





کتابخانه احمدیہ سرکار عالی حیدر آباد دکن

۱۷۷۵۹

بروز خصلہ

پنج در خصلہ

ام کتاب

ن کتاب

بر کتاب در فن مذکور

ولایت بیروت

خبرانیہ

۱۵۲

3183 1/4





## ولاية بيروت

- ١ -

القسم الجنوبي

الولاية بيروت . وحكا . وبابلس

تناول المشاهدات والمباحث، من طبقات الامم، وطبقات الارض  
والجغرافيه، والتاريخ والآثار العتيقه، والاحوال الروحيه، والاخلاقيه،  
والاجتماعيه، والصحيه، والدين، واللغات، والآداب، والصنائع النفيسه،  
والمعارف والزراعه، والتجاره، والطرق، والصنائع

مطبعة الاقبال - بيروت

١٣٣٥ هـ - ١٣٣٣ م

## ترجمة المؤلفين

نشر هنا مختصراً من ترجمة حياة المؤلفين محمد رفيق بك ومحمد بهجت بك

### ترجمة حياة محمد رفيق بك

ولد في نابلس عام ١٣٠٣ ويتبعه نسبه من جهة والده الى حضرة قاضي الداري احد الصغابة الكرام رضي الله عنه . اتم تحصيله الابتدائي وقبلاً من التحصيل الاعداوي في نابلس وأكمله في اعدادي مرجان في الاستانة ودخل المكتب الملكي بالمسابقة عام ١٣٢٢ . وحينما كان في الصف للتهى عزمت نظارة المعارف على ارسال عدد معين من الطلاب لا كآال تحصيلهم في اوربا ففاز رفيق بك بالمسابقة التي اجريت وادسل الى باريس فبقي فيها ثلاث سنين حيث تعلم اللغة الفرنسية ونال الشهادة من الدروس التاريخية عام ١٣٢٧ من كلية الادبيات في باريس ولما عاد الى العاصمة عين معلماً للتاريخ في مكتب ساطاني مناستر فسافر الى محل مأموريته ولكنه اضطر الى العودة من سلانيك لعدم تمكنه من الوصول الى مناستر بسبب الحرب البلقانية فصاغة النظارة معلماً للتاريخ في سلطاني خربوت . وبعد سبعة اشهر عين معلماً للتاريخ والجغرافية في المكتب السلطاني الثاني الذي فتح في بيروت وبعد سنتين انقى المكتب المذكور فأصبح بلا مأمورية مدقشرين ولكنه قام خلالها بعديرة نادي الاتحاد والترقي في دمشق . وفي ذلك الحين عينه نظارة المعارف معلماً للتاريخ والجغرافية في سلطاني ازميز وبعد شهرين نقاه الى معلية الادبيات والفلسفة في المكتب السلطاني الثاني في دمشق . وقبل ان يباشر مأموريته الاخيرة عين مديراً للمكتب التجاري الذي افتتح في بيروت عام ١٣٣١ . ولرفيق بك مؤلف بالفرنساوية عنوانه ( ولاية مدحت باشا على الطونة ) وقد قبلته هيئة التحكيم في كلية الادبيات في باريس . ومؤلف آخر واسمه ( التاريخ عمومي ) وقد جعله ثمانية اجزاء ولكنه لم يطبع

## ترجمة حياة محمد بهجت بك

ولد محمد بهجت بك في حلب عام ١٣٠٨ هجري . ووالده كاتب زاده محمد بشير افندي الحلبي من اعضاء محكمة استئناف بيروت اليوم والذته كريمة رضا افندي من اسكدار في الاستانة . تعلم منذ صغره من والديه اللسانين العربي والتركي ودخل المكتب الاعلادي في حلب عام ١٣١٥ ماليه وبعد اربع سنين تحولت مأمورية والده الى باشكتابه محكمة الاستئناف في سلانيك فذهب اليها وهناك اتم تحصيله الاعلادي وخرج من مكتبها عام ١٣٢٢ بالدرجة الاولى . وجاء الى الاستانة لاقام تحصيله فدخل مكتب الحقوق بالسابقه . وقد اثر في نفسه محيط الاستانة فاحدث عنده ميلاً الى الاشتغال بالاداب التركيه القديمه منها والحديثه فنال منها خطأ وافرأ واخذ ينظم وينثر . ولما اعلن الدستور عام ١٣٢٤ بدأ ينشر اشعاره في مجلة «رسلى كتاب» وفي جريدة ثروت فنون وفي امثالها من المجلات الادبيه ودخل بين الهيئات التحريره لجريدتي طنين وتصور افكار وحرر في صحيفه ( جريدة عدليه ) التي كانت تنشرها نظارة العدليه . وفي ذلك العام اخذ الشهادة بدرجة ( على الاعلى ) من مكتب الحقوق في العاصمة في كذا من الصنف الثاني في دائرة الاحصائيات في نظارة العدليه . ولما فتحت الكاتب السلطانية رجح مسالك التعليم فقبل معلية الادبيات العثمانية في سلطاني بيروت وجاء اليها عام ١٣٢٦ . وفي مدة وجوده في بيروت اهتم بتسبع الادبيات الغربيه وعلم اللغة التركيه في الكلية اليسوعية . وعام ١٣٢٩ معلماً للفلسفه في سلطاني بيروت ولما انتقل المكتب الى دمشق عتب اعلان الحرب العامة ذهب اليها وهناك علم درس الادبيات في ( المكتب الاعلادي العسكري ) عام ١٣٣١ عين مديراً ثانياً للمكتب السلطاني في بيروت وبقيت في مهنته وظيفه تدريس الادبيات والفاسقه . وللمؤلف كتاب «طبرع يسي ( ارغنون ) جمع فيه آثاره المخطوطة وله آثار مدرسيه ومنظومات وقطعات تشييله وغيرها

~~~~~  
~~~~~  
~~~~~

تعريب كتاب القاموس الباز في علم طب  
الذي جرى تأليفه من قبل تركية



## المقدمة

ان من الحقائق التي لا تترك شدة احتياجنا لمؤلفات مفيدة تأتي بها التبعات والتفصيصات من وجهتي العلم والمدنية في احوال بلادنا الصومية . نعرف منها ماهية وطننا المقدس . ولا ريب ان اهمال القيام بذلك ناشئ عن ضعف في العناية وققدان الجرأة والعمل . واذا عطينا نظرنا الى تقاويم الولايات « السالئة » التي كانت تشر حتى الآن وعرفنا انها كانت عبارة عن جداول رتب واسماء مأمورين تحقق لدينا ان الدوائر الرسمية لم تكن خالصة من وصمة الاهمال والتسامح في هذا الامر

وقد نظر حضرة والي الولاية العالي عزمي بك افندي الى هذا الامر بعين الاهتمام وعرف شدة الحاجة الى املاء هذا الفراغ بوضع دليل علمي ومدني يستفيد منه موظفو الحكومة وطبقات الاهلين . وينير مستقبل البلاد العلمي فانتخب لهذه الغاية رفيق بك التسمي مدير المكتب التجاري في بيروت . وعمد بهجت بك المدير الثاني في المكتب الساطي . وارسلها الى القسم الجنوة . من الولاية

ورغماً عن ققدان الوسائط الصومية وعن لزوم تحديد مدة السياحة للمتدربين مدة شهرين قد طاف المومي اليها مناطق ( سلفيت . ذبلس . وئل كرم . ملبس . جنين حيفا . عكا . صور . صيدا . نباطية . جديدة . مرجييون . الجاعونه . صفد . طبريا . الناصرة . بيسان ) واخذ من تبعاتها في تلك الجهات ومن مقتبساتها من الاثر العلمي والادبية التي يشار الى اسمائها في نهاية هذا المؤلف ما وجدنا حاجة الى نشره فكتب رفيق بك المباحث ( الجغرافية والتاريخية . والاكثر العتيقة والمعارف والزراعة والتجارة والثقافة . والصناعة وطبقات الارض . وطبقات الامم والحالات الدينية في الطوائف « الدرزية . والمسيحية . واليهودية » وكتب بهجت بك عن « الاحوال الروحية والاخلاقية والاجتماعية والصحية » ومباحث « الالسنه والآداب والصنائع النفيسة » وعن طوائف « المتاوله والبابيه والسامريه » وعن « المؤسسات الاجنبية » وعن « المشاهد العامة » وبذلك تم للاثنين تأليف هذا الكتاب بالاشتراك عن القسم الجنوبي من ولاية بيروت

ان هذا هو ( تجربة قلم ) ظهر لأول مرة في عالم الوجود وبالطبع ستم بعض المواد التي يصير عليها وسيظهر ايضاً لعالم الوجود على هذه الحطة مؤلف تام عن القسم الشمالي حسب ما هو . تصور لدى مقام الولاية العالي فيقول بذلك في زمن قليل مانشر به من الاحتياج لدليل علمي ومدني



## مباحث عمومیہ



ان اقطع بضعة هذه الارقام صعب . وبسبب اهمالنا اصول المساحة ( القادسترو ) وعدم تطبيقنا اياها في بلادنا وهي تلك المسئلة المهمة . فقد لايقينا أثناء سياحتنا صعوبات بتمييز مساحات الاقضية والالوية حتى ان النفس لا تنسج بأدخال الارقام التي اخذناها عن ذلك في تقريرنا هذا لبعدها عن الحقيقة

ان مسئلة المساحات ذات علاقة بحياة البلاد وبقائها . ويقدر احتياج الدولة النية بأراضيها الرسمية لمعرفة حدودها ومساحتها . فان الامة الثانية محتاجة لمعرفة حدود أراضيها وحدود بلادها الثانية الأجزاء النية بمجارتها والمتشعبة بكونها مبط المدنات الكثيرة . ولقد اقتبسنا الارقام المذكورة آنفاً من كتاب ( سور و لبنان و فلسطين ) الذي نشره في باريس عام ١٨٩٦ ( JITAL GNINET ) أحد ارباب الاختصاص بفن الجغرافيا . وبالنظر لاهمال المؤلف ذكر مأخذ هذه الارقام مع ان الضرورة تقضي بذلك فاننا نضطر لابقاظ القراء الى تتبع الحقيقة من مساحة الولاية بيروت وعكا وبعلبس التي تشكلنا بها

النفوس = نذكر هنا عدد النفوس حسباً اخذناه من دوائر النفوس الرسمية

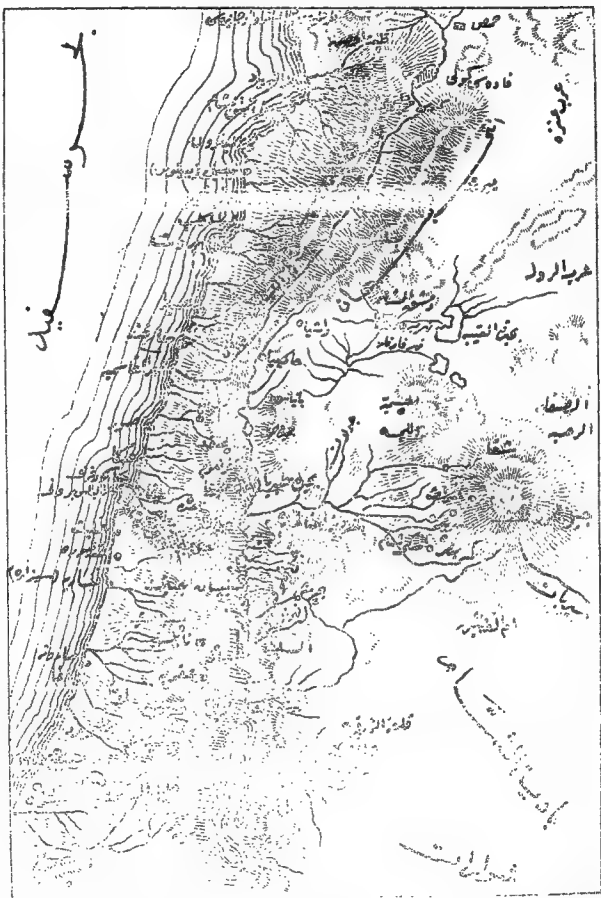
|                   |   |            |         |
|-------------------|---|------------|---------|
| لواء بيروت ١٨٩٦٣٩ | { | قضاء بيروت | ١٥٠.٠٠٠ |
|                   |   | صور        | ٤١٢٤٠   |
|                   |   | صيدا       | ٥٤٢٨٤   |
|                   |   | موجبون     | ٣١١١٥   |
| لواء عكا ١٣٨٨٧٣   | { | عكا        | ٤٦٢٩٠   |
|                   |   | حيفا       | ٣٠٧٣٧   |
|                   |   | الناصرة    | ٢٠٧٩٢   |
|                   |   | طبريا      | ١٣٧١٧   |
| لواء بعلبس ١٣٧٥١٨ | { | صفد        | ٣٢٢٣٧   |
|                   |   | بعلبس      | ٥٩٥٢٥   |
|                   |   | جنين       | ٤١٩١٥   |
|                   |   | بني صعب    | ٣٩.٢٨   |

٥٦٣.٣٠

مجموع نفوس الالوية الثلاثة

٥٦٣.٣٠

يؤخذ من البيانين اللذين ذكرناهما آنفاً ان مساحة الولاية بيروت وعكا وبعلبس تبلغ ١٨٧٢١ وان نفوسها تبلغ ٥٦٣.٣٠ وعلى هذا الحساب يصيب كل كيلو متر مربع منها ٣٠ شخصاً و ٨ في المئة





## - ٢ -

## الاهالي

تقسم اهالي سوريا من حيث الشعوب الى عرب وسريان وآتراك وجراكسه . ويهود وفرائك . ومن حيث الاديان الى اسلام ومسيحيين ( ما بين روم ارثوذكس . وكاثوليك . ومارونيين . ولاتين . وارمن كاثوليك . وارمن قداما . وسريان . وكلدانيين . وپروتستان ) وموسويين وسامريين \* »

## ٢ - العرب السوريون

لما انتشر الدين الاسلامي هاجرت اسرات من شبه جزيرة العرب واستوطنت سوريا وهي منقسمة الى قسمين حضر وبدو

اما الحضريون الذي استوطنوا المدن واستبدلوا قبايلهم العربية تدريجاً بقيافات الامم الاجنبية وتيا ب الاوربيين اخيراً فهم الاسرات الكبيرة المعروفة اليوم في المدن السورية . ويزيد هذا القسم اضماً مضافة على السريانيين الذين ليسوا من العرب مطلقاً . اما العرب المتحضرون اليوم ليس في كثير من عاداتهم وموروثاتهم ما يشبه عادات اسلافهم العرب وطبايعهم بشي . ولما البدو فهم العشائر التي فضلت حالة البداوة على الحضارة وظلت سيارة تتنقل في البلاد تحت خيامها . فالقسم البعيد منهم عن البلاد المتعدنة من سوريا ما لبثوا محافظين على اخلاقهم العربية صغرها وكبيرها فهم يحتمون الضيف وينشدون اشعار الحروب والحماس . وهم مفترقون الى عشيرتين الاولى - منها عترة وهؤلاء يرحلون ايام الشتاء الى اواسط البلاد العربية ويهودون ايام الصيف الى حدود سوريا . وتنقسم عترة الى اربع قبائل وهي : ولد علي . حسنة . رواله . بيشر . وتتأرجح نفوس العشيرة من ٢٥ الى ٣٠ الفا

والثانية - منها عشائر البدو القاطنون في اراض معينة من سورية ولا يفاوقونها في مواسمها الاربعة واهم هذه العشائر ( بنو صغر ) القاطنون لواء الكرك . وعلاوة على هذه العشيرة فانه يوجد حوالي الحولة عشيرة ( الفوارنة ) وفي غوربيسان ( البشاثرة ) و ( البواتية ) و ( الغزاوية ) . ( الصقاورة )

وتشتغل هذه العشائر بالزراعة والحراثة أكثر من اشتغالها بالماشية وتربية الحيوانات (١)

(١) وستشرح حالة السامريين العموميه حين الكلام عن نابلس

## ٢ - السريانيون

يحبسون اليوم سكان سورية من أبناء العرب بسبب انتشار اللسان العربي وتعممه بين القسم الاظم منهم ولكننا اذا نظرنا بعين الحقيقة نجد ان أبناء سورية هم أحفاد السريانيين الذين كانوا يقطنون سورية قديماً . ولما ظهر الدين الاسلامي البين واستولى العرب على القسم الشمالي من سورية لم يتبع الفاتحون سياسة الاقناء والاحياء لسكان البلاد ولم يجبروا أهلها على اعتناق الديانة الاسلامية . ورغماً عن تغايل فريق كبير من سكان سورية القدماء للديانة المسيحية حين اسياذ البزانيين عليهم . ورغماً عن تخليهم عن دينهم القديم وتمسكهم بالدين البين الاسلامي حين الفتوحات الاسلامية فإن قسماً منهم مازالوا محافظين على عاداتهم الضمنية القديمة . ومن ذلك الاماكن المقدسة المعروفة بـ ( اللقامات ) التي لم تكن سوى ( المرقومات ) التي دفنتها تسمية الموسوية بشدة ونفرة . واذا نظرنا في الامر بامعان نجد ان تلك اللقامات التي يدعي اوثنت : ا مرقد الانبياء والاولياء هي عباد من قبور الالهة المتخذة قديماً والموسوية باسماء اهزة النصراني . وان ذبح القرابين في تلك الاماكن وطلاء شاهد القبور بالحناء . وربط الحرق لصغيرة بنو المرقد وايقاد الشروع والزيت في حجراتها واحلاف في تلك الاماكن المقدسة واذا عتقد بسلامة الحائط بيسنه واستحكام تلك المعتقدات - انما هي تار تعيد لنا ذكرى عبدة وفساد الذين كانوا يقطنون سورية قديماً

ويطلق اسم السريانيين على اليهود وعلى كافة الاقوام القديمة التي كانت تقطن سورية وتنتسب باللفظ ( الاراميه ) للحرفة عن العبرانية . ولما ظهرت المسيحية تنصر قسم من هؤلاء وحافظ قسم منهم على وثليتهم القديمة . وحينما انتشرت الاسلامية في سورية اخذ اللسان العربي يقوم مقام اللغة السريانية وانتهى الامر بتعمم اللسان العربي تماماً . ولم يبق اليوم من المتكلمين بالسريانية المزوجة بالعربية سوى سكان قرية او قريتين في ( انتي لبنان )

## - ٤ -

## الاديان والمذاهب

ينقسم المسلمون في سورية الى سنيين وشيعه ومتاولة ودروز ولما كان امر السنيه والشيعة

( ١ ) وسنشر في الآتي احالة العمومية عن عشاير ولاية بيروت

مروءة لدى المعتنقين للدين المبين الاحمدي وابحث عنهما عائد للتاريخ الاسلامي فلا تروى لثباتهما عنهما او عن احدهما . ولكننا نتكلم هنا عن بابية والدرزية (١)

## ١ - البابيون والبابية

(١) - تاريخ البابية - اذبابية (BABISME) دين اسسه في ايران عام ١٨٤٣ م شخص معروف يسمى ( السيد علي محمد ) وهو من تلامذة ( الشيخ احمد زين الدين الاحاساني ) الشهير الذي كان يزوج الشريعة الاسلامية بالتصوف والذاتية . وقد كان ( الشيخ احمد ) وتلامذته يدعون ان المهدي المنتظر هو قائم في عالم غير جمالي وبعبارة اخرى انه قائم في عالم روحاني يسمى ( جابلقا ) و ( جابرسا ) . اما ( السيد علي محمد ) نازع وافق شيوخة على معتقداتهم ولما عاد من مكة المكرمة ادعى انه هو ( باب المودي ) وتدرج بعد قليل بالامر فاسس ديناً جديداً يضم ابناء الاسلام والصنانية واليهودية والوثنية . وسمى نفسه اولاً ( باب الدين ) ثم ترك هذا اللقب وسمى نفسه ( النقطة ) و ( باب الحق ) ثم اعلن انه ليس نبياً او رسولاً عادياً ولكنه ( هيكل آهي ) ومنح احد مريديه لقب ( باب ) وارسله من قبله الى جهات مختلفة

ثم عاد الى قبله دعوة ( الشيخ الاساسي ) ودعى للمرة الثانية انه هو ( المهدي ) المنتظر . وقد كان الاعتقاد بالرجعة اي رجوع زرين من لغة النبوة وتسميته وانتشار مذهب ( الامامية ) الويد لذلك باقياً في ايران وكذلك كانت معتقدات الطائفة الباطنية بتناسخ الارواح متبعة ايضا في تلك البلاد . وظهر في الوقت ذاته اعوان ( السيد علي ) ومريدوه يدعون احياناً ان شيخهم هو الحسن و احياناً انه الحسين و احياناً انه احد الائمة . وكان ( السيد علي محمد ) يسمي نفسه تارة بحسن وطوراً بحسين وبأشهر من الاسماء . وكان يسعى بنشر الدعوة القائلة بان الشخصية الانسانية التي تميز الافراد عن بعضها افاهي مجموعة صفات و اخلاق . فاذا وجدت هذه المجموعة ل اخلاقية على وجه الماء تمثل ذلك الشخص بذاته في اي زمان ومكان فلهذه الاسباب وانزب هذه المعتقدات من معتقدات الطائفة الشيعية احد فروع الشيعة ظهرت دعوة ( علي محمد ) وانتشر امرها

ولما راجت بضاعة دعواه ادعى هذه المرة انه نبي مرسل وان الكتاب الذي انزل عليه يسمى ( البيان ) وان القرآن الكريم اشار اليه بقوله ( خلق الانسان علمه البيان ) وان المقصود من الانسان ( محمد ) وان النصوص من البيان هو كتاب ( البيان ) المنزل على السيد علي

(١) وستكلم عن الاحوال الاجتماعية والادبية المتناولة في حينه



١- كتاب البيان فهو عربي مسجع وفيه شيء من الكلمات الفارسية . واتب السيد علي نفسه مدة من الزمن ( بالذكر ) وادعى انه هو المقصود من الذكر الوارد بالآيتين الشريقتين ( انا نحن تركنا الذكر وانا له حافظون ) ( فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ) وازداد المتدينون بدينه في مدة قليلة وابتدأ يلقى الرعب في القلوب لأن الذين كانوا يطمنون بالدين الجديدي يقتلهم اتباعه . فاهرق بسبب ذلك دماء كثيرة ومع هذا فانه لم يكف بذلك بل سار البابيون على الحكومة في ثلاث جهات وهاجموها . ولم تتمكن من اطفاء الفتنة الا بعد مشقات عظيمة والقي القبض على ( السيد علي ) واعد في سجنه رمياً بالرصاص بقتوى من علماء تبريز وذلك عام ١٨٥٠ بعد ان سجن ثمانية عشر شهراً ثم القيت جثته في خندق . ويدعي مريدوه ان جسده عرج الى الدماء ولكن الايرانيين يقولون ان الكلاب اكلت جسده

وبعد ثلاث سنين من مقتل ( محمد علي ) اراد ثلاثة من اتباعه الايقاع بالشاه فاهرقت بسبب ذلك دماء قليلة

وقد ذكر ( محمد علي ) في احدى رسائله ان احد مريديه ( يحيى ) سيكون خليفته من بعده ودعاه ( صبح الازل ) فبدأ شاه ايران يتعقب المتدينين بهذا الدين . ولا لم يجد ( يحيى ) صبح الازل ) وسيلة للنجاة فر الى بغداد مع اخيه الميرزا حسين لللقب : ( بهاء ) . وبإشارة من الاخ الاكبر اختفى ( صبح الازل ) عن الاعين واخذ اخوه ( بهاء ) يدعي ان ( صبح الازل ) اختفى عن الاعين ولكنه حاضر في كل مكان ولا تراه الاعين . وبحسب الاتفاق المتعقد بين الحكومة العثمانية وحكومة ايران نفت الدولة العثمانية هؤلاء الشذوذة الى ادرنة . وفي اثناء ذلك بدأ الشقاق بينهم فانقسموا الى قسمين احدهما اتبع ( صبح الازل ) وسماوا ( الازلية ) واتسم الآخر اتبع ( بهاء الله ) وسماوا ( البابية ) وقد اتم ( بهاء الله ) قواعد الديانة البابية واجتهد بجمع بين دياناته والدنية الحاضرة . وجمع معتقدات البابيين في كتابه المسمى ( الكتاب الاقدس ) وارتال ان اصبح الازل كتاباً خاصاً ايضاً . وعلى كل فان الشيعتين يوجعان به قديهما الى قواعد الديانة البابية

وبعد قليل من الزمن احست الحكومة العثمانية بشيء من مقاصدهم فنفت ( صبح الازل ) الى جزيرة قبرص وهناك توفي . ونفت « بهاء الله » الى عكا . وبقي « بهاء الله » مثلاً في قلعة عكا الى ان توفي فخلفه ابنه ( الشيخ عباس ) وقد عمد « الشيخ عباس » لنشر البنية طوراً بزيارته اوربا وامريكا وطوراً بارساله مبشرين للدعوة

٢- قواعد الديانة البابية - بعد ان حصل لدى القاري اجمال عن تاريخ البابية نقلت

الى البحث من معتات البابيين . فاندن الباني يرجع باعتقاده مثل سائر الاديان الى وجود مبدأ فرد . ويصدق بسائر الانبياء . والمسلمين . ويقرب من معتقات النصارى بحلول اللاهوت باللاهوت رغماً عن قوله بان الارواح حين مفارقتها الاجساد تثاب او تعاقب ولكنه يقول بان الثواب والعقاب هو عبارة عن تلةذ او تلم بتذكر ماضى من الخير والشر . ويدعي ان الارواح الشريرة تعود الى العالم الجسماني مرة ثانية فقط بعد تحلها من الاخلاق السيئة . ولا ريب ان هذا الاعتقاد هو من الناسخ . ويفرض الدين الباني صلاة ركعتين فقط كل صباح ولا يأمر بغير هذا وقد كانوا بنوا مسجداً في شيراز واتخذوه قبة في صلاتهم . ويعتبر البابيون عدد ايام الشهر تسعة عشر يوماً لانهم يعتبرون العدد ١٩ . قدساً لرحمهم ان الوحدة في عالم اللاهوت موقفة من تسعة عشر اقنوماً . ويتأس العالم اللاهوتي « الباب » ويدعي البابيون ان الباب اكبر من « محمد » وان محمداً اكبر من عيسى . وتفرض الديانة البابية صيام شهر فقط وتنتهي مدة صياهم يوم عيد النوروز . وعيد الفطر عندهم يوم النوروز . وتقضي الديانة البابية بهدم مكة والقدس وسائر مقامات الانبياء . والاولياء وجميع الاماكن المقدسة والمباركة . وقد كان الباب منع الخمر والتبغ في زمنه ولكن اتباعه حلوه بعده . وقد قال « الباب » ان في شرب شاي ثواباً عظيماً ووصى باستعماله . وتحيز الديانة البابية تعدد الزوجات الى اثنتين فقط . اما تزواج باسراء وبالزعة فغير محصور بعدد ويقال ان البابية تحيز التزوج بالاخت . « ما تكذب او فند » حد من خاتمه فخرام . وكفارته اعطاء ثلاثة مثاقيل من الياقوت الى اربابه . فاذا لم يجد باقوتاً فكيف بصيام ثلاثة ايام . ومن قواعدهم الدينية بقاء مراقدة مرصعة بالجواهر . فتأههم الذين استشهدوا طهران . وقيام كل شخص يمكنه الاستقلال من ابنا دينهم بالندوة فيخبر العالم اما باتباع مدينة البابية او بالقتل ولا تذبل الجزية عندهم . وتقضي الديانة البابية ان يقتني كل فرد منهم قديم فضة وثياباً نظيفة فيشرب بالندح ماء صافياً ويتزين بشيا به النظيفة حين الفراغ من عمله . ويعتقدون انه من الممكن ظهور مرشد كاملاً بعد الفتي سنة وكسود من وفاة الباب . وحاصل القول ان الديانة البابية لا تستقر على نظام معين فهي بالرمال المتتلة فتارة تحدث تلاماً وتارة تستقل على محل آخر فتصبح ركلاً صغيرة ولا تحيز الديانة البابية الزواج بالمستغشاة ولا يجوز الملاق عندهم كما ان التستر غير جاز في البابية

ومن تعاليم هذا الدين عدم الاباحة للمعام ضرب تلامذة . ولا يجوز اعطاء الزكاة والصدقة لغير البابيين واذا لم يكن من البابية فخير فان الصدقة والزكاة تعطى للقراء من الطائفة الشيعية ولما كان الانتساب « للاباحية » من قواعد دينهم فانهم يحلون هدم المعالين لدينهم .

ويقال ان الديانة البابية تبيح المشاركة بالاموال

٣ - المقاصد الدنية من البابية - ارسل الشيخ عباس ، الشيخ الحلي لطائفة البهائية . ن  
الديانة البابية كتاباً فارسي الصادرة الى المجلة الشرقية في لوندرو  
(QUARTER BY REVIEW) فنشرت المجلة في عددها الصادر في شهر نيسان سنة ١٩٠٣  
صورة الكتاب بالتصوير الشسي وترجمته الى الانكليزية . ولما كان الكتاب محرراً  
بجرمة مطلقة وبدون تضييق اواجبار فانه يمكننا اعتبار ما تضمنه وان نتلقاه كوثيقة تاريخية عن  
المقاصد الدينية للديانة البابية

ويرى القارى فيما يلي في اجتماعاتنا مع الشيخ المومى اليه ان الافكار والاداء اتى صرح  
لنا بها غير عاقلة او مناقضة لما جاء في الكتاب ولهذا يمكننا الاعتماد على ما ورد فيه واترصدقه  
وصحته . وها اننا نترجم الكتاب حسب ما يأتي :

مدير مجلة الشرق المعتم في لوندرو

هو الله

صديقي المعتم

تناولت كتابكم . وقد اوجبت سروري تلك الروابط الروحانية المتبعة عن الروح و لوجدت  
ولقد تبين لي من هذه السباحة ان العالم القرني قدر في جداً في المدنية المادية ولكنه يفتقر  
المدنية الآتية . ولقد غاصت عقول البشر في بحار العالم الطبيعي الذي يشو منه كثير من الناس  
فاصبحت المدنية الآتية ضئيلة لا ترى . وما دام تنازع البقاء هو القاعدة الاساسية في العالم الطبيعية .  
فشاكل بني البشر والبغضاء والشحناء والحرب والحصام لا تفارق هذا العالم لانها نعمة حميدة عن  
تنازع البقاء . وما دام الظلم والاثنية وحب الاعتداء على حقوق الآخرين من لوازم عالم  
الحيواني فان هذه الصفات المنفورة لا تزال سائدة ومحكمة بين بني البشر . ولهذا فانا نلاحظ نجاح  
بميدان عن بني الانسان . لان التنازع والقتال متوقف حصولها على الفضائل . ففضل انبي تدن  
بها الحقيقة الانسانية وهذه مخالفة للطبيعة . لان الطبيعة ميالة للحرب سفاكية لئلا . يملوه  
بالبغض والشحناء . وكلها بعيدة عن حضرة الخالق . وان الخالق العالم فاقصاف التسمية بالوحشة  
والافتقار تقضل علينا ارسال الاتياء . وباتزال الكتب لعلاً منه تعالى وكروماً يتخلص العالم الانساني  
بفضل التربية الاساسية من فساد الطبيعة ولينجو من ظلامه الجهل وايقرب من الكمال المنوبه

والمواظب الوجدانية وليتعلل بالمضائل الروحانية فيصبح مصدراً للسوحات الرحمانية . وهذه هي المدينة الآلمية

ان لمدينة المادية في العالم الانساني اليوم لطيفة كالزجاج . ولكن وبالاسف قد فقد هذا الزجاج الشفاف وحرم من شعاع التجليات الآلمية ولم يثل خطاً من المدينة الروائية . نعم ان هذا العصر عصر الذور . عصر ظهور الحقائق . عصر الترقى ولكن وبالاسف ان العصبية الجاهليه والمنازعات الطبيعية والحصرات والعداوات لا تزال اطباها ضاربة بشدة عظيمة بين بني البشر . ولو اهدأ النظر لوجدنا ان كافة اشروء ناشئة عن فقدان المدينة الآلمية وعن نسيان العالم اتى جامها الانبياء . فالتوراة نصت على ان الحق تعالى خلق جميع بني البشر . وانهم جميعاً تحت ظلا . و نطق الانجيل بان شمس الالهية تطلع على المطيع والعاصي وتضي على الجميع سواء . وورد في القرآن الكريم ( لا ترى في خلق الرحمن من تفاوت )

هذه هي قواعد المظاهر المقدسة الآلمية ولكن وبالاسف ان سوء التفاهم العام هدم ما بناه الانبياء ، ولهذا اصبح الدين سبباً للعداوة والبغضاء عوضاً عن ان يكون سبباً للسحبة والالفة ومداراً لوحدة العالم الانساني واتقائه

لا تزال خصمة سفك الدماء الجوانية مستحكمة بين بني البشر منذ ستة آلاف سنة فاهلكت العالم انساني وافتته قائف الآف . من الاسف على هذه الحالة . ولقد خطر ببالي :

ان طوف البلاد الغربية ولادعو في المتدييات الكبرى وفي الكتائس الى وحدة العالم الانساني حسب تعميم حضرة بها . لله واروج فكرة الصلح العام وارفع عقيرتي على قدر استطاعتي واقول للعالم : الحمد لله لقد طلعت شمس الحقيقة . من افق الشرق وارسلت اشعتها على جميع العالم . وان اشعها هي تعاليم السما . فهي تدعو العالم بأكمله الى الاتحاد والسلام العام . والى التحري عن الحقيقة وتأسيس اتآف والمحبة بقوة الدين وتحكيم العلم والعقل والدين في المعاملات . والى نبذ التعمص الديني والتعصب الجنبوي والوطني والسياسي . والى تعميم العلم والعرفان والى انشاء محكمة عامة كبرى تفصل الخلافات التي تحدث بين الشعوب والدول وتزيل ما يطرا من المشاكل . والى تربية بني البشر على العضائل الازائية والى تشييد التواعد الاقتصادية وتأسيس لمة عامة فذهبت لدعوة العالم الى مثل هذه الخصال التي تدعون اليها شمس الهداية

فتنه بص العالم الانساني بفضل ذلك من الظلم والضلالة ويقترب من مطلع الانوار فيزول النزاع والجبدال والخصام من بين بني البشر ولا يبقى سوى تفاهم بين الاديان لان اساس الاديان الالهية واحد وهو وحدة لله . انساني . ولقد وجدت لله الحمد في اميركا كثيراً من بني الانسان

يؤمنون الى ايجاد وحدة بين الشعوب في مصون يهده لوسطة بالعلم الانساني . وانني ارجو ان تتشر هذه الافكار العالية . فلا يبقى جيلنا جدال او نزاع بين الاديان والاقولم هذه . هي المزة الاندية وهذه هي السعادة الروحية وهي هذه جنة العالم الانساني (١)

## ٢ - الدروز

١ - تاريخ الدروز - يعرف المشتغلون بالتاريخ ان كثيراً من قبائل العرب العاربة هاجرت بعد ( سيل العرم ) من اليمن الى شمالي البلاد العربية والى الشمال الغربي منها والى الجهة الغربية . ويدهى الدروز اليوم انهم من ( آل تنوخ ) الذين هاجروا ذلك الحين من اليمن واسسوا في الحيرة دولة ( المناذرة ) ولا قتل كسرى ( پرويز ) نه ان الاكبر هاجر ( حم النعمان ) الذي جلس على كرسي ( المناذرة ) من العراق الى الديار الحلبية مع اثني عشرة اسرة من اشرف الدولة فاستوطنوا قصبه ( المرة ) ثم تزوج بابتة الامير من احد مارك الايوبيه الذين كانوا يحكمون ما بين النهرين . وانا - الحاكمون في عشية النعمان ( بني هاشم النوخى ) . ولا ظهر الدين الاسلامي واتسمت دائرة فتوحاته لتصرف ( التوخيون ) بالدين المن الاسلامي وانضموا الى عيوشه القائمة وشاركوا جيش الاسلام بفتح سورية واتخذوا حيتاد ( جبل لبنان ) ومنازلهم ولا ظهرت الدولة الفاطمية في القرن المجرى الرابع هاجر التوخيون من وطنهم سورية واستوطنوا الديار المصرية . وارتقوا هناك الى المراتب العاليه واصبحوا اصحاب املاك وارض واسعة . وحين جلس ( الحاكم بامر الله ) على كرسي المملكة الفاطمية جازاه التوخيون على ارائه واعتقاداته الدينية واصبحوا حزبه الخاص الذي يدافع عنه وعن سياسته بكل ما هم من القوة والاستطاعة وفي ذلك الحين عهد الحاكم بامر الله مادارة شؤون التوخيين في سورية الى احد اتباعه المسمى ( محمد بن اسماعيل الدوزي ) فانقلب اسم التوخيين الى الدروز نسبة لاسم اميرهم . ولقد ظهرت مناقشات ومحاصمات شديدة بين ( الدوزي ) والتوخيين حتى ان التوخيين قتلوا واليهام ( الدوزي ) . ولا دالت الدولة الفاطمية جاء القسم الذي بقي من التوخيين في الديار الحلبية الى وطن اقربائهم في جبل لبنان وانضموا الى ادارة امراء بني معن واختاروا الاقامة في جبال الشوف . ومنذ ذلك الحين اصبح التوخيون وبمبارة اخرى الدروز ذوي شوكة ونعمة واقتدار ولقد نال التوخيون اعلى المناصب واجاهها في زمن نور الدين الشهيد وفي زمن هلاكو . ولما فتح

(١) وسند كثر حين الكلام على حكا قواعد البابية العمومية في الحالة الحاضرة

قباذ شا' الدرود





السامر سليم حن سوريه كما اطلق الامير ( صحر الدين من الاول ) رئيس الدروز في ذلك الحين على مساعداته الفعليه فيمنه والياً على اقاله صيدا التي كانت تمتد حدودها من غزه حتى اللاذقيه . ومنذ ذلك الحين انتقلت السلطة والامارة من التوخين الى آل من ولهذا سمي جبل له ان ايضاً بجبل من

يقطن الدروز جبل لبنان وحران بكثرة ويشطن قسم قليل منهم صفد وعكا ومرجعيون وشمش ومنطقة حلب ولكن احوالهم الاجتماعية تختلف اختلافاً زائداً عن بعضها بنسبة الاقليم والمناطق ان يقيمون فيها . فالدروز الساكنون في لبنان مطيعون للحكومة في الوقت الحاضر . كل معنى الكلمة ويظهر عليهم الميئس والراحة ولوعة بالعلم والقربى . وبالعكس فان دروز حران قد اعتادوا على الجساره وحرب الحروب حقاً لانفسهم من الصدي والتارات ورغماً عن قلة نفوسهم فقد اشتهر امرهم بحب الانتقام واخذ الثار .

عرف الدروز كساثر البدو باكرام الضيف ورعايته وابتعادهم عن الرفاهية ومظاهر الزينة والفضفة . واشتهروا بصلاية الاخلاق وبجس النطق . ولقد اصبح عدم الاسراف والمحافظة على صحة البدن وسلامته طبيعة ثقية في نفس الدروزي بل هي وظيفة دينية عنده اكثر مما هي طبيعة متادة

ولما تكلم ( ويتال كينه ) في كتابه « سوريه ولبنان وفلسطين » عن الدروز قال ما يأتي :  
« يبلغ عدد الدروز القاطنين حوران تسعة في المئة من نفوس ولاية سوريه ويقع فريق قليل منهم في لواء عكا . وقد كانت هذه الطائفة تسكن جبل لبنان وتقيم في سواحل فينكيا وفلسطين . كانت حالة الدروز في ايام الامير الشهيد فخر الدين حسنة ومنتظمة . ولكن الجزار احمد باشا شدد عليهم فانسجوا زرافات زرافات الى حوران وهاجروا اليها . ويؤمن الدروز بالحاكم بامر الله احد ملوك العاطيين ويمتدنون بانتقال الارواح من جسد الى جسد ويقولون بجول القدسية الاكبه في اجسام ميتة حتى انهم يمتدنون بان الآله الذي يؤمنون به متى حل بجسم راق وعال فان الطائفة الدروزية تصيح الحاكمة المطلقة في العالم . ويمتدنون ان كل فرد يملك في هذه الدنيا ويشرى فيها بنسبة حسنة وسيناته . ومن جملة معتقداتهم ان كل فرد مكلف بخدمتهم

ولقد قام الوزير « حمزه » الوزير الحاص للدولة الفاطمية بنشر الدعوة وتعميم هذا المذهب في انحاء العالم منذ سلطنة الحاكم بامر الله . حتى ان الوزير « حمزه » ارسل مبشره الى اصفهان ويزور ويقال انه ارسل مبشره الى اوربا واستوجيا ونجح فيها . ومن المحتمل ان تكون محافل



( الدردي للوحد ) و « متولى لسان » القنفة في فرائده فائده عن تأييد هذه الفكرة . والعلاء  
الدينية للدروز هي شجرة ( الاقاسية ) التي استعملها ملك الفينيقيين « حيرام » فالدروز يفرسون  
في بيوتهم وفي مكاتبهم شجرة « الاقاسيه » . وحين الخطبة يزودون شجرتين من الاقاسية  
باسم الزوج والزوجة حتى تنمو الحبة المتقابلة بين الزوجين كمنو « الاقاسية »

ويقسم الدروز الى عقال وجهال . فالعقال هم العالمون بالامور الدينية وتختلف درجاتهم ونسبة  
علمهم . ولا يجوز لأي جاهل كان ان يترك صفته دون ان ينال مساعدة خصوصية من رئيس  
العقال في حاجته او في قريته . ويمتقدون ان اكبر العقال هو الشخص الذي يصعد الى درجة تتمكنه  
من الاطلاع على كتابهم الذي يحرمون عليه وعيون كل فرد من قرائته والاطلاع عليه . ويذهب  
جميع العقال ليالي الجمعة الى خلوتهم « الماد » لسماح قرائة الكتب الدينية . وينسحب العقلاء  
من هذه الاجتماعات لما في مبدأها او في وسطها او في منتهائها على حسب درجاتهم . من الرضا  
والتردد في المراتب . وبحسب مدة الاجتماع قلة وكثرة تظهر درجة العاقل . اما الجهال فيحلم لهم  
الاشتراك في هذه المراسم الدينية في عيدي الفطر والعمر

ولا يمكن لكل درزي ان يكون عاقلاً فان الصعود الى تلك المرتبة الرفيعة متوقف على ان  
يكون الرجل هادئاً حقيقياً بعيداً عن بدائنة اللسان غير متأنق بانتقاء الثياب غير سكير ولا شارب  
دخان ولا مرتكب مالا حراماً وعلاوة على ذلك فانه يجب على العاقل ان يكون متعباً ومكتسباً  
طاقية وجادة ويشترط ان يكون ذالعية ايضاً

٢ - دين الدروز واعتقاداتهم - من الصعب الخوض في هذا البحث بصورة صريحة وواضحة  
فان الدروز الذي عوملوا معاملة الخوارج من حيث الظلم والتشديد عليهم اعتادوا على الكتان  
والاخفاء الشديدين . ولا ترى سبباً لاصرار العقلاء الذين رغبا اليهم ان يطامون على شي . من  
معتقداتهم سواء كان في سياحتهم او في غيرهم من الاوقات على الامتناع عن اطلاق على الحقيقة - سوى  
اعتيادهم على تلك النعمة الظلمة الموروثة بينهم

ويدعي الدروز ان الدرزية ليست عاقلة للاسلامية التي يعرفها كل فرد . وانه ليس لهم  
علاقة او رابطة مطلقاً مع طائفتي الاساميلية والقرامطة . ومع اشتها بغضهم للصنية فانهم  
يقولون بتناسخ الارواح ويؤمنون بوجود الآلهة ويقلب على الظن ان القائلين بعبادة الدروز للعجل  
محاضرون في اعتقادهم . ولكن ليس من الخطأ القول بان الدروز يمتدحون مجلول الحق تعالى شأنه  
في شخص الحاكم بامر الله احد الملوك الفاطميين وبتمتدحه ويتعبد فيه

ويصر الدروز على ادعائهم بانهم يقولون بالوحدانية الالهية وبعدم نهايتها وبابدية الارواح

## مشايخ الدرود





وعدم فناها واخلص والشرود • انتقص • اي انتقال الارواح من جسم الى جسم وبالكعب  
الديانة وبجرحهم لحسم الإنيا.

ورغمًا عن جميع هذه التحصينات فإن عدم التردد والشك بالمذهب الدرزي غير ممكن لأننا نرى الدروز يؤمنون على العمياء بالكتب التي وضعها « حمزة بن علي » أحد الرجال القريبين من الحاكم بصر الله . وترى الوسائل التي تسمى « الحكمة » والتي يقال انهم يتوارثونها بطنًا بعد بطن ويحافظون عليها بكل اعتناء واحترام ويتولونها في خلواتهم بكل خضوع وخشوع - مملوءة بالمعتقدات الخاطئة للتوحيد - ومن اعظم الاداة على صدق مدعائها رسالة (ميثاق ولي الزمان) المدرجة ادناه وهي من وضع حمزة المذكور :

(توكلت على مولانا الحاكم الاحد القرد الصمد المانه عن الاذواج والعدد اقر فلان بن فلان  
انه قد تدبر من جميع المذهب والمقالات والاديين والاعتقادات لها على اصناف اختلافاتها  
وانه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم جل ذكره والطاعة هي العبادة وانّه لا يترك في عباده احداً  
من جنس او حضرة او يتفكر فيه وقد سلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم  
جل ذكره ورضى بجميع احكامه له وعليه قدمته مض ولا ننكر لشيء من اضافاته سواه ذلك لم  
سرهم وبقي رجع عن دين مولانا الحاكم جل ذكره ونابض شيء من امره كان بريئاً من الباري  
المعبود واحترم الافادة بحجبه وهو الذي هو من الامم اعلمى جل ذكره ومن تفرقت  
ليس له في السماء آله معبود ولا في الارض امام موحود الا مولانا الحاكم جل ذكره كان من الموحدين  
الفاخرين)

فإذا قرأنا كتاب ( ميثاق ولي الأمان ) وجدناه مملوئاً من أوله الى آخره بما يخالف الوعدانية والحمدانية وهما بالافكار رب العالمين . ويدعي مؤرخو الاسلام والافرنج ويعصرون على دعواه بان الدروز يقدسون مثل هذه الرسائل ويؤمنون بما جاء فيها . ويظهر بين معتقدات الدروز الظاهرية وبين الاعتقادات الكفرية الواحدة في مثل هذه الرسائل تبان مدعش . ولقد رعب كثير من العلماء المتأثرين بالوقوف على الحقيقة من عقلاء الدروز ولكن جهلاً حاولوا فان انتعصب والجمالة المستولية في الوقت الحاضر على اللاد الدروية تحول دون تصريح ( عاقل ) من عقلائهم بالحقيقة . وعبناً استهمال الوعد والوعيد معهم ليقروا بحقيقة دينهم

ولا يمكنني ان امسك نفسي بهذه النسبة من التصريح بما يأتي : اعد من النقص المريب ان  
تعزيز المدنية الحاضرة التي جانت بالا ايجب من الاختراعات الفنية والاكتشافات المدنية في القرن  
المشرين عن النفوذ في العمدة الدينية طائفة الدروز التي عاشت زمناً مديدين المسلمين والمسيحيين

وقد عاملوا وله اتجروا بها امتزاجاً تلموا وان لا تكتب ، متقداتهم بعمودة صريحة وقطعية . وناوغيذ  
الامل ان ينكر العلم الصحيح والمدنية الراجعة في بلادنا فيكشف ارباب العلم من الطائفة  
الدرزية حقيقة هذه المسئلة الهية خدمة للعلم والفن . وهذا رجاءنا ١

### ٣ - المسيحيون

[ ١ ] الروم الاورثوذكس - يتبع القسم الاعظم من مسيحي الشرق الكنيسة الرومية ولكنهم  
يستملون اللسان العربي في عباداتهم . غير ان الرهبان اصحاب المراتب العالية واكثرهم من  
اليونانيين الاجانب يستملون اللغة الرومية في عباداتهم . وللروم بطركيتان احدهما في القدس  
والاخرى في انطاكية ( وهي اليوم في دمشق ) . ويقم المطارنة التابعون لبطركية القدس في اديرة  
القدس الشريف . اما مطرانا عكا وبيت لحم فيقيان في مركزي ابرشيتيهما . ولبطركية اقدس  
رؤية مصالح الكنائس عموماً في فلسطين . اما بطركية انطاكية فتري مصالح كافة الكنائس من  
صور حتى اسيا الصغرى . ويلحق هذه البطركية ابرشيات الشام وبعبك وحلب . وعرف الاروام  
ببعضهم وعداوتهم للطائفة اللاتينية اكثر من بعض البروتستانت لها . وتري الاروام شديدي  
التعصب ضد اللاتينيين . وبسبب التشويقات التي كانت تقوم بها الجمعية الفلسطينية الروسية حتى  
اعلان الحرب الحاضرة اصبحت الطائفة الرومية ذات نفوذ عظيم

[ ٢ ] - اللاتين الكاثوليك - يقيم في بيروت رئيس مطارنة هذه الطائفة الحاضر على الوكالة  
من البابا ويدوشون الادارة الروحية لكنائس حلب والشام وبيروت . ولطائفة اللاتين اليوم  
جميات مذهبية مرفوعة باسما . الفرانسيسكين . الجزويت . اللازاريست . اخوة القديس يوسف .  
اخوة الناصرة . وقد ظفرت هذه الجميات منذ القديم بالتحكم والنفوذ على الطوائف النصرانية  
في سورية وخصوصاً الكاثوليكين منهم حتى ان سلطتها نفذت في حياتهم الادبية والمالية . ولقد  
كانت هذه الجميات حتى اعلان الحرب حاضرة قائمه بايقاع الدائس السياسية والاجتماعية بين  
المثالية والاسلامية ببذر بذور الشقاق والفاق بين افراد الامة الشامية وذلك بفضل ما كانت  
ترسل اليها الحكومات الكاثوليكية الكسبي في اوروبا من المبالغ الجسيمة

[ ٣ ] - الموارنة - تتم طائفة المردة المشرقية بشكل كتلة متكتفة في المزارع . مثل  
الغربي من لبنان ما بين نهر الكنك ونهر البارد ويوجد قسم منها في بيروت . واتسم الابل  
منها في لوائي طرابلس الشام والملاذقية . ولقد اجتمعت المائنة المارونية التي تقدر نفوسها بثلاثة  
وخمسين ألفاً في المصليات الصغرى والنبعة من جبل لبنان في اواخر القرن السادس الميلادي بفضل

الزعيم "جان - درون" وحافظت بفضل مناعة مواقفها على استقلالها تقريباً حتى القرن اثني عشر من الميلاد رغم أن مجاورة الدروز لها . ولقد بدأت الحكومة العثمانية في العشرين الاخيرين باية ف الموارنة على رأسها وقوتها فأست في مناطق البلاد التي يقطنونها كثيراً من القرى الدروز ولا يمكن في وقت من الاوقات ان يصل الموارنة الى الدرجة التي وصل اليها غيرهم من عشائر العرب من حيث الرعايا والحرمه للضيف . ولقد كانت المرأة المارونية حتى النصف الاخير من القرن التاسع عشر لا تخرج الى الاسواق الا متمددة ولكنها تخلعت اخيراً من هذا الاسر واخذت تتقرب في حياتها ومعيشتها من حياة المرأة الاوربية

ويملك رجال الدين في الطائفة المارونية أكثر من ربع الاراضي في لبنان ولهم أكثر من مائتي دير في المنطقة ذاتها وللغوري الماروني الحق بالازواج ولكن لا يحق له الزواج ثانية اذا توفت امرأته ويتنخب خوة القرى الذين هم في الدرجة الثانية الحرة الذين يتنخبون بطريارك الموارنة الذي يصدقه عليه البابا . ويؤمنون بعبادتهم باللغة السريانية التي لا يفهمها احد من الموارنة وقد اخذت في السنين الاخيرة الجمعيات الكاثوليكية وفي مقدمتها الجمعية الجزويتية بالانشاء منارات من المكاتب في المناطق التي يقطعها الموارنة واجتهدت بتعميم اللغة الفرنسية وشرها . وترى اليوم ان القسم الاعظم من الشبان من لبناء الطائفة المذكورة في الوقت الحاضر سواء كانوا في المدن او في القرى يتكلمون ويكتبون اللغة الفرنسية بسهولة أكثر من لغتهم الاصلية . ولقد فطر شبان هذه الطائفة على حب التجارة والتشبت الشخصي فضلاً عن ذلك فان الاستفادة التي يجزونها من دراساتهم في المكاتب سبع سنين او ثمانية واستحصلهم الشهادة هي لا تعتمد على الأكثر تعلم اللغة الفرنسية وغو الجادة المدنية في انفسهم وكثرة ميلهم الى التشبت الفكري والشخصي . والدليل على ما نقول هو نجاح تجار الموارنة ونهوضهم في مصر وفي اميركا وفي البلاد الكبرى من اوربا وفي بيروت

- الاروام المتحدون - يطلق هذا الاسم على العرب العاربة الذين هاجروا من اليمن قبل مائة عيسى واستوطنوا جنوبي الشام وغربها وتنصروا حين ظهور الديانة المسيحية هؤلاء الذين لا علاقة لهم مطلقاً بالاروام ولا باليونانيين وهم يؤدون عبادتهم باللغة العربية غير انهم سموا بالبابا ولربما سموا بالاسم في الشام عنوان بطريق انطاكية والاسكندرية والقدس . ولقد انتشر اسمهم في لبنان فان بين هؤلاء الاروام المتحدين للدعوى بالروم الكاثوليك او بصدارة اصرح المسيحيين الذين امتازوا بذكائهم وبحسن اخلاقهم بين كافة المسيحيين في اسيا . وليس بين جميع نصارى اشرف الاداني من يطلق بلسمه الاصلية بطلاوة وحلاوة مثل هؤلاء . وما يوجب الحيرة والعجب

ورغم أن قسماً منها يعمل بهدوء وسكينة في لواء القدس الشريف تحت ستار الدين والاسم الاعظم من تلك الطرائق بعمل مجد ونفوذ في كافة أنحاء سورية كما يظهر من البيان والارقام التي نذكرها فيما يلي :

جاء في الرسالة ( L'UNIVERSITÉ ST. JOSEPH ) التي تنشرها سنوياً الكلية اليسوعية لطائفة الجزويت ( LA CIE DE JESUS ) في بيروت : «مراجعة ( ١ - ٥ ) علاقة هذه الطريقة بالحكومة الفرنسية وجاء في فصل النصرانية من مقدمة كتاب فلسطين ( LA BALASTINE ) الذي نشرته الهيئة العلمية التي تشغل بالمسائل التي يهتم بها في القدس الشريف بيان عن المؤسسات والمباني الكاثوليكية في القدس وبيلي ذلك جدول عن عدد رهبان والراهبات وانتلائمة في المؤسسات المذكورة وقد اشارت الجمعية في كتابها هذا الى اعمال الرهبان وخدمها واننا ننقل هنا صورة الجدول عيناً

| عدد   |                                             |
|-------|---------------------------------------------|
| ٧٢٠   | الرهبان في الاديرة                          |
| ٤٢٠   | الراهبات في "                               |
| ١١٤٠  | يكون                                        |
| ٢٤٠٠  | الطلبة الذكور في الكنائس                    |
| ٥٨٠٠  | " " الاثلاث "                               |
| ٥٢٠٠  | يكون                                        |
| ٣٦٠   | الاولاد الذكور في دور الايتام               |
| ٤٣٠   | " " الاثلاث "                               |
| ٧٩٠   | يكون                                        |
| ٦٠٠٠  | المرضى الذين يدخلون المستشفيات ويخرجون منها |
| ٣٠٠٠٠ | يراجعون دور المعالجة والصيدليات             |
| ٣٠٦٠٠ | يكون                                        |

فاذا تصورت ان كل فرد من هؤلاء الذين تحدث لهم علاقة مع المؤسسات الكاثوليكية بقبول ما يلقى اليه مرة في العام من الافكار والديانات وتوسعا بهذه النسبة نعرف درجة غلاء الافكار والاراء المضرة التي يبذرها هؤلاء في الارض المقدسة وفي سورية

إذا ذكرنا للقاري بعد هذه الأرقام شيئاً من التفاصيل عن أحوال هذه الطوائف يحصل عنده فكر خاص من تأثير المؤسسات الكاثوليكية في بيروت . وسنذكر للقاري فيما يلي تاريخ مجيء هذه الشيع إلى محيط سوريا

[١] - الجزويت *JESUITS* أسسها يوحنا دي لا يوليا *JGNAS DE LOYOLA* أحد أمراء إسبانيا . وركز الجزويتين *Les Jesuites* في الوقت الحاضر روما . وقد جاء الجزويت قبل عشرين أو ثلاثة إلى سورية فأسسوا الأديرة التي يشغلها اليوم رهبان ( اللازاريت ) ثم غادروا البلاد السورية وفي عام ١٨٤٠ عادوا إلى بيروت وأنشأوا مكتبهم في غزير من أعمال قضاء كسروان في جبل لبنان والجزويت منذ ذلك الحين في البلاد السورية وفي عام ١٨٧٦ افتتحوا كليتهم اليسوعية وديرهم الكبير في بيروت . وللجزويت اليوم أديرة ومكاتب نهائية في بكفيا والعلقة وزحلة وغزير والشاه حلب وتمايل وجزير غير أن مكتبهم في بيروت لم يبق ونهاري وفيه درجات التعلم الثلاثة وقد أضافوا إليه في الأيام الأخيرة شعباً لتعليم اللاهيات والطب والهندسة فأصبح بشكل دار الفنون . ويرتفع جبريت . سورية ( بالاباء اليسوعيين )

[٢] - الفرنسيسكان *Les Freres Franciscains* . تأسست هذه الرهبنة عام ١٢١٠ ميلادية . وهم لا يزالون في عيشة سورية وفي الأراضي المقدسة منذ الحروب الصليبية وقد جدوا بالعمل كثيرًا منذ عام ١٨٤٨ فزادوا عدد أديرتهم وأنشأوا ملاجئًا للزوار في القدس وللرهبنة الفرنسيسكان ست ملاجئ في القدس الشريف . ولهم علاوة على ذلك أديرة وملاجئ في المحلات الآتية (١) بيت لحم (٢) عين كزيم (٣) طبريا (٤) جبل الطور *Alboun* *TALOR* (٥) الناصرة (٦) قانا (٧) نكا (٨) صور (٩) صيدا (١٠) بيروت (١١) حوطة لبنان (١٢) طرابلس الشام (١٣) اللاذقية (١٤) الشام (١٥) حلب (١٦) اسكندرون (١٧) عتاب (١٨) نصيبين (١٩) يكي قلعة (٢٠) مرعش . وللفرنسيسكان مكتب يديره في حلب . ويعرف هؤلاء الرهبان الذين يعملون في أنحاء سورية « بالاباء الفرنسيسكان »

[٣] - رهبان الكرمل *Les Carmes* يسمى هؤلاء الرهبان باسم جبل الكرمل المتصل بقصبة حيفا . وقد كان هؤلاء تركوا جبل الكرمل المقدس في النصرانية مع الثقافة الأخيرة من الصليبيين . ثم عادوا إلى جبل الكرمل في أواسط القرن السابع عشر سنة ١٦٣٦ . وبنوا ديرًا وعملًا للضيافة في الجبل . ولرهبان الكرمل أديرة في حيفا وفي طرابلس الشام وفي قرية القبيات من قضاء عكا . ورغم أن هؤلاء الرهبان لا يشتغلون بمسائل التعليم فانهم اقتنعوا مكتبًا في قرية « بشري » في لبنان ويعرف هؤلاء الرهبان في سورية باسم « الآباء الكرمليون »



[٤] - راهبات القديس يوسف *Les sœurs de saint Joseph de l'Apparition* . جاءت هذه الراهبات من مرسيليا الى القدس الشريف عام ١٨٤٨ وقد أسس جمعيتهم الراهبة املي دي فيالارد *Emilie de Vialard* في قبة كياك *Gaillac* من فرنسا . ومركز جمعيتهم العام في مرسيليا ولهن شعب في اميركا والراهبات المذكورات ٣٠ دير أو يطلق على هذه الراهبات في سورية اسم « الراهبات اليوسفيات » . ولهن في فلسطين ثلاث عشرة مؤسسة وثلاثة مستشفيات « الاول » في القدس « الثاني » في يافا ( والثالث ) في الناصرة ولهن في المحلات المذكورة ثلاثة دور للايتام تضم ٩٠ ابنة صغيرة . ولهن مكتبان نهاريان يضآن ١٨٠ طالبة وخمسة مكاتب دينية يتعلم فيها أكثر من ألفي تلميذة وعلاوة على ذلك فقد افتتحت المكاتب الآتية « ١ » مكتب ليلى ونهادي في بيروت « ٢ » دير في صيدا ومكتب نهاري فيها « ٣ » دير في دير القمر ومكتب « ٤ » ديوان ومكتبان ليليان ومستشفى في حلب « ٥ » دير ومكتب في اسكندرونه

[٥] - راهبات الناصرة *Les Dames d'Nazareth* . أسست هذه الراهبات جمعيتهم في بيدا الامر لتكون الناصرة مركزاً لها . انشأن المكاتب الآتية في غاليله *La galilée* « ١ » مكتب نهاري في حيفا « ٢ » مكتب في نفا عمر « ٣ » مكتب في عكا . وعلاوة على ذلك فقد انشأن ( دير الناصرة ) القمام في احسن نقطة من بيروت وتعرف هؤلاء الراهبات في سورية باسم ( راهبات الناصرة ) وقد جنن الى سورية عام ١٨٥٥

[ ٦ ] - الكارمليات *Les carmélites* . أسست هذه الجمعية ( الاخت رها ) ويتبعي تاريخ تأسيسها لعام ( ١٨٧٠ ) ومركز هذه الجمعية روما وقد جاءت راهبات هذه الجمعية الى القدس الشريف عام ١٨٧٣ واشدن في جبل الطور او في جبل الزيتون *Mont olivier* القريب من القدس ديرهن المعروف . ولهن دير في بيت لحم وآخر في سفح جبل الكرمل بالقرب من حيفا . وفي الاديرة الثلاثة اربعون راهبة ويعرفن باسم ( الراهبات الكرمليات )

[ ٧ ] - الفرير *Les Frères des écoles Chrétiennes* . تأسست هذه الجمعية في فرنسا عام ١٧٢٤ ميلادية ومؤسس هذه الجمعيات ( جان باتيست دولاسال ) ومركز الفرير باريس . وقد جاءت الجمعية الى البلاد السورية عام ١٨٧٨ والفرير مؤسسات واسعة في سورية ولهم المكاتب الآتية ( ١ ) القدس ( ٢ ) حيفا ( ٣ ) الناصرة ( ٤ ) بيت لحم وفي هذه المكاتب أكثر من ألف تلميذة ( ٥ ) بيروت ( ٦ ) طرابلس الشام ( ٧ ) اسكندرونه والمكاتب الاخيرة ليلية ونهادية ويعرف الفرير في سورية باسم ( اخوة المدارس اليسوعية ) ووظيفتهم الاساسية التعليم

[٨] — اخوة سن جان ده ديو *Les Frères de Saint de Jean Dieu*

اسست جمعية هولاء عام (١٥٧٢) في مدينة غرناطة من اعمال اسبانيا ومركزها في روما وقد اخذ الاخوة على عهدتهم معالجة المجانين والمعتمدين وفتح المستشفيات ولجعتهم مستشفيات في ايطاليا وفرنسا وبافاريا وروسيا والمجر واسبانيا ويؤخذ من الاحصاء الاخير الذي نشر عام ١٨٩٧ ان رهبانهم بلغوا ١٧٨١ وهم يرضون ١٣١٨٣ مريضاً وقد جاء هولاء الاخوة الى القدس عام ١٨٧٩ فاسسوا مستشفى في طابور على طريق بيت لحم . ولهم مستشفى آخر ودار للمعانة في الناصرة ويعرف هولاء الرهبان في سورية باسم (رهبان مار يوحنا الاله)

[٩] — راهبات سنت كلار *Les Religieuses de saint claire* اسست الراهبة (كلارا) جمعية هذه الراهبات في مدينة زيس *Assise* من اعمال ايطاليا عام « ١٢١٠ » ميلاديه وقد جنن الى محيط سورية عام ١٨٨٤ واسسن ديراً على طريق بيت لحم بجوار القدس الشريف ولهن دير آخر في الناصرة وفي الدويرين ما يقرب من ٣٠ راهبة ولا يشتغلن بالتعليم مطلقاً

« ١٠ » — راهبات الفرنسيسكان *Les soeurs Franciscaines* : جاءت الراهبات المذكورت عام ١٨٨٥ الى القدس وانسان بناتية تراه ٦٠ يتيمة فقط . ويدرن اليوم مكتباً يعلم ١٠ ابنة في يافا . وقبل عدة سنين من انشاء هذا المكتب فيها وليس هن في سورية سوى هاتين الؤستيتين

« ١١ » — لاسوردى شارتي *Les soeurs de Charité* اسس جمعية هذه الراهبات في فرانسه الآب دو پول عام ١٦٣٢ وقد جنن الى القدس عام ١٨٨٦ وهن ينظرن باحتياجات كافة طبقات البشر من اطفال الرضاعة الى اليتام والعميان والمعزة ويخدمن في مستشفيات البلديات . ولهن مستشفى ودار لليتام في بيت لحم ومستشفى ومكتب في حيفا ومستشفى في الناصرة ولهن في بيروت مستشفى عظيم ودار لليتام ودار للصناعة للذكور والانات ولهن في بيروت عداوة على ذلك ثلاثة مكاتب خيرة وقد انسان في طرابلس مكتباً للصنائع خاصاً باليتام واشدن علات للنقاهة « سناقوريم » في « اهدن » وفي « نجس » ويدرن مكتباً في « برج البراجنه » ويعرفن في سورية باسم « راهبات المعبة »

« ١٢ » — اخوة باويرا *Les soeurs bavaroise de saint charles* ومركز

هذه الراهبات باويرا . وقد اشتهرت الراهبات المذكورة وعرفن بإدارة المستشفيات . حتى لهن يدرن اهم المستشفيات في برلين وقد اسسن في سورية للعلات الآتية « ١ » مكبان ودار لليتام في القدس « ٢ » مستشفى ودار للمعانة في حيفا « ٣ » مستشفى ومكتب ليلي ونهاري للانات في

بيروت « ٥٥ » مؤسسة في ١٨١١ ومشاركتها في وقد كانت الراهبات المذكورات الى القدس عام ١٨٨٧ ويعرفن في سورية باسم « الراهبات اللاتينيات »

[١٣] - راهبات ديه باراتريس [Les Religieuses de Marie Reparatrice] مركز الراهبات المذكورات في روهو وقد جئن الى القدس عام ١٨٨٨ واسسن فيها ديراً كبيراً ثم جئن الى بيروت وقتعن محلاً للعبادة ويعرفن بين السوريين باسم « راهبات السجود »

[١٤] - اللازاريست [Les Lazaristes] يقسم اللازاريستون الى قسمين احدهما رهبان اللازاريست وهم المان وقد عهدت اليهم الجمعية المسيحية في قولونيا عام ١٨٩٠ بالمجيء الى القدس فجاؤا اليها واستودعها واسسوا فيها مكتبة با تريب من الباب الشرقي

والقسم الثاني رهبان فرنساويون قد تأسست جمعيتهم عام ١٦٣٢ وجاؤوا الى سورية قبل حصرين تقريباً واحتلوا الاديرة التي كان الجزويت نشوها قبلاً ومركز اللازاريست الفرنسيين بباريس . ولهم مؤسسات في المجالات الآتية « ١ » لزمير « ٢ » طرابلس الشام « ٣ » عطفورا في جبل لبنان « ٤ » اهدن في جبل لبنان « ٥ » دمشق « ٦ » ريقون نهي جبل لبنان ولهم مكتب في الشام وآخرون عطفوره . ويشغل اللازاريستون بالانشاء والتحرير ويعرفون بين السوريين باسم « العازاريون »

[١٥] - رهبان الساليزين Les Pères Salesiens اسس جمعية هؤلاء الرهبان (الدون يوسف) الايتالي عام ١٨٦١ ثم جاؤوا الى القدس عام ١٨٦١ بقتشويق (الدون بالوني) راهب كنيسة Saint Spulere والاباء الذين تأسست (١) دار الاليتام في بيت لحم (٢) دار الاليتام في زعاعية في بيت لحم (٣) في قرية بزان (٤) مثلها في الناصرة وفي المؤسسات المذكورة ٢٢٠ طالباً و١٠٠ راهباً ولهم في بيت لحم مكتب ابتدائي يضم ٢٢٠ طالباً ويعرف هؤلاء الرهبان في سورية باسم « الاليزيون »

[١٦] - الراهبات الساليزيات Les Religieuses Salesiennes اسس هذه الجمعية للراهبات (الدون يوسف) في ١٨٦١ ثم جاؤوا الى القدس عام ١٨٦١ ويشغلن اليوم مع الرهبان الساليزيين ديرة في سورية في بيت لحم (١) في بيت لحم (٢) في بيت لحم (٣) في بيت لحم (٤) في بيت لحم

وانتذكرنا حتى انزل في بيت لحم في ١٨٦١ وتوسد شمع اخرى قد شادت ومساها لوالدها الذي كان في بيت لحم وتاريخ تأسيسها

١ - Les Dames de Sion في بيت لحم وتأسست في كنيسة سون المسماة (اكس

هرمو) Eccé Humo وقد جئن الى القدس عام ١٨٠٦

٢ - *Les pères blancs* - تأسست هذه الجمعية عام ١٨٧١ وجاء رهبانها الى القدس عام ١٨٧٨ وقد أسسوا كنيسة «سنت آن» و«بمقددا» ويعرفون هناك باسم «الآباء البيض»  
(٣) - آباء القلب المقدس *Les pères du Sacré Cœur de Bétharram*

جاء هؤلاء الرهبان الى القدس عام ١٨٢٩ وأسسوا مؤسسة بالقرب من بيت لحم  
(٤) - *Les soeurs de Rosair* ألف هذه الرهبنة الكاثوليكية (دوم طنوز)

راهب (سن سه يوقول) عام ١٨٨٠ وتعرف الراهبات باسم (الراهبات الورديات)  
(٥) - *Les pères de Notre Dames de Fion* جاءت هذه الرهبنة الى القدس عام ١٨٨٤

(٦) - *Les pères Dominicains* جاء هؤلاء الرهبان الى القدس عام ١٨٨٢ ويعرفون هناك باسم (رهبان مار عبد الواحد) او (الدومنيكان)

٧ - *Les Augustins de l'Assomption* جاء هؤلاء الرهبان عام ١٨٨٧  
وأسسوا في القدس مأوى توترام دوفانس . ويعرف هؤلاء الرهبان باسم (الصعوديون)

(٨) - *Les Pères Trappistes* . جاء هؤلاء الرهبان عام ١٨٩١ وأسسوا ديرًا لهم في  
العترون بجوار (Sunnous) ويعرفون باسم (الآباء التريبيون) المشهورون بمعرفة فن الابلان  
والزراعة

(٩) - *Les Benedictines du Calvaire* جاءت الراهبات المذكورات الى القدس سنة  
١٨٩٦ وهن ثنتا عشرة راهبة تعهدن كني في جبل الطور بالقرب من القدس الشريف

(١٠) - *Les Religieuses de l'Hermitage Conclues* جاءت هذه الراهبات الكاثوليكيات  
الاميركانيات الى القدس عام ١٩٠١ وأسسن ديرًا لهم في بيت لحم

فهم من الايضاحات السابقة ان عدد الجمعيات الكاثوليكية في سورية يبلغ الستة  
والعشرين وبظهر لاول نظرة متسار التلازمة والمرضى والايتم الذين يأوون الى مكاتبهم  
ومستشفياتهم ودور اليتام عديم

(١١) - البروتستانت تأسست هذه الجمعية التي بلغ افرادها عددًا اقل من اقليل بواسطة  
الجمعية الدينية المرمية في ابرده لتتصر اليهود في سورية وقد تم امرها بمساعي البشرين الاميركان  
والانكليز ومصارفهم الندية ونزيرة وتعاليمهم التي لا تكمل ولا تقل ورغما عن صرف الملايين بل  
المليارات لتشر ابوتس انتية وتعميمها في سورية فان اتباع هذا الدين الجديد لا يزالون  
عددًا قليلًا

## ٤ - اليهود والصهيونيون (١)

عرف من الكتب المقدسة أن اليهود قضا إلهاماً جيدة وحياة طيبة في الأرض المقدسة ثم أصبحوا بالقتل والحياة فزق أعدائهم شملهم وفرقهم أيدي سبا في أنحاء الدنيا الأربعة .  
أما اليهود القاطنون اليوم فلسطين فهم إما من اليهود الذين هاجروا اختياراً من أنفسهم وجاءوا من الديار الأجنبية جاً بسكنى الأرض المقدسة وإما منهم من اليهود الأجانب الذين جانت بهم من روسية ورومانيا شركات الاستعمار اليهودية الثنية وأسكنتهم في القرى التي أنشأها على أحسن طرز واجمل . ومن المعتدل أن يكون يهود دمشق من أحفاد الموسيين الذين لم يتكروا فلسطين منذ القديم

أما يهود فلسطين فهم من المغاربة والاسبانويين اليهود الذين طردوا من اسبانيا في أول العصر التاسع عشر إذا خرجتهم منها مظالم الاينكيزيسيون في زمن فردينان الكاثوليكي ونيلاب الثاني . ويسمى هؤلاء « سه فارديم » Sephardim أي أهل الكتاب . وفي النصف الآخر من العصر التاسع عشر أخذت قوافل ثانية كثيرة من يهود البلاد الروسية تهاجر إلى الأرض لإعادة ويسمى هؤلاء ( اشكنازيم ) أي يهود أوروبا الشرقية . وقد ظهر من الأحصاء الذي أجري عام ١٨٤٠ أن مائة ألف روسي من روسية اعتقدوا بقرب الموت العام فركبوا من المغاربة و نازوا يهاجرون إلى فلسطين) ولجرتهم هذه أسباب وعوامل دينية فانهم يعتقدون أن النبي يسوع في الأرض المقدسة لا يلاقي صعوبة بالبعث والنشور في يوم الدينونة والحساب . وأن الذين دفنوا بعداً عن الأرض المقدسة فانهم يضطرون لحفر طرق طويلة تحت الأرض حتى يتدروا على أجابة نداء الحق تعالى والوصول إلى الأرض المقدسة

ويعتقد يهود المانيا وروسيا ورومانيا اعتقاداً تلمودياً أن السيد المسيح يضع في مدينة صدد تحت ملكه حين هبوطه ولهذا ترى أن قسماً عظيماً من اليهود ( الاشكناز ) يتخذون قضية صدد وطناً لأنفسهم . ويعتقد الوف من يهود أوروبا أن السيد المسيح سيظهر ثانية في طبريا ولهذا يرجعون المدينة المذكورة ويرجع الوف منهم القدس ويعطونها  
ولما ظهرت المظالم الروسية في أواخر القرن التاسع عشر وجرى القتل العام في اليهود الروسيين ازدادت المهاجرة اضماً مضاعفة عن القديم ولكن خطة المهاجرة تبدلت قليلاً فإن المهاجرين مالوا إلى اراض [ يهود ] واتخذوها وطناً لهم وابتاعوا اراض واسعة فيها

(١) سنشرح الأحوال الاجتماعية والأدبية عن اليهود حين الكلام عن نابلس وحيفا وطبريا والجلعونه وصفد

لا ريب ان شدة المهاجرة والقيام بها لم تكن منبعنة عن التثبث القوي في الامة اليهودية فبدأت صغيرة ثم نمت تدريجاً حتى وصلت الى هذه الدرجة . ولكن الرؤساء اليهوديين (لواوتن وواينبرغ) الروسي و (فرلين) البولوني و (هابسن) الروسي و (هاينن) الذي لا يزال حياً يرزق في مستعمرة ريشون لوزيون قد اسسوا عام ١٨٨٠ جمعية لترويج فكرة المهاجرة وبعد سنين من تأسيس الجمعية جاءت اول قافلة من مهاجري يهودية اليهود فبنى هؤلاء المهاجرون قرية (ريشون لوزيون) في منطقة يهوذا وفي عام ١٨٨٣ الف يهود رومانيا جمعية جديدة للغاية ذاتها فجمعوا كمية من الدراهم وقنعوا مقدار عشر عائلات جاءوا بها الى هذه البلاد واسكنوها في جوار حيفا واسروا هنا قرية (زمارين) او قرية (زيكرون جاقوب) حسب التعبير اليهودي في الاراضي التي توقفوا لاشتغالها

واخذ اليهود الذين قطعوا الجهة الغربية من فلسطين بساعي الجمعيتين المذكورتين يشتغلون بالزراعة والفلاحة . ولكن جهل هؤلاء المهاجرين وعدم معرفتهم ادى بهم الى الفشل وعدم النجاح فاصبحوا بحالة يرثى لها واصيدوا بالجوع والفاقة ولحقت بهم الامراض السارية وحاصل القول ان جميع البليات صبت على هؤلاء المهاجرين من اليهود حتى اضطر هؤلاء المهاجرون الذين جاءوا الى الارض المقدسة ليمشوا فيها براحة وهناء ورفاء ان يتسألوا ويطلبوا من الاهلين صدقاتهم . وهلك قسم كبير منهم حتى ان الحكومة العثمانية اضطرت الى اعادة عدة قوافل منهم الى المجلات التي جاءوا منها

واحد من نهباء اليهود هذه الحالة الرديئة فنظروا في الامر نظرة تفكر وامعان وقرروا ارسال المستعمر (واينبرغ) الذي جاء اسمه قبلاً الى اوربا ليطلب شيئاً من الاعانات من اغنياء اليهود فيها او ان يعقد قرواً يبالغ طائفة لتلافي هذا الامر وفي عام (١٨٧٧) توصل اليهودي واينبرغ الى المثري الشهير (ادموند روتشيد) اليهودي بعرقه كاهن اليهود في باريس فشرح له حالة اخوانه اليهود بلسان يحرق الفؤاد ويدمى القلب فميج بطالته لسانه وعذوبة بيانه عواطف البارون روتشيد فادى به الامر اخيراً الى النجاح في مسعاه فامرل البارون (روتشيد) الى قرية ريشون لوزيون مندوباً خاصاً من قبله مع حوالة مالية غير معينة فكانت هذه الحادثة واقعة مهمة في تاريخ الاستعمار اليهودي فانهم لم يتفوا على حد صرف مئات الالوف من الليرات بل انهم ضاعفوا ذلك واخذت الاموال تدفق كالسيل من باريس الى سوريا . ولم يكشف البارون بارسال الدراهم بل انه ارسل رجالاً من ارباب الفن فوضوا له التقارير الكافية عن طبيعة الأراضي وعن القابلية الزراعية في هذه الجهات وهكذا كان يصدر امره باشتراء اراض جديدة حتى ان

اراضي قرية (ريشون لوزيون) أصبحت بعد زمن قليل ملكا سره لبارون فساء اليهود الاستعمال امام هذه الاحصائيات والانتعامات واخذوا يسرقون ويبدرون حتى ان البارون اضطر لان يعلن لهم بأنه لا يدفع سوى مصارف الماء والكنائس والامور الصحية والباقي الصومية في البلدة اما للمصارف الزراعية فلا يدفع منها شيئاً واحداً من طرف آخر الى رجاله بان يبيعوا اراضي (ريشون) الى القرويين ببدل مفلوح وقدره ١ سبعة فرنكات) ثمن الدونم ولكنه تفضل على انهاء جنسه بعناية خرى عظيمة وهي تباينهم المانع الكافية لمدة عشرين سنة بلا فائض . وبعدها من اعلاز عام (١٩١٠) بانه عازم على اسبقاء واحد او اثنين في المئة فائضاً عن امواله فان اليهود المهاجرين فادوا هذه الاموال لانهم لا يقدرون على الاستمرار لان الذين دفعوا باوقات المهاجرة الاموال التي استثمروها في الدارور دلا فائض هم عدد قليل ومعين

كانت منطقة الاستعمار التي سكنها يهود سفا واسرا يا زوارين (ريشون جوكوب) جبلية تقريباً وقد اتمت جميع الاستعمارات الرومانية في هذه المنطقة من الدونم عشرين فرنكاً واسكنت فيها المهاجرين الرومانيين ولكن عددهم الذي اصابهم في هذه المنطقة اقل من اصابهم في المنطقة التي اصبحت اعظم منه في هذه المنطقة . وحيثما احصوا الضريبة واسبغوا الى الاء (رويشيلد) كما فعل اخوانهم يهود روسيا فاخذوا منه الوقت من اللات وعصاها اذا واعدة اراض في حوار زمارين فامشوا بذلك حالتهم الزراعية واصحابوا شيئاً من شأنهم وانذ البارون روتشيلد يقرض هؤلاء اموالاً كاية جديدة على ان يستردها منهم في المستقبل وبعد اليهود انفسهم دفعة واحدة بعد ان كانوا لاشي أخذوا يتفقدون بحرف ال فصر وانظرهم عن عرس المروعات الموقته وبدأوا يحرقون احوالاً من الاشجار المثمرة . وشادو معه لا يصح احمود من الكرم التي انشاؤها ولكن هؤلاء المستعمرين اكله الميراث لم يكنوا انفسهم . حيث رحمة النظار بانه لا يمكنهم مراقبة الاجانب في مثل هذه الاعمال فصرفوا مبالغ طائلة ببدون جدوى لم يجسوا بهامهم هذا اخذوا يقلعون الكرم ويفرسون عوضها اشجار البوز واللوز والورد والياسمين

وعوضاً عن ان يتأثر البارون من كل هذه التغييرات فانه امر بتأسيس معمل للزجاج في (طنطوره) فصرف ملايين من دراهمه التي لانفذ ساية لانه وعاد وربة باياد اشغال لهم . ومن القريب ان وكلاء البارون يدفعون مئة عشرين سنة خمسين اية سنوياً تحت عنوان رسوم متروعة سبب هذا العمل الرجاعي الذي صرف البارون على تأسيسه اكثر من نصف مليون فرنك ثم اضيق لانه بني على غير فكرة وامان

زمارين «بيگوده تاقوب» امدي المحدث البيرونية







واصيب معمل الطرقات الذي انشئ في الجائون وصرف عليه من ٣٠٠ الى ٤٠٠ الف فرنك بالغة ذاتها . وقد اشغل المعمل المذكور مقدارة ستة او ستمين بين ايدي اولئك اليهود المغتة ثم اغلق بعد تسليمة هذه الامة التي ( لم تروجه الشمس ) منذ سنين

ورغمًا من عدم النجاح بهذه الالاب الثمينة فان مئري اليهود في اوربا لم يصرفوا نظروهم من مسئلة المهاجرين لنهم زعموا بقلبا الى حاله ثابتة على وجه حسن فحورت بينهم مناقشات ومذاكرات مديدة وانتهى بهم الامر الى تأييف جمعية في لوندون تحت عنوان ( جويشين قولونيفيشين ) وذلك عام ١٨٩٠ وغايتها تخليص اليهود الذين كانوا يأنون تحت مظالم روسيه للتواليه . وقولم هذه الجمعية ( المكونون ( تاريس لودون ) و ( فرانيس فيليسون ) و ( ادمون لاهمن ) و ( سالامون واينلق ) و ( هاتسي فرانتي ) وامثالهم من الانبياء المختلتي التابعيه وكان مسمى هذه الجمعية اشتراء اراض واسعة في فلسطين وكندا والارجانتين والبرازيل واسكان مهاجري اليهود فيها

وقد عرف اعضاء هذه الجمعية في اوربا بقواتهم ومراكزهم . ومن جملة اعضاء هذه الجمعية البارون هرش الذي كان اخذ امتياز السكة الحديدية في الروم الى ويقال انه وهب كافة ثروته البالغة ٤٠٠ مليون فرنك الى جمعية علمه .

وكان ( تاريس لودون ) احد اعضاء هذه الجمعية رئيساً لجمعية « الايانس الاسرائيلية » وظل محافظاً على رياستها الى حين وفاته . وتوفي « لون » اثنا الحرب العموية . ولهذا لا يعرف مؤلفو هذه الجمعية في فلسطين اسم الذي خلفه في الرئاسة بسبب انقطاع المخابرات بين الطرفين [٢] - الصهيونية - هي كنابة من جبل « سيون » القائمة عليه القدس وغاية للصهيونية السياسية تأسيس دولة يهودية مستقلة في فلسطين

كانت هذه الفكرة غير متممة بصورة واضحة بين اليهود الذين كانوا يأنون من مظالم روسيا ورومانيا حتى عام ١٨٨٢ ولا ظهر القتل العام بين اليهود في روسيا اخذت هذه الفكرة تظهر وتتجلى بصورة صريحة

فكان البارون روتشيلد يسكن غلايفه للمهاجرين من اليهود في القرى الجديدة التي يؤسسها في فلسطين . وكان البارون النمساوي هرش Hirsch يرأى ان القيد لليهود هو لسكانهم في بلاد الارجانتين وكان يؤسس للمهاجري اليهود مستعمرات ومستملكات زراعية في الاراضي المذكورة . ولا كان عام ١٨٩٦ نشر « هرزول » Herzer المجري الشهير كتابه « الحكومة اليهودية » الذي جمع فيه بين المقاصد السياسية لكافة الصهيونيين ولهذا فان اليهود يتبعون كتاب « هرزول » تلموداً ثانياً لهم

ومن الامور الجديدة بالاعتبار فكرة الصهيونية ليست مشكلة عنصرية خصوصية بل ان مؤلفي (التلمود) كانوا يتساون بهذه الحيات ويتفكرون بها . وعلى كل يهودي متعصب ان يعيش متسلماً بهذه الاوامر بل هو مجبور على قراءة عدة آيات من التلمود تتضمن رجوع اليهود الى فلسطين ويكفيها لاثبات مدعانا ذكر المرابي التي يتلوها اليهود امام جدران التوايح وهم يأكون . وهذا انمؤذج من الزامير التي يقرأها اليهود بصوت عال :

«نضرع اليك ان ترحم صهيون ! اجمع ابناء القدس في محل واحد ! يا منقذ صهيون ! استجب ! وقل قلب القدس ان ترحم صهيون وتكسلاً عظلة وسروراً . انظر الى القدس بقلب شفق ! وليؤسس الملك في سيون باقرب آن »

اذا نظرنا بين الامعان في الحياة التاريخية للامة اليهودية التي انتهت حياتها السياسية واجبت على اخلاء ارضها الموعودة منذ ايام الرومانيين وشبهت في انحاء الدنيا الارصة — نجد ان المفكرين الذين ظهوروا بينها في العصر الاخير يسعون سعياً حثيثاً وراء جعل التعصب الديني عندهم في قالب ملو . بالعثمات في الامة اليهودية

نهض الفكر اليهودي مؤيد مندلسون Mendelshon عام ١٧٦٠ ميلاديه فوضع في برلين اساس اليهودية الجديدة واستقر رأيه اخيراً على اتخاذ النظرية الآتية : على اليهود ان لا يكونوا ذوي عنصرية منفردة فاليهودي مجبور على اتخاذ البلاد التي يسكنها وطناً له ففرنسا وطن لليهودي الذي يسكن فرانسه والمانيا وطن لليهودي الذي يقطن المانيا

وقد اثرت فكرة مندلسون في الحياة السياسية للامة اليهودية وبقيت متبعة عندها حتى اولسط القرن التاسع عشر وفي عام ١٨٦٢ كثر يهودي الماني يسمى (مؤيد هس) كتابه المسيروما القدس فتكلم فيه عن تشكل العنصرية اليهودية بلغة يفهمها الميالون للعنصرية في العصر الحاضر ولكن مساعيه لم تحدث تأثيراً مطلقاً . غير ان هجمات الروسيين الدموية على اليهود في زمن اسكندر الثاني قبصر روسيا وابقاهم القتل العام بهم جعلت مشكلة المهاجرة حديث الحاص والعام في افواه اليهود قاطبة فنهض حينئذ اليهودي بنسكر Pinaker ونشر كتاباً توسع فيه بشرح اراء (مؤيد هس) . وكان بنسكر يتساءل من الامة اليهودية عن الوطن الجديد الذي يجب عليهم اتخاذها هو فلسطين وسوريه ام امريكا ؟

وبعد زمن قليل من نشر الكتاب المذكور هاجرت بضع عائلات روسيه الى فلسطين وانشأت قرية ديشون لوزيون

فوقت مشكلة المهاجرة للمفكرين من اليهود الى قسمين صهيون فآخذ قسم العملة من اليهود

الذين لا يفتكرون بغير الربح وتأمين العيشة يهاجرون الى اميركا . واخذ اليهود المذكرون بالمسائل  
المنصرية وبامر الاستقلال وتأسيس دولة مستقلة يهاجرون الى فلسطين قاطع البحر المحيط خلال  
عشرين سنة ثمانية الف عامل هاجروا الى اميركا . وتأسست في السنة المذكورة عدة شركات صغيرة  
لاستعمار فلسطين . وقد صرف (البارون) هرش ملايين من ثروته فانشأ مستعمرات لليهود في  
الاراجنتين ولم يتعرف على الفكرة المنصرية الثانية مطلقاً

وقد كانت الاتباء التي تصل الى اوربا عن سفالة المهاجرين الى فلسطين وعن فقرهم سبباً  
لايقاظ الموسويين في اوربا وداعياً لاستنقادات تظهرهم  
فظهر عام ١٨٩٦ شخص عظيم جداً على مسرح اليهوديه وهو الدكتور (هرزل) المجري فايريد  
ان تتكلم عنه ؟

احرز الدكتور [هرزل] الذي احيى الفكرة الحاضرة للصهيونية ووضع بصورة محكمة  
الخطوة السياسية للمفكرين والمتصبن من كافة انشاء الامة اليهودية في الحاضر والمستقبل -  
مقاماً سائياً في العالم اليهودي حتى ان كل يهودي يزين ارجل غرفة في دارة يرسم [هرزل] وقد  
رسم الصهيونيون على اوراتهم البريدية الخاصة التي يستعملونها في فلسطين صورة [هرزل]  
كان الدكتور (هرزل) عالماً ذا قدم راسخة في الادبيات الالمانية . ولكنه بدل خطه العلوية  
منذ عام ١٨٩٦ وصرف كافة اقتداره وعلمه وذكائه الى حل المسئلة اليهودية . ولم يبدل الدكتور  
خطه لتبر سبب من العوامل الخارجية بل كانت الاحوال في ذلك الحين داعية الى ذلك فان  
التيارات السياسية كانت مندفعة بصورة مدعشة ضد اليهود في البلاد الوسيعة . بين انهر السن  
والتأسيس ونوا . حتى ان الصحف والمجلات في ذلك الحين كانت تقللاً اعمدتها بالمقالات المهينة  
للامة اليهودية وكانت حكومات اوربا تتخذ التدابير للضرة بحق افراد هذه الامة . فلما احس  
الدكتور بحرج الموقف لامتته تهيجت مواطنه المنصرية فاندفع الى ساحة المجادلة عن امته وقرر الدفاع  
عنها بلسانه وقلبه وعزم على انفاذها من هذا الاسر . فلم يتكلم عن فلسطين في كتابه  
(الحكومة اليهودية) لانه كان في ذلك الحين متردداً بانتخاب الوطن الجديد . ثم اتفق مع  
شركات الاستعمار واتى عدة خطابات في مؤتمر الصهيونيين الذي عقد في (بال) عام ١٨٩٧  
فتكلم فيها عن العلائق والغايات التي يجب ان تكون بين بلاد الاجداد وبين المواطن الروحية  
في الامة اليهودية في العصر الحاضر

عقد هذا المؤتمر الذي ظل من ٢١ آب الى واحد ايلول عام ١٨٩٧ بدعوة من العالمين الدكتور  
(هرزل) وماكس نورداو *Max Nordau* وكلاهما من مشاهير الصهيونيين وقد ضم المؤتمر

أكثر من مائتي مندوب من فلسطين وأميركا وروسيا وبعد مناقشات وخطابات عديدة عن الوسائط المؤثرة التي يجب ان تتخذ للتفاوض بالصهيونية تقرر وضع الاسس الاصلية لبرنامج الصهيونية الذي يجب تطبيقه فاتفقوا على ان التاية من الصهيونية هي انشاء قوى خصوصية تكون حاضرة للمقوت الصهيونية في ارض فلسطين . وللتجاح في تطبيق هذه الخطة قوروا اتخاذ التدابير الآتية .

١ التاية على استعمال فلسطين بواسطة الزراع ولرباب الصنائع الاختصاصيين

٢ ايجاد وحدة ملية ضمن القوانين المحلية بين اليهود المنتشرين في أنحاء الدنيا الاربعة

٣ ارشاد اللوسويين الذين ينظرون الى اليهودية التي تفهم لبناءها سمو الفكرة النصرية بنظر

الاستهجان والانحطاط وافهامهم ان مبدأ النصر امر مقدس ومحترم

٤ اتخاذ الوسائط القضائية لاثام كافة الحكومات غاية الصهيونية واساساتها العامة وعلاوة

على ذلك قد قرر المؤتمر انتخاب هيئة ادارية دائمة موقفة من ٢٣ شخصاً على ان يكون مركزها

(ويقه ) وقروا في موقرهم ان تكون هيئة الادارة تحت رئاسة الدكتور ( هرزل ) وان يستوفي

من كل صهيوري فرتك واحد في السنة . وان يكون لكل مائة صهيوري يذفون الاشتراك السنوي

حق باسصال مندوب من قبلهم الى المؤتمر العام

وبفضل هذا المؤتمر انتقلت الصهيونية من النظريات الى الاجراءات

الوسائط المؤثرة للصهيونية - قال الدكتور ( هرزل ) في كتابة ( الحكومة اليهودية ) :

وعلى اليهود ان يهاجروا من الممالك للتحدة التي تظهر فيها المدلوة لليهود الى حيز الوجود . ويجب

ان تتألف شركة رأس مالها مليار فرتك فتبيع الاموال الثقولة وغير الثقولة لهؤلاء المهاجرين وتتباع

لهم عوطاً حيا في البلاد الملائقة لهم وعليهم ان يؤسسوا هناك مزارع ودوراً حسب الاصول الجديدة

وان يبتاعوا الآت زراعيه جديدة

ولم يغفل الدكتور الذي وضع هذه الخطة عن نظريات ( السوسايالست ) الرافقين بل اوجب

على اليهود الذين ينتقلون الى الاوطان الجديدة ان يتبعوا الخطة ( السوسايالستيه ) حوفاً فقال :

وعلى ابناء ملتي ان يتبعوا في حياتهم خطة ( السوسايالست الديمقراطي ) الميالة للترقي والتجديد

والمشبوعة بالمدنية الغربية

وقد صادف اليهود صوبات عظيمة بتطبيق هذه النظريات فاسس الاغنياء المتفكرون

منهم بنكاً يهودياً رأس ماله مليوناً يرة انكليزية . ولم يتمكنوا من تأسيس البنك ايضاً الا

بصعوبات ومشاكل شديدة

نعم ان التجاح الذي احزاه الصهيونيون في الوقت الحاضر حقيقة لاتنكر . وان ترتياتهم

ومؤسساتهم وخصوصاً في رومانيا وروسيا متفتحة جداً . وهم يجيرون المستعمرين منهم في فلسطين على تعليم اولادهم اللغة العبرانية . وقد وجدنا لغة التعليم في كافة الكتاب اليهودية التي زودها هي العبرانية . حتى ان اللغة الاسبانية والاشكتنازية لا يتكلم بها الا الشيوخ منهم .

ظهر من هذا ان الماطنة المليية ثبتت في الكتاب وان الصهيونيين وعاشقي العصية هاجموا بكل قواهم لاحراز الغاية والفوز بالمقصد الاصلي . ولكننا لا نعلم هل تسكن هذه الاقلية القليلة من الامة اليهودية المتبلاة بالاسراف والتطرس من ان تصل الى (الغاية اليهودية) بفضل ملايين البارونات واصحاب الثروة التي لاتعرف التفاد ؟



## « الاحوال الطبيعية في الولاية يهوت وعكا ونابلس »

### ١ - الجبال

ولاية يهوت جبلية بوجه العموم . وجبالها التي تمتد فيها من الشرق الى الغرب حتى ساحل البحر متوسطة الارتفاع ماعدا عدة جبال في حدودها الشرقية . والجبال في شمالي الولاية هي اكثر من جنوبها . ويحيط بالجبهة الشرقية من الولاية سلسلة الجبال الممتدة الى الجبهة الجنوبية منها وهي جبال لبنان ويفرق ولاية يهوت عن ولاية سورية في الجبهة الشمالية جبل النصيره الممتد من الشمال الشرقي في لواء الاذقية حتى جبل لبنان ويبلغ ارتفاع جبل السواد بالقرب من طرابلس الشام ٣٠٥٠ متراً كما ان جبال عكار التي تصل جبال النصيره بجبال لبنان يبلغ ارتفاعها ٣٠٧٤ متراً وتعتبر جبال عكار من سلسلة جبال ( النصيره ) القائمة في شمالي الولاية

تختلط هذه السلسلة الجبلية في جبل لبنان وتمتد حتى الجنوب ثم تتصل باراضي الولاية في قضاء صيدا ثم تمتد الى الجبهة الغربية حتى تصل الى قضاء صور . يتألف من هذه السلسلة الجبلية في هذا التقضاء الساحل العلوي من نهر الليطاني ثم تمتد الى الجنوب قليلاً فتشكل الساحل العلوي ايضاً من نهر القاسميه وهو نهر الليطاني نفسه وتمتد على الساحل حتى تنتهي بمصب نهر القاسميه

وليست حفرة القاسميه التي يتألف منها القسم السفلي من نهر الليطاني سوى حادثة عادية بنظر فن مباحث الجبال وقد سميت بهذا الاسم لتشكيلها الحدود الجنوبية من جبل لبنان . واذا نظرنا بحسب الظاهر الى سلاسل الجبال الممتدة من ضفة النهر اليسرى نحو الجنوب والى داخل فلسطين نحسبها . من سلسلة جبل لبنان ولكن عدم انتظامها وانخفاض ارتفاعها وتباين وضعياتها - منعها

شكل سلسلة جبال مستقيمة . وتشكل جبال صو و عكا والناصره وصند وسائر اقضية فلسطين للطفلة الممتدة ما بين البحر الابيض ووادي الشريعة . واعلى نقطة من سلاسل الجبال في الجهة الشرقية لا تتجاوز الالف متر وهي تشكل الجبله اليسرى من وادي نهر الشريعة ويقوم على هذه السلسلة الشرقية خط عمودي من الشرق الى الغرب مؤلف من ذروات مرتبطة بذروات اخرى صنية على الساحل بما يدل على صحة قول القائلين بوجود سلسلة جبال موازية للساحل قبل هذا

و خلاصة القول انه يبدأ من الجهة الجنوبية في .حسب نهر القاسية سلسلتا جبال تمدان الى داخل فلسطين احدهما تبدأ من رأس الابيض والاخرى من رأس الكروم وتتألف من السلسلة الاولى جبال بلاط . ادائير . جرموة . طابور . داهر . جالوع . وبعد جبل ( عره ) الذي يبلغ ارتفاعه ٦٩٦ متراً في الجهة الغربية تنتهي هذه السلسلة برأس الاقرع السند على جبال سمال التي هي من اهم شعبات سلسلة الكرمل الجبلية . ويفصل بين هاتين السلسلتين الممتدتين من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وادي عكا ومرج بني عامر المشهورين بالخصب والاسراع

واعلى جبال ( عاليه ) في الجهة الذبالية . من .مخلفه فلسطين جبل الحرق وارتفاعه ١١٨٩ متراً وهو على موازاة الذروات القائمة على السطح المائل ما بين نهر الشريعة والبحر الابيض في الشمال الغربي من قبة صند . لما جبل الطابور وعلوه ٥٦١ متراً فهو يرمز بمناخ بارئعاه بين الجبال القائمة في جنوبي جبال الناصره ولكنه ارفع نقطة مشهورة في منطقة ( عاليه ) المدية ووعما عن عدم ارتفاع هذا الجبل فإنه قائم في ناحية متسلطة على مرج عامر ولهذا هم ينادون اليه بنظر موقع مستحكم . ويرى . نظرية انه ما ذ ١٠٦ فرس . توى ١٥٠ بل من نقايا الاستحكامات التي اقامها العبرانيون والرومانيون ورجال القرون الوسطى من .هات مخفية منه ولجبل الطور ( وهو تعريب الطابور ) موقع مهم في تاريخ النصارية وسنشرح اهميته التاريخية حين الكلام عن تلك الانحاء .

تقبل العواض الطبيعية في جنوبي جبال ( عاليه ) دفعة واحدة وبدأ ١٩٠٠ م ح بن حمارو صحراء ( جزر اهل ) او ( اسد ار ) *Edenelaw* حـ قـ دـ رـ ٤٩٠ م . البحر الابيض ووادي نهر الشريعة ايظن ان هذه الصحراء كانت تسمى زمر او زمرات بكثرة نحو الجنوب . . الجبال الشمالية والغربية . و يوجد في انحاء مختلفة من تلك الصحراء تلال منفردة اقمتها فيها الاتربة التي نعلتها اليها الانهر من حال الحاموة . لا . ولا ييب ن القوة الانشائية التي توحد في تلك الانحاء الصحراء تنش عن كثرة المواد الذكائية التي انتقلت اليها في ذلك الحين . و يبلغ ارتفاع المرج بالقرب من قرية ( زدين ) ١٢٠ متراً ويتصل بال ارتفاع المرج



صال بیروت





افقيا في الجهة المتقدمة الى البحر الابيض . واما القسم الثاني وهو القائم في الجهة الشرقية للتازلة الى وادي الشريعة فان ارتفاع المرح فيها يتناقص مائليا حتى ينتهي الى ماتحت البحر . يقسم مرج بني عامر القطعة الفلسطينية الى قسمين مستقلين من بعضهما . ولقد حدث في المستوى المسيح من الاراضي كافة الحروب اليهودية والكنمائية في الازمنة القديسة ووقع فيها قسم مهم من الحروب الصليبية . وحدثت هنا وقائع شديدة بين الجيش الهلاني وجيش الجفرال الفرنسيون الذي نهض في مبداء العصر التاسع عشر من مصر قاصدا فتح سورية والاستيلاء عليها .

وسلسلة جبال الكورل الكاسية الصخور التي تبدأ من راس الكروم في جوار حيفا وتنتد من الجنوب . منها هي اكثر جبال فلسطين انتظاما . ويعد ان يتألف من هذه السلسلة ذروات يتراوح ارتفاعها من ٥٠٠ الى ٦٠٠ متر تقفد ارتفاعها دفعة واحدة في جهة الشمال الشرقي وتنتهي باتصالها في تلك الجهة بمرج بني عامر . وتتصل في الجهة الغربية بصحراء صارونه وفي الجهة الجنوبية بصحراء سامارية . وفي هذه المنطقة الاخيرة يتكون من السلسلة المذكورة جبلا عيال وغاريزم المعالين على مدينة نابلس وهما اعلا جبال السلسلة المذكورة

## ٢ - الأنهر

قسمت وضعية الجبال الطبيعية في ولاية بيروت اراضي الولاية الى سطحين مائلين ووزعت مياهها الى مصبين مختلفين احدهما البحر الابيض والثاني بمجرا الحوله وطبعيا . واننا نذكر هنا لنهر الولاية : اثثة الداخلية في منطقة تدقيقاتنا : فيصب في البحر الابيض انهر : بيروت . الاولى . الزهراني . اياه . الكاخره . نعمين . المتلع . دغله . زرقه . المعيز . اسكندرون . ويصب في البحيرة انهر الشريعة وادي السلامة وادي السبك فخر بيروت يجيء من جهة حاثا في جبل لبنان . وفصل بيروت عن جبل لبنان ويصب في البحر بجوار مقام احضر عليه السلام . وينحدر نهر الاولى من محل الباروك في جبل لبنان ويصب في البحر بجوار صيدا . اما نهر القاسية فنبعه الاصلي في عل يدعي ( الليتاني ) او *Lebanon* حسب التعميد القديم شمالي قصبة بعلبك وهو بعيد من منبع نهر العاصي مئات من الامتار في الجهة الجنوبية منها . اما منبعه الذي يرى بالعين فهو وادي ( انتي لبنان ) يبعد ٢٥ كيلو مترا في جنوبي بعلبك ويصب في نهر الليطاني اعتبارا من هذه الجهة عدة جداول فيقذف النهر المذكور في الدقيقة ١٤٣ مترا مكعبا . ويجري نهر الليطاني من الشمال الى الجنوب على

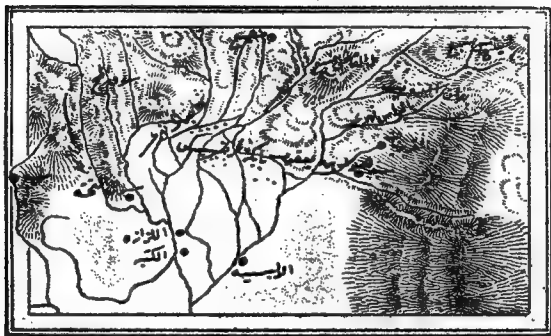
استقامة جبل الشيخ ويظل سائراً في واديه القسائم فيه بعض المواقع الطبيعية من صخور وانحائها حتى يصل الى نقطة تبعد مقدار ثلاثة كيلو مترات عن قلعة الشقيف في طريق مرجعيون من الجهة الجنوبية فيبدل مجراه ثمت دفعة واحدة ويجري نحو الجهة الغربية فيطلق عليه اعتباراً من هذه النقطة اسم (نهر التاسيه) وتبلغ المسافة بين هذه النقطة وقصبة صود سبعة كيلو مترات او ستة . ويبلغ طول مجرى نهر الليطاني ٣٦٠ كيلو متراً منها (٥٠) كيلو متراً في اقصية مرجعيون وصيدا وصور

نهر الكابره - يخرج هذا النهر من قضاء صفد ويسقي كثيراً من الحقائق والبساتين ويؤمن احتياجات الاهالي في عكا

ويخرج نهر التميمين في قضاء عكا ويصب في البحر بجوار المدينة المذكورة

نهر المقلع - يتشكل هذا النهر من فخذين احدهما يخرج من جبل جلبوع والثاني يخرج من جبل طابور في جوار الناصرة ليجري الفخذ الاول من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي ويجري الثاني من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ويلتقيان بفخذ ثالث في نقطة تبعد مقدار عشرة كيلو مترات وبعد ان يقطع النهر للذكور مسافة ٥٠ او ٧٠ كيلو متراً في مرج بني عامر اعتباراً من جبل جلبوع يصب في البحر بين عكا وحيفا . ولا يتجاوز مجرى نهر المقلع قضائي الناصرة وحيفا . ويخرج من السطوح المائية في جبال حبال وغاريزيم جداول مياه كثيرة تمر في سامارية وتسقي صحراء صارونه . ويمسبون نهر الازرق ونهر الاخضر ونهر ابو زابور من جهة هذه المياه

نهر الشريعة - يبلغ الانحطاط درجة تذكر في مجرى نهر الشريعة الذي يفصل ولاية بيروت عن ولاية سورية من حدود متصرفية جبل لبنان الجنوبية حتى متصرفية القدس الشريف . وبسبب هذا الانحطاط في المجرى كان نهر الشريعة موضوعاً للكلام عند علماء الجغرافيا وفن طبقات الارض . ويتكون نهر الشريعة من ثلاثة فروع اساسيه وهي الحاصباني وانياس ودان اما فرع الحاصباني فيخرج من موقع يبلغ ارتفاعه ٦٦٠ متراً بالقرب من قصبة حاصبيا غربي السطح المائل من جبل الشيخ . ويخرج فرع وانياس من فوهة يبلغ ارتفاعها ٤٦٠ متراً بالقرب من قصبة وانياس في السطح المائل من الجهة الجنوبية الشرقية لجبل الشيخ . ولما فرع دان فيخرج على بعد ٢٦٠ متراً من جنوبي وانياس . وتتحد الفروع الثلاثة على مسافة عشرة كيلو مترات من شالي بحيرة الحولة البالغ ارتفاعها مترين و١٥٠ سانتياً وتجري نحو الجنوب تحت اسم نهر الشريعة ودغماً عن قله هذه المسافة فان الارتفاع بين منبع نهر الحاصباني وبين الموقع الذي يصب منه نهر الشريعة في بحيرة الحولة ظاهر الاختلاف تماماً ويقدر بـ ٦٥٨ متراً فيصيب كل كيلومتر انحداراً في مجرى نهر الشريعة ١٣ متراً و٦



مناخ نهر الشريعة



سانتيات يسير نحو الجنوب

وبعد ان يقطع نهر الشريعة بحيرة الحوله ويسير نحو الجنوب يزداد انحداره . وحينما يصل الى بحيرة طبريا البعيدة ٤٠ كيلو متراً عن بحيرة الحوله جنوباً يبلغ انعطاف مجرى نهر الشريعة اي في النور ٢٠٨ امتار عن سطح البحر ويزيد الانعطاف بين البحيرتين على ١٢ متراً في كل كيلومتر واذا عرفنا ان طول مجرى نهر الشريعة من منبعه حتى مصبه في بحيرة طبريا يبلغ ١٩٠ كيلو متراً ولاخطنا درجة انعطاف بحيرة طبريا عن سطح البحر - وجدنا ان الدرجة الوسطى لانحدار مجرى نهر الشريعة وهو النور تبلغ ٥ امتار و ٨ سانتياً في كل كيلو متر . ولا ريب ان التمكن من اسقاء الاراضي واروائها من مثل هذا النهر الكثير الانحدار سعادة عظيمة لاتنكر وان من السهل اقامة الحواجز والسدود ليمانهر الشريعة التي تنحدر من الشمال الى الجنوب قبل وصولها الى بحيرة طبريا . فهل يظهر المستقبل هذه السعادة للوطن ؟

### ٣ - البحيرات

ليس في ولاية بيروت بحيرات ذات اهمية غير بحيرتي الحوله وطبريا

اما بحيرة الحوله فهي الحفرة التي كان يسميها الجبانيون « مياه مدهوم » وهي متكونة من المياه التي تنض من نهر الشريعة الجاري من الشمال الى الجنوب . ويؤخذ من التدقيقات الفنية التي قام بها بعض الدققين من الانكليز ان ارتفاع البحيرة عن سطح البحر يبلغ تقريباً من مترين وجاء في التدقيقات التي اجريت عام ١٨٨٥ ميلادية ان عمق البحيرة يتراوح من مترين الى خمسة امتار وهي بشكل مثلث منظم . وفي الجهة الشمالية منها صحراء منتظمة بشكل حوض ويبلغ عرضها ساحتين . اما الجبال القائمة في الجهة الشرقية من البحيرة فهي منخفضة عن الجبال القائمة في الجهة الغربية منها . ورغمما عن وجود مستنقعات في وسط صحراء الحوله فان شعبة ( النورانه ) [١] يقطعونها اليوم . وقد تأسست قبل الحرب الحاضرة شركة من اغنياء بيروت المتبرين لتجفيف المستنقعات المذكورة واصلاحها وجعلها قابلة للزراعة

بحيرة طبريا - يؤخذ من التدقيقات التي قام بها الملازم لينش  $YNCM$  ان طول بحيرة طبريا من الشمال الى الجنوب يبلغ ٢٦ كيلومتراً و ٨٢٤ متراً وعرضها الوسطى من الشرق الى الغرب يبلغ تسعة كيلومترات و ٢٥٥ متراً . وتبلغ مساحتها السطحية ١٩٢ كيلو متراً مربعاً . اما عمقها فيبلغ ٤٥ متراً في الجهة الغربية . وتنحط عن سطح البحر ٢٠٨ امتار ويقال ان

« ١ » وستكلم بالتفصيل من هذه الشئعة حين الكلام عن التدقيقات المحلية

انحطاطها عن سطح البحر يبلغ ٢١٢ متراً . و يوجد في مياه طبريا الصالحة للشرب انواع كثيرة من السمك بالذيد . ويصرف اكثره في قصبة طبريا

وان بحيرة طبريا التي كان يسمىها بنو اسرائيل كزنت **KAZZNEH** او كنه زارت **GENESARETH** تفوق بين ولاية سورية وولاية بيروت . ويقيم منها الثثان لولاية بيروت في الجهة الغربية . ويظن ان حفوتها كانت في عداد الحفرات البركانية . وان مصلحها كان في الازمة القديمة توسع من الوقت الحاضر بكثير . ويؤيد هذا القول حالة الصخور القائمة على ضفاف البحيرة .

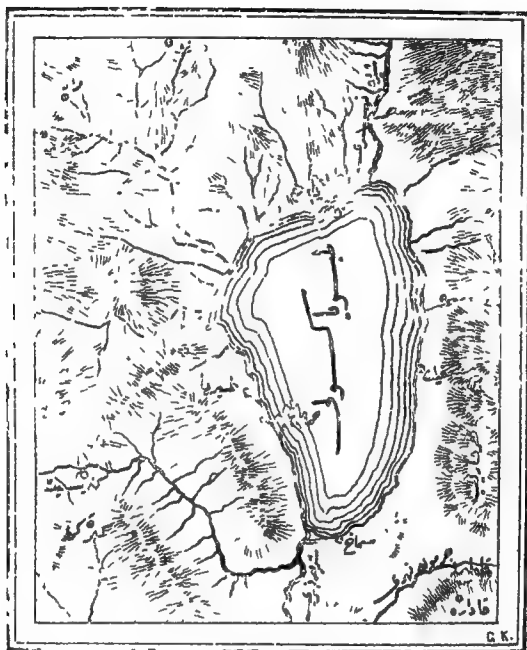
فيظهر ان بحيرة طبريا كانت متصلة بالبحر الابيض بواسطة مرج بني عامر فتذف احد البركانات التي كانت ملتصقة بحسمه عليها فسد طريق الاتصال بينها وبين البحر الابيض ويقيمون الدليل على ذلك وجود مواد بركانية في طبقات المرج السفلى . ومن الادلة على ان حفرة البحيرة حفرة بركانية وجود الحمامات المعدنية في اطرافها وتكاثف طبقات البازالت في قعر البحيرة وتوالي التلال في انحائها

## ٦ - احوال طبقات الارض

يتشكل القسم الاكظم من جبال فلسطين من طبقات كلسية (تباشير) ويصادف قليل ان اقسام للمستودعات الصخرة المختلفة الالوان . وليست صخور فلسطين القديمة المتبلورة او لكسدة سوى آثار البركانات القديمة وتبدلاتها . ولا يوجد من هذه الصخور في الوقت الحاضر في غير الضفة الجنوبية للشرقية من بحيرة لوط وفي الساحل الشرقي من النور . ويسبق الصخور طبقات موقفة من جبات الكلس الفصحي الجامع للكلس والمانتاز . ويرجع اصلها الى دور الكلس والقمم

اما الطبقات العليا من هذه الاراضي فهي (تباشيرية) وهي كسيرة التباشير والجفصين ذي القمم الكلسي المتضمن للمانتاز ويوجد هذا النوع كثيراً في الساحل شرقي بحيرة لوط . ويرى بين هذه الطبقات كثير من الحيوانات البحرية كالاستريدي واماها وعلاوة على ذلك فانه يوجد بين الطبقات المذكورة كثير من الحيوانات الناعمة المستعنة . ويوجد من الحيوانات الناعمة المستعنة في فلسطين وفي المنطقة الشرقية من وادي نهر الشريعة وفي الجهة الغربية من القدس

وعلاوة على هذا فانه يوجد تلال من التباشير والقمم الكلسي المانغزي والرمال حتى انه يوجد من هذه التلال في نفس مدينة القدس . ويوجد في جبل الزيتون صخور تباشيرية اللون



بحيرة طبريا وضواحيها





مائلة الى الصفرة غلاطة ببقايا الحيوانات الناحية ذات صوت كاللادن اذا تحركت وتستعمل فوق التبور . ويوجد بكثرة في اراضي غاليه صفور تبشيرية مدنية وهي ثخرة الوجود في ساماريا ومقودة في الاراضي الجديدة . وفي مقابل ذلك فان الاراضي الراجعة تشكل القسم المهم من سواحل ولاية سورية وتشكل هذه الانواع من الاراضي من تربس الرمال التي يتدف بها البحر ويشاهد بكثرة على ضفاف الانهر الكبيرة كثير من الطبقات المتشعبة من الجصين

## ٧ - الأقاليم والمياه

### ١ - الأقاليم

لم يمكن الحصول على معلومات كافية وصريحة بهذا الخصوص حتى اواخر العصر الاخير. الا انه تألفت عام ١٨٩٥ جمعية ثنية البنية واخذت تعمل في هذا الموضوع بطريق علمية فلو كانت العالم على اقليم هذه المنطقة المهمة من المملكة العثمانية

ويمكننا ان نقسم الولاية الثلاثة التي طفتا فيها الى ثلاثة اقاليم من حيث حالتها الطبيعية فالساحل اقليم بحري ومناطق الجبال اقليم وادي الشريعة اقليم حار ويمكننا القول بوجه عام ان موسم الشتاء في هذه المنطقة هو ايام المار وموسم الصيف هو ايام الجفاف فلا يهطل المطر فيها . فيبدأ الريح عقب انقضاء الامطار ويستمر شهراً ونصفاً ( من ١٥ مارت الى اوانل ميس ) ثم يبدأ فصل الصيف . وتنقطع الامطار تقريباً تمام الانقضاء في النصف الاخير من ميس . ويتنضي حزيران بدون مطر تقريباً . اما تموز فيكون جافاً قهراً . ويشبه شهراً اغستوس وايلول شهر حزيران تمام المشابهة . ويبدأ نزول المطر في اواخر تشرين الاول واوانل تشرين الثاني فتسقي الاراضي اليابسة وتصبح صالحة للزراع بما يتزل عليها من الامطار الغزيرة . وبعد فاصلة قليلة يحل فصل الشتاء بعد نصف كانون الاول . ويهطل المطر بكثرة في كانون الثاني ثم يأخذ بالانقضاء في شباط . وتسف امطار مارت ونيسان المزروعات على النشوء والنبات . وبين نزول الامطار بقدر كاف او نقصها في اشهر الحنة وبين نجاح المواسم والمحاصيل وعطائها - تناسب متلازم

اما درجة الحرارة التي ترتفع في الساحل وفي المناطق المنحطة من الولاية فانها تتبدل جداً في مناطق الولاية العالية . وفي ايام مارت التي تهبط فيها درجة الحرارة ليلاً الى ما تحت الصفر في الصحراء الشرقية من وادي نهر الشريعة فانها لا تقل ارتفاعاً في كثير من الاوقات من الدرجة

الحامسة والعشرين فوق الصفر في وقت الظهور من اليوم التالي ورغماً عن ان درجة الحرارة في القسم الساحلي من الولاية هي اعلى منها في المناطق الجبلية فان الهواء البحري الذي يصل تأنيده حتى منطقة القدس يخفف شدة الحرارة في السواحل وتوقف الجبال العالية هواء البحر وتمتع وصوله الى مدينتي حلب والشام فتكون الحرارة شديدة في المخلين المذكورين . وتعادل درجة الحرارة بالحساب الوسطي ٢٤ فوق الصفر في اشد مناطق الولاية حرارة وهي وادي الشريعة ولكن وصولها احياناً في منطقة الحولة امام الصيف الى الدرجة (٥٠) غير نادر مطلقاً . ويوصل الحرارة الى هذه الدرجة يصبح وادي الشريعة شبيهاً بصحراء (الثوبه) ويبدأون في وادي الشريعة بحصاد المواسم في شهر نيسان فيسبق الحصاد هنا المناطق المرتفعة او الساحلية من الولاية بشرة او خمسة عشر يوماً

#### ٢- الاهوية

يتبع الهواء الجنوبي (Albousson) الذي يهب من الهند بقدرة هواء البحر والبر . ولا يخفى ان الهواء الشمالي بارد والهواء الجنوبي حار والهواء الغربي رطب والهواء الشرقي يابس . يتجدد حكم الهواء الرطب في فلسطين ٥٥ يوماً في السنة . والهواء الجنوبي والجنوبي الشرقي ٤٥ يوماً . اما الاهوية التي تهب من الشمال ومن الشمال الشرقي وتكتسح مناطق سورية وفلسطين فتخفف درجة الحرارة فيها وتجري حكمها فيها ١١٤ يوماً على التعديل الوسطي . وتر الاهوية الجنوبية او الجنوبية الشرقية على المناطق اليابسة والحارة تثيرت اضراً بحة حين وصولها الى سورية ويشعر السوريون على الغالب بهذه الاهوية الخالية من الجسم المسمى (اوزون) في النصف الاخير من مايس وتهب احياناً في المنطقة السورية قبل حلول موسم الشتاء فتوصل درجة الحرارة الى ٤٥ بحساب استغراد

#### ٨ -

##### المادن

لا يوجد في ناحية من انحاء الولاية البيروتية معدن قد كشف واستشر بصورة منتظمة . ولا يمكننا الادعاء في الوقت ذاته بان كثيراً من تلك المادن ظلت مجهولة لدى التقنيين . وهذا بيان بالمادن المعروفة في الالوية الثلاثة من ولاية بيروت :

لواء بيروت - توجد في قضاء صيدا معادن الحديد والنحاس والخضر والكهرباء . وتوجد عروق مهمة ذات كيات جسيمة جداً من الحنطب المتفحم IGNITE والتمم الاكظم من هذه الثروة الطبيعية قائم في قرية « نيهما » شرقي صيدا البعيدة عن الساحل بمقدار ١٣ كيلو متراً . ويمكن نقل هذه الحيرات الطبيعية بسهولة الى الساحل بواسطة خط حديدي ضيق (ده قوليل) .

ويوجد في قمة يبلغ ارتفاعها ٢٥٠ متراً بالقرب من محل يدعي (المراه) جنس من معدن «ليفنيت» الاسود والبراق المتصجري غير المنقلب الى شكل ناعم وهو موجود بكثرة على سطح الارض . وتبدأ عروق هذا المعدن من هذه الجهة ويمتد حتى قرية «عين التاجرة» المرتفعة ١٠٠ متروطن أنها تمتد ايضاً الى مابعد ١٢٠ متراً نحو الجنوب مابين قرية «ككبا» و«زحلتا» وهناك ينقطع أثر هذا المعدن ويظهر بصورة مؤكدة ان عروق هذا المعدن المذكور تمتد ايضاً الى مسافة ١٠٠ متر بعد تلك الجهة ولكنها مدفونة تحت الارض وغير ظاهرة للعيان . وقد استخرجت في بعض المحلات عدة قناطر من الليفنيت على عمق ستة اوسبعة امتار وتحت الطبقة من هذا المعدن مابين ٥٠ سانتياً ومتراً و ٦٠ سانتياً

ويوجد معدن «الشيست» بين طبقتين من «التباشير» فوق عروق الخشب المتفعم على بعد ٣٠٠ متر تقريباً من شمالي «عين تاجرة» وتحت الطبقة من هذا المعدن مابين ٧٥ سانتياً و ٣٠٠ امتار و ٥٠٠ سانتياً ومساحة محل المعدن ١٠٠٠ متر

ويوجد الخشب المتفعم في الجهة المقابلة لهذا الجبل في قرية «بيوت» البالغ ارتفاعها ٨٠٠ متر والقائفة بين قريتي (نها) و (مشفره) على بعد ١٦ كيلو متراً شرقي صيدا . ويوجد في قرية (حيتوره) التلعة لتصرفية جبل لبنان معدن الخشب المتفعم ومعدن الكهرواء . ويوجد معدن الصخر في المحلات التي توجد فيها هذه المادن

ويوجد في مدينة بيروت مقالع الاحجار الرملية التي بنى منها ملوك القنيسكيين الباني الجسيمة بالاحجار التي استخرجوها منها . ويستعمل الاهلون هذه الاحجار حتى اليوم في بناء بيوتهم

ويوجد معدن البتوم في قرى (عين ابل) و (جديب) و (هريقه) التابعة لقضاء صور لواء عكا - لا يوجد في هذا اللواء الذي يتشكل من غالبه القديعة معادن مستقلة . ولكن يوجد في جبل جرمات الطل على قرية صفد معدن الرخام الاصفر . ويوجد في محلات متفرقة من اللواء معادن البتوم ويتألف الجبل الذي تسمد عليه مدينة الناصره من صخور تباشيريه شديدة البياض ولينة ولكنها فاقدة [ للسيلكس ]

اما لواء نابلس فيظهر ان المادن مفقودة فيه . واكثر جباله وتلاله من الصخور التباشيريه البضاء المياه المعدنية - لا يوجد في داخل الولاية مياه معدنية مفيدة وعجربة سوى حمامات طبريا وكنتفني هنا بذكر تركيبها المعدني وتترك التفاصيل عنها الى محلها المخصوص حين الكلام عن قضاء طبريا و - اخذنا الارقام الآتية من سالنامة الولاية الصادرة عام ١٣٢٦ هجرية .

الحرارة: ٦٠ - ٧٠.

## النفلة الإضافية ٢٣٤٣ و١

|         |                   |                          |         |                |
|---------|-------------------|--------------------------|---------|----------------|
| ١٧ و ٧٤ | قلورود دوسوديوم   | } وهذه بنسبة اقسام الالف | ١٨ و ٤٦ | القلورود       |
| ٢ و ٧٨  | مانفاتريوم        |                          | ١ و ٩٠  | حامض الكبريت   |
| ٨ و ٩٤  | قالييوم           |                          | ١٣ و ١  | مانفاتر        |
| ١ و ٠٨  | كبريتيت القالييوم |                          | ٤ و ٩٦  | حامض القالييوم |
| ٣٠ و ٥٤ |                   |                          | ٩ و ٤١  | السودا         |
|         |                   |                          | .       | حامض النعصم    |
|         |                   |                          | .       | برويت          |
|         |                   |                          | ٣٥ و ٨٦ |                |

ومن تحليل منابع الحمامات على حدة تظهر النتيجة الآتية :

|          |                     |          |                |
|----------|---------------------|----------|----------------|
| ١٨ و ٨٦٠ | قلورود دي سوديوم    | ١٧ و ٨٠٠ | قلورود         |
| ١ و ٢٨   | دي منفاتريوم        | ٤ و ١١   | اوكسجين        |
| ٨ و ٧٣٦  | قالييوم             | ٠ و ٦٣٤  | سيدسولفريك     |
| ١ و ٧٩   | كبريتيت قالييوم     | ٠ و ٤٥   | حامض قاريون    |
| ٠ و ١٠٠  | قاريونات دي قالييوم | ٠ و ٤٣٣  | مانفاتر        |
| ٢٩ و ٨٠١ |                     | ٩ و ٩٩٤  | سودا           |
|          |                     | ٤ و ٩٠٦  | حامض القالييوم |
|          |                     | ٢٩ و ٨٠١ |                |



## - ٩ -

## الاحراج

## ١ - الاحراج

يوجد في أكثر الأودية والاقضية من الولاية غلات حشيشية صغيرة وكبيرة ولكن الاحواش الصالحة للاستعمال والاحتطاب هي داخل لوائي طرابلس الشام واللاذقية فنصرف النظر عن البحث عنهما لأن اللواتين غير داخلين في منطقة تتبعاتنا. ويوجد في الجهة الجنوبية من مدينة بيروت وعلى مسافة الرمل حش من شجر الصنوبر يبلغ وسعه الذي دوغم تقريباً وطول الشجرة يتراوح فيه من خمسة امتار الى ستة ومحيط الشجرة ما بين ٤٠ و ٥٠ سانتياً ويستتي بأمر المحافظة عليه وخصوصاً من قبل الشركة التي تألفت حديثاً لهذا الغرض . ويروي لهنم بدأوا بزرع هذا الحش عام ١٩٦٧ هجرة مثلاً لتوسع الرمال التي اخذت تهاجم بيروت من غربها الجنوبي حتى انها استولت على اراضيها المزروعة . وقد زرع تدريجياً حتى وصل الى هذه الحالة . وطريقة التحريش طريقة حسنة جداً حتى انهم يزرعون اليوم في اوروبا احرشاً صغيرة بالقرب من المدن الساحلية المفضية لخطر استيلاء الرمال عليها

وفي قضائي صيدا ومرجعيون من ملحقات مركز الولاية احرش صغيرة متفرقة وهي لا تكاد تكفي للاحتطاب حسب الاحتياج المحلي  
 أما قضاء صور فيوجد فيه اراض حشيشية تبعد عن قصبة صور ثمانية ساعات بالحساب الوسطي وهي احرش وادي النصارى وشمل طان . ووادي الحنازير . وارض حلت غير ان الاشجار في هذه الاحواش من جنس السنديان فلا تملأ اشجارها على خمسة امتار او ستة ولا يزيد محيط الشجرة على متر مهما بلغت من الكبر ولهذا علت الفائدة من اتخاذ هذه الاحواش للاعمال الحشيشية واصبحت القائدة منها منحصرة بالاحتطاب وصنع الفحم . وفي الجهة الجنوبية من القضاء احرش صغيرة تدعى وادي كرك . وادي البالون . وادي التهور

اما الاحواش في لواء عكا فهي في الجهة الشمالية من ناحية شفا عمر على بعد خمس ساعات بالحساب الوسطي ما بين عكا والاسا كل المجاورة لها وتسمى هذه الاحواش باسم القرني . مرج . عاد الهواني . الزيب . ويبلغ اتساعها تقريباً اربعين الف دوغم وكافة اشجارها من السنديان .

وارتفاع اشجارها يتراوح ما بين ٤ و ٦ امتار ومحيطها ما بين ٥٠ سانتياً ومترو ولا تصلح هذه الاشجار للاعمال الحثيبه ولذلك جعلت احراشها للاحتطاب  
وفي قضاء حيفا احواش قائمة على التلال والجبال المرتفعة عن سطح البحر مقدار ٤٠٠ او ٥٠٠ مترو يبلغ اتساعها اربعين الف دونم وتسمى احواش الكرومل . وادي الصل . عضامه . حارى . باجور .  
والاشجار في هذه الاحواش صغيرة وقصيرة ولهذا خصصت للاحتطاب اسوة بامثالها من الاحراش في قضائي صيدا وصور

## ٢ - ملاحظات على الاحراج

بدأ التخريب منذ الازمنة القديمة في احواش الارض الفلسطينية التي يقال انها تدر لبناً وصلاً وقد احدث التخريب المذكور النتائج الآتية  
١ - مريان الجبال  
٢ - حدوث الاكشبة الرملية  
٣ = حدوث المستنقعات

[ ١ ] مريان الجبال = من المعتقد ان مريان الجبال وققدان اراضي السطوح المساندة للاشجار يسبب شدة التأثيرات الهوائية وحصول الانتكالات المعروفة . فحينما يقع فصل الشتاء وتسقط الامطار بشدة تحصل سيول قوية وشلالات متعددة فتندف الى الارضي القابلة للزراعة بالآتربة التي تحصل خلال سنة من تفتت الصخور ولهذا نرى اكثر جبالنا قاحلة عارية تشبه المياكل العظمية وبسبب هواء هذه الجبال يضيع على البلاد اكثر من ثلثي الاراضي القابلة للزراعة  
( ٢ ) تشكل الاكشبة المتحركة = ان تخريب الاحواش وبعبارة اصح احاء الاشجار يسبب حدوث الاكشبة الرملية المتحركة . ويؤيد هذا القول روايات المؤرخين فيذكر ارباب المعرفة والوقوف من المتبعين للتاريخ انه كان شرقي قيساريه محلات للاستراحة على مسافة ستة كيلو مترات او ثمانية فكانت النساء الرومانيات يخرجن اليها ويمضين مدة القيلولة فيها ويلتجئن الى تلك الظلال اتقاً من الحر وقوارص الشمس . وكما للادباء من المدائح والتخيلات في تلك الظلال . ولو نظرنا اليوم الى تلك الجهة لا نجد فيها الا اكشبة رملية متجمعة . ويؤخذ من المنقولات التاريخية ان الاكشبة التاريخية الممتدة على عرض ستة او ثمانية كيلومترات على طول السواحل الفلسطينية هي نتائج الفين من السنين . وقد ثبت بالارقام المحققة ان المساحة السطحية للاكشبة السياره في فلسطين يبلغ مليون دونم وتبلغ مساحة الاراضي التي تستولي عليها الرمال سنوياً وتحرم الزراعة منها لا اقل من خمسة الآف دونم

ولهذا فان تخريب الاشجار وقلعها من سواحل فلسطين افقد البلاد اكثر من مليون دونم من الاراضي ولا يزال يفقد زراعة فلسطين نحواً من خمسة الآف دونم في كل عام . ويجب على الحكومة ان تهتم من اهم مشاغلها تجديد الاحش وتسمية اشجار حتى تتمكن من إيقاف هذه الاكثبة المتحركة

وهل ذلك يمكن ؟ ونجيب على ذلك بان مدينة يردو كانت معددة في الازمنة الاخيرة لاستيلاء الاكثبة الرملية المتحركة . اما اليوم فتقى في جوارها حرساً واسعاً جداً من شجر الصنوبر اللسنى ( شجر الذهب ) وقد حصل عند الحريق الذي غرس حسب الاصول الفنية في نصف عصر تقريباً

( ٣ ) حدوث المستنقعات - يرى غريباً لاور وهنة ان يجعل حدوث المستنقعات متدياً من تخريب الاحراج ولكن الفن اثبت هذه النظرية في الايام الاخيرة واليك البيان :

حينما يستطع المطر على الجبال المستوية فالاحش تتحركات ، انتشاء بين الاوراق والاغصان فتقسم وتجزأ وهذه الواسطة تقع على الارض رطبة . تتساقط هذه المياه طبقة متكونة من بقايا الاوراق والنضون وهي قابلة لتنفوذ وسرعة الانتفاخ . وهذه الصورة تسيل المياه المذكورة تدريجياً من الطبقات السفلى في اسطوح المائدة . تدور بصورة منيدة وصافية في الصحاري فتوافق منقعة الاهلين ثم تتحد إلى بحار ، انهر والوديان بصورة صافية وواقة . ولها دخل كبير بتطهير المجاري والانهر المذكورة . اما المياه التي تقعد على جبال فلسطين فانها لا تلاقى امامها شيئاً يعرقل صدماتها فتتحد عن الصخور العارية التي لا تنفذ فيها وتجري دون توقف وحينما تصب المياه في الراعي والاراضي الخالية تنساب بها الى سيول عظيمة . ولا تمضي ساعات قليلة على هذه السيول التي تتراكم في الاراضي المشبعة بالمياه حتى تتكون في الاراضي احوال كثيرة . وعوضاً عن ان تتكون من هذا الارحال تربة مفيدة ( صلصال ) ينتفع منها الزرع فانها بالعكس تضربها وتوسع مجاري المياه وبهذه الواسطة يتكون في تلك الصحاري خلال مدة قليلة مستنقعات تجف بسرعة ولكن اضرارها تبقى مدة طويلة . واذا بدأت اضرار المستنقعات في جهة من الجهات فازداد صعب ولا تزال بزيادة حتى النهاية . ولهذا يقول ارباب الاختصاص في الاحواش ان تخليص الصحاري من المستنقعات يتوقف على محافظة الجبال ووقاية احراجها

وحينما تجري هذه الانهر المتبدلة المنجى البطيئة السير نحو البحر وقد ازدادت كميات مياهها بسبب الاحوال النازلة عليها من الجبال تجدد بالقرب من مصباتها صعوبة بسبب حيولة التربة



السيارة ووقوفها امامها فتأخذ مياهها حيث تدبر بان شرب مئة ويسار فتمشا بسبب ذلك ايضاً المستنعات وحاصل القول ان المستنعات الناشئة عن غرس الجبال وعن اتساع مساحة الاكشبة الرملية السيارة كانت من اعظم الآفات على زراعة فلسطين . والواجب يقضي بان تدخل مسنة المستنعات وتحفيها في عداد اصلاح الاحراج واحيانا

وبسبب خراب الاحراش عند اضطرارنا لاجراء اموال طائفة الى الخارج فاذا عرفنا اننا ندفع كل عام ثمن اخشاب تدخل الى مرافق بيروت وحيثما ويافا ٤٠٠ الف ليرة عثمانية لا نكون قد تعدينا الحقيقة مطلقاً

ولقد كانت صناديق البورتقال التي ترسلها بلادنا الى الخارج لا تتجاوز بضعة آلاف قبل ثلاثين سنة فاصبح اليوم عدد الصناديق التي ترسل من ميناء يافا قطع اكثر من مليون . ومن المنتظر ان تصل الى ثلاثة ملايين بعد خمس سنين . ويستحضر ابناء البلاد الصناديق التي يضعون فيها البورتقال من دوسيه والنسبا . واذا عرفنا ان ثمن الصندوق ثلاثة غروش وجدنا اننا نخرج الى البلاد الاجنبية سنوياً ثلاثين الف ليرة عثمانية ثمن صناديق لتقل البورتقال . واذا امننا النظر قليلاً في هذه المسئلة نجد اننا ندفع رسماً معيناً عن كل صندوق بورتقال نرسله الى اوربا وهذا الرسم يزيد عدة اضعاف على الوردو الذي تستوفيه الحكومة العثمانية عن ثمره . فهل من نظرة اعتبار الى هذه الحالة التي تستتبعها الطبيعة بواسطتها من بلادنا ؟

(١) - الوسائل لايقاف تخريب الاحراش - عرفت الحكومات التي تشتغل بمنع تخريب الاحراش وبمسئلة تجديدها واحيانا - من التجارب الخصوصية ان هذه الوسائل المهمة لا تتم الا بقوانين مستوفاة بتوزيع المخصصات الكافية بصورة مرتبة ومكفولة وبانتخاب اناس اكفاء وارباب اقتدار . ويتبع هذه المسئلة وتنديرها بصورة حكيمة

فعلى الحكومة التي تحب الدخول في كل هذه المسائل الحياتية ان تجعل مسئلة الاحتطاب وقطع الاخشاب وتصدير مثل هذه المحاصيل الطبيعي ضمن شروط معينة ومحدودة . وان تمنع قطع الاشجار في زمن غوها وان لا تحيز القطع الا في الاوقات التي تشتد فيها الحرارة وفضلاً عن ذلك فانه يجب ان تمنع قلع اصول الاشجار وان تجعل المراعي ضمن نطاقات معينة ومرتبطة وان تأخذ رسواً باهظة عن الماعز التي يحسبونها من اهم العوامل المضرّة في الاحراش . وان تصرف النظر عن رسوم الاغنام وهذا من اهم التدابير لحفظ الاحراش ووقايتها

ولقد كثر قانون يقضي باعفاء الذين يشجرون الجبال بالزيتون من رسوم الوردو من

ثلاث سنين الى عشرة ولكن الذين استفادوا من هذا القانون قليلون جداً . واذا نظرنا في الامر نجد ان مدة الاعفاء التي جعلت للتشويق وهي عشر سنين قليلة جداً . فالواجب يقضي بان يعنى الذين يشجرون الجبال باشجار الزيتون خمس عشرة سنة على الاقل من الرسوم . ويليق بنا حين الكلام عن هذا البحث ان لا ننسى تمديات الظلام من متعهدي الحطب لادارة الخطوط الحديدية فانهم يتعمون الاشجار اليابسة والطرية المثمرة وغير المثمرة ولا ينصنون في علمهم مطلئاً

— ١٠ —

### حياة النبات

تتبدل حياة النبات العمومية في الالوة التي عهد لنا التدقيق فيها حسب الاحوال الاقليمية في المناطق الثلاثة المنتشرة اليها تلك الالوة . فاقسم الساحلي منها وهو منطقة البحر الابيض منبتة وتمتاز بكثرة اشجارها ذات الاوراق الزمردية والثابتة ونباتاتها الربيعي الذي يزول بسرعة . فتشبه سورية بنباتاتها هذه اقليم الساحل في اسبانيا وفي الجزائر وفي سجاليا . ومما يجعل مشابهة بين مدينة بيروت والبلاد الحارة كثرة شجرة ( الزندرخة ) في جبالها ووجود شجر ( الجميز ) في محلات متعددة من الساحل . اما حياة النبات في الساحل المائل لشرق لبنان وفي جبال فلسطين فانها تشبه تمام المشابهة حالة النبات في الشرق . فيخرج في تلك الاراضي في فصل الربيع نباتات سنجابية اللون مختلفة الاشكال ولا زهر لها . وتكثر الحشائش الربيعية ايضاً . وعلاوة على ذلك فانه يخرج في هذه المنطقة كافة النباتات الخضراء واشجار السنديان والفسق ذات الاشواك بشكل احواش صغيرة ويوجد فيها احياناً اشجار من الفصيلة الصنوبرية

والمشابهة تامة بين وادي الشريعة بمجسيمه الاقليمي وبين بلاد النوبة والحبشة القائمة في حدود المنطقة الحارة فيوجد في ذلك لواء نبات يدعى ( اوشر ) وهو من النباتات التي تخرج في المنطقة الجنوبية من الصحراء الكيرة . ويخرج منه نوع من الاقاسيا يشبه بشكله ( المظهر ) ويخرج في هذه المنطقة ايضاً شجر غريب الشكل يسمى ( شجر الباز ) *Maringa Apera* . وينبت في ضفاف بحيرة في الحولة وطبريا شجر ( يايدوس )

اما من جهة المعامل الزراعية فانه يمكننا اعتبار هذه البلاد من المنطقة الكثيرة المعامل الكافية لحيشة اهلها هذا اذا لم نعتبرها من المناطق المثبتة جداً . وكثيراً ما يعطى التسع في اراضي يافا وحيفا ثمانية منابل واحد والشير ١٥ مقابل واحد . ولقد احب مهاجرو الاجانب في اذمنة



اما محاصيل الزيتون فيستخرجون زيت القسم الاعظم ويتكون القسم الجنوبي منه للاكل :  
ويؤخذ من التمر الذي وضعه مركز التجارب الزراعية الموسوى في قرية عتليت من قرى حيفا  
انه جوب ٢٥ غوج من الزيتون الوطني فظهر ان مقدار الزيت في احسن شجرة منها لا يتجاوز  
٨٦ و ٣٦ في المئة - مع انه لم يتجاوز وبالألف مقدار الزيت في اشجار اخرى بالقرب منها ١٩ و ٥٤  
في المئة فيظهر من هذا ان مقدار الزيت يحصل من تأثير التربة فقط كما كان يظن

اما التجريبتان المذكورتان فقد اجريتا في اثار شجرتين مجاورتين لبعضهما في جبل الكرمل :  
وقد تبينت النتيجة الآتية من تجربة اثار ٢٥ شجرة :

فقدار الزيت كان في ٢ منها اكثر من ٣٠ في المئة  
وسكان في ١١ م م م : ٢٥ :

وسكان في ٢ وهي الحد الاصفر ١٩ و ٥٤ :

وقد زرعت في اراضي زمارين ثلاث شجرات من احسن انواع الزيتون الاجنبي ثم حصر من

اثارها فبين بعد التحليل النتيجة الآتية :  
١ ب ت  
٢١ و ٤٩ ٢٦ و ٥٥ ٢٤ و ٥٩  
فقدار الزيت في المئة

ويؤخذ من التجارب التي اجريت في معاصر الزيتون انه اذا مزج الزيتون البلدي بالزيتون  
الاجنبي تكون نسبة الزيت الخارج من عصرهما سواء من ١٦ - ١٨ في المئة . اما اذا  
عصر الزيتون البلدي على حدة فان نسبة الزيت منه تتراوح ما بين ٢٣ و ٢٥ في المئة ويبلغ  
احياناً ( ٣٠ ) في المئة . ومن هذا يظهر ان الزيتون الوطني اكثر فائدة من الزيتون الاجنبي  
ويعتني الاهلون بالاشجار ذات الثمار مثل اهتمامهم بشجر الزيتون ومن اهمها شجر  
البودتقال والليمون حتى لنهم يقدرون الحاصلات الوسطى في السنة من نوع الليمون والبودتقال  
بثمانية وعشرين مليون كيلو في عموم الولاية . ولقد اشتهرت قصبه صيدا باشجار البودتقال ذات  
الروائح المسكية المفرحة للقلوب والمشمسة للافئدة

- ١١ -

### حياة الحيوان

يوجد الحمار الوحشي في الجهة الجنوبية من الولاية ويوجد في وادي الشريعة الجلموس المستعمل  
في الحرثة والقلاحة . ويكثر في الجبال وجود الذئب الثلثة قتلها ايام الشتاء الى الصحاري  
المرتفعة قليلاً فتغرب الزرع وتهاجم الانسان احياناً ويكثر وجود الخنزير البري احياناً في

الحالات التي يمكن المرور والمبور منها من وادي الشريعة بسبب الاعتاب والنباتات المتلاحمة فيها. وتميش الضباع للوجودة في جبل الطاور بما تصطاده من الارانب والفزلان ويكثر وجود طيور الماء والكثار البري والوز في بحيرة الحولة كما ان الاقاعي السامة والحيوانات السامة الزاحفة توجد بكثرة في وادي الشريعة وفي النور. ويديم كثيرون وجود التساح في نهر الزرقة وفي نهر المقطع اللذين يصبان في البحر بجوار مدينة قيسارية القديمة وهوخذ من تتبعات الدكتور لورنل انه لا توجد مشابة بين التامسح في هذين النهرين وبين تامسح النيل للدهشة . ويقال ان التامسح المذكورة التي لا يزيد طولها عن متر ونصف تخرج من النهر الى البر في شهر مارت فتبيض ثم فيجب على الانسان اجتنبها في ذلك الحين . ومن ينظر بامعان يجدان حياة الحيوان في فلسطين هي مصرية اكثر منها آسيوية ويقول ( تريستام ) احد المتخصصين بفن التاريخ الطبيعي حين كلامه عن وجود التساح في نهر ( الجوده ) : لم يكن في التاريخ القديم اتصال بين نهر الجوده ونهر النيل ؟

ويوجد شبه تام بين حياة الحيوان في منطقة النور وحياته في افريقيا نظراً لوجود المشابة في الحالة الاقلمية . وقد تبين حتى الان ان الثلاثة واثنين وعشرين نوعاً من الطيور التي عرفت في فلسطين يشبه منها ٥٨ نوعاً طيور منطقة النيل في افريقيا الشمالية

— ١٢ —

### المحاصيل الصناعية

لم يبق اثر للصناعات في ولاية بيروت غير ان الصناعات الزراعية لم تفقد اهميتها القديمة ويمكننا ان نقول انها ترقى قليلاً ويوجد في أنحاء متفرقة من الولاية معامل للطحين وزيت الزيتون ولكنها لا تزال في الدور الاول من الرقي اي انها تدور على الماء او بواسطة الحيوانات ويوجد في كافة الولاية مئة مصنع للطحين تشتغل على الماء ومقدار عشرة مطاحن تشتغل على الهواء وقد ترقى صنع الصابون في مدينتي نابلس وطرابلس ولكن الصناعات المذكورة لا تزال ابتدائية جداً لعدم وقوف اربابها على المدنية الحديثة تمام الوقوف وسنشرح هذه المسئلة بايضاح كاف حين الكلام عن نابلس

وما يستلفت النظر ان الفرنسيين ادخلوا في اللة الاخيرة صنع صفار البيض والالومين فانكسرت هذه الصناعة بين الاهلين في مدة قليلة وبسبب قلة مصرف هذه الصناعة وسوء تعليمها

فقد سرق اذهابون سرها من الاجانب ومجحوا فيها بل اصبحوا يراقبون الاجانب رقابة مدهشة حتى ان رجعا الوطنين ظهر تمام الظهور قبل ستين (اي قبل اعلان الحرب الطبع) وقد بلغ مقدار الالبومين الذي اخرجته المصانع الوطنية وولسته الى اوربا ١٢٧ و١٠ كيلو غراماً بسعر ٣ فرنكات و٠٠ سانتياً الكيلو. واصدرت المصانع المذكورة من صفار البيض ٥٨٦٤٥ كيلو غراماً بسعر قرنك واحد الكيلو ويؤخذ من الاحصاءات الدقيقة ان الكيلو الواحد من الالبومين والصفار يخرج من ستين بيضة وعلى هذا الحساب تستهلك بلادنا للمقادير الآتية من البيض :

| عدد      |                            |
|----------|----------------------------|
| ٣٥١٨٧٠٠  | لاستخراج الالبومين والصفار |
| ١٥٣٣٤٨٠٠ | يرسل حيناً الى اوربا       |
| ٢٥٨٥٣٥٠٠ |                            |

قد ظهر من هذا ان ولاية بيروت تخرج في كل عام الى اوربا ٢٥٠٠ و٨٥٣٠ بيضة عدا من البيض الذي تصرفه في بلادها وقد كانت هذه الصناعة سبباً لتشويق الاهلين على تربية الدجاج والاستفادة منه

اما الصنائع النسيجية فرغمنا عن افول نجمها فانها لا تزال عاقلة على موقعها الممتاز ولا تزال بيروت ومكا وطرابلس معروفة بنسوجاتها النخسية وقد اختلفت طرابلس بنسوجاتها الحريرية الممتازة ونستحضر مصانع النسيج للواد الابتدائية التي تحتاجها من جبل لبنان حتى ان جبل لبنان يبيع كل عام ٣٥٠ الف كيلو غرام من الثرائق لمصانع طرابلس و٢٠٠ الف كيلو غرام لمصانع بيروت

اما الحرير الذي يصنع في مصانع بلادنا فيرسل قسم منه الى مارسييا وينسج القسم الباقي منه على المراز العري. وينسجون في مصانع بيروت وطرابلس وصيدا نوعاً من للنسوجات الحريرية والقطنية التي تسمى (الاجه) وقد اظهرت مشاهير اوربا العظيمة رغبتها واعجابها بالنسوجات الحريرية للصبغة باللون الاحمر

• وثالث مصنوعات مدينة بيروت النخضية والذهبية التي تستعمل للزينة رغبة واقبالاً في اوربا حتى ان صياغة نوع من الاقنص المصنوعة من الخيوط الذهبية والنخضية قد احزنت نوط الاختصار من الددجة الاولى في معرض وينا

ولا يمكن تقليد مثل هذه الزينات اللطيفة الرقيقة التي تصنع في البلاد العثمانية في بلاد غير

البلاد البورقانية . وان الصياغة في مدينة جنوره من البلاد الايتالية بعيدة جداً عن الذوق السليم في صناعتها وانتظام ترتيبها وحسن تركيبها . ويصفون في بيروت وصيدا والناصره من البلاد الكبيرة في الولاية اوان خشية مطعمة بالصدف وهي من اجل المنوحات التي تستجلب انظار ارباب الذوق السليم وتال رغبتهم

### — ١٣ —

#### الحالة الزراعية

نشر هنا فصلاً خاصاً كتبه حضرة الفاضل المحترم حسين كاظم بك افندي المعروف بوقوفه واختصاصه بالامور الزراعية :

#### ١ - كلمة عن الزراعة في سورية

اذا اجلت نظرك في اي ناحية من انحاء سورية نجد الحالة الزراعية بدائية لم تفارق طبيعتها الاولى . بل لم تتسع سيرة التكامل في الصنائع ذات العلاقة بالعلم . وقد اوجبت هذه النقصية جمود الفائدة من الزراعة على درجة معينة . بل اقتضاها الطبيعية من النتيجة التي ينتظر الحصول عليها بفضل جودة التربة وتأثير الاقليم والهواء الفياضين كما هي الحالة في كثير من البلاد الااضولية . ويرى المتتبع في البلاد الاناطولية ان ايسط صحاريها واوسع مزارعها واجمل جبالها لا تزيد حاصلاتها الشتوية على خمسة او ستة في المئة . وان الاستفادة من اراضيها التي تنضب عناصرها الغذائية سنة بعد اخرى بما تؤخذ منها من المعاصيل سواء كانت حسنة او رديئة لفا هو بفضل الصدفة وحسن الطالع . مع ان الحالة خلاف هذا في البلاد السورية فانه رغمًا عن جمود الاصول الزراعية فيها على حالتها الابتدائية فانها تأتلي على قدر الامكان بمحاصلات شتوية جيدة بفضل هوائها الجليد وترتبتها الفياضية . ويمكننا اجمال القول حسب فن الزراعة الاقتصادي عن الحالة الزراعية في الاناطولى بانه يمكن الحصول فيها على موسم قليل بصل كثير ومصرف جزئي . اما الحالة الاقتصادية في سورية فانها تأتلي بارباح على قدر الامكان . وقد ظهر ان الزراعة في هذه البلاد عامل مؤثر كبير . ولا ريب ان الاقبال الزراعي هو اثر من اكثر الاقليم والقرية . ولا يوجد فرق علمي بين اصول الزراعة في الاناطول وفي سورية . ونرى ان المقابلة بين زراعة سورية القديمة والحديثة والمقارنة بينها وبين الفروقات التي جاء بها الزمن بحث مفيد جداً . فنرى ان المعاصيل الزراعية ناقصة جداً عن مثلها في الازمنة الماضية مع ان الامر بالعكس في البلاد الاخرى . ولا يخفى على احد ان التربة في جميع الانحاء تفقد بصورة دائمة شيئاً من موجوداتها وان الحاجيات الاقليمية والزراعية قد تغيرت وتبدلت في جميع الانحاء من اكثر البلاد عمراً حتى اقصى البلاد بعداً وجفاء فقد

كان القسم الاعظم من العالم مملوئاً بالاحراش المتفرقة او المتلاصقة في الازمنة السالفة فكانت ولا ريب الحاجيات الاقليمية والزراعية في تلك الاحيان خلاف الوقت الحاضر تماماً . ثم تبدلت الحالة بسبب تخريب الاحراش وقطع النباتات الطبيعية فتجبرأ البشر على العمل بما نالوه من جودة المعاصيل والمواسم في السنين الاولى من المزارع التي قلمت احواشها وقطعت نباتاتها . واتسع نطاق الاحراش عاماً بعد عام . ولم تكن مشكلة تعريض التربة التي تقعد قواها بقوى اخرى امراً معروفاً في العالم . فاخذ قطع الاحراش بلا عدل ولا انصاف دوراً مهماً وكانت المزارع الجديدة تزداد بسبب ذلك حتى ان المزارع التي حصلت زادت عن احتياجات الحقل اضعافاً مضاعفة في كل البلاد . وفي مقابل ذلك قلمت الاحراش ولما زادت الاراضي التي قعدت قواها احس العالم حينئذ بالحاجة الزراعية . ولكن ظهر آثم في بعض البلاد ان العلم والصناعة يمدان للتربة ما فقدته من القوى وينهضانها واطهر علم الزراعة الكيموي بصورة واضحة ما تسلبه النباتات من قوى التربة وان اعادة هذه العناصر الحياتية الى التراب يمكن بفضل المواد الكيموية والمعدنية والصنافية حتى يمكن بذلك الاستفادة من التربة في اي زمن كان سواء كانت تلك الاستفادة قليلة او كثيرة

لم تكن العلاقة بين التراب والنبات ظاهرة ومعروفة تماماً حتى الادوار الاخيرة وكانوا لا يعرفون قاعدة للتربة سوى مساكها اصول النبات والشجر . وكان الاعتقاد سائداً بان النبات يعيش بما يأخذه من الهواء بواسطة اغصانه واوراقه . ولكن بعد ان عرفت العلائق والروابط بين مركبات النباتات وعناصر التربة قويت الآمال بإمكان انقاذ الحياة الرامية من الصدفة والطالع . واخذت نظريات الفن الزراعي شكل المسائل الفنية التي يمكن حلها وحل مضلاتها في دار الاستعضادات انكيموية . فحل العلماء النباتات التي نخرسها وعرفوا خاصة كل نبات وما يحتاج اليه من العناصر الترابية . ثم عملوا ذهنهم بطريقة غرس النباتات العنصرية في التربة التي يتلقى بها . ووجدوا حينئذ طريقة حفظ التراب من فقدان قواه فعرفوا الطريقة العلمية القنيدة وهي طريقة ( الزراعة المتناوبة ) . وقبض للانسان بفضل العلم والصناعة على زمام التحكم والسلطة على التربة . ثم قتشوا على الطريقة الممكنة لمنع العواض الاقليمية والهوائية فوجدوا طريقة لتشغيل الاراضي على غير الطريقة المعروفة وذلك بالالات الزراعية الميكانيكية وبتنوع المواسم وباستعمال المعادير العميقة والخفيفة وبحوث الارض او قلبها وباصول التعمير والاسقاء فتمكنتوا بتلك الوسيلة من تعديل التأثيرات الاقليمية على حسب منفعة الزراع وتمكنتوا حسب الامكان بواسطة فن الزراعة الواطية واليابسة من التغلب على الطبيعة . . . فاخذت الزراعة في البلاد التي تقدم فيها فن الزراعة هذه الاشكال والطرائق التي ذكرناها واصبحت الزراعة فنا وصناعة حقيقية بكل



معنى الكلمة . ولا ريب ان سورية تحسبها في عداد تلك البلاد . ولكننا قلنا ان القرية السورية هي اكثر جودة وقيماً من غيرها من البلاد ولا يخفى من الفائدة بيان اسباب ذلك . فقد قص علينا التاريخ ان سورية كانت ملائياً بالاحراش من ساحلها حتى داخلتها فكانت تجارة الفينيقيين البحرية رائجة قام الراجح ويعرف ان البلاد الحورانية كانت اعظم الاراضي اخراجاً للخزيرة في ايام الرومانيين ولا نشك ان المدن العظمى التي قامت فيها كانت تعيش بفضل متوجات تربتها . . . . ولكن الحاجيات الاقليمية في تلك الازمنة قد تبدلت وتغيرت تماماً عن الحاجيات المذكورة في العصر التي وصلنا اليها حتى لم يبق من نسبة او اضافة بين الدورين . فالاحراش قلت وقوة التربة ضعفت . والبحيرات والمستنقعات كثرت بسبب فيضان الانهر وارتفاعها وتبدل مجاريها . ومع ذلك فقد بقيت القرية وظل الهواء جيداً ومباركاً في سورية . ولم تفقد حوران خصوصيتها المعروفة بانها بلاد القمح . ولهذا لم ينقطع رجاؤها بان تصبح هذه البلاد في المستقبل بلاداً زراعية على مقياس الطريقة العلمية المعقولة . واطماننا بان رؤس الاموال التي تصرف هنا في هذا السيل لا تضيع ولا تذهب سدى . . .

ان البحث عن زراعة ولاية بيروت وبشارة اعم من زراعة سورية من الوجهة العلمية غير مفيد مطلقاً . فلا ريب ان الآلات التي تعمل في تربة هذه البلاد لا تزال ابتدائية وعلى غاية من البساطة المطلقة . ولا تزال الفائدة التي تستحصل من الزراعة محدودة جداً . ولا ينتظر استحصاال المواسم والادراج المنظمة التي تأتي بها اصول الزراعة المتشابهة او المتكاثفة او العناصر الثابتة الكيماوية منها او المعدنية . ولكن يجب علينا ان ننظر بعين الدقة والاحترار الى تأثير الحاجيات الاقتصادية في الزراعة السورية . ولا ينكر ان سواحل الولاية البيروتية المستدة على البحر الابيض جامعة لتقسيم كبير من حاجيات الزراعة الاقتصادية مثل طرقها للعبه وخطوطها الحديدية ووسائلها الثقيلة في البحر . ولا يخفى على احد ان الزراعة تأتي بارباح وفوائد كثيرة اذا توفرت لها مثل هذه الاسباب فمن هذه الجهة نرى ان زراعة البلاد تأتي بارباح لا تنكر فضلاً من ذلك فان الحاجيات الاقليمية مسخرة لزارعتها ايضاً :

فالطوبى والجفاف سبب ولان في هذه البلاد وهما شرطان معان في الحياة الزراعية . ولا ينقص هذه البلاد شي من انتظام الاقليم واطراد سيره وانتظام التعاقب في اللوامس والفصول . وكثرة الأمطار حتى ان بدائع الحياة الارضية ونضرتها للباركة تظهر في كل ناحية من ارجاء هذه البلاد ما عدا الجبال القاحلة والعقبة في جبل لبنان وتري الطبيعة ضاحكة باسمة في وجه انسان . فالبلاد السورية بجائتها اليوم بلاد زراعية . فاستغنموا آثار العلم والصناعة الكاملة في هذه التربة .

وجدوا غرس الاحراش على قدر الاستطاعة . وانشأوا المناصر للنفذية الكثيرة حسب الطبيعة في تربتهم . وامنوا هجرات البحر على سواحلهم . وجفوا البسويات والمستنقعات . ووجدوا طريقة الاسقاء لزارعهم . وامنوا بالبسار واستنبجوا للرامي الصناصة . وفتحوا على طرق الاستفادة من الاحراش والرامي التي هي القوى الطيبة للطبيعة - تصبح بلادكم السورية في اقرب وقت في حداد البلاد الزراعية الوقية . ولا تغفلوا عن تحسين طريقة الزراعة وخصوصاً طريقة الزراعة المتناوبة . فاذا علمت ذلك تؤمنون في هذه البلاد طريقة الزراعة الطيبة المعقولة

يخرج في ولاية بيروت بالوقت الحاضر القمح والشعير والقول والذرة والعنبر وامثالها من الحبوب الكثيرة . غير ان الطريقة المثبتة باصول الزراعة المتناوبة هي لا تزال على شكلها الابتدائي وهي زراعة الارض سنة واراقتها سنة اي تطبيق قاعدة ( النطس ) . ولو اتبعت طريقة الزراعة المتناوبة ثلاث سنين لواربعه لاصحت الاستفادة من التربة عظيمة جداً . ولا تغفل الارض حينئذ قواها . بل كانت تضمن اجناس الحيوانات الزراعية بفضل ايجاد المرامي . وبفضل طريقة الزراعة المتناوبة تعاد الى الارض عناصر الالبات التي تفقد زراعتها الحبوب التي تنزع مرة في الثلاث سنين او الاربعه حسب قابلية الارض وذلك بما يزرع فيها من المحاصيل المختلفة وبما يطرح فيها من الماء . وبهذه الوساطة ايضاً تتم زراعة البطاطا والشعير والجزر وامثالها من النباتات ذات الجزوع التي تكون اغذية عظيمة ومفيدة للانسان والحيوان ونباتات بهيمة الوساطة عشب طوى وحشيش يابس وهو عدا مفيد كثيراً للحيوانات - ولا نبعد بالقول لنشرح المنافع التي تأتي بها طريقة الزراعة العلمية فانظر الى التلويحات الزراعية التي انشأها المهاجرون الآوريون في حيفا وفي عدة محلات من بلادنا تظهر لك نجاح الطريقة الزراعية العلمية في القرى . ولنا ثقة بان هذه الطريقة الفنية التي نسميها - الزراعة الاستعمارية - وان تطبيقها ينهض بالزراعة السورية نهوضاً محموداً . وان هذه الطريقة تبيد الى التربة بواسطة الوسائط الصناصة والطبيعية وبتوزيع الزراعة وبالسداد المادي والكيسوى ما تأخذ المحاصيل الزراعية من القوى النفذية . ولا وسية لانتقاذ بلادنا من انحطاط الزراعة ولاحياء تربتنا واحاشئ سكانها سوى هذه الطريقة الزراعية الفنية والتي ادى ان قرى المهاجرين في سورية هي مكاتب زراعية - بل نموذجات زراعية علمية - وقد ازلت التدقيقات العميقة التي اجريت في اقليم هذه الارجاء في تأخير اهويتها وفي تركيب تربتها - فكرة التددوا والخوف من التجدد . واثبتت طريقة الزراعة المتناوبة المثبتة في المزارع القريبة من حيفا القوائد الطيبة التي تأتي بها الاصول الزراعية المستندة على قواعد العلم والفن . ولا ننسى هنا ان الانقلاب والتجديد التدريجي في الزراعة يمكن وببقي ويدوم . فلا

يمكن الانتقال دفعة واحدة في البلاد من الطريقة التبعية في الزراعة منذ اعصر الى طريقة المناوبة الزراعية التي هي احسن طرز علمي بل هي الناية المقصودة من الفن الزراعي . بل يجب ان تأخذ طريقة الزراعة المتناوبة اشكالاً مختلفة حسب احتياجات الاقليم والتربة وحاجيات البلاد اقتصادياً وتجارياً وعلينا ان ننظر قبل كل شيء في الاسباب التي توصلنا الى معرفة الاشكال . ولقد روعيت الشروط المتضمنة في الزراعة الاستعمارية وهي التجارب الزراعية التي اجريت في بعض الولاية وفقاً لاصول الزراعة الاوربية فنظر اصحابها في قابلية التربة من جهة وبتأثير الاقليم من جهة اخرى . وخلاصة القول ان تطبيق هذه الاصول في الانحاء الاخرى من الولاية ممكن .

ولا ريب ان الزراعة الاستعمارية هي اعظم اساس لتربي الزراعة في ولاية سورية وبيروت يعرف ارباب الاختصاص بالفن الزراعة معنى الزراعة المتوسعة او المتكاثفة ويعرفون مدلولها وما يؤدي الى معناها من الحاجيات . وكل طريقة من هاتين الزراعتين اسباب وعوامل والاستفادة والربح من الزراعة يجب التدقيق والامعان في الاسباب والعوامل المذكورة

- فالزراعة المتكاثفة - هي عام وصناعة يؤخذ بها ما يمكن من المعاصيل برونس اموال كبيرة من اراض قليلة ويمكن تطبيق هذه الطريقة في البلاد التي توجد فيها بكثرة رؤس الاموال الزراعية والمواد الكيماوية والمعدنية المنتجة وفي البلاد التي يتمكن فيها اصحاب المعاصيل من اخراج مواسمهم من ايديهم بسهولة وبشروط مفيدة لهم . وفي البلاد التي يمكن لكل فرد منها الاستفادة من تسهيلات العلم والصناعة . نعم ان هذه الطريقة هي الناية المقصودة من الزراعة كما سبق لنا القول وعلى كل زارع ان يسعى ويجد ل يصل الى هذه الغاية في كل مكان

واما الزراعة المتوسعة - فهي بالعموم صناعة استخراج المعاصيل قليلة كانت او كثيرة بمصارف جزئية من اراض واسعة . وهذا الفن زراعي يناسب حالتنا الاقتصادية والاجتماعية . ولقد انتقلت الغاية الزراعية في كل البلاد من الزراعة المتوسعة الى الزراعة المتكاثفة . وان تتبع الاسباب وبيان العلل التي تهل التكامل في هذه الخطوة او تمرقه والبحث في شروط ذلك - يبعد بنا عن الغاية التي نتكلم عنها الآن . ولما نحن نقول اننا نحتاج للتفكير والامعان في امور كثيرة حتى نقترب السبل المؤدي الى هذه الناية فذا نظرنا في هذه الامور ووضنا نصب اميناً ناموس التكامل التدريجي ومراعاة العوامل ولاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية حسب مقتضى الزمان والاسباب امكينا حينئذ ان نرى مجالاً مهيأة في سبيل هذا الفن . غير انه توجد اسباب عديدة توجب علينا المحافظة على اصول الزراعة التقليدية المتبعة في كثير من احاء الولاية . وما دامت هذه الاسباب والدوامي موجودة فان الانتقال الى طريقة الزراعة المتناوبة فضلاً عن

طريقة الزراعة المتكاثفة يضر عوصاً عن ان ينفع ويفيد . ولكن علينا اولاً ان نهيء الاسباب ونستحضر الحاجيات وان نكتفي بتقليد اصول الزراعة المتناوبة والتكاثفة المتبعة في مستعمرات المهاجرين الاوروبيين . فاذا تم الاستعداد المطلوب بين الاهلين ظهر التقليد الذي نسعى اليه من حد نفسه . ويمكننا تلخيص المسائل التي يجب علينا اتباعها بما يأتي :

١ - التتبع في زراعة الولاية من الوجهة العلمية

ب - النظر في الحاجيات الاقتصادية ذات العلاقة الشديدة بالزراعة

پ - الاعتناء بتدريس فن الزراعة في دار المعلمين وفي المكاتب الامدادية . ووضع

كتب زراعية عملية

ت - وضع رسائل ينهها الخواص والعوام عن ايسر نظريات العلم الزراعي واكثرها فائدة

وتوزيع هذه الرسائل في كافة انحاء الولاية

ث - تأسيس مشاهد زراعية مرة في السنة في القصبات الكبيرة من الولاية واعطاء جوائز

ج - تأسيس بنك لاقرض الزراع اموالاً على محصولاتهم الزراعية لمدة جزئية ومدة قليلة

ح - تأسيس شركة التعاون الزراعي في محل او محلين على سبيل التجربة

فاذا تم استحضار هذه المسائل وظهرت الحالة الزراعية بشكلها وحاجياتها الحاضرة تأخذ

حيفتاً زراعية البلاد دوراً جديداً وتأخذ شكل المسائل المتعدية

ويمكن الاستفادة من تربة سوديه بطريقة واسعة النطاق جداً وهي استحصال الاثمار

والفواكه منها . فان ساحل الولاية من اوله الى آخره قابل لزراعة البودتقال والتين والزيتون

والنخل والوز والصب واماها من الفاكهة ولا ينقصه شئ لزراع قصب السكر . على ان زراعة

اشجار هذه الفواكه والاشجار واجتلاء المنافع الكبيرة منها ليس بالامر الصعب مطلقاً . وفي تربة

الولاية قابلية كبرى ايضاً لزراعة الحنظل والاعناب . ولزراعة الكرمة وللتنحيش . ولصناعة

الحديد واماها من الصنائع الزراعية

وفي صناعة توليد الحيوانات والدجاج وحمل السن ارباح طائلة وهي صناعات ذات علاقة

قريبة او بعيدة بالنظر الزراعي

ولا ينبغي ان فن الزراعة علم نظري وعلمي . فالعمل الذي لا يتعدى حدود عادات التقليد

لا يأتي بأرباح طائلة . واما النظرى الذي يمتد على العلم الصحيح وعلى فنون الثبانات وطبقات

الارض والحيوانات والحكمة الطبيعية والكيميا والميكانيك فهو الذي يمكن وصوله الى الغاية

الكاملة من الزراعة . وهو الفن الذي يمكن تهيئة عوامله واسبابه التي يستمد منها الاقليم والهواء

ومن الحاجيات الاقتصادية والاجتماعية ومن قواعد الحماية في الرسوم الكمركية فمنع اليوم في حاجة كبرى الى العلم في زراعتنا كما هي الحالة في كل شيء . وهذا هو النقص الذي نشعر به في جميع امورها .

نعم ان البلاد تنتظر اشياء كثيرة من الزراعة ومن الصنائع الزراعية ولكننا لا تزال في الوقت الحاضر بعيدين جداً عن دور الانتقال من الزراعة الى الصناعة وخصوصاً بعد ان قطعت البلاد التي ترقى في صناتها شوطاً سهاً في زراعتها ودرجت منها ارباحاً طائلة

الزراعة ذات علاقة شديدة بالقوى الصادرة من الطبيعة والانسان . وهي اعظم معاصر الحياة الانسانية بل هي النقطة الجامعة للطبيعة والبشرة كما يقول الاصطلاح الزراعي لان العامل هو الانسان والمعمول هو التراب وقد امتاز الانسان بتسليط عقله على الطبيعة وتحريكها عليها وباستحصال حياته وسعادته من قوى الطبيعة وغزائنها ولا تحصل تلك النجاعة والوفرة المبارزة الشريفة الا في تربة المزروع والكروية والجنائن . وبعبارة قسرة ان عمل الانسان لا يبرز بظهور باجل مظاهره في الزراعة والفلاحة واذا نظرنا بعين الامعان الى العلائق والمناسبات بين الدماغ واللمدة وقابليتها بعلاقة الانسان والتراب نعرف ان دورة التكامل في العالم الانساني بدأت بتحريكه وتسليطه على الزراعة والطبيعة ويتأمن منفعة وفائدة منها ومن قواها . ولا ريب ان الزراعة التي هي السائق والدافع للعمل في الحياة هي اساس للدينة

## ٢ - التشكيلات والمؤسسات الزراعية (١)

لم يكن قبل اعلان الدستور تشكيلات زراعية في ولاية بيروت اسوة بسائر المحلات . وقد بدأت نظارة التجارة والزراعة المحلية تهتم بهذا الامر العظيم منذ عام ١٣٢٥ فيوجد اليوم في الميزانية العمومية تخصيصات لمدير الزراعة والمعلمي الزراعة في حيفا وعكا وطرابلس واللاذقية وبيروت . وقد وجد حضرة عزمي بك اقندي والي الولاية العالي ان وجود ديفين مأمورين غير كافين لتلقي الحالة الزراعية في الولاية فامر بتظيم ميزانية خصوصية للولاية من عام ١٣٣٢ بمردة اوسع وشكل اكمل . فقرر مجلس عومي الولاية الذي اجتمع في بيروت في كانون اول سنة ١٣٣١ ادخال ١١٣٨٠٠٠ غرش لتتظيم الامور الزراعية في الولاية وتدرت عام ١١٣٣ بذايه زراعة الخصوصية لولاية بيروت . ويفهم من النظر في هذه الميزانية انه تقرر تأسيس مكتب زراعي في كل لواء من الولاية وقد ابتاعت الولاية الاراضي انلازمة هذه المكاتب

(١) اخذنا هذه المعلومات من مديرية الزراعة في بيروت

وقد بدى بأشادة بنية مكتبي صور وطرابلس وهما على اهبة الخلاص . وبسبب الاحوال الحاضرة لم يباشر بأشادة ابنية المكاتب الاخرى . وقد افتتح حضرة عزمي بك افندي في تشرين الثاني سنة ١٣٣١ غرضاً زراعياً وداراً للعليب في بيروت وادخل لهذا المكتب ١٢١ الف غ ش تخصيصات سنوية في ميزانية سنة ١٣٣٢ ولا رأى دولة المشار اليه تأخر صناعة الالبان والجن في البلاد اصدر امره بافتتاح مكتب الالبان في شهر نيسان سنة ١٣٣٢ احياء لهذه الصناعة وترغيباً لاربابها وقد ظهر هذا الامر من حيز القوة الى حيز الفعل وتقرر قبول عشرين تلميذاً في كل عام يعملون على نفقة الحكومة وهكذا تم . ويتعلم الطلاب المذكورون في المكتب ضمن دائرة العلم والفن صناعة اللبن والزبدة والجن بانواعه كالشكوان والابيض والحلوم والجن الارناؤدي . وانواعاً من الجن الاوربي ويتعلمون صنع القشدة . وبفضل هذه المؤسسة العلمية ستبقى صناعة الجن الابيض المعروف في هذه البلاد يتم صنع الشكوان وامثالهم من الاجبان الاوربيه ويوجد في بيروت دار للحرير يصرف عليها من الميزانية العمومية منذ عام ١٣٢٦ وتتولى مديرية الزراعة في بيروت ادارة المؤسسات الزراعية سواء كانت طائفة للميزانية العمومية او للموازنة الخصوصية ويرجع اليها امر النظارة ايضاً على كافة مأموري الزراعة اما مقدار الخصصات التي ادخلت في الميزانية العمومية لادارة الزراعة في بيروت عن واجب عام ١٣٣٢ فهي كما يأتي :

|        |                                                         |
|--------|---------------------------------------------------------|
| سنة    |                                                         |
| ٩٦٠٠   | رواتب سنة لمدير الزراعة وخمسة معلمين ومكاتب وخادم       |
| ٣٠٠    | اجار سنة لادارة الزراعة في بيروت                        |
| ٠٠٠٩٠  | مصارف تنوير وتسخين                                      |
| ٠٠٧٨٠  | قرطاسية                                                 |
| ٠١١٠٠  | متفرقة                                                  |
| ١٣٠٠٠  | مصارف طرق ويوميات                                       |
| ١٧٤٠٠  | رواتب دار الحرير                                        |
| ٠٦٧٠٠  | اجار ابنية وموارع ثوب                                   |
| ٠٥٠٠٠  | متفرقة ومحروقات ومفروشات وغيرها                         |
| ٠١٨٠٠  | يومية صناع القز ( مصرف نفر للقز وعاملين عن ثلاثة اشهر ) |
| ١١٨٥٧٠ | يكون                                                    |

## - ١٤ -

## امور النافعة

## ١ - الطرق والمعابر

قدم رئيس المهندسين في ولاية بيروت عام ١٣٣٢ تقريراً الى المجلس العمومي في الولاية بين فيه الاعمال الفنية والادارية التي اجريت خلال عام ١٣٣١ فنشر من هذا التقرير القسم العائد لولاية بيروت ومكا وبلس وهو كالتالي من غرضنا في هذا الموضوع قال :

ان مجموع طول الطرق التي انشئت حتى الآن داخل الولاية هي عبارة عن ٥٥٠ كيلو متراً منها ٢٠٠٠٠٠ متر مربع وهي من طرق عمومية ومنها ٣٥١٤٨٠٠ متر مربع من الطرق الخاصة وقد تبين من التدقيقات الفنية ان الطرق التي انشئت لم تكن موافقة للفن كما هي الحالة في سائر الولايات . ولما كانت الاقسام التي انشئت لم يهتم بامر تعديلاتها المتأدية في الحال وبقيت متروكة أصبحت غير قابلة للمرور بما حصل فيها من التثمت ولذلك صرفنا النظر عن انشاء طرق جديدة عدا الطرق اللازمة قبل اكمال اصلاح الموجود تماماً . وانني اعرض لكم الايضاحات من مندرجات ميزانية عام ٣٣١ وعن الذي حصل من الاحوال بخصوص العمليات التي اجريت والتي لم تجر وعن الانشاءات والعمليات التي اجلت والتي لم تؤجل

١ - طريق اطراف بيروت = ادخل في ميزانية السنة الماضية مع الزيادة ٢٢٠٠٠٠ غرش لاكمال انشاءات هذه الطريق ويوشى بالعمل وقد تم حتى الآن فيها ٢٩٠٠ متر بالتسوية الترابية و ٨٦٢٥٠ بالاملا و ٩١٩٥٠ بالحفر و ٥٧١ متر مكعب بالتسوية الترابية النافعة و ٥٩٧٠ متر مكعب بالاحجار غير المشغولة و اقيم من الاعمال الصناعية عشرة جدران وهي ٣٢٥ متر مكعب بالحجارة المنحوتة وقد صرف مقابل ذلك جميعه ٢١٩١٤٠ غرشاً فبقى من تخصيصات هذه السنة ٨٦٠ غرشاً ومع هذا فان المبالغ التي خصصت لم تكن كافية لاكمال العمل فاذا نقل من ميزانية الطرق الاخرى التي لم تصرف بسبب الاحوال الحاضرة مقدار مائتي الف غرش وخصصت هذه المبالغ لاكمال الطريق المذكور . لكن اكمال عملياتها حتى نهاية السنة وقد وضع في ميزانية سنة ٣٣٢ مبلغ مائة الف غرش . الطريق المذكورة وتأمين اتصالها وان اوراق كشفها بيد العمل وفي الوقت ذاته تجري العمليات من جهة اخرى

١٦٠٠ ما طريق الناصرة = ط = تم حصر التسمين الأول والثالث من هذه الطريق ١٤٧٥٧٣  
 غرساً في قسم التعميرات من ميزانية ٣٣١ ولقد سبق القول بأنه أحيل التسم الثاني للمتعهد عام ٣٣٠ فعمل  
 فيه حتى نهاية الأول وبسبب الاحوال الحربية اضطر مرة ترك الشغل دون ان يقطع حساب التسم  
 الجهة العسكرية التسمين المذكورين، اما التسم الثالث فله عمل اوراق الكشفية ولقد اتممت التسم  
 هذه السنة خير ان شاء الله الحجة العسكرية قضت بان يعمل تماماً وبصورة مستعجلة بواسطة  
 طوبير الصلة ولهذا السبب فانه لم يدخل في ميزانية هذه السنة  
 ٢ - طريق حيفا - الناصرة - خرمي تسمين الاول والثاني من هذه الطريق ٥٧٩١١٢  
 غرساً في ميزانية ٣٣٠ واحيل امر تسميرها حيث انه المتعهد وبانتظار لزوم الذي احس به مقام الولاية  
 العام فقد فسخت لقاؤه بوزير العمليات فيرسا بصورة التعميرات المتعدي من طرف الاهالي  
 حسب القانون الجديد واكمل امره ولهذا لم يدخل في ميزانية عام ١٣٣٢ وعلى هذا الوجه فقد  
 اقتصد المبلغ الذي ادخل في ميزانية هذه السنة  
 ٣ - طريق الناصرة - حفره : ادخل في ميزانية سنة ٣٣١ مبلغ ١٤٧٣ غرساً

### نواه هكا

١ - طريق الناصرة = ط = تم حصر التسمين الاول والثالث من هذه الطريق ١٤٧٥٧٣  
 غرساً في قسم التعميرات من ميزانية ٣٣١ ولقد سبق القول بأنه أحيل التسم الثاني للمتعهد عام ٣٣٠ فعمل  
 فيه حتى نهاية الأول وبسبب الاحوال الحربية اضطر مرة ترك الشغل دون ان يقطع حساب التسم  
 الجهة العسكرية التسمين المذكورين، اما التسم الثالث فله عمل اوراق الكشفية ولقد اتممت التسم  
 هذه السنة خير ان شاء الله الحجة العسكرية قضت بان يعمل تماماً وبصورة مستعجلة بواسطة  
 طوبير الصلة ولهذا السبب فانه لم يدخل في ميزانية هذه السنة  
 ٢ - طريق حيفا - الناصرة - خرمي تسمين الاول والثاني من هذه الطريق ٥٧٩١١٢  
 غرساً في ميزانية ٣٣٠ واحيل امر تسميرها حيث انه المتعهد وبانتظار لزوم الذي احس به مقام الولاية  
 العام فقد فسخت لقاؤه بوزير العمليات فيرسا بصورة التعميرات المتعدي من طرف الاهالي  
 حسب القانون الجديد واكمل امره ولهذا لم يدخل في ميزانية عام ١٣٣٢ وعلى هذا الوجه فقد  
 اقتصد المبلغ الذي ادخل في ميزانية هذه السنة  
 ٣ - طريق الناصرة - حفره : ادخل في ميزانية سنة ٣٣١ مبلغ ١٤٧٣ غرساً



لانشاء هذه الطريق بصورة مجددة وقد زور على العمل بمعرفة المتعهد في الطريق المذكورة حتى نهاية عام ١٣٠٣ ثم ترك المتعهد العمل فيها بسبب عدم التمكن من تسمية استحقاقاته بواسطة الاحوال الحاضرة فاكملت الجبهة العسكرية العمل فيها ولم يتم قطع الحساب مع متعهدا - طريق عكا - بمقد : ٢٣١٠٠٠ ليرة - بوندية عام ١٣٠١ لتسحين الاول والثاني من هذه الطريق ٧١٧١٠٣٠ غرشاً مددورة من سنة ١٣٣٠ ولتسحين الاحوال الحربية الحاضرة قضت بعدم انجاز العمليات المددورة في هذه السنة عادوة ١٠٠٠٠٠ ليرة من عدم تبين بحر هذه الطريق قبل المباشرة بعملياتها بصورة قطعية وكذلك التبدلات السريعة التي جرت في مبداء عمليات قضت فانلاس المتعهد وبتركه الشغل وكانت سبباً لفسخ ائونة وبناء على هذا فانه لم تجر عمليات ولا صرفيات مطلقاً خلال سنة ١٣٣١ ومع هذا فانه لا يلزم الا ان يجرى انجاز هذه الطريق في عام ١٣٣٢ ولهذا فقد ادخل في الميزانية المتقدمة لسنة ١٣٣٢ - ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ غرشاً لزيادة الجهد والقوة لا كمال هذه الطريق حتى نهاية السنة

### لراء نابا

١ - طريق جنين - ابلس - وض - ليرة - يبلغ ١١٠٠٠٠٠٠٠ غرشاً في ميزانية سنة ١٣٠٣ ، تمام العمليات الباقية فيها من سنة ١٣٣٠ بسبب الاحوال الحربية المستمرة لم يمكن اتمامها ، ولم يصرف عليها شيء في هذا العام ، ان الاحبار المكسرة التي هيها المتعهد عام ١٣٠١ ، جميع التسم الاعظم منها مانعاً للمرور ففرشتها الجبهة العسكرية في تلك الحملات حتى اسبغت الطريق صالحة لاسرار المدافع ، اما التواقص الباقية من العمليات فانتفي بعد القيام بالتنقيش هناك فنجريا اما بطريق الامانة او بطريق البايه او بواسطة المتعهد القديم ولهذا لم يدخل شيء لهذه الطريق في ميزانية عام ١٣٣٢

### - ١٥ -

## شئ من تاريخ القاطنة السورية

### ١ - القرون الاولى

اطلق قبل ثلاثة آلاف قبل الميلاد اسم ( سورية ) اشتبه من كلمة « سوري » التي اطلقها البابليون على القاطنة المحدودة شرقاً بجبال مدي وغرباً بجبال طوروس وجنوباً بملكة بابل

وشمالا بإرمينيا . وبمرور الزمن أطلق هذا الاسم على البلاد المعروفة اليوم  
ويجمع السوريون للعرفون منذ العصر القديمة في التاريخ الى العراق ( السامي ) ولا تمتد  
لقتهم التي انشقت الى عدة شعب اللغة ( العرانية )

ويؤخذ من المخطوطات التي وجدت في خرابات بابل القديمة ان الملك الكلدانيين هاجموا القطعة  
السورية مراراً عديدة في الازمنة التاريخية القديمة وادخلوا تحت طاعتهم سكانها الذين كانوا يعيشون  
بجباله البدوية والتوحش . ولما طرأ الوهن على ملك الكلدانيين عجم الاراميون والكنعانيون  
الذين كانوا يقطنون جهات العراق وسواحل الخليج العربي على البلاد السورية فاستولوا اولاً على  
الجهات الشمالية منها ثم استولوا سواحلها . وقد كانت العشار السورية حينئذ اي قبل عشرين قرناً  
من البلاد تقطن القسم الساحلي من هذه البلاد وهي ( فينيقيا ) . وقد سمي المصريون هذه  
البلاد باسم ( يوثا ) المشتقة من كلمة ( فينكس ) اي شجر النخل ثم حوفا اليونانيون القدماء  
فسموها ( فينيكس ) . ومن المحتمل ان شجر النخل كان كثيراً في سواحل سوريا في تلك  
الازمنة

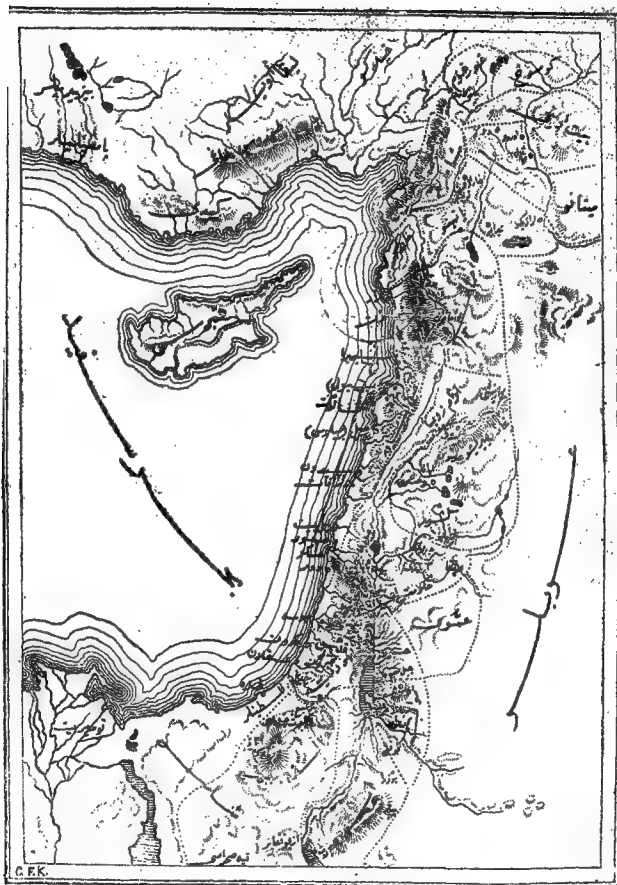
ويؤخذ من الروايات التاريخية ان الساميين نهضوا في ذلك الزمن من داخلية البلاد العربية  
فهاجموا عليها مراراً فقم لهم عدة ملكات من سوريا . وقد كان في  
قدمه الملك احين ( بنو ) . . . . . ملك من سوريا . . . . .  
اتخذوا الجبل الغربية مسكناً لهم ورزداً لحياتهم . ان الكتابين ( بنو ) ( السوريين )  
في ( ريش ) اقدم هم القبايل التي استوطنت ما بين البحر المتوسط والشرقية . وجاء في  
الكتاب ( السور ) ان خرابات ( سوريا ) . . . . . معمر لانهم المهاجرين الى سوريا كانوا  
الذين هم ( السور ) . فالتون . . . . . من سوريا . . . . . وسوطن اقرباءهم  
( اوابين ) الجهة الجنوبية الشرقية من سوريا . . . . . شرق نهر الشريعة  
ثم انتقل قسم كبير من هذه القبائل الى ( سوريا ) . . . . . ( ذلك ) اي الجهة  
التي هي من ( الشام ) . . . . . وسوريا . . . . . من سوريا . . . . .  
الصغرى قد هاجموا الى هناك . . . . . من سوريا . . . . . بالهيبين  
ولقد استأنت اممات من سوريا . . . . . الى الكبيرو .  
فانتكزت الفراعنة بينهم سوريا . . . . . وسوريا . . . . . وسوريا . . . . .  
جيوشهم مراراً عديدة . . . . . وسوريا . . . . . وسوريا . . . . .  
الصغرى في جهات نهر انكلب با رب من سوريا . . . . . لسوريا . . . . .

وقد حكمت فرامة مصر البلاد السورية والفلسطينية مقدار خمسة قرون . وقد وجدت في خرابات ( تل عارذ ) بالقرب من مدينة اشطوط في مصر العجايز التي ارسلت اولاد سورية الصريين الذين كان لهم شبه استقلال في هذه البلاد الى الواحة مصر عام ١٨٨٧ قبل الميلاد . وقد كتبت هذه العجايز باللغة السكندرية وبلغت التسع

ويوجد من هذه الاثار القديمة القديسة ان المدينة السكندرية كانت مستوية على الضفة السورية مثل استيلائها على كافة المناطق الايبيرية . وقد سجلت في هذه الكتابات شيء كثير عن عدة بلاد في سورية وفلسطين ومن ملك القدس . وقد ذكر في الكتابة المدونة والحررة على باب خرابة ( قاراق ) الشهير في مصر ان ( تومروديس ) الثالث بن مسوليا على ١٨ بلدة وقصة في فلسطين . وقد تكلم ( تاسيتازين ) الاول في الواحة عن ٦٨ بلدة في سورية وعن اربع بلدان كانت في شرقي قصة مصر .

ولما بدأ العبرانيون يوسعون ملكهم في داخلية البلاد من الجهة الشرقية في وادي الشريعة كانوا عاشوا مرتبطة مع بعضها باواصر الايمان بالوحدة الالهية التي جاءت بها شريعة موسى عليه السلام . وقد انتقل الكتابيون في تواريخ مختلفه من اجرة الشرقية في وادي الشريعة واتجهوا بالدينيين . وكان العبرانيون في ذلك الحين اثني عشرة قبيلة حسبما جاء في الانجيل الشريف ثم انضمت اليهم قبائل اخرى وسبوا جميعهم باسم واحد . ومن ذلك تضام قبيلة ( عيسهون ) مع قبيلتي ( يهودا ) و ( لوي ) ويصعب عتق ان تعيين المراجع التي كانت تقطعها كل قبيلة على حدتها . وخاصة ما يعلم ان سبط ( اريم ) وقبيلة ( يوسف ) لهما من ذرية عشرة ( مائات ) كانت تقطن المنطقة المركزية من هذه المنطقة . ويقيم بالقرب منهم اقرباؤهم سبط ( يهوذا ) وسبط ( يهوذا ) ( السادي ) لسبط ( يوسف ) مسئولية على النسيم الجنوبي . وكانت قبيلة ( عيساشار ) ساكنة في وادي ( جرانان ) - مرج بني عامر - استمد شأنه من وادي شريعة . ثم يأتي بالقرب بعد هؤلاء اسباط ( زبولون ) و ( نفتالي ) و ( آسر ) بالقرب من الساحل . وكان سبط ( دان ) يقطن ارضي الجنوب . وكان سبط ( زبون ) يسكن منطقة الجنوبي الشرقي من وادي الشريعة وكان النواحيون يتدعون على هذا بسبط في انفس الاحيان . ويوجد من زبولون ( يوري ) التي تحسب من اقدم النواحي التاريخية في البلاد في ذلك الحين كانوا يتدرون ثمانية وستين الفا .

وقد كانت تعديت الفاسطيليين على بني اسرائيل ومناخية الاصريين لاجتدين سببا



الخريطة العربية على عهد سليمان عليه السلام



تأسيس الحكومة السودانية : فاجس ( سامويل ) أحد تلاميذ ( ساول )  
 مدعي ( ساول ) على عرش الملك نظراً لزياده صفاته الطيبة . غيّر ( ساول ) من  
 تأسيس دعائم الدولة الجديدة لم ي مظهر حوله من الرقابة الشخصية

[illegible]

وفي اواسط العصر الثاني قبل الميلاد لم يستكن ملك اليهود « اشاز » من دفع تعديلات يهود الشمال الذين اوقوا ملكه وتاجه في خطر عظيم الا بمحاوثة الاثوريين ومساعدتهم له . وفي عام ٧٢١ « ق م » هجم الاثوريون الذين كانوا بدأوا باخذ الجزية من يهود الجنوب على المملكة الاسرائيلية فانتصروا على حكومتها ونفوا اهاليها الى الجهة الشرقية واسكنوا ابناء اثور في بلاد فلسطين ولم يأخذ اليهودية من هذه الاحوال فلم يجمعوا انفسهم ولم يؤسسوا فيا بينهم رابطة واتحاداً حتى جاءهم بخت نصر عام ٥٩٧ « ق م » فانتصر عليهم وبدد شملهم ونفى عشرة آلاف يودي الى بابل . وبعد عشر سنين ثار يهود القدس وعصوا الحكومة البابلية فهدم البابليون القدس وشتوا شمل اهله .

ورغمًا عن هذه المصائب فان الحالة العمومية كانت تسعف اليهود وتساعدهم قليلاً . فليما استولى كينصرو ملك ايران على مدينة بابل عام ٥٣٨ « ق م » تم لليهود العودة الى وطنهم المحبوب . فاعاد هؤلاء الذين رجوا من منافعهم الحكومة الموسوية ولكن حدودها لم تنفذ حدود المملكة الجنوبية القديمة

وفي ذلك الحين جدد بناء المعبد في القدس عام ٥١٦ « ق م » ونظراً لعدم اعتراف اليهود بالسامريين الذين حصلوا من تناسل مهاجري آثور وسكان فلسطين كما اشترأ اليه قبلاً فان السامريين المذكورين انشأوا لانفسهم معبداً ثانياً على حل ذروة جبل « غاريزيم » المطل على « يباس » وبعد اسكندر الكبير الذي فتح سورية عام ٣٣٢ « ق م » حدثت في البلاد وقائم دونه كبرى بين ورثة هذا الفاتح . وانتهت بدخول الزمان السورية تحت حكم « سادوق » له ذ د اسكندر الكبير . فاشتهر القائد المذكور بحسن ادارته وقد اشتهر ( الهاتيك ) « ر » « س » . ثم اشتغل بالشؤون العمومية . وبسط ساط العدل والانصاف له سديا « س » « س » « س » وصالح حاله . وقد زين سلوقس مدينة انطاكية بالمتصور والذخائر والعمارة . وس مدينتي ( انطاكية ) و ( اللاذقية ) نسبة لاسمى والدته وزوجه . وتولى ادارة هذه الممالك بعد سلوقس ١٨ مائكا الى ان جاء ( انطيوخوس ) الثالث فخرب المعبد منسأطويلاً ثم اتفمع انيال عدو الرومانيين الاكبر . فادى به الحال الى الانكسار والانحار الشديدين في موقعتي ( نزموبيا ) و ( مانيزيا )

ويستدل من الآثار الرومانية واليونانية القديمة المنتشرة في أنحاء فلسطين وسوره ان المدينة اليونانية ابتدأت في ذلك الحين بالدخول الى هذه الجهات غير ان اليهود اخذوا على انفسهم معاكستها ومقاومتها بكل قواهم محافظين على اعتقاداتهم وموروثاتهم الاخلاقية القديمة ولكن الشبان منهم

كانوا يتخذون التكلم باليونانية والكتابة بها عادة مستحسنة . ولما رأى ( انطيوخوس ) الرابع ملك انطاكية تعصب اليهود حاملهم بالشدة فاستولى على اورشليم واقام صم المشقى في مبدعهم بالقدس واجبر اليهود على الشرك والصنية . ولكن اليهود اصرروا على عنادهم وبفضل الجسارة التي اظهرها رئيسهم الروحي ( ماثثياس ) وابنه ( ماقابه ) انتصر اليهود على السوريين ودام الحرب زمناً مديداً بين ( الماقيين ) واخلاف انطيوخوس الى ان اضطر ( دييتروس ) الثاني لتسديق استغلال ( شمعون ) احد سلاطة « الماقيين » . وقد كانت ايام السلطنة « الماقيه » ( ١٤٣-١٢٥ ) سعيدة الطالع على اليهود حتى ان ملوك اليهود من ( اريستوبول ) الاول فما بعد قالوا لقب ملك .

وفي عام ٦٣ ( ق . م ) بدأ اليونانيون بالتضييق والتشديد على اليهود الذين كانوا يعيشون عيشة سياسية مستقرة تفتح الجبال ( يوبه ) الروماني القدس وضرب الجزية على ملوك اليهود . وفي عام ( ٤٠ ) قبل الميلاد انتهز ( هرود ) احد افراد اليهود فرصة الاضطراب الواقع من هجوم ( البارثين ) على سورية وفلسطين فصعد على كرسي الحكومة اليهودية بدون حق مشروع . وبعد ثلاث سنين استولى على القدس وعقد اتفاقاً بينه وبين الحكومة الرومانية وانشأ قصوراً ومعابد عديدة على الطراز الروماني ترفناً للحكومة الرومانية

وبعد ان توفي ( هرود ) الذي تال عنوان ( الكبير ) وحكم في زمن الميلاد اليسوي انقست الحاكمة اليهودية بين اولاده . وفي ذلك الحين تفاءل الرؤساء الروحانيون لليهود بعيسى عليه السلام واعتقدوا بان عيسى هو المنتظر ظهوره وانه هو المسيح الذي يبني عرش الملكة المنتظرة فطلب ( الثاسيوناليست ) اليهود من مؤسس الديانة النصرانية ان يشغل بالمسائل السياسية لابناء جنسه ولما رفض للمسيح هذا الطلب غضب اليهود وبسبب ذلك طلبوا من ( نيلاط ) والى الحكومة اليونانية في سورية ان يعزل المسيح واجبروه على ذلك

ومن ذلك الحين اخذ الرومانيون يفتنون سياستهم تدريجاً في سورية فاشادوا في القطعة المذكورة قصوراً وحمامات وملاعب وعبدوا الطرق . ويوجد من الآثار الرومانية اشياء كثيرة في مدينة بيروت التي كانت تحسب احدى مستعمرات الرومانيين . وقد عين ( اوغست قيصر ) صهر ( مرقس وسپسيانوس آفريا ) والياً على بيروت وجعل في معيته فرقتين من الجند . وعلاوة على ذلك فقد سمي مدينة بيروت باسم ابنته ( جوليا ) وضرب بهذه المناسبة عملة جديدة . ولما شاهد ( هرود ) الكبير ملك اليهود حجة الامبراطور ( اوغوست ) وميله الى مدينة بيروت اخذ يزورها ويؤخرها على طرز يرضى الزمانيين . فوسع طرقاتها . وجعل فيها باحات كبيرة . وركز في



أشحاتها هياكل بديعة فاصبحت تشبه روما بزينتها وزخرفها حتى أن كسبريان الرومانيين تركوا البلاد  
الإيتالية واستوطنوا بيروت

ويقال أنه كان بالقرب من (مينة الحسن) في هذه الأقاليم ساحات كبيرة ذات مياه عذبة وبعدها ترفى  
(نيرون) بعد الملل أعان القومندان (وسبيانوس) استيلاءه وسعى قنصله الكسبريان وقد احتل  
أبنه (تيتوس) في هذا المكان بقتل الوف من أسرى الروم بجماداته يمينه الأسيا لادن (أورشلة)  
وقد اقتتح الرومانيون في مدينه بيروت مكتبا لتعام استرقاقه فيه وكانوا يعاونون  
الحقوق الرومانيه في هذا المكتب الذي أسسوه في أوائل القرن من الميلاد

كان لذلك الجالس على عرش الامبراطورية في ذلك الحين والاسكندر سادس  
مؤسس السلالة السورية وطنياً قنوج بد (ولي) وه (أسد) يريته ريه - ريه - ريه  
الجميع حروباً دامية واستولى على عاصمته (البن) وفيه ابنه  
وطنه السوريين كافة الحقوق الرومانيه وذلك في ١٠١ - ١١٠ م  
بملك الذي بدأ والده بإقامته ولم يمه

وقد تخرج من المكتب الحقوق المذكوره من اوراقه افضل ورائده (رله ر)  
الصوري (ويوليس) الحصي - واحوز المكتب - اكد هذه فائقه حتى ان الامبرودر  
(ديوقلسيانوس) اعفى التخرجين منه من كانه اسيرم وانكاليه وقد استقدم الامبراطور الهم  
(ثوستينيان) الاساتذ (ادكسيوس) (الريز) (والدرووس) من اهل  
المذكور بوظيفة تعديل القوانين الرومانيه

وبينا الاحوال جارية على هذا الامر ان الامبراطور (الريز) والاسكندر  
اللفظ حتى ان الساطة والحكماء كانت لا مورا - في هذه الايام  
الرومانيين - فادت للظالم العظيمة التي ارتكبها في  
وقيامهم بصوره هائلة - فادرك الرومانيون شدة - في ايام  
(٧٠) م جيشاً تحت قيادة الجنرال «تيتوس» فدخلوا بيروت ودمروا  
وبعد اثنين وستين سنة ظهرت ثورة ثانية قام بها  
المسيح نفسه ولم يسكن الرومانيون من ايامه الا في  
حينئذ اليهود كافة من اتمدروا وجعلوا مدبراً في  
١١٠ م

ورغم أن هذه المعن والاشارة التي ادسها في  
ومضاتهم التاريخيه ويدخلوا جهدهم بتوسيعها وانما سرهم في ذلك

من بينهم بجمع وتأليف المعتنقات اليهودية التي كانت متناقلة بينهم بالأفواه . وليس « التلمود » الذي ظهر بعد ثلاثة اعصر او اربعة من ظهور المسيح سوى مجموع هذه الرسائل المكتوبة في ذلك الحين .

وقد كان من اشهر المدن السورية اعتباراً من مبدأ الدور اليوناني فيها مدينة « انطاكية » التي انشأها « سه لوقوس نيقاثر » ودعاها باسم ابيه « انطيوخس » حرمة وتبجلاً له . وكانت مدينة دمشق مركزاً للقواغل . وكانت « تدمر » مدينة تجارية وهي من اشهر المدن السورية منذ ابتداء التاريخ الميلادي . ولقد كانت الحكومة العربية التي تأسست هنا تابعة بحسب الظاهر للدولة الرومانية ولكنها مستقلة في الحقيقة . ومن ينظر في الآثار القديمة التي بقيت الى زماننا هذا يجد انها نتيجة الذوق العربي المزيج بالطراز الممارى الروماني . وهذه القصور العظيمة والمعابد الجسيمة دليل قائم على حياتهم السياسية الثرية . ويعتبرون ان هذا الدور كان من اسعد الادوار واحسنها على سورية وفلسطين . ولما انتسخت الامبراطورية الرومانية عام ٣٩٥ انتقلت القطعة السورية الى حكم الدولة الرومانية البيزنطية

قسم الامبراطور ( آرقادوس ) القمامة السورية الى ثلاث ولايات : فجل مركز الولاية الاولى ( انطاكية ) ومركز الولاية الثانية ( املية ) وكان والى لولاية الشام المجاورة لسواحل الفرات يقيم في مدينة « منبج » التي كانت تسمى في ذلك الحين ( هيرابوليس ) . وقسمت قطعة فلسطين الى ثلاث ولايات ايضا . وكانت مراكز الولايات المذكورة ( قصريه ) ( سينويوس ) و ( بيسان ) اما جهات فينكه التي لم تدخل في هذا التقسيم فقد جعلت ولايتين ايضا وكان يقيم والى القسم الاول في صور ووالى القسم الثاني في دمشق . واهلقت بالولاية الثانية تدمر . وحصن وحماه والقلمة وامثالها . وسيت جهات حروران باسم ( الولاية العربية ) وكان واليها يقيم في قبة ( بصرى ) ولقد احدث هذه التقسيمات التي كانت مفيدة من الوجهة الادارية الى ضعف القوة الرومانية وقدراتها مكنتها وسهلت لامدائها الفوز والانتاج فتسكن خسرو الثاني ملك العجم من الاستيلاء على القطعة السورية عام ٦١١ غير ان الامبراطور ( هراقلوس ) تمكن من استردادها بعد ١٧ عاماً « العلماء السوربون الذين ظهروا في الدور الروماني » - ظهر في بيروت الاديب اللاتيني الشهير ( مرقس كالديوس پرويس ) وقال شهرة عظمى في عالم الادب والحطابة وله آكل مفيدة في الفنون الادبية . ومن الذين ظهروا في بيروت ( ثاودروس ) احد « روجي » مذهب افلاطون الفانسني وكان ( مالك ) الصوري ولسه الروماني ( پورفيرلوس ) من عظماء رجال العصر الميلادي . وقد نبغ بالفتون للتطبيق فعين استاذاً في مكتب روما ثمة بفضل وافتداده . وكان مالك

## ولاية بيروت

هذا تلميذا للاستاذ «لوجيئوس» السوري الذي كان يحسب اكبر رجل في فنون الادب والفصاحة . وعلاوة على هؤلاء . فقد نبغ في سورية المؤرخ الدمشقي ( نقولا ) ومطران غزة ( فيثاليوس ) الذي اسس مكتبة عظيمة فيها و «كبروكس» راهب بصرى و «يوحنا» الذي لقب بقم اذهب لفصاحته وبلاغته . وغيرهم من العلماء والادباء .

## ٢ - القرون الوسطى

انتشار الاسلام في سوريا قضى العرب حياتهم صارين على الفقر والشدة في شبه جزيرة العرب منذ الادوار التاريخية وقد اهل شأنهم في تلك الادوات القارة الى ان كان زمن الرومانيين فانسوا لانفسهم حكومات محمية في حوران والعراق وتدمر . وتنتصر فريق منهم . ولقد كان العرب حتى ذلك الحين ينقسمون الى قسمين ( قسطين ) و ( هاتنين ) ولكن الشقاق والازعاج لم ينقطعوا من دينهما . ولما ظهر حضرة نبينا الكريم محمد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في جزيرة العرب اثناء دور الانحطاط لدولة روم . انبثج في العرب التوحيد فتوابعه واعتدوا بهدها واصبح العرب حيثذ رقباء مدعشين لحكومة احتايليل . وفي سنة ( ٦٣٠ م ) انبج التي حدثت في ايام خليفة المسلمين الثاني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ( ٦٣٠ م ) انبج صبح السعادة والاقبال للامة العربية . وبفضل الجهاد السامع فتحت جيوش الاسلام القطعة السورية في ثلاث سنين وطهرتها من ابدانهم وصبحت سورية . نذاك الحين بلداً اسلامية عربية . ولقد كانت اسعد الايام واسطعها مورا على البلاد السورية ايام الدولة الاموية التي اسسها حضرة معاوية . فقد ارجعت قواد الجيوش الاسلامية اخاء المعود الاربعة حتى انهم تمكنوا من الاستيلاء على قسم مهم منها وفي ذلك الحين بدأت حياة الرفاه والرخاء وبميشة القصور وحب البذخ والمباهاة ببناء الجوامع والمعابد تتأسس في نفوس الامة العربية التي كانت بعيدة عن المتعة والاهبة لا يمكن لاي مؤرخ ان ينكر على العائلة المالكة في الدولة الاموية حزمها وسيما بنشر الدين الاسلامي حتى ان امراءها هم واضعو اسس المدينة الاسلامية . ولكن انهماك الحلفاء الاموريين بملذاتهم وشهواتهم وقضيتهم كل شيء في سبيل منافع انفسهم الذاتية وعملهم لا يصل الى الضرر لآل بيت الرسول عليه السلام ونصوصها في حادثة كربلاء المؤلمة - اوجب نفرة الامة الاسلامية منهم وقنع في قلوبها جروحاً لاتنسد فاصبحت لامة الاسلامية ميالة لوال هذه العائلة المالكة وقد زاد تثبيت الامة من اسعافية ثورة تقوم ضد الدولة الاموية تلك الدماء البريئة التي سفكها الحجاج الظالم فيما ابو مسلم الخراساني الثورة المظلومة واظهرها من حيز القوة الى

حينئذ الفعل فانتظماً سراج المائدة الاموية وظهرت الحكومة العباسية في العراق وعضائهم الشام  
ولقد نبغ في زمن الامويين الشعراء العربيون المشهورون : الاخطبوطي وجرير والفرزدق واشتهر  
خالد بن يزيد احد الامراء الامويين وصاحب اليد الطولى في علم الكيمياء وظهر الفيلسوفان  
يوحنا بن منصور وتلميذه ابو قره

اتسع في ايام الحكومة الاسلامية الجديدة نطاق المدنية الاسلامية وازهر غراسها واينعت  
ثمارها فظهر في عصر العباسيين الذهبي وخصراً في دور هارون الرشيد والمأمون علماء متبحرون في  
كل فن من الفنون واكتسبت الادبيات العربية حلة البهاء والفخر فتجلت بالعلم العالي الحسن  
الوقيق والفكر الدقيق والدوق اللطيف ولم تكن فترات الطباخة والفلسفة والمهنة والطبيعية والاراضيات  
احط درجة من سائر العلوم بل انها تقدمت واتسع نطاقها

لم ينجح العباسيون في خطتهم السياسية بل نجاحهم في خطتهم العلمية والادبية فزعزت سياسة  
الحلفاء العباسيين العوجاء وخطة القواد الضالين السفاكين دعائم الخلافة في ذلك الحين فادت هذه  
الحالة الى النتيجة الطبيعية وهي ظهور التفرقة بين السليين عوضاً من الوحدة فظهرت على لائر  
حكومات قوية كالأماويين في الاندلس والفاطميين في مصر والمعدانيين في حلب والساجوقيين  
في الافاضول وسوريا

ومن الادياء والمؤرخين المـ رين الذي ظهر في هذا الزمان ابن عساكر صاحب تاريخ  
دمشق وابن القلانسي الذي كتب شمة تاريخ ابن عساكر وقال الدين صاحب تاريخ حلب  
والفيلسوف الكبير ابو العلاء

الحروب الصليبية - ظهرت الحروب الصليبية في اواخر العصر الحادي عشر الميلادي فنجح  
رجال الكنيسة تهيج الثورة الدينية في شعوب اوروبا غير المتعددة وارسلوا الجيش الاول لاهل  
الصليب قتول قيادة هذا الجيش الذي جاء لاجابة الحكومات الاسلامية المشككة - القواد ديمون  
لمير طولون - وروير دوق نورماندا - وروير كينت فازدند - وعودقرواد وبوييون وامثالهم .  
فاستولى يودوين شقيق غودفروا على كامل القسم اشبالي من سوريا حتى آسيا الوسطى واستولى  
يوهمون على مدينة انطاكية وبثت دمشق في دفاعها وهاومت الاعداء . ولقد سكر المسيحيون  
بجمرة هذا النصر الاول القبايني فظهر الشقاق بينهم في ادارة البلاد التي اكتسبوها عرضاً عن ان  
يقوموا جميعهم باتحاد ووافق بحسن ادارتها حتى ان هذا النزاع اكتسب دوراً حاداً في بعض الاحايين  
واعلن غودفروا نفسه ملكاً لأول مرة في القدس التي فتحت في ١٠٩٩ تمز سنة ١٠٩٩ ثم تولى يودوين  
الاول وبودوين الثاني بمد غودفروا ولقد كان عام ١١١٨ من اقوى ادوار السلطة للصليبيين في

سوريا حتى نه تأسست في ذلك الزمان الجمعيتان الدينيّتان **Hospitalier و Templier**

التي كان لهما الخدمة الكبرى بانتشار النصرانية في سوريا ولقد انبعت الحكومات الجديدة في ادارتها خطة عدم التركيز فاعادت امارات في انطاكية - وطرابلس - وطبريا - ويافا - وعسقلان كانت تظهر على هولاء الطغمة من النصارى أكثر القوة للمادية ولكن فطريتهم وافكارهم السياسية كانت محدودة وضيقة للغاية . فبينما كانوا يضيعون لوقاتهم سدى بهجماتهم التي لم تجو نفعاً على الشام ظهر امامهم نجاة الامير « عماد الدين الزنكي » ووقف في وجههم بصولته وقوته . فاستولى الامير عماد الدين حاكم الموصل بشدته وساطنانه على مدينة الرها « نه دس » وحارب في ذلك الحين « جان قومن » الثاني امبراطور البزناسيين واقتحم القسم الشمالي من سورية ولكنه لم يتوصل لنتيجة مفيدة سوى ازعاج الفرنجة . ولما توفي الامير عماد الدين الزنكي ترك لولده وخلفه

« نور الدين » مملكة واسعة تضم القسم الاعظم من الموصل وال عراق وسورية

وعلى اثر هذا الانتصار الاسلامي تألف جيش صليبي ثانى هاجم البلاد السورية ولكن الفرنجة لم يفوزوا بشيء في حربهم هذا من عام ١١٣٧-١١٤٩ وفضلاً عن ذلك فان الشاه نور الدين دخل دمشق واستولى عليها . وفي عام ١١٦٠ ارسل نور الدين الى مصر احمد قواده المسي شيركوه مع صلاح الدين الايوبي فاستولى صلاح الدين بفضل ذكائه وشجاعته الحارقين للمادة على مصر خلال مدة قليلة . ولما توفي الشاه نور الدين الحق صلاح الدين القطعة السورية بمملكته عام « ١١٧٣ » م . وتمتد كانت انتصارات صلاح الدين الايوبي الباهرة ضربة قاضية على الفرنجة لان الجيوش الاسلامية الباسلة التي قاومت الفرنجة وذهبت امامهم هي الجيوش التي رتبها صلاح الدين وبعد ان هب القائد المحترم المشار اليه كافة ما يلزم من الاستحضارات هجم بكافة قواه على جيوش الفرنجة في « حراء » « حطين » البعيدة عن طبريا مقدار ساعة ففرق شمل اعدائه وافنى جيوشهم . فاضلر الصايبيون عقب هذا الانتصار للانسحاب قاماً من فلسطين « ١١٨٧ » م . ولا يزال مؤرخو الافرنج يذكرون بالانكر والامبتان آثار الوحشة وعلو الجناح التي انزلها صلاح الدين الايوبي بمقابلة الصليبيين الذين غلبهم ووزق شملهم وعلى اثر استيلاء جيرش لاسلام على فلسطين والقدس تألف جيش ثالث لاهل الصليب في اوربا عام « ١١٨٩ » م . وقد انضم الى هذه الحملة اعظم ملوك اوربا . كثرت اعداء وفي ثناء سفو الجيش غرق فردان في البحر . ولما لا امبراطور المانيا في نهر - . . . . . وقد يكون الانكاذب والفرنسيون الذين جاؤا مع هذا الجيش من الاستيلاء على قاهرة . . . . . بعد حصار طويل . غير ان ظهور النزاع الشديد بين « فيليب اوگوست » « الك فرنساو » « رشار »

قلب الأسد ملك انكلترة . وقيام الجيوش الاسلامية سداً متيقاً وحصناً حصيناً في وجوه الصليبيين منع هؤلاء من التقدم والتخطي . وبقيت القدس في يد المسلمين . وانتهى الامر بعقد الصلح بين رؤساء النصارى وصلاح الدين الايوبي . واتفق الطرفان على اعطاء النصارى قطعة من الاراضي ضيقة جداً واطلقت حرية النصارى بزيارة القدس . وبعد مبارحة جيوش الفرنجة لسوريا توفى صلاح الدين الايوبي فلم يبق احد من اخلافه يعمل جدي سوى الملك العادل ولم ينبجج جيش الصليبيين الرابع الذي تجتمع عام ١٢٠٤ . ولكن بحارة ريزا وجنوده ووندريك في ايطاليا رجموا منهم لحوالاً طائفة مقابل نقل جيوشهم في البحر . وبسبب اصرار البابا وتهديده تألف جيش صليبي آخر تحت قيادة فردريك الثاني امبراطور المانيا وهاجم سوريا فاستولى على مدينة القدس بموجب معاهدة عقدت لمدة عشر سنين قضى بها الحلاف الذي كان قائماً بين الحكومات الاسلامية في القطعة السورية ١٢٢٩ . ولم ينل الجيش الفرنسي الذي جاء لهذه الغاية عام ١٢٤٠ سوى دفن شبان فرنساً في اراضي فلسطين . لقد اصيب الملك « سن لويس » بالنتيجة ذاتها في هجومه الذي قام به على تونس بعد ثمان سنين من هذا التاريخ

وفي النصف الاخير من العصر الميلادي الثالث عشر ظهرت مقدمات التبدل الاماسي في عالم السياسة السورية فقد كان امراء المسلمين يتعاونون غالباً باسم « المايك » واكثرهم من الاتراك ويستخدمونهم في قصورهم . فاكسب هؤلاء المايك تدريجاً قوة وسلطة حتى ادى بهم الحال اخيراً الى الاستيلاء على ادارة الحكومة في مصر . ثم هاجم « ايبك » مؤسس هذه العائلة لانكسار البلاد السورية مراراً عديدة فاخذها من يد الايوبيين . وصادف في ذلك الحين تقدم هجمات « المغول » نحو هذه البلاد

ولما استولى هؤلاء على مدينة حلب عام ١٢٦٠ اطلق النهب والسلب في سورية لمدة موقته . ثم تمكن السلطان « قوطوز » احد المايك من استرداد القطعة المذكورة بمعاونة القائد « بيبرس » وبعد مدة قليلة حصى « بيبرس » امر سيده واعلن استقلاله في سورية ولستولى على قيساريه وارسوف . وحصد وبيسان وانطاكية . وتوفى « ركن الدين بيبرس » الذي زى اليوم اسمه محفوراً على اكثر الآثار الاسلامية القديمة ١٢٨٧ م فجلس ابنه على عرش ملكه . ولكن لم يمض عليه مدة قليلة حتى خلفه القائد المنصور سيف الدين قلاوون . وقد استرد هذا الامير الشهير الذي نقش اسمه على جدران الآثار القديمة في الشام كافة السواحل السورية من القرصية ما عدا بعض التصبات . ثم اجبر الفرنجة على اخلاء هذه البلاد مع قلعة عكا واعادها الى المسلمين عام ١٢٩١ م

## ٣ - القرون الأخيرة

لم يشتهر في الحروب الكثيرة التي حدثت أثناء العصر الرابع عشر الميلاد اسم رجال يذكرهم التاريخ أو يشير اليهم ولكن هجمات تيمودك المدهشة التي استولت على الشرق الأدنى في عام ١٤٠٠ بدلت الحالة الصومية في سوريا وقذفت بها الى الموات المهلكة فقد نفى تيمودك الى سمرقند قسماً كبيراً من العلماء والمثقفين وصناع الاسلحة في الشام

وفي عام ١٥١٦ حصلت وقائع حربية بين العثمانيين والمماليك قضى السلطان سليم حيوش مصر في مرج دابق شمالي مدينة حلب وفاز في مدة قليلة فاستولى على كافة سوريا

وفي اوائل العصر السابق (١٧٩٩) جاء القائد الفرنسي الشهير «بونابرت» بجيشه من مصر فتح البلاد السورية فانتصر على العثمانيين في المعركة الذي تقوم به قرية عفولة اليوم في سفح جبل الطابور وتمكن من التقدم الى مدينتي صفد والناصرة وبفضل مقاومة جزار باشا والي الالة صيدا في ذلك الحين وبماونة الاسطول الانكليزي لم ينجح بونابرت فساد من حيث اتى

وبسبب سياسة عبد الله باشا نجل جزار باشا والي مكافئ عواده هجم محمد علي باشا والي مصر عام ١٨٣١ على القطعة السورية بجيشه المنظم وعلن الحرب على متبوعه الحكومة العثمانية بمعاونة الامير بشير حاكم جبل لبنان استولى ابراهيم باشا الولد المعنوي لمحمد علي باشا على مدينة حكا والشام ثم انتصر على الجيش العثماني في حمص وبيلا و دخل الى البلاد الاضطرورية مدخا الدول المقظمة سلمت ادارته القطعة السورية لوالي مصر

وفي عام ١٨٣٩ تراخت العلاتن ثم انقطعت بين اسكوتة العنية ومحمد علي باشا فتلاقى جيشا الطرفين في صحراء «تريب» وبعثاً عن انتصار الجيوش المصرية فان القطعة السورية اعيدت الى الامباطورية العثمانية بمداخلة الدول المقظمة وعلى عقب الوقائع التي دون التاريخ وقومها عام ١٨٦٠ اعطيت الادارة المستأجرة لجبل لبنان وقد ظهرت اخيراً مضرات الطرز الاداري المذكور فالتى الامتياز تماماً عام ١٩١٦

— ١٦ —

## الآثار القيمة في سوريا

اشادت اكل الحكومات الكبيرة التي تمكنت في القطعة منذ قبل التاريخ بمبان عظيمة ونقشت رسوماً بديعة واقامت هياكل متنوعة في كثير من المعلات في القطعة السورية ولكن

تعاقب الحروب وجعل سكن سورية وعدم اهتمامهم بالآثار التاريخية درس قسماً مهماً من الآثار القديمة فيها . ولا ريب انه اذا بحث احد المتخصصين في انحاء القطعة السورية يجد فيها آثاراً قديمة نفيسة . ويرى القاري اننا نصنف هنا الآثار العتيقة على حسب ادوارها التاريخية ونبدل الجلبديان ماهيتها التاريخية :

آثار الازمنة قبل التاريخ - يوجد في جبال سورية كثير من اللغات الطبيعية والصناعية التي اتخذتها الاقوام القديمة مساكن لانفسها . ويحتمل ان تكون اللغات القائمة في جبال حوران وفي قرية ( بيت جبرين ) على طريق غزه و خليل الرحمن من آثار الازمنة قبل التاريخ . ويرى في هذه المساكن القديمة الواسعة ان سكانها الاقدمين نحتوا حجارتها بكل مهارة بآلات حديدية . وقد عثر الباحثون في الحفريات التي اجريت في محلات عديدة من سورية على سكاكين ومقصات ومقاطع « بالطة » مصنوعة من الصوان . وفي اكثرو متاحف ادبا وفي متحف الكليتين الاميركية واليسوعية في بيروت شي كثير من هذه الآلات الاولى

زمن الكنعانيين - تبدأ الآثار التاريخية من هذا الزمن . فمن هذه الآثار القديمة مدينة ( اريحا ) القديمة المبانيه بالاحجار الجسيمة وقد قام بكشفها في الدة الاخيرة عدة علماء غساريين . و يوجد في الجبله الشرقية من وادي الشريعة وفي حوالي الكرك الآن ابناءة قديمة صنعت من الاحجار وكان يقطنها الموببون ويستدل من هذه الآثار القديمة على ان عبادة الاحجار كانت منتشرة في سورية . ومن الادلة الظاهرة على ذلك وجود خوانات مصنوعة من الحجر وهي التي كان القدماء يستعملونها لتقديم الترابين ولعرس موتاهم وتشهدها . ويوجد في شبه جزيرة سينا كثير من هذه الهياكل . ومن هذه الآثار العتيقة العائدة لهذا الزمن الفارة التي دفن فيها ابراهيم الخليل واسحق ويعقوب عليهم السلام . وكذلك العهد الذي اشاده يعقوب عليه السلام بالقرب من نابلس

زمن المصريين القدماء - لما استولت فراعنة مصر على القطعة المصرية كانت سورية تقعد آثار المصريين وابنتهم . فاقام السوريون في قصبة جبيل من اعمال جبل لبنان هيكلين لاعظم آلهة المصريين « ايزيس » و ( اوزيريس ) ويعد الباحث في انحاء سورية كثيراً من الهياكل الدينية والمحفورات العائدة للمصريين . ومن ذلك هيكل « رعسيس » الثاني احد فراعنة مصر المشهورين القائم بالقرب من مدينة بيروت . وقد حفر هذا الاثر التاريخي في الصنخور المطلة على نهر الكلب وهو يمثل فرعون منتصباً بعبادة الآلهة وذلك في العصر الرابع قبل الميلاد . وفي اسفل الهيكل كتبت فتوحات فرعون بالتفصيل

زمن الهيتيين - كان الهيتيون الذين استولوا على الاناضول في الازمن التاريخية القديمة قد جاءوا



الى سورية في احدى الازمنة واسسوا فيها عدة مد ، . ومن تارك المذنب فصبه « القدس » في جوار حص « وكوكيش » بالقرب من قرية جرابلس الآن . وقد بحث الانكليز والالمان في المدة الاخيرة في قرية « جرابلس » واخرجوا منها آثاراً قديمة كثيرة . ويظهر من تدقيق هذه الآثار ترقى الهيئتين وتقدمهم في المذنب . ولكن الكتابات التي عثر عليها الحافرون لم يكن قرائنها حتى الآن زمن اليهود - انتقلت الى المبرانيين الصناعة المعارية من التنبئين الذين كانوا يقلدون قاماً صناعة الممارين المصرية . وقد استخدم داود وسليان عليها السلام البنائين ابناء السواحل حين اقاما القصور والمعابد . فاليرثانيون قد اشتهروا باقامة الاعمدة في بناياتهم . اما الفيلينيون فكانوا يخالفون ذلك كثيراً فيستعملون في ابنتهم الصخور النقوشة . ولهذا كانوا يحكمون في ابنتهم وفي ترتيباتها لمقادير لوازمها واجناسها . ومن يمين النظر في الابنية التي اشادها المبرانيون يجد لهم كانوا يستعملون الاحجار الضخمة ويرتبونها على بعضها بدون كس او طين « مونه » ويمسحون بتحديد اطرافها وتسميها بصورة منتظمة جداً

ومن آثار اليهود المعروفة اليوم آثار الملك حزقيا . وحوض سلوان واورشليم وحصون سورية وريج انطونيا وقبور سلوام المحفوظة في ابيشالوم وبقيا في جوار القدس  
 زمن الآثوريين - اقام الآثوريون مثل المصريين غودجات كثيرة من آثارهم في سورية . ولقد نقشوا على صخور نهر الكلب بالقرب من بيروت عدة رسوم للوك بابل واثور بجانبها كل الفراشة . ويعرف من بين هذه الرسوم رسوم الملك ( اسرحدون ) . وقد اكتشفوا في جبل آروم في الغرب الجنوبي من قبة حص هيكلاً يمثل ملكاً آثورياً يصارع الاسد . واكتشفوا في وادي ( بريس ) على نقوش وكتابات آثورية كثيرة

زمن الفينيقين - ذكرنا قبلاً ان المصريين والبابليين كانوا اساتذة الفينيقين ولكن لا يصعب علينا ان نجد لهم لاء صناعة خاصة بهم . ويمكننا لاثبات دعوانا ان نجد من الآثار الفينيقية القديمة في انحاء كثيرة من سورية ولبنان . مثل هيكل كفور كسروان الذي يمثل الواقعة الحرفية التي جرت بين عشتوت وعقوزة مشوقة ( آسارتته ) ومثل هيكل جبيل وصنيد وصيدا الخاصة بمادة بلع  
 زمن اليونانيين والرومانيين - كانت علوم اليونانيين والرومانيين وفنونهم مروفة وظاهرة في البلاد السورية قبل استيلاء اسكندر الكبير عليها واذا صح الادعاء بان الشرق اهدى طراز « ابوني » المماري للبلاد اليونانية . فان هذه البلاد اهدت الشرق التريينات اليونانية المعارية وصناعة الجفصين . ويوجد في البلاد السورية آثار يونانية كثيرة

ومن آثار اليونانيين القديمة التي اكتشف عليها آثار ام العوليد في ( رأس العين ) بالقرب من

قصة صور . والآثار القديمة النفيسة التي اكتشف عليها العالم الشهيد المرحوم حمدي بك مدير المتحف السلطاني في قبور الملوك في صيدا فرقع بها درجة المتحف في استانبول وزاد في قيمته (١) وقد ترك الرومانيون أثاراً لهم في عدة مواقع من سورية . حتى ان الطرق المسكرة الرومانية الواصلة لاقصى البلاد لا تزال مشاهدة في بعض الاماكن

وقد زين ( هرود ) الكبير ملك اليهودية بلاده بالمباني التي حكان يقيمها على الطراز الروماني تحبباً للرومانيين وترقياً لهم . ولا اخذ الرومانيون باستعمار سورية (وخصوصاً ايام الامبراطور تراجان) اقاموا فيها عدة مدن وقصبات تماثل المدن والقصبات الرومانية . ومن اظهر العلامات الفارقة لهذه المدن — العواميد التي كانت تقام صفوفها من باب المدينة ومدخلها حتى متنهاها . وكانوا يقيمون في اشحاء المدينة المطبذ والحمامات والملاعب وغيرها من المباني الصومية . وليست تدمر وبعليك وجرش وخولبات بقوا التي نجت في الصخور سوى مدن رومانية انشئت في العصر الميلادي الثاني حين اخذت الصناعة الرومانية النفيسة بالانحطاط والتأخر

اما بنايات المعابد اليهودية التي اقيمت في غاليلة في القرنين الثالث والرابع الميلاديين فقد كانت خلاف سواها من المباني لانها كانت تقام على قاعدتين مدوريتين في متبى الجمة الشالية الداخلية . وتسقف بالاعشاب . وكنت رسوم الحيوانات التي تنقش على جدرانها تستلج الانظار وتستلتمها

وان كنيسة بيت لحم الكبرى وكنيسة القيامة التي تبذل طرازها بعد هذا — هما من آثار الامبراطور البيزانسي (جوستينيان) . وان جامع سبطيه بالقرب من نابلس . والمعبد الذي اكتشف عليه اخيراً في سوق (البازركان) في بيروت انشاء الهدميات التي اجريت لتوسيع الطرق في المدينة — هما كنستان اقامهما الملوك البيزانسيون في ذلك الحين

زمن العرب — كان طرز البناء في ازمة العرب الاولى مؤلفاً من الطرز اليوناني . فكانت المشابهة تامتين ببناء العرب وبناء المسيحيين . ويظن انه لا اشيد جامع عمر في القدس نظر بانوه في مصورات كنيسة القيامة وساروا على شي . منها

وبعد اشتغال العرب مدة من الزمن بفتح البلاد ونشر الدين الاسلامي فيها اخذوا يصنعون اشكالاً وطنية جديدة للرسوم والنقوش التي استعاروها من البيزانسيين وانتهى الامر بتعديلاتهم هذه الى اتخاذ قواعد اساسية في هذه الصناعة . ولقد اخذ العرب يحلون القبة التي كانت معروفة

(١) وستشرح بالتفصيل هذه الآثار النفيسة حين الكلام عن احوال صيدا

١٤ سوريا وفي أوروبا على شـ. لـ. سـ. يـ. رـ. سـ. مدد نـ. رـ. بـ. عـ. رـ. عـ. و نـ. يـ. و نـ. هـ.ا من الداخل  
بكثير من الزوايا بهـ.ورة المسلات . ثم اخذو بعد هذا يستعملون في قصورهم وجوامعهم الاقواس  
التي اختنعوها بشكل التمل البيضي . واهتم البنائون العرب في مصر بالفروع أكثر من الهياكل  
العمومية فكانوا يمتنون بالثقوش والزينات . ولهذا لا يمكن ان نجد مشابـه ووحدة ثابتين في  
المعابد والقصور التي زينت قام الزينة على الطريقة العربية . وان الطرز الذي في البناء هو اختراع  
شخصي للبنائين العرب لم تسبقهم اليه امة من الامم . وحين اتولى العرب على سورية وضعوا  
يدهم على كثير من المعابد والمباني . وبشيء قليل من التبدل امكـ . استعملوا كيفما يشاؤون . ولهذا كانت  
آثارهم النفيسة التي اشادوها مباشرة في هذه الانحاء هي قلـه من انـهم التي قاموها في الاندلس وفي  
غيرها من البلاد الاسلامية الممتدة . ومحسبون لاسجد الـة مـي و الـ مع الـ مـوي الذين اقامها الخليفة  
الاموي الوليد بن عبد الملك من آثار العرب النفيسة . وعلاوة على ذلك فان مستشفى الشام  
والجامع والمدارس المتعددة التي انشأها الفاطميون في الشام و حـ و مـ و مـ في بعلبك وحلب اللتين  
انشأهما (بيبرس) هي من الآثار العربية الجلية . ون اراد الو ف على زيادة تفصيل في هذا  
الموضوع فعليه مراجعة كتاب (تاريخ مدينة العرب ) تأليف الـ كـتـور « كوستا لوبون »

التقلاع والكنائس في القرون الوسطى - يوجد في سورية ولسطية قلاع كثيرة بقيت من  
امم القرون الوسطى . وقد انشأها العرب او الصليبيون الذين حاربوا العرب في ذلك الحين . وقد  
اقام الصليبيون في داخلية سورية وبسواحلها اربعين قلعة ومن اشـهـر تـارـهـم التـلـاع . قلعة حـصـ  
ولمرب وحصن الاكراد وبيروت وجبل الكرك وصهيون

ويمكن تقسيم الكنائس التي اشادها الصليبيون الى صنفين . فالمعابد التي اشادوها ما بين  
عام ١٠٩٩ و ١١٨٧ م تؤلف من ثلاثة مداخل متساوية وجناحين وثلاثة مـزبـب مـلـوـة . واما  
الدوائر البيضية فهي قائمة في كل ناحية من انحاء البناء . وهذا هو النصف الاربعي . تلك المعابد .  
واما الصنف الثاني وهي الكنائس المنشئة في العصر الثالث عشر الميلادي فجعلها مبني تقريباً  
في السواحل السورية على الاسلوب الفرنسي في ذلك الزمن . غير ان سقفها مستوية وغير مدودة  
ولم يقلدوا طرز البناء الاسلامي بالدوائر البيضية التي كانوا يقيمونها فيها ولكنهم قلدوا طراز  
البناء المسمى « غوثيك » الذي كان مبتدأ في اوروبا



## التدقيقات والتتبعات المحليه

التدقيقات والتتبعات المحليه

## التدقيقات والتبعات الجبلية

- ١ -

### نهر سلفيت

حينما كنا نباحر نابلس كانت بارقة غريمتن التردد تبدو لنا ايضاً حتى في نظراً . فكنا نرى ان تسييد لزمنا التدقيق والتتبع بخطة معينة السفر والسياحة تلة يكون ممكنا وتلة يكون مستحيلاً وهو ما يدمر الى الافتكار والامان . وفي اول خطوة من السياحة اضاعت علينا صعوبة تدارك الوسائط الثقيلة يمين ثمينين من زماننا . وفي الوقت ذاته دعنا لعل صعب جداً وهو تسطير كلمة ( اضطراب ) في اول سطر من الجدول الذي بدأنا بوضعه . فتركنا لنا هذه الحيلة اثرأ محوئاً في ادمعتنا المقتونة بالانتظام وبالقطع بالامور . ولقد كنا نشعر من انفسنا بصورة واضحة اننا في واد عميق من الجاهل

لم يكن لتطقتنا مصور او بيان ولم يكن في ايدينا دليل عيّن فكانت سياحتنا على الوجه الذي يواد امرأ صراً

لم نكن نعرف على الطرق والقرى والقصبات الامن الاهلين فتتأى لنا الملوامات التي نأخذها متناقضة وغير تامة وكانت طريق نابلس - سلفيت مثلاً تظهر لنا صعبة لمرور احياناً وسهولة الاقتحام طوراً وكانت تتراوح طولاً وقصراً من اربع ساعات او خمسة الى ست ساعات او سبعة . فما هي المسافة الحقيقية لهذه الطريق ؟ بل كيف يمرنا ومن اين ؟ وما هو موقع الحل الذي نذهب اليه ؟ وكيف يكون ؟ بل اين يكون ؟ ..

اسئلة كانت تتوارد على ذهننا فكنا نسير مستسلمين للطالع والحظ . مررنا ايام الشكوة القائمة في الشرق الجنوبي من نابلس . فكانت خيولنا تسير على طريق عرفته هي من نفسها ونحن مستسلمون لها الاستسلام المتباد . اما انظارنا فكانت متجهة نحو دليلنا . ولقد كانت هذه السلسلة من الامتطاعات يتنزع شملها وتنتهي بالاجوبة المتقطعة والناقصة التي ترد على اسماعنا من افواه الذين رأوا هذه المحال مراراً عديدة

كان يمرنا طريقاً مبهدة منتظمة فلم نكن مترعجين من هذه الجبة . ولكن اشعة الشمس التي اشتدت دفعة واحدة بعد ساعات من الظهر احدثت واحات حامية في الاراضي والطرق . وكانت

سهاها المتعكة على سائر الانحاء تأخذ شكلاً لا يطاق . واصلنا السير على طريقنا وكان جبل غارزيم يسو بطوله على الجهة اليمنى من الطريق وقصبتا (بلاطه) و(عسكر) تستلتمان نظرتنا من بعد بابيئتها البيضاء الضاحكة تلة وبأحدهما الاحمر طوراً . كما ان موقع (بيد يعقوب) قد استجلب نظرتنا من قرب

وبعد خمس عشرة دقيقة لم يبق من حائل امامنا فاخذت الطريق المبددة تمتد بين اراض واسعة قد زرع بعضها بالذرة البيضاء والصفا . والسسم واهمل القسم الآخر منها وبعد ساعة ونصف او اكثر عدنا الى الطريق السابق . ولم يكن من حوائل سوى تلال صغيرة متفرقة امامنا وعن يميننا وشمالنا وهي سلسلة جبال جماعين . ثم تركنا الطريق المؤدية الى القدس الشريف واتجهنا نحو الجنوب الغربي من امام قرية (حواره)

اخذنا من هنا بالصعود في طريق ضيقة وواقعة . وبدأنا نتسلق جبال جماعين فكان مرورا في شعاب ومزارع زيتون . وكنا ننحط تلة الى وديان صغيرة ومنخفضات جزئية انقضت علينا ساعتان ونحن على هذه الصورة غير ان الحلو كان يزداد حين مرورنا في الوديان ولكننا بقينا عافطين على الحيلة ولم نهم بالتأخر . وحينما اخذت الشمس بالغروب توقفتنا مدة بالقرب من قصبة «ياسوف» المرتفعة والمخباء بين الزاوي الخضر . فكانت هجاء القرية متجمعات حول منبع «ياسوف» القائم على الطريق وعلى رؤس جوار الماء يستقي . وكان احيانا احد الرعاة الصغار يسوق بقواته الى الماء فيفسح له المجتعون طريقاً . مررنا من امام الاحبار المتراكمة فوق بعضها . وحينما كنا نرى صغار القرويين يرمقوننا شذراً بنظراتهم الوحشية كنا نتنفس الصعداء باسم كافة الموجودات الكونية التي لم يمكنها ان تظهر وتنجلي تماماً . وكان الظلام يخي سدوله فيسحر من آفاقنا ما يحيط بنا . ثم اصبح بعد هذا ضوء القمر الضليل دليلاً لنا فاضاء طريقنا فقط . اما الملات البعيدة فكانت تخفية هنا تتبدل من اشجار متراكمة الى بقعات مظلمة

وبعد ساعتين سمعنا صوت الدليل مشيراً باصابعه الى محل امامنا وهو يقول قد وصلنا الى (سلقيت) فانجبت انظارنا للاستغناء بنور القصب فلم نجد لها اثرأ . وبعد قليل اراد دليلاً ان يسرع الى داخلها فيستدعي المختارين والاختيارية واشراف البلدة تباً للعادة المتبعة منذ سنين فنحناه من ذلك وقصدنا دار الحكومة بلا ضوضاء . فتفتح لنا محافظان من الجانبين بفتح كبير الباب العظيم لدار الحكومة التي لم تَر وجه مأمور منذ زمن مديد . فدخلنا غرفة خالية وحاولنا ان نستسلم فيها لنوم متعب تحت شعاع ممتق

- ٢ -

## سلفيت

## ١- منظر سلفيت وحالتها الخارجية

تقوم سلفيت بشكل قرية كبيرة ذات ابنية باسه وسط اشجار الزيتون في الطرف المتد نحو الغرب من جبل « سلفيت » الممتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي . ويمكن الاطاحة بالقصبة بنظرة واحدة اذ لا يمتد طول واديا للممتد من الشمال الى الجنوب اكثر من مئات من الاقدام . ولا يزيد امتداد الابنية حتى ذروة الجبل على هذا القدر فاذا صعدنا لتطلع الى الجهات العالية من القصبة تترأى لمناظر البيوت السراة المستوية عليها طبقة من الثبات - كاثبات كتلة احجار قد سارت بالتراب والاحجار الصنيرة . ويحيط بالبيوت جدران خربة وغير متدلة قد بنيت من الاحجار القديمة وهي تلو قامة الانسان . ويستدل احياناً على وجود بناء داخل الجدران ، وهو شجر باسقة من داخل الدار . ويمكن تقدير ابنية هذه القصبة التي يطنها الفان وخمسة أشخاص من خمسة الى سبعة . وتخرج الازقة الضيقة على طول ابنية القصبة المتفرقة وهي عبارة عن واد من الاحجار الصنيرة . ومن المالح ان يغر على فكرة حية في هذه القصبة . فلا يوجد في القرية سور ، فقدان للانتظام والاهمال وعدم الانتهاء بطرز البناء الذي استولى عليها منذ سنين . ورغم ان هناك هذه القصبة من يد الصناعة النفيسة فان يد الطبيعة منحتها عمارت جميلة في مناظرها . فترى ساحة من سطح البحر ١٢٠ متراً وهي مطلة من الغرب على قرى « حارس » و « كفر حارس » ومن الشمال على قرى « زيتا » و « جمعين » . ومن الجنوب على سلسلة جبال . وقد قروست ساحة نخائها بشجر الزيتون . ومنعتها للزراع والجنان الملاحقة لها بهاء آثر

## ٢- داخل سلفيت

١ - ابنية القصبة ولوازمها البنية - ليس لابنية القصبة طرز بناء خاص . ولكن الدور تشبه بعضها حسب ما هو مألوف ومرأى . والقالب ان الدار تكون ذات غرفتين واذا زدت على ذلك تكون ذات اربع او خمس غرف . وهي ذات طابق واحدة قائم حول حوض مني من التراب اما سطح الحوض فكشوف . ومن المتسار ان يوجد في الدار « مبخ » و « فناء » من اللتفات . ويطلبون طعامهم امام غرفهم او في باحة الدار التي يجمعون فيها اكداكس الحطب .

وهناك بضلون ثيابهم ويوطون حيواتهم . ويقلب ان يكون هوا . العرف عناً لقصة التوافد فيها . لما موجودات العرف فهي عبارة عن حصير رفيعة بسبوطه وفوش متراكه فوق سرير . وصندوق او صندوقين مبعثرين في اطراف الغرفة ومرتأة صغيرة . وقد كانوا يعلقون قليلاً في جدار الغرفة ضواً من الكاز ينير اركانها . ولما موجودات المطبخ فصدودة وقليلة جداً وهي عبارة عن عدة صحن من الفخار . و « قدرة » وجرة ويسمونها « عسيلة » وجرن ويستعملون المصنوعات الانزابية البيضاء التي تخرج من محل يدعى « مخزنه » في موقع « كفرد » ويجعلونها على الاواني النحاسية لخصها . واذا اضيفت الى موجودات الدور هناك المفضات التي يستخرجون بها السمكة من الحليب ويسمونها « سقا » . وعدة اقداح « كاسات » وسرير وارجوحة للاولاد ومطبخة يد من الحجر — قام حينئذ بكافة موجودات الدور في سلفت

في دور موجودات الدور في قصبة سلفت جميعها . ماعدا دور عدة أسر معروفة فيها فان الدور التي بنتها هي ذات طابقين ونوافذها كثيرة وقد سقطت بالاجور « القرميد » . وما يستلقت الانظر اكثر من هذه البيوت في سلفت ابنية « دار الحكومة » و « المكتب الابتدائي » و الجامع الشريف »

اهملت هذه الابنية الثلاثة تماماً . وقد بقي بناء دار الحكومة من امام كانت سلفت مركزاً للثلاثة مية . كانت دار الحكومة بناء جيلاً مستطيل الشكل مفروشاً بالبلاط ذات خمس مشرة غرة تقوم حول باحة لطيفة . اما اليوم فقد اصبحت بشكل غريب جداً فبنت في باحتها اشجار التين وامتلات بالاحجار والقراب . تكسر زجاج نوافذها . ونسج الشكروت شباكه في غرفها القديمة . حتى انهم ر بطوا في غرفة منها الخيول . واتخذت غرفتان منها محلاً لثام الجاندرمه واضحت عشر غرف اخرى منها محطاً مملوئاً بالحوالات المتكسرة . ويقع مدير الناحية في غرفة واحدة من غرف البناء

اما المكتب الابتدائي فحسن البناء ولكنه مهمل ايضاً . ومن الغريب ان الجامع ليس فيه حصير ولم ينظف مدة . وربما ان بابه لم يفتح احد منذ زمن طويل ١٠٠٠

وفي داخل سلفت اربع او خمس حوانيت لم تكلس وهي مهلهلة الشأن ايضاً

٢ = اذقة القصبه = في قصبة سلفت جادة معروفة فقط تبدأ من امام دار الحكومة في منتهى الجنوب الغربي من القصبه . وتر من امام المكتب والجامع والحوانيت وهي توابية غير منتظمة . ولكنها احسن طرق القصبه باعتبار ان اتساعها اربعة او خمسة امتار . وعاد من هذا فني القصبه عدة طرق قائمة على جادتها الكبيرة ولكنها ضيقة كطرق الماز فلا فائدة من تعدادها



على الانفراد . وحينما تهب الازواح في الامم الصيف تقذف بآثرية هذه الازلة ويضارها الى بيوت القصبه . واذا سقط شئ قليل من المطر في الامم الشتاء تصبح هذه الازلة مجازاً من الاحوال . وحاصل القول ان طرق القصبه بلاد عليها . وعلى كل فان سلفت قبيلة من حيث الطرق

٣ - ماء القصبه - يستقي السلفيتون من «نسيم» يخرج في وادي في الشمال الغربي منها ويعد عن قصبهم مقداره خمس دقائق فتجىء النسوة صباحاً ومساءً الى النسيم وعلى رؤوسهن الجوار قيسيتين منه . ويحجى بهنارهم بالافار فيستقونها منها فتشكر مياه النسيم . راذاً نظراً الى ما يعرض في النسيم من ابواب المياه التي تترك هنا وهناك . وما يعود اليه من مياه التسييل وما ينضم فوقه من الاحوال التي تحصل وما يتكون هناك من الازواح والندس وما يحرم في تلك الناحية من الذهاب لا يضبط علينا حينئذ معرفة حالة النسيم المستكرهه . ومع هذا فان ماء النسيم باعتبار اصله رائق ونظيف فيشرب الانسان من عدم سقمه وسخطه . وبسبب صعوبة نقلات الماء يتسدد الاهلون جداً بصرفيات

### ٣ - الاحوال العمومية

تقوم قصبه سلفت وهي مركز ناحية على خدوة مفروسة بشجر الزيتون وترتفع عن سطح البحر ١٧٠٠ متراً وتبعد من جهة الجنوب الشرقي عن نابلس مركز اللواء ١٣ كيلو متراً . ولقد جددت ثانية كيلومتراً من الطريق ما بين نابلس وسلفت وهي قسم من طريق القدس المبدء ولما انقسم الباقي منه فلا يزال جبالاً وادوية صعبة الموز كثيرة الاخطار مما يقل ان يرى مثلها . وفي هذه الطريق البالغ طولها ١٣ كيلو متراً والتي تشبه طريق الماعز عوارض وحوائل كثيرة . حتى ان الحيوانات لتقطعها بصعوبة زائده . وسكان سلفت ١٧٠٠ شخص هذا اذا لم نضيف عليهم الخمسة شخص الذين ماتوا بالثيفوس والثلاثمائة شخص الذين جندوا . وجميع اهل القصبه مسلمون ماعدا عائلتين منهم فانها مسيحيان . وعلى بعد ست ساعات في جنوبي سلفت توجد قلعه تعرف باسم ( رأس العين ) في جوار قرية مجدل . وعلى بعد ساعة ونصف من الشمال الشرقي لسلفت توجد في قرية ( ياموق ) عدة مغارات ودوائر ذات خمس اوست حجرات منحوتة في الصخور ولكنها متهدمة نوعاً ما

وفي مركز الناحية مكتبان ابتدائيان احدهما للذكور والثاني للذكور وفي الاول منها عشر طالبات ويدوم على الثاني مائه تلميذ تقريباً وهذا مدة النفي العام . وبسبب تأخر الرواتب على المعلم منذ ثمانية اشهر قد صرف نظره عن فتح المكتب والتجأ الى تأمين معيشته بالبيع والاتجار . والسبب باهمال امر التعليم هو الجوع . ولقد بات الاهلون بحالة شديدة من السقاه بسبب

تسلط الجراد عليهم في السنة الماضية فهم كما قال عنهم مختار القرية بجالة الترع والاحتضار . ولقد كان المختار يكرر قوله : اننا سنموت في شهر شوال من هذا العام . وبسبب اشتداد الحرارة هذه السنة لم يشر شجر الزيتون الذي يسترقم المهم من الناحية ويمتد من سلفيت حتى حدود القدس واما محصول الزيتون في القسم الشمالي فهو معتدل

كانت حاصلات زيت الزيتون في مركز الناحية تقدر قبل الحرب بشرة آلاف جرة . اما شجر التين فهو اكثر الاشجار تعماً وانتشاراً بعد شجر الزيتون

واكثر المواقع محصولاً من الزيتون في كافة لوائي القدس ونبلس قرية ( الد ) في الدرجة الاولى وقرية ( سلفيت ) في الدرجة الثانية وقرية ( قباتية ) في الدرجة الثالثة

ومن البعث البحث عن شيء في سلفيت باسم الآثار العمرانية فطرق القصة ضيقة وقذرة ولا تزال الابنية التي بقيت منذ الغاء القنصلية عام ١٣١٧م مطلة وغير مأهولة على ان الدور التي في القصة هي من بقايا ذلك الدور

## ٤- الاحوال الاجتماعية

[١] - طبقات الاهالي . طراز لباسهم وميشتهم - لا يمكن ان يوجد بين اهالي هذه القصة وجميعهم من المسلمين طبقات مختلفة للاهاليين او طرق متنوعة في العيشة . ورغماً عن وجود اسر معروفة في القصة منذ ماثنين او ثلاثمائة من السنين . فليس لها ايضاً خطة اريستوقراطية في العيشة . ولكنها تعيش مرفهة اكثر من سواها . يلبس الذكور من الاهالي ثياباً ( فتايز ) مصقول من القماش السوري مفتوحة من امامها مقطوعة قليلاً من جانبيها مغطاة من رقبتهتا ويلبسون فوقها احذية تسمى ( بشت ) وقد اعتادوا التنسطق فوق ( الضباز ) بنار . اما رؤوسهم فيستقونها اما ب ( حقال وكنيه ) او بطريروش وبعمامة صغيرة وضيقه ويلبسون في اقدامهم احذية وطنية (مداسات) بدون قلاشين

اما نسائهم فليبلن ثياباً تشبه اقصة الثوم وهي مصنوعة من القماش الشامي المسى ( ديا ) ولونها اما ان يكون لوزق او مزوجاً بالاحمر والاصفر ويستقن رؤوسهن باخضية بيضاء طرية وهريرة وبالتاويل المتادة وارجلن تكون على التال مكشوفة . ويستعملن من الاحذية ( المداس ) يشغل اهالي سلفيت عموماً بالزراعة فلكل اسرة ولكل بيت مزرعة كبيرة كانت او صغيرة فشتلهم الوحيدة حوث مزارعهم وزرعها وجمع محاصيلهم منها . ومن لم يكن له ملك من الاراضي فانه يعمل عند صاحب الاراضي اما مقابل اجرة او على طريقة شركة المضاربة فيجمع

هو. لاء ايضاً عاصيلهم في نهاية السنة. وبناء على هذا فان عموم السقيتين من صنف القرويين (الفلاحين) وتتجلى حياة الفلاحين بساطتها تماماً في سقيتهم. فتجتمع كافة الذكور من ابناء سلفت في شهري كانون الاول وكانون الثاني ويخرجون الى مزرعهم للتصبة بالقصبه فيحرقونها بكل صعوبة بواسطة آلاتهم وادواتهم المشقة العلوية ويبذرون التسع والشعير وامثاله وتكون النساء حينئذ جميعاً في البيوت يبينن الطعام لرجالهن وينظرون في شئون اطفالهن ولا تخرج النساء الى المزارع الا بعد ان يعود الرجال منها وتأخذ المزدوعات بالظهور فتخرج حينئذ كافة النساء مع اولادهن الى المزارع فيشتغلن بجميع الاعشاب الطنيلية من الاراضي وفي ذلك الوقت لا يقعد الرجال خلواً من العمل بل هم يشتغلون بكشف التراب عن اشجار التين والزيتون القائمة في اطراف القصبه. ويظل الاهلون رجالاً ونساءً على هذه الحطة حتى شهر مايس فيخرج حينئذ الرجال والنساء سواء الى الحصاد فيشتغل الرجال بحصاد المزدوعات ويصل النساء بحمل (حزمات) ويعاونهن في ذلك الابد. وبعد ان ينتهي الموسم يأخذ الاهلون لانفسهم واحد غير انهم يشتغلون في ذلك الحين اي في شهري تموز واغستوس بجميع التين وتبيسه ومن بعد هذا يجمع الزيتون وعصره فينتضي عامهم جميعه بالعمل والتواصل. ولما كان السلفيتيون يعملون تأمين معيشتهم ومأكلهم فقط فان مساعيمهم في هذا السيل تكون محدودة وممينة فلا تتجاوز الدرجة المعتادة وعلى النساء الاستقاء وخدمة الاولاد وطبخ الطعام وغسل الثياب ولهذا فانهن يعملن ويشتغلن اكثر من الرجال وملاوة على ذلك فانهن يعلن الى املاء القرأغ من ازمتهن بصنع نوع من اغطية الرؤوس (الراقي) يأكل السلفيتيون باكرأ وينامون باكرأ ويستيقظون كذلك فصيانتهم جميعها عبارة عن تكرار مطرد. ويجتمع احياناً في بعض الليالي عدة من الرجال او عدة من النساء في محل واحد فتدور بين الرجال اقايسى الاطال. اما حديث النساء فيدور حول اخبار ضرائهن ورجالهن

اخذت الحياة البتية في سلفت اشكالاً مؤلمة لكثرة تعدد الزوجات فيكون للرجل على الاكثر زوجتان او ثلاثة او اربعة ورغماً عن ان بعض ادباب السمة يفرقون بين زوجاتهم بالسكنى فان اكثرهم يجمعون بينهن في دار واحدة فتلد كل واحدة منهن عدة اولاد وهناك التشويش في الميشة والاضطراب في الحياة فالاولاد يتضاربون والضرائر يتشاجرن ويتضاربن او يضرب الرجل زوجته فيرتفع الصراخ وتعلو الضوضاء. ولكن لا تلبس الزوجة ان تذهب ثاني يوم الى عملها صابرة متوكلة وكأنه لم يمر شيء. بالامس ودغاً عن جميع هذه الاختلافات والنزاعات فان الرجال لا يطلقن زوجاتهن حتى ان الطلاق في سلفت من الميعات. ويمكن القول بان الحاجة للعمل في المزارع والميل الى تشكيل أسرة بسرعة هما السببان اللذان حودا الرجال على تعدد الزوجات وهما اللذان

ربطاً الرجال بالنساء

يخرج رجال سلفيت في ازمئة معينة الى الصيد : ولكل رجل بارودة صيد و ( سكة صيد ) متعلية الشكل مصنوعة من القماش الاسود بطول متر . ويحمل في وسط السكة شبه عينين وفي اسفل منهما شكل عامودي مخصوص لاجراج البارودة فينصب الصياد هذه السكة ويقف وراءها ويخرج بارودته ويظل منتظراً بلا حراك ورود الطير حتى اذا تمكن من اصطلياد عدة طيور آمن معيشته في ذلك اليوم

٢ - العادات الاجتماعية - يتزوج شبان سلفيت باكراً في مستقبل الحياة وبسبب الاشتراك بالعمل نساء ورجالاً ولاشتغال الطرفين في عمل واحد حسب ما تقتضي به ممشة البلاد فان اهالي القصة جميعاً يعرفون بعضهم بعضاً ولهذا فان الراغب بالزواج من الرجال لا يحتاج لارسال من يفتش له على ابنة كما انه لا يتزوج على العمياء فاذا اعجبت ابنة ارسل واحداً او اثنين من عائلته الى اسرة البنت فيطلبها حتى اذا تم الاتفاق قرروا الصداق ويتراوح مقدار المهر في سلفيت من الفتي غرش الى عشرة آلاف غرش . ويقعد النكاح بعد تعيين المهر وعلى الاكثر بعد تأديته . وعلى عقب ذلك فان الرجل يذهب الى نابلس فيشتري الاقشة ورسله الى خطيبته وبعد خياطة الثياب تبدأ النساء بالاجتماع في دار البنت فيتسامرن ويقتن فيما بينهن للراقص

وبعد عدة ايام يعين يوم الزفاف فيرسل الزوج من قبله نسوة يؤذن العروس واما ان يركبها على فرس او يحضرها بذلتين الى دار الزوج ويكون الزوج مدعواً عند اصدقائه وحينما تدخل العروس دار زوجها يدفعون اليها ابريقاً وخميرة فتصب الماء فوق الخميرة وتلصقها فوق باب الدار وبعد مدة يحضر الزوج وحده الى الدار حيث تستقبله النساء على الباب ويقصن رقصة (الدبكة) ثم يبدأ (المنقوط) فبضم الزوج على رجة العروس شيئاً من الصلوة وحينئذ تأخذ الضيوف من النساء بالعودة الى دورهن وهناك تنتهي نلة الزفاف . ومن العادة ان يكرم الزائرون لدار الزوج في اليوم التالي بتقديم الطعام لهم وحينما يلد للاسرة ولد يذبحون القربان ويقومون بالمراقص ولكن هذه العادة اهملت في الايام الاخيرة بسبب ضيق الميشة ويخوفون اولاد سلفيت بمجنون يطوف عارياً في سلفيت . ومن المعتاد ان يخوف الاولاد بالضبع او بجيوان موهوم يدعى (همامه)

ومن العوائد المتبعة حتى اليوم ذبح القربان في ايام الاعياد او حين عودة الغائب ويدعون بعضهم اليها

يختن الصبيان في سلفيت قبل ان يتجاوز عمرهم الستين او الثلاثة فيجيء في العام عدة من الحناتين فيختنون صبية القصة سواء وهناك تبدأ الحفلات والمسرات اليومية فيلبسون الصبية

البسة حمراء و يزينونهم بالحلي القصية و يذبحون القرايين و تجتمع النسوة فيخفن و يصقن و تقام المراقص ( الدبكات )

و اذا توفي احد في سلفيت تسود النسوة وجوههن و يزقن البستن و يصرخن و تجتمع النساء حول الميت و يرمين بانفسهن عليه حتى ان الرجال ليصب عليهم تخليص الميت من ايدي النساء حين يأخذونه للتفصيل . و قسير النسوة وراء الثابت بالعريل و التذب و اذا كان المتوفي من المتسبين لاحدى الطرق يقرعون الطبول امام الجنازة و بعد ان تدفن الجثة خارج القصبه يقرأون على القبر القرآن الكريم ثلاث ليال

٣ - للتزهات والسباق - يعود رجال سلفيت مساء الى بيوتهم تبين منهو كي القوي بسبب اشتغالهم طول النهار بحرق مزارعهم او بمصادها او بتفريق القرب و جمعه حول اشجار الزيتون و التين في قصبهم . فلا يكاد الرجل منهم يتناول عشاء حتى يستلقي ويستغرق في نومه . ولهذا فان منزهات القصبه هي علات الشغل والعمل . و حيناً تذهب النساء الى ( النبع ) الاستقاء يقوم ذهابن و اياهن مقام التزهة . و يصبح الوقت جميلاً في سلفيت خلال شهري تموز و اغستوس . فان السلفيتيين يذهبون الى مزارع التين . و لا شيء الذ و اهنأ عندهم من ان يقطف الرجل او المرأة منهم حبة التين من الشجرة و يلقيا في فم . و يتخذ كثيرون منهم اكواخاً من افصان الاشجار و اوراقها يبتون فيها و لا يعودون الى القصبه

و يوجد قسم منهم يعضون طول النهار في المزرعة و يعودون مساء الى دورهم . اما الاولاد من ابناء سلفيت وهم الذين لا تتجاوز اعمارهم الخامسة عشرة فانهم يتقبلون الى الطريق ما بين القصبه و النبع فيلبصون العاباً مختلفة و لكل منها اسم معين و زمن مخصوص . فيلبصون ايام الشتاء لعبة تسمى ( مسحال ) وهي عبارة عن المسابقة بالقوى فيجتمع عدة اولاد و يأخذون بايديهم عصياً بحجم واحد فيمسك واحد منهم العصي من طرفها و يقذف بها على ان يصيب الطرف الآخر منها الارض . ثم ياتي آخر عصي اخرى على هذه الطريقة بشرط ان تسبق مسافة الاولى . فان اتم الثاني عمله فاز على رفيقه و ربح . و لهم العاب اخرى بالاجبار على هذه الطريقة ايضا

و علاوة على ذلك فاصية سائيت العاب اخرى مثل العاب الكرة ( الطابطة ) و ( الكورة ) و ( الصرملة ) و ( القال ) وهو الرمي بالاحجار . و لقد كان ركب الخيل و المطاردة عليها من الاعمال التي يشغل بهم كبارهم . ثم اخذت تتدنى . اما المصارعات فلا توجد في القصبه . هي من الميقات ظهر من هذا ان الاعمال البدنية في سلفيت لا تتعدى سن الخامسة عشرة . ثم يبدأ ور الانحطاط و السكون بعد هذا الصبر و تصبح كل رياضة عندهم من الميقات

## • - الاحوال الروحية

[١] - الاخلاق والطباع - ليس اهالي سلفيت يهتتم بالصومية حديدي المزاج . فهم ميالون لطباع السالبة والتسلیم . ينسون الاسأة بسرعة . ولا يمتدنون كثيراً . محبون للضيف مثل سائر القرويين . يخدمون ضيوفهم بايديهم . ولا يحلسون امامهم حمة لهم . ويمكن ان يقال ان عموم اهالي سلفيت متسكون بدينهم . ويعملون ليكونوا متدينين . غير ان تمسكهم بالدين ظاهري لانهم لا يعرفون الدين بحقيقته . فهم لا يعملون كثيراً من لوازم الدين لانهم لا يدركون لزومها . فلا يوجد اليوم مثلاً في قسبة سلفيت اكثر من خمسة عشر او عشرين شخصاً يصلون . ويقال ان هؤلاء الذين ينهبون الى الجامع آخذون بالتناقص يوماً بعد يوم . كما ان الثبات على الاقوال بين القسم الاعظم من اهالي سلفيت غير متمني به . فهؤلاء لا يثبتون على اقوالهم ويقسمون كاذباً . حتى يمكن ان يقال ان خصبة الكذب اصبحت مرضاً موروثاً بين هؤلاء . ولقد قال لنا احد الوجهاء في سلفيت :

«اننا كذابون . نختلف كذباً . فلا تصدقونا ولو اقمنا بالله والنبي . حتى ولو حللنا بالطلاق ومع هذا فانه دغماً من ان لواء نابلس مهد الكذب فان مراقبه متفاوتة الدرجات . فبني صعب بالدرجة الاولى ثم يأتي بعدها نابلس فتاحية جامع قسبة سلفيت . اما جنين فانها ممتازة على سواها . ومع هذا فان السلفيتين يمتدنون بان عدم الثبات على القول وعدم المبالاة بالكذب متعلقة اليهم من نابلس . ويقول فريق منهم :

ان اهالي سلفيت لم يكونوا كذلك قبل عشرين او ثلاثين سنة . ولكن لما تحول مركز القضاء الى ناحية وارتطفت القسبة مباشرة من الوجهة الادارية بنابلس تبدلت احوالنا تماماً . فقد بذر النابلسيون بينا بذر الشقاق وفساد الاخلاق تأمناً لنا فمهم الشخصية . فاصبح السلفيتيون لا يحبون بعضهم بعد ان كانوا يعيشون كالاخوة . ثم بدأ السلفيتيون باضرار غيرهم لنا فمهم الشخصية . علمنا ذلك النابلسيون فآخذنا نضارب ونشجارح ويقتل بعضنا بعضاً بالرصاص والبارود واخذنا نكمن لبعضنا وراء الاسجار والدور فنقتل انفسنا . ولقد وجدت الرقابة اولاً بين ابنساء العم والحال وسرت الى ما بين الاخوة . ثم انتقلت الى الثغارات وانتهت باهراق الدماء . اما النابلسيون فقد استفادوا من هذه المنازعات . فسلخوا ما عندنا بداعي انهم يقدوننا بما تقع فيه من المبالاة حتى اصبحتنا اذلاء قراء اسرى بين ايدي النابلسيين»



عیشة نساز ، و حیاتی

ان نجد في سلفيت قوة مدركة صحيحة او فكرة ثابتة ناضجة

[٣] - الذوق في النص -

ومروج الزرع للأشبه بموى ولله له آيين. يفتنونه بزهره اوتيه. اء احاسه الشم عندهم فليس علاقة  
مع الروائع اللطيفة. ويتجلى الذوق على الاكثر في النساء. واسكنوا اربابا الى هال نساء سلفيت ؟



ان نساء سلفيت اللواتي لا يتكن الجرفه والتجمل من ايلسين . ولا يقلن الجوارح من روسهن - يسن وجوههن بنقوش زرقاء . ويزين معاصهن ياساور ثقيلة ومتنوشه قد صنعت من الفضة ولكنها قد اسودت لمرور الزمان عليها واصبحت بشكل النحاس . ويوجد احياناً على الاساور نتوءات بقدر البندقة . ويسمون هذه الاساور ( سارلت ) كما هي العادة في بقية المحلات . ويطلقن في اعناقهن ورقابهن التي لم يسها الماء منذ سنين وقد اسودت من اشعة الشمس المحرقة حلياً تراكم بعضها فوق بعضها ويبلغ طولها متراً وتسمى ( قلادة ) وهذه القلادات عبارة عن خيط ربطت به ثلاث جبات من تقليد الكهرباء . وقد علق بواحدة منها خرز ازرق مع قطع من العلة النحاسيه القديمه ولا يسمع صوت القلادات تزن في اعناق النساء حتى يسمع ايضاً اصوات مثلها للحلق المعلق في اذانهن وهي عبارة عن حلقات معدنيه قد علق بها شيء من العلة النحاسيه او الفضيّه

ويعلق السلفيات على خفافهن التي يسيئها ( قرمه ل ) شيئاً من الحلبي يدعى ( يوابخ ) وهو عبارة عن قوس من الفضة يعلق فيه بجيوط طويلة شيء من الحلقات المعدنيه والدراهم . ويخرج تلك الحلبي صوت من اطراف شعورهن

ويضعن على اصدافهن شيئاً من الحلبي تسمى ( مطاويخ ) وتعلق المطاويخ على الصدفين بجيوط متدل من فوق . وهي عبارة عن دداهم مربوطة بحلقات على شكل زنجير فوق صفائح فضيه بشكل مدور وبسوط ومختلط بالقلادة الاقسام التي تسقط من المطاويخ فوق الحدين والكفين ويضاف على البرايخ ( قفاحات ) مصنوعة من الفضة على شكل فوانيس صغيرة وتربط بالشعر واذا اضفنا الى هذه الحلبي حلياً اخرى تسمى ( زييقه ) - تلبس بالحق وتدخل تحت الابطو وهي عبارة عن شيء من الحلبي والدراهم مع اسطوانة من الفضة - تعرف ان النساء ينقلن خيلاً ثقيلاً من الزينه

غير ان هذا الجنس اللطيف الذي لا يستصعب نقل جوار لاء الثقبه فوق رأسه يحسب هذا الحمل من الحلبي خفيفاً جداً عليه . وحيناً تمر هذه النسوة بثيابهن الرسخه وجوههن المحترقة ورناتهن المعدنيه يقتتن الرجال بين . واذا اجتمعت عدة من النساء ليلام الاهراس او في اوقات السرعات وضربن بايديهن ورقفن الارض يارجلهن ورقصن رقصتهن للمعزود سمع لذلك صوت عظيم ورنين كبير فتستل حينئذ اصوات اجواس قافله عظيمة . ومع هذا فان الحشونة التي تبدر على النساء تظهر اضعافها في الرجال فان الرجل يدوس احياناً على نوسه بارجله السوداء الملطخة بالتراب التي تشبه التمل ويضربهن بايديه الجافية القاسية . ومع هذا فان الرجل والمرأة يعيشان حياة مملوءة بالاستسلام

واجل الذي يذكرنا بالقرون الاولى . ويعملان لتسكين احتياجاتها الذوقية للبيئة من العسرة  
الانسانية بملاجات ثقيله

## ٦ - الاحوال الصحية

ان موقع سلفيت مرتفع وحين حسب طبيعته ولكن عدم اعتناء السلفيين قطعاً بالنظافة  
وعدم اعتادهم على العلاج حين سراية الامراض وققدان التشكيلات الصحية — احدثت بينهم  
في هذه الايام الاخيرة تأثيراً كبيراً بسبب تفشي الامراض . ولا تزال الامراض السارية العامة .  
والامراض الموقعية الخاصة تفشك بالسلفيين . لم يألّف اهالي سلفيت رجالاً ونساء واطفالاً وشيوخاً  
النظافة والطهارة . وليس من رأيهن الاعتناء بها . ولم يمتدوا جميعهم على غسل ايديهم بعد  
الاكل . وليس في القصة حمام . على ان السلفيين لا يفهمون معنى الاستحمام . حتى ان الانسان  
يضاير للصبر وتحمل للشقة اذا اراد الوقوف في جانب رجل او امرأة ليحدث واحداً منها  
يعتبرون مراعاة قواعد الصحة كلفة لا لزوم لها . واذا سألت اي فرد منهم عن السبب كره على مسطك  
باحقاد تام هذه الاقاظ :

( ان جميع الامراض التي تصيبنا هي من الله . وما كتب في القضاء والقدر واقع لاحالة .  
فاني فائدة بعد هذا من معالجة الرض . فالذي يعرضنا يشفينا . وان المعبي والميت هو الله .  
ويكفي الانسان ان يتشكل على الحق تعالى ) . ولكن القريب في ذلك لنهم يتظاهرون بهنـه  
العقيدة ويلتجأون الى التوكل امام الامراض التي يجهلون امرها . فاذا حصل مع احدهم منـص  
او وجع في البطن يسارعون لاكل ( التنع ) ويعطسون اطفالهم بذو الخرخ متقدين ان ذلك احسن  
علاج شافـر . وهم يعتقدون ان هذه الآلام تأتيهم من البرد . اما اذا جملوا مرضاً ولم يعرفوا  
اسبابه رجعوا الى عقيدتهم الاولى

ولم يخف على احد منهم اسباب ظهور مرض ( التيفوس ) الذي تفشك فيهم في الايام الاخيرة  
فاودي بجياة الفين وخمسمائة شخص او ثلاثة آلاف . فاذا سئلت اي واحد من ابناء القرية عن  
اسباب ذلك صرح لك بما يأتي :

« ان السنة الاخيرة هي سنة بلاه فانه لم يبق من الفين وخمسمائة شخص سوى الف وسبعمائة  
وقد ذهب خمسمائة منهم الى الجدية وضربت الحرارة رؤس ثلاثمائة منهم فماتوا . والسبب في  
ذلك فقدلثهم شيئاً يأكلونه . فمكنا القصة قراء وعاجزون . ولا تحسبوا ان المرض هو  
الذي اماتنا . بل الذي لماتنا هو الجرح »

نعم ان سوء التغذية يحصل في الاجسام استعداداً للأمراض . ولكن ماذا نقول عن الرجل الذي يتزوج اربعة وعن المرأة التي تلتثانية او عشرة من الاولاد ؟ بل ماذا نقول من توكل الذين يموتون بانفسهم على جثث الاموات باي داء كان ويكونها . وعن التوكل الاعمى في الذين يعيشون في غرف ضيقة ومظلمة بين الحيوانات ؟

لا يمكننا ان نعرف مقدار الذين يموتون من الرجال والنساء بهذه الاسباب . كما اننا نجعل مقدار الذين يموتون من الاطفال حين ولايتهم . او الذين تتعطي زهرة حياتهم قبل ان يشبوا وتتو ابلهم . او للذين يقضي عليهم بسبب الامراض الارثية التي يندسها اليهم ابواهم . بل لايعرف ذلك سوى الله .

لو لم تكن التولدات كثيرة في سلفيت لكان يقضي على هذه الكتلة البشرية المتروكة في ذوايا الاممال بالمرو والاندراث . ومع هذا فانه لايمكننا ان نأوم هؤلاء الجبال على اعالمهم اذا لم يكن لهم من يفهم معنى الصحة ويوقفهم على التدابير الصحية . ولاعب اذا مات هؤلاء للسكين او عاشوا بعد ان تعرف انهم لا يرون وجه الطبيب عدة اشهر ولا يتألمون حبة من ( الكيناء ) في سنين

## ٧ - السائق والاديات

يتكلم السلفيتيون اللسان العربي الخاص بالعلوم . ورغماً عن وجود مكتب ابتدائي في قصبة سلفيت منذ ستين فاة لا يوجد بينهم احد يفهم اللغة التركية او يتكلم بها . ويظهر على مختاري القرية انهم يفهمون عدة كلمات من التركية بسبب اختلاطهم مع مأموري الحكومة . ولا يمتاز في هذه الجوانب على شخص ذهب الى محلات اخرى فتعلم التركية وعاد اليها . وبسبب صعوبة الطرقات في هذه الانحاء . وكثرة الموانع وصعوبة السير اليها والسياحة فيها فان اصابع الاجانب لم تدخل اليها . ولهذا لا يوجد فيها من يعرف لغة اجنبية . ولغة الرعيبة هنا لهجة خاصة تشبه لهجة القابلسيين فيضيقون على الافعال حرف ( الشين ) ولكهم لا يدون اللفظ ويظهرون ( القاف ) . ويوجد بينهم شخص او شخصان واقفان على اللغة القصبية في الرعيبة . ويقال ان في القدس شيخاً سلفيتياً . وله عدة مدائح وغزليات منظومة ولكنها غير مطبوعة

لا يوجد في سلفيت مولات تتجلى فيها روح القصب وان تكن محرومة باللغة العامية ولكن يشر على بعض مقطعات تتناولها الافواه منذ سنين . ورغماً عن بطلان استعمالها في غير جهات فانهم لا يزالون محافظين عليها لما تشتهى ارواح السكان

فالامهات مثلاً يُلشدن هذه المصاريح حيناً ينمن اولادهن في السرائر وفي الارجوحات تحت  
الاشجار في المزارع او بين الحقول او في داخل البيوت

### تهليل

هلي لو يا حمامة وانتقي ريشك عليه  
يا حمامة الوادي هاتي النوم لولادي  
يا حمامة البستان هاتي النوم للصبيان . . . الخ  
ودعا يشارك حينئذ الحمام والقري او الطير الطائر فوق الاشجار بتفريده نهلت الامهات .  
وتنشد النسوة احياناً التهليل الآتية بماطلة دينية

الله معك الله معك

الله والنبي يحفظك

اما الاغاني والمدائح التي تشد في الاعراس وفي غيرها من الافراح فهي ذات اشارات خاصة  
وتدل جميع هذه القطعات التي تنشدها النساء على ضعف المرأة امام الرجل . ومنها

هو هو يا مرجاً بك ثمان ميه من الترجيب

ياخذ الاصحاب ما يعلى عليك صبيب

ان غبت هنا الجيش ما يطيب . . . الخ

وبعد ان تُشد عدة مقطعات مثل هذه باصوات عالية ترتفع اصوات النسوة دفعة واحدة  
بقولهم ( لو . لو . لو . لو ) ويسون ذلك ( ذراقت )

وقد حافظ السلفيتيون منذ اربعين او خمسين سنة على اغاني معروفة وهم - لا يزالون  
ينشدونها بشوق ورغبة

ويمكن لاي اغنية تخرج من احدى جهات سرورية وير عليها الهد ان تدخل الى سلفيت  
ومن ذلك

منديلي يا بما منديلي منديلي يا بما منديلي

منديلي طلب التستق منديلي طلب التستق

يا من هو في الديوان يصدق ابو فلان في الديوان يصدق

منديلي يا بما منديلي منديلي يا بما منديلي

تلك الاغنية التي لا تزال تدور على الالسن منذ عشرين او ثلاثين سنة

وحاصل القول انه لا يوجد في سلفيت غير هذا من الآثار . وليس في السلفيتين اساساً قاذية للشعر النرامي . ولا يقرأ شي . من آثار الاقدمين في سلفيت سوى سلسلة حكايات (قصص بني هلال) الحلبية فيجتمع الرجال مساء في حل واحد ويأخذ واحد منهم يقرأ ويسمع له الآخرون فاذا سمعوا انه لميلد للامير (رزق) من زوجاته العشرة سوى بنتين وولداً للقطرعي الايدي يأسفون . وحينما يسمعون في الليلة الثانية ان الامير رزق تزوج ببنت شريف مكة (الحضراء) وجعلها زوجته الحادية عشرة ومع هذا فقد جاء طير اسود واختاره بأنه سيملكه ولد اسود سيحدثون ويأخذون بتغريكت ابيهم . ويتحرك في انفسهم شعور الانتقام حين يسمعون ان (الحضراء) انتجأت الى قبيلة زحلان واحتضنت بها حين موتها الى دار ابيها

وتشرح صدورهم حيناً يقرأون قصص الفروسية التي اظهرها الولد (بركات) المسمى (ابو زيد)

ويتقنون بيباج وتأثر كبير اخبار الحروب التي وقعت بين الامير رزق وابو زيد . . . . . ولا يقرأ اهالي سلفيت سوى (قصص بني هلال) . والسبب في ذلك انه جي . بهذه القصة الى سلفيت فقرأها الاهالون فاعجبهم لانها جاءت موافقة لاذواقهم . ومن القريب لنهم لا يسمعون هذه القصة للنساء فهم يقرأونها على الانفراد . حتى ان الرجال لا يسمعون للقارئات من النسوة ان يقرأن شيئاً سوى القرآن الكريم . فاصبحت قصص (بني هلال) ممنوعة عنهن وملاوة على ذلك فان للسلفيتين قصصاً وحكايات ليلية تسمى (حديث) وهي لا تعتمد وقائع المشق والخوف والشجاعة . وماخذ هذه الحكايات الاساطير القديمة . ولكنهم اضافوا عليها جرور الزمان قسماً من المواضيع الشخصية وحوادث سلفيت الخصوصية . وترى السلفيتين يلقون باسماهم الى هذه الحكايات باهتمام كبير . ويمكننا ان نعتبر كتاب (الف ليلة وليلة) من جهة للآخذ الخرافية التي يستمد عليها في (الحديث) . ويجهل اهالي سلفيت ان منبع حكاياتهم هو هذا الكتاب . ويحيى لهم ذلك لان اتصال هذه الاقاصيص من لسان الى لسان اكسبها شيئاً من الحقيقة . حتى اصبح كل فرد منهم يسمع هذه الاقاصيص باقتدار تام وهو واثق بوقوعها وحدوثها ويعتقدون اليوم ان هذه الاقاصيص حوادث جارية وحقائق واقعة اكثر من انها خرافات مصنعة . او حكايات موضوعة . ويقال ان شيخ القضية يستفيدون من هذه الحكايات لتربية اخلاق الشبان فيها

اما الصنائع النفيسة في القصة فعدومة . ولا يعثر طبعاً على هياكل او رسوم . ولقد حكم بالموت على الموسيقي في سلفيت فلم يدخل الى سلفيت لا عود ولا كنبجة ولا قانون ولا طنبور .

حتى ان الطبل والدربكة لم يدخلها اليها بل يحسبها الالهون من المعائب . ولا ريب ان كل صوت لا يصعبه شيء من الآلات الموسيقية يتطفأ ويندبل . ورغماً عن رقص النساء في بيوتهن وطوبىهن ونشيدهن بعض الاعاني فانهم لا يتبن في ذلك قاعدة مرعية او اصولاً مرتبة . وبسبب ذلك حوت القصة من وسائل التزفة وراحة النفس . يتدهور سكان سلفت القاطنين وسط الجبال والاحراج والذين لا يرون على التادي وجه احد في هوة من الاضحلال فجيعة . وتحف دماؤهم . وتتلشى اجسامهم . بل ان القصة باجمها تقطع دوراً اليماً من الحروب . . . . .

— ٣ —

## ناحية جماعين

### ١ - قرى جماعين

قبل ان نغادر سلفت اوردنا هذا السؤال باخلاص : هل تشبه بقية القرى في جماعين قصة سلفت ؟ ويظهر ان سؤالنا اثر على احد مختاري القرية المتقدم بالسن فاجابنا بلا اختيار بقوله : ( هي اكثر شؤماً من بعضها ) . فكان جوابي المختصر الواضح مهماً جداً في تعديل خطتنا الاستراتيجي . ومع هذا فقد كنا مصرين على المورد في قرى هذه الناحية افرادياً ومشاهدتها باعيننا فما انفع واحلى الطواف في كافة القرى التي تقع على طريقنا في خطتنا التي نجرى عليها حيث بدأنا من الجهة الغربية متجهين نحو الجنوب .

هينئذ لنا الحول بعد الظهر بساعتين فركبنا من امام دار الحكومة وقد شيعنا المختار بنظرات حزينة ومبهمة . وكنت سلفت تلتهم تحت اشعة الشمس المحرقة . وكنت شرارات غير مرئية تخرج من الاحجار والتراب الملتهب فحرق اعيننا . وبعد ان ابتعدنا عدة دقائق عن القرية نظرنا اليها فوجدنا دار الحكومة وبناء المكتب والجامع قائمة وسط هيب ابيض . وابنية القصة اجمها وسط دخان قائم ! وجميعها تندب يتها

وبعد قليل غابت القصة عن اعيننا . وقد بدأنا من هنا بالمرور وسط حفرات الجبال المتشكلة من صخور صلبة . وكنا نقطع احياناً منحدرات معوجة . وهي جارة عن دكام من الاحجار . بمعنى علينا زمن انحصرت فيه انتظاراً بين الجبال . وليس من احد سواها في تلك المحلات فما اكثر الحننا في هذه الجبال غير القابلة للزرع والتي لم تعمل بها يد الانسان ؟ . كانت

الطيور الصنيرة تلعب تبة منهوكة القوى فوق النباتات والحشائش التي اخرجتها يد الطبيعة . وكانت الصافير الجبلية والحمام البري الذي لم ير وجه الانسان منذ سنين يمر الى ظل شجرة ويختفي تحتها وتظهر من جهة اخرى رقيات سوداء رؤسها من اخاديد الصقور ثم ترجعها . ولا نطم مقدرو الاقاعي التي كانت تدلع لسانها فتمتص حرارة الشمس المحرقة . وكلما كنا نتقدم بين الجبال كانت الحرارة تشتد . وبعد مسيرنا ساعتين متأديتين اشار لنا دليلنا بيده اليسرى وقال لنا ( ان هذه الابنية البعيدة هي قرية حارس . ولقد اهلكت الامراض هذه القصبه وافتتها )

ولما كانت خلطنا الجبة القريبة فلم نرغب ان نذهب الى قرية ' حارس ' التي ظالت في الجهة الجنوبية . فواصلنا السير على الطريق حتى وصلنا الى قرية ( كفر حارس ) بعد ان اجتازنا مزارع الزيتون قابلنا المختارون حالاً وتألبت حولنا الاهالي . قتلنا ما اعظم الشبه بين هؤلاء والسقيتين في ملابسهم ومشيمهم رجالاً كانوا او نساء ؟ ترثان من الخيول وطلتنا الخفا القصبه . وسألنا ووقفنا على ما يزيد . ولقد وجدنا ان المرض عمتها والجله المطبق افتاها . وما اكثر النساء التالقات امام البيوت بيكهن العظمي ؟ والاطفال الذين استولى عليهم الدنس والوحل فسدت عيونهم وسدت وجوههم وايديهم وارجلهم وغطتهم طبقة من الذباب ؛ وكذلك الرجال الذين خارت قوه فسقطوا لاجراك بهم ؟ اوليهم وضعه . يسوتهم دنس . غرفهم مملوءة بالدخان والغفوة . ذا اكثر للمحلات القذرة ؟ يأخذون الدلو الممتلئ في جانب افولت الابقار فيضمون في سر القصبه ثم يخرجونه منها . فلا يرى احد بأساً من ان يدخل فيه انفه بخاطفه . وفيه بصاقه . وسرته وشاربه يوسخهما . وان يدس فيه يده بقداراً . وكانت تظهر آثار النظافة والذكاء على المحرول . ذاراً افر اكثر من اطفال القرية الذين يطوفون عراة وينامون عراة ويندعون بالزئب . ذاي يكون لو حفظت ارواح البشر في هذه القرية من القذارة والاسخ . اسداً يد شات من شيوخ هذه القرية هل عندكم مكتب ؟ ولم ولد يقرأ في هذا المكتب ؟

هناك تختلف الاحوبة وتتفاض : قد على سمك الفاظ : يوجد . لا يوجد . هاق متروح وبعد هذا الفاظ . ثمانية . خمسة عشر . حشرين . ثم اسكت قليلاً فبجعل هاد . ذاد . ذادون بالمذاكة والناقشة فيما بينهم ثم يقر قراهم على ان وجود المكتب عسرة او حسة سم . واذا تعمقت معهم بالسؤال يظاهر لك ان باب المكتب لم يفتح منذ . مية . واذ لا يوجد دار واحد اوام ما اعجز هؤلاء الشر وما اعجز بلادهم . اذا سألته عن مدقة ( ديرابستيه ) لا يعرفون فليس عندهم تصور او تعيل لتقدير بعد المسافة . ول يس في اذهائهم ( بطة بين شي . وسخون موجودات هذا العالم . وعاية الامر ن محفوظاتهم عبارة عن ذلات دخانية تدور ببجة في اذهائهم

ولم يخطر في بالهم ان يحسوا ما حفظوه من تلك المواد المتشتتة . لا يعرفون مقدار النفوس في تلك القصبه الذين لا يتجاوز عددهم بضع مئات بل هم لم يفتكروا بان يعرفوا مقدار الدور في القصبه وعلى كل حال فاننا فارقتا ( كفر حارس ) متأثرين جداً . وكنا نتكلم اثناء السير بجملة وقائز عن هذا السقوط الاجتماعي وعن حالة للسليين الساكنين . ولكن كلمة من احد الرفقاء ايقظتنا ونبهتنا فقد قال : لم اقل لكم يلزم ان نسحب على هؤلاء . جميعنا اشارة ضرب كبيرة ؟ نعم انه رأي مشاوم . ولكنه صحيح وحقيقي بشرط ان نصل الى النتيجة ونجربها . . .

وبعد مدة قليلة وصلنا غير مستهين الى قصبه ( ديرايسته ) فوجدنا آثار القواعد العمومية موجودة تماماً هنا غير ان اهالي هذه القصبه اكثر شكاية من نابلس حتى ان احدهم قال لنا : ان الله تعالى رمى بآدم الى سيلان . وبالجنة الى اصفهان . وبإبليس الى بيسان . وان اراضي بيسان هي نابلس . ولهذا فان نابلس مهد الفساد فنسأل الحق تعالى ان ينقذنا من شرها وقال لنا آخر :

- دخل الشقاق بين اخين فاهلكت الاسرات من بعضها . ولقد حصل ذلك باغوات النابلسيين ومفاسدهم قد جبر الله ان يخلصنا من هؤلاء النافقين  
وكان آخر يزيد على ذلك فيقول  
- فاضل يدك اذا صاحفت لبلي  
ولستخرج آخر لم يكن مشاركاً لنا بالحديث النتيجة الآتية :  
- اذا ازالوا نابلس من بلادنا حيثنر تملأ بالانوار

وحاصل القول ان كافة الاهالي متألون من النابلسيين . ويظهر من هذا ان بعض المتنفذين من اهالي نابلس سحقوا اهالي ناحية جماعين . ولكن مادام ان بعض المتحولين هم المعتدون على الناحية وهم الذين يظلمون . فلا معنى اذاً لاصاق هذه التهمة بالنابلسيين عموماً . ولا ريب ان ذلك ناشئ من حمود في القول بين ابتاء الناحية . وبعد ان هدأنا تلك الدماء الفائرة واصابنا السيد على طريقنا . وكان الليل قد اوى اخي سدوله . واخذ البديضي تلك الانعاش . فجالت في ذهننا حيثنر فكرة عتار سلفيت . ووقفنا آتئذ على ما جريات تلك الترمي المنتشرة على ذروات هاتيك الجبال . شاهقاً ورجعنا صرف وقتنا لاكتشاف غير ذلك من المجهولات لدينا . فوجهنا عزيمتنا الى الجهة الشمالية الشرقية انتتمت وقت اعتدال الهواء ولطافته في ضوء القمر ووصولنا الى قرية ( زيتا ) استشرعنا بغلظة وفساد الهواء لدجة انها كانت تلمس بالايدي . وكان دليلنا يكرر على مسمعا قوله : كان في زيتا ثلاثمائة شخص فلم يبق منهم الآن سوى اربعة او خمسة



ولقد قابلنا شخص خارج القصة فسألناه عما جرى لاهالي زيتا فاجابنا بما يأتي : (كأنوا نلعا انه  
فاخذت السكرية ثلثهم . وقتلت الامراض نصفهم . ولم يقدر الباقون على العيشة هنا بسبب  
الجوع فهاجروا الى حوران واتنا نحن واقفون هنا على باب الآخرة ) . ولقد اثرت فينا كلمات هذا الرجل  
المجهول فتصلت منا الاعصاب . وحين مرورنا في القرية وجدناها خالية خاوية . قد  
تبعتت فيها جثث الحيوانات هنا وهناك . فتجمعت حولها الكلاب واخذت تنهش منها ما تقدر عليه  
ولقد استولى على محيط القرية الخالية الماطلة ندى ورائحة عضوه كريمة تخرج من تحت التراب  
ومن بين الاحجار ومن وراء الجدران

تباعدا من زيتا مفضلين الفراد فكانت ادمعتنا في حالة الاشباع حتى اننا كنا نقطع  
اطراف الوديان والبرات الكاسية للرحلة . ونصعد ونصعد ونحن صامتون لانثبث بنبت شفة  
وكنا نشعر بضيق في ادمعتنا تحت تأثير الظلام وذلك الانفراد المعز . وبعد ست او  
سبع ساعات تركنا قريتي ( مينابوس ) و ( حواره ) على يسارنا ووصلنا الى طريق القدس المعبدة  
وحينما كنا ندخل ابواب نابلس منهوي القوي خائري العزيمة كانت الشمس تشرق من وراء  
جبل ( هيبال )

## ٢ - الاحوال الصوميه في الناحية

تقوم ناحية حمادين في الجنوب الشرقي من لواء نابلس ويمجدها شالاً قضاء جنين ونابلس وشرقا  
ولاية سورية وجنوبا لواء القدس الشريف وغرباً قضاء بني صعب ونابلس  
يقدر طول الناحية بتسع ساعات وعرضها بستة . ويبلغ عدد نفوسها ٢١٢٣٤ وهي مؤلفة  
من ٤٥ قرية والقسم الاعظم من نفوس الناحية اسلام ويوجد فيها من المسيحيين مولدنة وارثوذكس  
اذا اردنا ان ننظر نظرة عمرية في الحالة الصوميه للناحية نجد ان سيين اصليين يقيان  
بالناحية في نار محرقة من السفالة والحاجة : احدهما الجوع والآخر الامراض السارية . ان بلية  
الجوع العظمى التي شاهدنا باعيننا استيلاها على كل قرية مرربا بها ناشئة عن اسباب طبيعية وغير  
طبيعية . اما الاسباب الطبيعية فهي استيلاء الجراد وعطل اللوامس بسبب اشتداد الحر  
ولا سيول لثنا بمن يقر بجزءه في المسائل الفنية والصناعيه سوى التسليم امام هذه الاسباب  
اما الاسباب غير الطبيعية فيفترض على الحكومة في الوقت الحاضر ازالتها ورفضها . وهذه  
هي الاسباب :

١ - ظلم ايمان نابلس واتساعهم . فان الاغنياء يقرضون التسلاح اموالاً بفائض

خمسه عشر في المئة لسته اشهر . ولما الجاهل المحتاج للدهام فانه لا يفكر بشغل الشروط اوضعها بل غاية ما يتصوره الوصول الى الدهام باي طريقه كانت . وبعد ان يقرض الفني شيئاً من المال للفلاح يصبح سيداً له وحاكماً عليه لان القروي الفقير الذي لا يملك سوى النذر القليل من الدخل السنوي - لا يتمكن حين حلول الوعدة من اداء الدين فيتهدده الفني الدائن بما له من النفوذ ادى دجال الحكومة فيضطر القروي اخيراً لتجديد معاملة الدين بشروط ائقسل من الاولى . ومن الحق ان اكثر اقباء تابلس تقريباً يقرضون اموالهم سنوياً بفائض يتراوح ما بين ( ٦٠ و ٢٠ في المئة ) ولقد اعادت مسلة الاقراض والاستقراض طريقة الاستعباد في بلادنا الدستورية . لان القروي الذي يجهز من تأدية الديون المتركة عليه يصير عبداً لذلك الفني المقرض - والنائب ان يكون الفني ظالماً وعتيداً الوجدان - وجباً بدوام ارضائه واستكناه رحمة يُقتى القروي لنفسه نذراً قليلاً من حاصله الصيفية والشتوية ويقدم الباقي للمقرض الفني على امل ان يحسب ذلك من اصل الدين الذي له . ورغماً من تكرار هذه المعاملة في كل سنة فان القروي المسكين لا يتخلص من الدين . ويكثر في تابلس عدد المقرضين الذين تتراوح ثروتهم من العشرة آلاف الى الاربعين الف ليرة بسبب معاملة الاقراض والاستقراض ولا يطلب فلاحو الناحية من الحكومة سوى اقتراح مؤسسة مالية قرضهم اموالاً بفائض معتدل . وان البنك الزراعي لا يقوم بتهيون الاحتياجات الملحة للقروي ما دامت شروطه الحاضرة متبعة

١ - الحاندره . يؤخذ من وصف عاطينا القروي ان الحاندره الدستورية هي اعظم صرداً بالوف من الدرجات من الجاندره في الدور الاستبدادي . فقد كان نفر الجاندره في الدور السابق يأخذ ما يطلب من الرشوة بلا ضوضاء ولا جلجلة ويكن الى القول من القرة . اما الجاندره الدستورية فانه يسلب الفلاح ماله ودجاجه وطمهه وشيئه . ويضربه حلاوة على ذلك . ولذلك اصبح من الضروري اصلاح هذه الشيعة من عاظمي الامن تأمناً لسلامة الشعب وحفظاً لراحته

٢ - فقدان الوجدان من الضمين وجهاهم بوظائفهم - لا يمكننا ان نتصور قروياً لم يصب بضرر الضمين وظلمهم فان كافة المأمورين الذين انتخبوا لهذه الوظيفة المهمة قد قاموا بتأدية وظيفة الضمين قبل ان تنضج للزروعات وبعد ان اقروا وظيفتهم هجوم الحر على للزروعات بصورة غير اعتيادية فجف الحب في سنبله وفسد . ولم يُهم بالضيق الفاحش في الضمين كما انه لم ينظر لما اصاب الأروع من الخفاف بسبب ضربة الشمس المحرقة . فذهب المتصدون والجاندره فاختنوا جميع ما حصل عليه الفلاح وسلبوا كافة ما عندهم من المونة فلأوا بها الانبار غير ناظرين في علمهم الى

١٤٠٠ متر وعرضها ٥٠٠ ولا يمكننا ان نحمل التناقض الغريب وعدم الاطراد في الابنية القائمة في هذه القصة منذ سنين عديدة - الا على مجاورة ذوق التجدد المهيأ للظهور والاكتشاف لتلك الفكرة القديمة الراسخة . ولكن الظاهر ان فكرة التجدد ستقد جادتها القديمة . ومن جيل المناظر ان نرى طفلس صنعة لطيف جداً يلد من هيكل عطشى دس في التراب بعد سعال مديد ادى به الى الانحلال

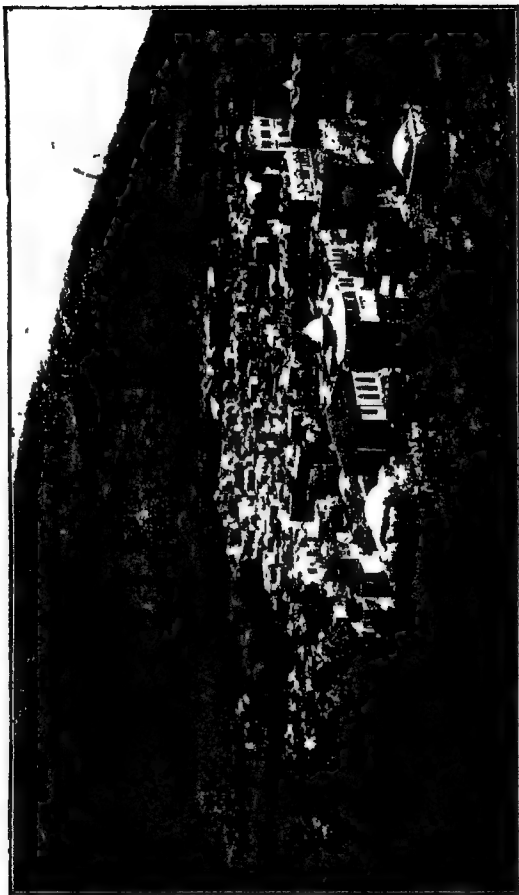
ويمكن ان يقال على وجه العموم ان القصة لا تزال ظاهرة في دورها القديم . فالدور القديم هنا هي مبادرة عن منشور حجري . نوافذها قليلة وضيقة . وسقفها مكسوة على الغالب . قد تلاصقت ببعضها للدرجة ان الضياء والهواء لا يجدان طريقاً للتدفق فيها . ولهذا لا يمكن ان يوجد بين الدور فسحة صغيرة . او جدار . او سياج . او شجرة . حتى ان الازقة التي تؤدي الى الدور هي مبادرة من انفاق سوداء قذرة متعفنة . ويوجد بعض من الدور ذات طبتين . وليست الطبقات السفلية سوى خرابات مظلمة ترابية . تتساقط من جدرانها المياه وغيرها من المترشحات الضارة . ولا يخلصن القاري ان الطبقات العلوية احسن من السفلية . ولكن يوجد بين دور نابلس محلات اشادتها الثروة الجديدة بكل اهتمام . وترى هذه الدور القديمة الممتازة قد فرشت الطبقة السفلى منها بالاحجار الماطية او بالمرمر . واقم في وسطها حوض صغير يتدفق منه الماء الزلال وقد صنع من المرمر اللطيف . وامام الحوض غرفتان او دائرة ويطلقون اسم « ديوان » على الهيئة العمومية لهذه الحالة

اما الدواوين فهي منفصلة تماماً عن مآوى النساء ومختصة بقبول الزائرين من الرجال . واما محلات النساء فهي اما ان تكون ملاصقة للدويان او فوق غرف الدويان وللنساء مداخل لا يمكن ان يراها القاعدون في الدواوين

ومع هذا فان الدواوين وغرف النساء على شكلها وبنائها القديمة ليست سوى اقفاص ذات ارواح او سجون خفية جعلت لتسجن فيها اجسام النابلسيين

ومن المسائل التي تشغلت النظر الاستطالة نحو الغرب او الشرق في تلك المغارات الصغيرة والكبيرة التي تشغل المحلات الوسطى من نابلس . وتوجد عدة ابنية على هذا الشكل هي اكبر من السجون ايضاً . فهي اشبه بقلعة كبيرة او باستحكام عظيم ناطح السماء بعظمته وغروره حتى ان يكون ملجأ ومأوى لاحد امراء الفرنجة القديما . «شواليه» وقد كان الاعيان من نابلس يقيمون في هذه القصور الثقيلة الشكل البنية على عدة طبقات والتي يبلغ ارتفاعها من الامتار ما يزيد على . راتب المشرات . وهي تنطق بلسان فصيح ان في كل حجر من احجار اطلالها الدور

تابلوس الصومرية



يسمى ( كنيسة السراة ) . ومما يستلفت النظر بالطلب والظرف بناء ( المستشفى الوطن )  
الذي اشيد في الجهة الشرقية من القصبة بإعانة الاهلين . ( برج الساعة ) فهو قائم امام دار الحكومة  
في باحة صغيرة وضيقة . وهو عار عن التزيينات وعن الصناعة المعمارية

واما مصانع الصابون فليست اكثر من خرابات كبيرة قدرة ليس لها توافذ . مملوءة من  
داخلها بالحجر الظلمة والبرلميل السوداء . وقد استولت عليها روائح الصابون وزيت الزيتون الحادة  
ويبلغ عدد حوانيت القديس المات . وهي قائمة في الجهة الغربية من القصبة على طريقين  
متوازيين يترتيب وهي مطاية من داخلها بالكلس ويطلب ان تكتسب ابوابها من تراب واعطيتها  
من خشب . اما قذارتها وانحطاطها فما يستلفت النظر . ولقد كتب عليها اسماء اصحابها في تماثيل  
من البلور . واديف على جميع هذه كلمة ( عثمانى )

[ ٢ ] - اللوازم والامثلة البيئية - من السهل معرفة قواعد القرش في ابنية نابلس سواء  
كانت الدور مبنية على الطرز القديم او الحديث ويغلب على الساكنين في البيوت المحافظة على  
القديم . فهم يحافظون على ما ترك لهم آباؤهم ويرون الاكتماء به والمحافظة عليه . فطرز  
القرش التيم في عموم الشرق تتبع أيضاً هنا . فترى في وسط الترفه حصر او سادات . وفوقها  
طراحة تقوم احياناً مقام الفراش للنوم . ومن وراء ذلك خداتان او اكثر . واذا كانت ارضية مساعدة  
زادت مفروشات الترفه مرآة او خزنة صغيرة . وعدة قناديل وفوانيس هندية . ومبات  
ومبخرة وقصفاً . ويعلمون في الجدران لوحات كتب فيها شيء من الآيات الكريمة بهذه اللغة . . .  
وهذا كافة ما هو متبع من الاسلوب بدش الدور

ومع هذا فان الدور التي فبشت على الطريقة الشرقية لا تقدم منها أكثر . تجد احياناً فتى  
ان المقاعد مرتفعة قليلاً . وفي الترفه كراسي ووسائد اخوان . وربما يرتدون في  
الاعتقان فيزيدون سريراً . ومفروشاتاً اخرى . ولكنهم لا يذكرون القواعد المتبعة عندهم من  
حيث النوم والاكل في غرض البلبس

ويمكن تلخيص اذينة المتبعة بتتشرش دور نابلس على وجه العموم بقولنا : « ان دور نابلس  
تحب ان تتفرنج »

ولكن يجب علينا ان نعترف بانها لا تقدم ان تتفرنج بشكل من الاشكال . اذ يظهر  
لاول وهلة ان النابلسيين يتصنعون ويتكلمون اضطراباً في تفرش دورهم فترى في الغرفة التي  
تدخل اليها خزنة بمراة ومزهريات . وكراسي طويلة ومقاعد . هزائة وخوانات ومقاعد على الطرز  
الحديث حتى انك لتجد فيها ايضاً مقاعد ارضية . واسرة وثريات . وحاصل القول انك تجد

فيها كل شيء . لا تجد الا فرما قليلاً من هذه الفرقة بما فيها وبين حزن . نبيع الامتعة . وليس القوق سوى نظافة الموجودات في المخزن . . . . وعكسه في الفرقة . والاغرب من ذلك انه رغم ان الكلفة وكثرة المصارف في تفريش الغرف فان كثيراً من نوافذها تبقى بلا ستائر . وزد على ذلك فان مكسنة الدار تعرض شكاها على الزائرين للفرقة وهي واقفة وراء الباب . . .

واذا كان يوجد شيء من الترتيب في اصول التفريش في نابلس فهو الطراز القديم المتبع . فتري حوض الماء المبني من المرمر . ومن حوله مقاعد مرتفعة قليلاً وقد جعلت من المرمر ايضاً فيغرش التابلسيون على هذه المقاعد السجاد . ويمتلئ من سبب الدبران فانرساً كبيراً بغيره . ويمجسون فوق هذه المقاعد ويستعملون (الاراكيا) ذات (البشيش) المويلة تمت اشعة ضئيلة يرسلها عليهم فانوس المصباح . فلا ترى في ترتيب هذه البشيشات كلفة . وتزيد على ذلك ان التابلسيين يتغالون بالاداء دورهم بلا شيء . والتمتع ان يشربونها وهم ميالون الى ذلك باسراف ظم . ولا تقم هذه الحالة على الاسر الكبيرة بل هي سارية للأسر الصغيرة ايضاً . حتى انك تجد في مطابخ اذن الاهالي شيئاً كثيراً من الاواني النحاسية . وهكذا لوازم خواتم البهائم . اما الاغنياء منهم فقد اصبحت هذه الحالة علة وداً بينهم

وهذا الاعتقاد ان الموت لاغنياء في نابلس حائوت نحاس وحزن بلور ومعمل نجار ولا يقتصر رفاق والدولة في مسرتهم البيت . بل ترى هذه العلة سارية ايضاً عندهم في جمع الذخيرة والحبوب فانهم يحولون دورهم انباراً مأكولات . وينصرف حرصهم احياناً لجمع الدراهم حتى انهم يتابعون بان دورهم اصبحت حائوت صراف او كثر ماعان واجار كريمة [ ٣ ] - محلات القصبة بازقتها - يوجد في نابلس ستة محلات كبرى وهي (حارة الحبلية) في

شمالى النصبه وتحتوي على الدور القائمة في سفح جبل عيال وفي القسم الواقع في شرق الوادي . وفي منتهى الشمال من هذه الحارة تقوم دور نابلس التي بنيت اخيراً على احسن طرز صحي موافق . ويمجد الداخل الى نابلس من طريق القدس في الجهة الشرقية والشرقية الجنوبية من القصبة (حارة القيسارية) . والى الجنوب من (حارة الحبلية) باعتبار وسعتها وبهايتها

ويسمون المحلة التي تمتد من حارة الحبلية الى جبل غارديم في الجهة الجنوبية من القصبة (حارة الباشا) ويطلقون على هذه المنطقة اسم (حارة القريون) وسوق نابلس قائم ضمن هذه المحلة . ويسمون القسم المتد نحو جبل غارديم من هذه المحلة باسم «حارة الياسمين» . وتقوم هذه المحلة في الجهة الغربية من القصبة . ولنباتات الاخيرة هي اصغر من المحلات الاولى . وتقوم دار الحكومه بين (حارة القريون) و (حارة الياسمين)

ويطلقون على مجموع الدور في الجهة الغربية والشمالية الغربية من نابلس اسم « حارة العرب » او « الشريفة » وفي قسم من هذه الحلة يسكن المسيحيون . اما السامريون فانهم يسكنون « حارة الياسينه »

واكثر المحلات حراناً وترقياً حلة « الشريفة » . فان الدور الكمية والتزل . والمستشفيات ومحلات العبادة وحديقة البلدية قائمة في هذه الحلة . اما محلات « قريون » والعقبة والياسينه فانها اصبحت قسماً واحداً بسبب الجدران القديمة التي تصلها ببعضها . ولهذا القسم بابان قديمان احدهما في الشرق والثاني في الغرب . ويسمون الباب الشرقي « الطريق الشرقي » ومنه تبدأ جادة القدس . ومن الباب الغربي تبدأ « الطريق الغربية » ومنه يذهب الى قرى « المسعودية » « سباسية » و « طول كرم » . الخ . ومع هذا فان الطريق الشرقي والطريق الغربي ياتقيان ببعضها خارج البلدة على ضفة الوادي في شالي حلة « قريون »

وفي داخل نابلس طريقان يقطعان المحلات القديمة في داخل القصة . وفي هذين الطريقين تتجلى حياة نابلس اليومية بل حياتها الليلية . فسوق نابلس تقوم في هذه الطريق . وحوانياتها في هذه الطريق . وفي وسط هذه الطريق توجد حوانيت بائعي الاقمشة وقد سقفت هذا القسم حتى اصبح كالنفق . وتوجد طرق اخرى بالدرجة الثانية قائمة بشكل عمودي على طريقي نابلس الشرقي والغربي المتوازيين . وجميعها مفروشة ببلاط قديم ولا يزيد عرض هذه الطرق الاولى على خمسة اوسنة امتار . ويقال ان الطريقين المذكورين كانتا بحالة فطرة جداً فياسبق . اما اليوم فقد اصبحتا نظيفتين للغاية بفضل المراقبة من الجهة العسكرية وخصوصاً على هذين الطريقين

اما الطرق للوصلة للمواقع المرتفعة من القصة فهي رديئة جداً . وجميعها صعبة وذات مرتفعات وبلاطها فاسد قائماً . وخصوصاً طرق حارة الياسينه فانها جميعها حفنة وقذرة وذات انفاق . وحاصل القول ان اكثر المحلات في القسم القديم من نابلس رديئة ومتلاصقة الدور قذرة الطرق حفنة المواقع . واما القسم الجديد منها فدوره مضيئة ومطلقة الهواء بالنسبة وطرقه متممة . ولا يشر السائر في هذه المحلات على القذارة التي يجدها في المحلات الاخرى

(١) - ماء القصبه - يخرج ماء نابلس من منابع متحدة في جبل غاذريم . ثم يخرج بمد مسافة قليلة من اثنين وعشرين حلاً بشكل منابع مستقلة . ولكل منبع اسم خاص به فتخرج في حلة الشريفة مثلاً « عين الصبيان » و « عين بتليسه » وفي الغرب من « عين السامره » عين ( رأس العين ) وعين ( وصره ) وفوق حلة الشريفة « عين الكفير » وفي حلة قريون « عين القريون » وفي جوار

الشكينة المسكرة ( عين الدننه ) وفي محلة يوابه الحضرة بالقرب من الجناث « عين العسل » وفي الجهة الاخرى « عين القواد » و « عين الطياوي » وهذه اشهر النابع . ويوجد قسم من هذه النابع تتبدل لمائها بعد ان تجري مسافة قليلة فتتلا ( عين القريون ) يتبدل اسمها الى « عين الصياط » بعد مسافة قليلة . وبعد ان تجري هذه الصيون في قساطل غير منتظمة او في مجاري واسعة مبنية من التراب تصل الى المحلات التي تقسم فيها . ومن هناك توزع على الدور وتنتقل من دار الى اخرى . ويوجد غالباً حوض في كل دار يصل اليها الماء . ويطلق النابلسيون على الحوض اسم « دان » ومنه يشرب النابلسيون . لما الدور التي لا تجري اليها المياه فان اصحابها يستقون من الحياض الصومية القائمة في جهات مختلفة من البلدة . وقد انبتت المياه التي تجري في الوادي جناث الحضرة والقناكة . ولا ريب ان المحلات الحضرة القائمة في اطراف القنبة وفي وسطها مديونة بالشكر لهذه المياه

وبسبب تعرض ماء نابلس لسائر انواع التلوثات فانه دنس وغير موافق للصحة ، ويقال ان البلدية تفتكر منذ مدة باستحضار مياه القنبة بقساطل من حديد ولكنها لم توفق الى ذلك بوجه من الوجوه

وعلاوة على ذلك فانه يوجد في بعض الدور آبار ولكن مياهها غير حلوة . وفي بعضه ( صهاج ) يعلونها بماء الشتاء ويمكن ان يقال ان مياه الصهريج هي احسن ماء يوجدنا في نابلس .

### ٣ - الاحوال الصومية

[١] - الموقع والنفس - مركز اللواء قنبة نابلس وهي بلدة جسيمة ومعروفة بالنسبة . قائمة في واد لطيف يتألف من جبل عيال وجبل غارزيم . تبعد عن بيروت ٢٠٠ كيلو متر من الجهة الجنوبية وعن القدس ٥٥ كيلو متراً من الجهة الشمالية وعن اسكنتها ٦٨ كيلو متراً من الجهة الشمالية الشرقية . مياهها الجارية غزيرة . عاصمة بالحدائق وهوؤها مشد . ترتفع عن سطح البحر ٥٧٠ متراً . ارضها منبثة وتكثر في اراضي قضاء للوكر اشجار الزيتون وزراوع الحبوب واشجار القناكة . حوالتها المتوسطة ١٤ درجة بحسب سانتغراد . وترتفع درجة الحرارة ايام الصيف الى ٢٨ وتهبط في فصل الشتاء الى ٧ . وترتفع درجة الحرارة في عدة ايام من فصل الصيف الى ٣٤ في الظل والى ٥٠ في الشمس

يبلغ مجموع النفوس في نابلس ٢١٠٧٢ هي منقسمة باعتبار النصرية الى الوجه الآتي :



هذه نفوس نابلس باعتبار التحرير الذي اجرى عام ١٣٢٧

| دور  | محل | الثلث       | ذكور  |
|------|-----|-------------|-------|
| ٢٢٢٤ | ٦   | اسلام ١٠٠٢٧ | ١٠١٤١ |
|      |     | روم ٢٠٩     | ٢١٨   |
|      |     | لاتين ٥٠    | ٥٨    |
|      |     | پروتستان ٨٧ | ٩٣    |
|      |     | سامري ٦٦    | ٩١    |
|      |     | يهودي ١٦    | ١٣    |
|      |     | ١٠٤٤٥       | ١٠٦١٧ |

[٣] - تاريخ نابلس - عرفت نابلس باسمها القديم سيشم ( اي الذروة ) منذ ازمان الانبياء العظام . ولقد ركز حضرة ابراهيم وحضره يعقوب وولاده خياهم صغراء سيشم . واقام شبيب مجتمعه العمومي الاخير في هذا المحل . ولقد خرجت نابلس في حصة قبيلة ( افرائيم ) اثناء تقسيم فلسطين . ولا عقد بنو اسرائيل مجلساً كبيراً عاماً اثناء ساطنة ( رجبعام ) عام ٩٣٣ قبل الميلاد وقرروا فصل عشر قبائل اسرائيليه عن ملك حضرة داود - انتخبت قبيلة ( يوربعام ) مدينة نابلس عاصمة للدولة الجديدة . وبعد خمسين سنة نقل « اومري » احد ملوك هذه الدولة عاصمة الملك الى مدينة ( سامره ) المنشأة حديثاً . ولما نفى الاثوريون قسماً من اليهود عام ( ٧٢٢ ق م ) وجازوا بالاجانب لاملأ الفراغ الذي احدثه اولئك اخذ هؤلاء الاجانب عقائد اليهود وموروثتهم تدريجاً ومشوا عليها وهؤلاء هم السامريون . وبعد حادثة الاسرى في بابل لم يكتف اليهود بعدم مشاركة السامريين لهم بالراسم الدينية في القدس بل اخذوا ييهودونهم ويحترفونهم فانشأ السامريون حينئذ معبداً خاصاً لانفسهم في سفح جبل غاريزيم . وقد هدم « يوحنا هرقانوس » الملك السابع من ملوك سلفكيان هذا للعبد السامري . وفي عام ٦٧ ميلاده استولى ( وسياسيفن ) احد ملوك روما على مدينة « سيشم » وقتل احد عشر الفا من اهاليها . وبعد انتهاء الحروب جدد بناء المدينة وسببت ( فلاويانثابوليس ) وتسميتها ( نابلس ) . وفي عام ٦٢٩ اضطرت جيوش الاغبراطور ( جوستينيان ) لاطفاء نيران الفتنة الهائلة التي ظهرت في المدينة . وعلى اثر ذلك اغلقت الكنائس اليهودية ففر قسم مهم من السامريين الى بلاد العجم وتقرر القسم الآخر منهم . وفي العصر الثاني عشر الميلادي لم يكن في جميع انحاء فلسطين سوى الف سامري فكانت الاقلية

منهم في نابلس والاكثرية في دمشق . واستولى المسلمون على مدينة نابلس عام ٦٣٦ م وبقي الحكم الاسلامي جادياً في نابلس الى عام ١٠٠٠ حيث جاء الصليبيون فحاصروها واستولوا عليها حتى انهم عقدوا فيها مجلساً روحانياً عام ١١٢٠ وفي عام ١١٨٧ استعادت جيوش المسلمين المدينة بعد واقعة حطين الشهوة التي قام بها المجاهد المقيم صلاح الدين الايوبي . ولم يتأخر النابلسيون في العصر الاخير عن القيام ضد باشاوات الشام وعكا . وفي عام ١٨٣٤ احتلوا عصيانهم ضد ابراهيم باشا المصري والي سورية فهجمت الجيوش المصرية فجأة على مدينة نابلس فنهبتها ولدت اهلها وبهذه المناسبة جي بشيخ البلدة حسين احمد مع اولاده الاربعة واعدموا شتافاً في دمشق [٣] - لمعارف - ستكلم عن معارف مدينة نابلس حين الكلام بوجه العموم عن معارف لواء نابلس ولهذا نصرف النظر الآن عن بيان ذلك

[٤] - البلدة والمؤسسات الصحية والعمرانية - لا اعلم ما هو السبب ياترى ؟ اننا نحن الشرقيين لا تزال بعيدين عن فهم المعنى الحقيقي لكلمة بلدية . ان المعنى الذين نفهمه من كلمة بلدية هي انها دائرة رسمية جعلت رياستها نقوبة وتحكيم مراكز الاعيان اصحاب النفوذ او لاملاء جيوب البكوات الفقراء . لم نر في عمل من الحالات دليلاً او اشارة تثبت لنا المفهوم الحقيقي او الرسمي لكلمة بلدية . فريس البلدية والموظفون معه يتعرفون لانفسهم بانهم موظفون يقومون بافناء اوامر مدير الناحية او القائمة ام او التصرف حرقاً بلا اعتراض ولا توقف . على انه لا توجد فكرة غريبة او تصور اغرب في بلادنا من انتظار العمل او الخدمة من رؤساء البلديات . ولم نقدر ان نشاهد في كافة الحالات التي طعننا بها تقريباً المعنى المقصود في البلاد العربية من كلمة بلدية . ولقد تناسوا ايضاً في كثير من الحالات المقصد القانوني من تشكيلات البلدية وجعلوها ما كلاً صرفاً

ولا حاجة للبيان والتمصيل عن تشكيلات بلدية نابلس فالاقرب للعقل والتصور ان نطوف مدينة نابلس من اولها الى آخرها ونبحث عن اجوات هذه الدائرة الرسمية وعن اعمالها المدودة . ولا يتأثر رؤساء بلدية نابلس السائقون واللاحقون فان هذه الحالة مرض عام في الشرق . وانك لتجد هذا الانحطاط وذلك السقوط متجليين باشع مناظرهما في كل محل وجدت فيه دائرة البلدية من اكبر المدن الى اصغر القرى . واذا وجد شئ من الآثار الفريدة في احدى البلاد وقد انشئت باسم البلدية فاما تكون نتيجة تصورات رؤساء الادارة الذين وجدوا في تلك الحالات . فقد كانت قصبة نابلس قبل ست سنين او سبعة سجناً لتير الوطنيين . فلم يكن فيها محل للفرجة . وليس فيها قهوة نظيفة (كازينو) يلجأ اليها او حديقة ضاء يستشفق منها الهواء فكانت البلدة عمماً وكرماً ثم جاءها متصرف غيور فبذل جهده حتى انشأ حديقة البلدية في محلة الشويتره في الجهة الغربية من

البلدية . وقد تأسست قهوة ( غازينو ) بالقرب من الحديقة . وقد اهتم بجزروعات الحديقة ولكن النظافة فيها تشبه نظافة الازقة الساعدة للتنظيف ولو لم تكن باوكات التنظيف العسكرية موجودة في نابلس لما كانت القذارة في البلدة تخفى على المدقق . فاذا نظرنا في ميزانية البلدية التي عرفت عليها تظهر لنا حالاً الاسباب التي تدعو لفقدان البلديات

## ميزانية عام ١٩٣٢

| الواردات | المصارف                            |
|----------|------------------------------------|
| ١٢٣٩٦٩   | اجار العقارات سنوياً ٨٥٣٤٠         |
|          | مكاشات المأمورين والمستخدمين مع    |
|          | المهينة التثقيسية                  |
| ١٠٠٠٠    | رسوم الكاز                         |
| ٤٥٦٠٠    | الدخولية                           |
| ٩٨٩٥٠    | مختلفة                             |
| ١١٠٠٠    | الانشآت                            |
| ١٤٠٠٠    | الوسائط الثقيلة                    |
| ٨٠٠٠     | التسما                             |
| ٢٥٨٠٥    | البلدية بنسبة ويكر المسقطات ٢٥٢٤٤٠ |
|          | والشع                              |
| ٣٥٥٠     | الرخصة                             |
| ٤٢٣٠٠    | واردات متفرقة                      |
| ٢٨٧١٢٠   |                                    |

تظهر غرائب كثيرة من التدقيق في هذا الجدول . فالقرية الاولى زيادة واردات البلدية على مصارفها . وكيف تزيد الواردات على المصارف في زمن تفشت فيه الامراض السارية وفشكت فيه الحاجة والفاقة فاودت بحياة الفقراء وشعرت بلغاها ايضاً الاغتيا . ? انه لا امر لم يسمع بمثله في ناحية من انحاء العالم . فالمرآنة مفقودة اليوم في اي بلدية كانت من بلدات العالم المتبدن لان البلديات في كل بلدة هي دولا ب الاعمال بين الشعب بل الارب الشفوق على الاملين . والبلدية ليجاً الاسر الفقيرة التي بقيت بلا رجال ولا ميين بسبب الحرب . ولا ريب ان عدم التوازن بزيادة الدخل في ميزانية نابلس هو دليل على بعدها عن السبق بل هو اماره ظاهرة على ان الارقام التي ادخلت فيها قد وضعت بلا تبصر ولا امان

والغريبة الثانية في الميزانية هي صرف الثلثين تقريباً من الاموال التي تجبي على الرواقب  
للسامورين وللحجرة للنسرين للايمان وعلى الزينة والمهرجانات وقد حومت البلدية منها .  
فالاقلام التي يجب ان تصرف عليها البلدية هي التظيفات والتتريكات والصعوبة والتمميزات .  
وهذه يصرف عليها في السنة ٩٣٢٠٠ غرش فقط . وهذا العمل كاف للاستدلال على ان البلدية  
في نابلس هي مؤسسة ادارية غير مقولة ولا يمكن التأليف بينها وبين احتياجات الاهلين في نابلس

... .

(مستشفى الوطن) — جاء الى نابلس قبل ٢٣ سنة مبشر انكليزي واسم مستشفى  
في قسبة نابلس واشد يعالج المرضى الذين يجيئون اليه فيأخذ من الفقير ٣ متلكات  
ومن الغني ١٠٠ بارة . وكان المرضى الذين يجيئون اليه صباحاً يدخلهم الى هو كبير ويجبرهم  
على استماع مواظله الدينية . وكان المقصد من ذلك نشر مذهب البروتستان في نابلس . وكان المبشر  
يفادي باكثر من ذلك لترويج مبداه فكان يأوي مجاناً الفقراء الذين يقيمون في المستشفى  
ويعالجهم بلا اجرة ايضاً . وكانت الاجرة التي يستوفيا البشر الانكليزي ايضاً عائدة لتقديره  
وميله ومع ذلك فقد كان جزئية ايضاً . واذا توفي قضاء احد المرضى في المستشفى يجري له اولاً  
جنازاً على الطريقة البروتستانية سواء كان التوفي مسلماً او مسيحياً ثم يسلمه الى امرقه لتدفنه .  
ورغمًا عن جميع هذه الاعمال خلال ٢٣ سنة فان امرأة واحدة من الاسلام هي التي تركت دينها ودخلت  
في البروتستانية . وقد وجد الانكليز الذين لا يعرفون الملل والسامة ولا يتأثرون من مثل هذه  
الاحوال ان يتوسلوا بوسائط اخرى لترويج مساعيهم مثل زيارة ارباب الثروة والارتباط مع  
ارباب النفوذ وقد نجحوا كثيراً في مساهم هذا . ولكن النابلسيين احصوا اخيراً بلزوم الاجتماع  
ضد هذه الدعوة للديانة المسيحية والمدافعة عن دينهم بالسلاح الذي يجاربههم به الانكليز  
فدفعتهم الحمية الوطنية للاتفاق على تأسيس مستشفى وطني . فبدأوا بحجم الاعانات وانتهم من بناء  
المستشفى في اربع سنين وتم افتتاحه قبل ست سنوات وثلاثة اشهر من هذا الوقت . وقد  
خصصت لمصارفه الدائمة رسوم الدخوله تلمأ ونصف رسوم الدجيج . وبذلك تم لهم الحصول على  
٨٠٠ ليرة من المورد الاول وعلى ٢٠٠ ليرة من المورد الثاني . وفي اليوم السابع من شهر مايس  
سنة ٣٢٦ جرت حفلة الافتتاح للمستشفى فجمعت في ذلك اليوم ٣٠٠ ليرة على سبيل الاعانة .  
وعلاوة على هذه الواردات الآنفة فان للمستشفى يستورد سنوياً من ٨٠٠ الى ٩٠٠ ليرة من الاجور  
التي تستوفي من المرضى

يقوم بادارة امور المستشفى الادارية لجنة مؤلفة من عشرة اشخاص تحت رئاسة رئيس البلدية

ويقوم بالإدارة الطبية المستشفى أحد اشبهن المقتدرين وهو نوري الدين بك الكريدي المتخرج من  
طبية العاصمة وقد استخدم قبلاً في طبابة بيروت وحلب واللاذقية . وفي مستشفى نابلس اليوم  
٦٠ سريراً وقد كانوا اوصوا قبل الحرب على ٣٠ سريراً ودفروا نصف ثمنها سائناً . وبسبب اعلان  
الحرب العام لم يكن وصولها الى نابلس . ان الدكتور نور الدين بك طبيب بكل مصفى الكلمة  
غيور همام ونطاسي ماهر . وبفضل ما ابرزه من الاقتدار والمهارة اصبح المستشفى في حالة حسنة  
جداً . واصبحت مساعي الاتكازية وتبشهم عقيمة منذ زمن مديد قبل اعلان الحرب العامة  
فكان الذين يرجعون الى المستشفى ١٠٠٠ سريراً الى ٣٠٠ من ٥٠٠ قتنازل عددهم  
بعد ظهور الانتظام في مستشفى ارطان اربابين استين والذين . وترى الجميع معتقدين بانتظام  
المستشفى الوطني واقتدار طبيبه فيرجعون اليه في حالة ارضاهم ولا تردد ومن الادلة الحلية على  
اثبات مداهنا الاحياء الآتي :

### ١ - المرضى الذين دخلوا المستشفى الوطني

الععام

| ١٣٣٠ | ١٣٢٨ | ١٣٢٧ | ١٣٢٦ |
|------|------|------|------|
| ١٣٢  | ١٨٥  | ١٧٤  | ٧٣   |
| ٢١٥  | ٤٠٨  | ٣١٣  | ١٦٤  |
| ٠    | ١٠   | ٥٠   | ٠    |
| ٠    | ٣١   | ٣٣٧  | ١٧٢  |
| ٠    | ٣    |      |      |

### ٢ - النتائج التي حصلنا عليها من الادوية في درجتي

انعام

| ١٣٣٠ | ١٣٢٩ | ١٣٢٧ | ١٣٢٦ |
|------|------|------|------|
| ٤٦   | ٢٢١  | ١٦٩  | ٨٦   |
| ٣٩   | ٢٢٨  | ١٥٤  | ٥٧   |
| ١١٣  | ٧٠   | ٤٣   | ٣٠   |
| ٥٠   | ٣    | ٢٠   | ٧    |

شفاء تام

اصلاح حال

البقاء على الحالة

وفاة

## ٣ - عدد الذين دخلوا مستوصف المستشفى الوطني

## عدد البطاقات والكشفيات

## العام

| مجموع الثلاث سنين | ١٣٢٨ | ١٣٢٧ | ١٣٢٦ |        |
|-------------------|------|------|------|--------|
| ٢٢٢١٩             | ٧.٦٧ | ٨٢٤٢ | ٦٩.٧ | قراء   |
| ١٩٤٤١             | ٧.١٧ | ٦٩٣١ | ٥٤٩٣ | اغنياء |

[٥] - الصنائع - ان المعروف من الصنائع في نابلس هو صنع الصابون من محاصيل شجر الزيتون التي تقاد القسم لاهل من راضيا سيوجد ١٩ مصبنة منها ٢٣ مصبنة كبيرة وستة صغيرة وهي تصنع ن كل موسم ٤٠٠ طابخة

ويكثر صنع الدارين وبتل نسبة قليلة زيت الزيتون وكثرت . وهم يضعون في كل طبخه ٢٥٠ حبة من الزيتون حساب التمر ي يبلغ محصول زيت الزيتون العام في قضاء المركز ١٥٠ ألف اقها اعتبار ان الموسم يباع اثنتي عشرة الف حبة . ويقدر شجر الزيتون سنة ويسمى ذلك الموسم ( الماسيه ) ويحمل سنة اخرى . يسمى (ستوفي) . ذالم يظهر الجراد ولم تشتد الحارة في موسم الصيف حين يكون الزيتون على ذره وادم قتل السماء بصورة غير منتظمة وبدرجة غير كافية قبل تفتيح زهر الزيتون - يكون الارم في ذلك الام قليلاً . وفضلاً عن ذلك فان السنة التالية للافال لا يكون موسم الزيتون ابداعية سانية رغماً عن اسفاف الطبيعة له ( ويغلب ان يكون الموسم في تلك السنة نسبة ردم اساف من الموسم الجيد )

ويكثر صنع الاربعاء طابخة من الحارين . كل عام في نابلس . فيصنع منها ١٦٣ طبخه لاسرة بني الذاباسي (٧) طابخة للدهن و١٠٠ لاردين و٢٥١ للشكويين و(٢٠) الاغوات و(١٢) تميميل و(٢٠) بربوت و٢٠٠ ونضاد عن ذلك فان بني عاشور يصنعون (١٥) طبخة وبني سيات (٢٠) طبخة و٢٠٠ (١٥) طبخه

وان اصابون اسمنوع مع دور دلسر يكثر من ركثر بقاء . موسم صنع الطبخه واستحضارها في ثمانية ايام . اما الصابون المصنوع بالنطرون فانه يكون اقل بقاء ويمكن اتمام الطبخة منه في ثلاثة ايام . وقد كانوا قبل خمسة عشرة سنة لا يدعون الصابون كفة الحامان الا بال (القالسيوم) ولكنهم اهلوا هذه اللادة الابتدائية تدريجياً واخذوا يسمعون عملها النطرون الرخيص

## مصرف طبخة الصابون

| لبيرة |                                                        |
|-------|--------------------------------------------------------|
| ٢٥٠   | ثمن ٢٥٠ حبة من الزيت ( في الايام المعتدلة )            |
| ١٣    | ثمن خمسة او ستة براميل من النطرون                      |
| ٢٨٥   | حبة نقل النطرون من يافا                                |
| ٤     | كلس                                                    |
| ١٠    | بذ الزيتون ( الجفت وهو الذي يستعملونه عوضاً عن الحطب ) |
| ٦٨٥   | حبة القطة                                              |
| ١     | مصارف متفرقة                                           |
| ٢٨٧   |                                                        |

فيكون مصرف الطبخة ٢٨٧ ليرة وهي تصل من ٢٠ - ٢٢ قطار صابون فاذا قدرنا ان ثمن القطار من الصابون في الايام العادية ١٥٠٠ غرش تبلغ قبة الطبخة من ٣٤ الى ٣٥ الف غرش ويكون الريح الوسطى منها من ٥٠ الى ٨٠ ليرة . ورغمًا عن جميع هذه التقديرات فان ارباح الصابون تزيد وتفيض بنسبة معرفة ارباب المصانع ومهارتهم ووجههم بادخار المواد الابتدائية ولا يقل كثيراً من الاوقات وبيع بعض الاغنياء عن مائة ليرة في الطبخة

ورغمًا عن كثرة اشجار الزيتون في نابلس فانه من الامور التي تستلفت النظر لانهم لا يصنعون في نابلس التي يكثر فيها صنع هذا الصنف انواعاً ظريفة من الصابون السهل الاستعمال مثل الصابون ذي الريحة اللطيفة او الصابون الفودروني او الكلسريني وامثاله من صابون الزينة . ولقد اراد محمد افندي النابلسي احد اغنياء نابلس تجربة ذلك فصنع كمية من الصابون ذي الرائحة وارسلها الى سوق استانبول ولكنه خسر بسبب غلاتها وعدم ظرافة شكلها فصرف نظره عن العودة لمثل هذه التجربة

وان الآلات والادوات التي يستعملونها في مصابن نابلس لا تزال ابتدائية وعلى شكلها القديم فلا يمكن ان تجاري مصانع اوربا بصنع صابون الزينة اللطيف وامثاله . ولو افكر واحد او اثنان من اغنياء تجار الصابون في نابلس الذين تبلغ ثروة الواحد منهم من ١٥ - ١٥ مليون غرش وارسلوا اولادهم الى اوربا ليتعلموا هذه الصناعة ثم سوا بتحصين حالة المصابن النابلسية وادخلوا فيها الآلات والادوات اللازمة لكانت ثروتهم تزيد مرة او اثنين عما هي عليه . ولقد قنا

بما يلزم من التشويق ١٨٠ سياحتنا فوجدنا عسرة من الاعتياء بإرسال اولادهم حطب الصلح الى الماني وفرنسه وبلجيكا . ولا ريب انه اذا ظهرت هذه المكرة من حيز القوة الى حيز الفعل وسبب شياد الاهلين والنههم لصنع الصابون تنمو ثروتهم وتزيد الثروة العمومية ايضاً بهذه الوساطة زيادة مدركة

#### ٤ - الاحوال الاجتماعية في نابلس

١ | طبقات الاهالي وطرز العيش - يمكن تقسيم اهالي نابلس باعتبار الدين الى ثلاثة اصناف - مسيحيين ومسلمين وساهرين . ولكل قسم من هذه الاقسام عادات معروفة . ولكن فئة الاسيدين واساميرين الدين لا يتجاوز عددهم الالف لا يجعل تأثيراً لهم في الحياة العمومية الا بهذه النسبة . فيجب ان ننظر الى مدينة نابلس بنظر عمومي لنما مدينة اسلامية

ومع هذا فان الطبقات التي تتجلى بين المسلمين بخصوصيات معروفة لكل واحدة منها - يمكن حصرها في ثلاث : طبقة الخواص - طبقة العوام - طبقة الجبابرة

شبه يال طبقة الخواص في نابلس يتأدرا، لديهم جبل كل شيء . المال والثروة « والاولى ان نرى في هذه الطبقة : صاحب ثروة يدبر شئونه ، ثبلاء « الخاندانات » . وهؤلاء طائفة تدرج بها اربابا يكتبون رسائلهم ، يدرسون من ستن راقصوا فيا بينهم اراضي المدقات حتى انهم قد تدمروا بيوتهم ما بين شرقية وغربية وطالما جوت بينهم وقائع ومحاصيات بسبب ذلك . فهؤلاء هم الذين يطلق على اولادهم اليوم عنوان « خاندانات » ومع هذا فانه يوجد في نابلس اسر كانت درجة تفوقها محدودة بالنسبة لاولئك ولكنها استوطنت نابلس وجعلت لنفسها شهرة ومقاماً وهذا القسم هو اكثر احتياطاً وحفاظة على القديم

ورغم ان المعاصرة بين طبقة الخواص لبعضهم بسائق محافظة التفرد واعاء الثروة فانهم انقسموا الى قسمين كبيرين - كما ستأتي على بيانها وشرحها فيما يلي :

ولكن هذا الانقسام ظاهري لانه مرتبط بمتغيتهم . وعلى كل فان الوثوق بعدم تبدل مراكز هذه الاسر بعد مدة لسائق تبدل المنفعة هو من البساطة وصفاء القلب . ويمكننا ان نقول انه لا ريب بان بعض هذه الاسر منعازة لاحد الطرفين حقلاً لمراكمتها من الاعتداء والتجاوز وتنوع البسة الزعماء في هذه الاسر بنسبة التنوع بينهم فيكتسب احياناً بعضهم الكسوة العلمية ويكتسب القسم الآخر خصوصاً الشبان منهم على وجه العموم البنطلون والجاكيت



وتعتمد طبقة الخواص في معيشتها على الزراعة والتجارة والصناعة فيزرع طبقة الزراع منهم الاراضي التي يملكونها بواسطة ( الفلاحين ) ويتدخلون كثيراً في مسائل الالتزام . وفي حقيقة الامر انهم يأخذون جميع ما يحصل من الارض وما يستغل منها كثيراً او قليلاً . اما الذين يشتغلون بالتجارة فان القسم الاعظم منهم يشتغلون بتجارة الحبوب وبضائع الالبسة « للمانياتورة » . وان اغنى الطبقات في نابلس هم التجار الذين يشتغلون بصنع الصابون وببعضه . ويغلب ان يكون للشغل بالتجارة والصناعة والزراعة محاطون . فالمشتغل بالزراعة يصنع احياناً الصابون لحسابه . ويشتغل ايضاً في كثير من الاوقات باقراض الاوال . فان الادانة في نابلس مشكلة مؤلمة جداً وان اكثر شكايات القرويين من هؤلاء المرابدين . وعلى كل حال فان الذين يملكون الوف الليرات باهلاكمهم واراضيهم وثروتهم وكذلك الذين تكون وارداتهم السنوية الوفاً من الليرات هم عدد قليل في نابلس وهم على الاطلاق من طبقة الخواص

وبسبب توسع طبقة الخواص في معيشتهم فان كل شيء في دورهم كثير ووافر . ولا يتحرون شيئاً من انفسهم . غير ان الذين يشتغلون بالزراعة هم اكثر ولا ريب اتساعاً في معيشتهم من المشتغلين بالتجارة . وبالنظر لقلّة لشغال هؤلاء فان المحافظين على العادات القديمة في نابلس وهي حياة « الديوان » هم افراد هذه الطبقة من الخواص . فترى دورهم مفتوحة ليلاً ونهاراً لقبول الزائرين والضيوف

ولم تكن القهاري في القديم معروفة في نابلس ولذلك كانوا يقضون اسابهم في هذه المجتمعات السمة ( سهرة ) . ولكن اقتتح في الايام الاخيرة قهوتان او ثلاثة . واستت حديقة للبلدية في الجهة الغربية من القصة في محل ممتاز بنظافته ولطف موقعه فتباعد بعض النابلسيين وخصوصاً شبانهم عن حياة ( الدراوين )

ورغماً عن ثراء صنف الخواص بهذه الدرجة فانك لا تزال تجد في طرز معيشتهم احوالاً ابتدائية . ومن البتة ان تجد في داخلية دورهم وفي معيشتهم وفي ماكلهم وفي ملبسهم انتظاماً وترتيباً . حتى ان بعض شبان هذه العائلات الذين يتعلمون خارج نابلس لا يجنون العودة اليها باي وجه كان . واذا عادوا اليها فانهم لا يملكون بوجه من الوجوه لاتباع هذه الخطة في حياتهم ومعيشتهم ولهذا يمكننا ان نضمن عدد الشبان الذين تركوا نابلس لهذا السبب بثلاثمائة شاب

اما نساء هذه الطبقة فانهن يعشن بصورة يحزن لها القلب . فعروج النسوة من ابناء هذه الطبقة الى الازقة من المنوعات فهن يقضين كافة اوقتهن في تلك الدور الرابطة . ولا يزلن محافظات على زيتهن الاولى . ويمكن ان يقال ان صرفيات (البودره) و (الزاستيق) عظيمة جداً . ولم تصرف النساء الجائز والشابات نظرهن عن تخصيب ايديهن بالحناء حتى الآن . ومن الغريب ان هؤلاء النسوة المنحضات ايدين بالحناء يملن الى تزيين شعورهن على الطراز الافرنجي . ولا شك ان علاقة نسوة نابلس ( بالوده ) منحصرة باذواق عدة من خياطات نابلس

اما الطبقة الاسلاميه الثانية - فهي صنف العوام ومدارهميشة هؤلاء على مهن العملة وقلع الاحجار وبيع الخضار وامثالها من الاعمال الصغيره . ودورهم التي يسكنونها وحوانيتهم التي يعملون فيها جارة عن اكواخ . ويلبس هؤلاء على الغالب نوعاً من الالبسة المسماة ( غنباز ) وهي مصنوعة من الاقمشة الوطنية مشقوقة الجانبين بشكل مثلث ومفتوحة من امامها وقد اتف قدم منها على القسم الآخر . ويلفون فوقها زفارا بمرض خمسة عشر سانتياً . وفوق ذلك عباءة او رداء ( جاك ) . ويفاب ان تكون ارجلهم عارية . لا لبس القلشين غير معتاد عندهم ويلبسون نوعاً من الاحذية الوطنية تسمى (مداساً) . ويستقرون رؤسهم بالطروش احياناً وبالهدلة اخرى

معيشتهم ضيقة جداً . وليس لهم عد صنف سواص اهمية . المأ . ويرى الخواص ان من صلاحياتهم وحقوقهم استخدام صنف العوام باي مهنة كانت . ويرى كل فرد من العوام ان انتاءه لاحد الخواص نعمة لا تقابلها نعمة

اما الطبقة الثالثة - فهم الجباليون وهؤلاء يقطنون حلة القيساريه شرقي القصبه واصلمهم من حلة « جباله » في عزه . ولا يوجد في نابلس طبقة اعط من هؤلاء . فناسوهم لا يجتمعين . وبالنظر لابلستهم المزقة ومنهم الحسيه كالتسأل وامثاله فان النابلسيين يسمونهم « نوراً » ويرون ان ضررهم وشتمهم مباح لديهم ويقال ان عددهم لا يزيد على ثلاثمائة . وبزيادة الامالة في لهجتهم يتنازون عن صنف العوام

اما المسيحيون القاطنون نابلس - فيشتغل اكثرهم بصناعة الحدادة والصباغة . وبسبب فقرهم لا يوجد في ميوتهم الاشبه ترتيب ونظافة . ومع هذا فلا يمكن ان يوجد بين الناشئين منهم ايضاً نهضة عالية من حبه العلم . ومن التريب ان نساء هؤلاء المسيحيين يجتبن حين مرورهن في الاسواق . ولا يرضى النابلسيون بان يخرج نساء سائر العناصر مكشوفات مالم يكن اجنبيات

واما السامريون - فيجب ان ننظر الى هؤلاء بانهم اتسم خاى لله في نابلس حياة وميشه .  
فقد افسد الفقرة والحاجة ببيان الحياة فيهم . حتى ان الاهانة والظلم والتحقير الذي يرونه من  
النابلسيين حتى من صغارهم اورشهم في انفسهم حلة صناداً بعبدين عن الوصف . ولا تخرج  
النساء السامريات الى الازقة مكشوفات تباً لعقيدتهن (١)

[ ٢ ] - العادات والحالة الاجتماعية = « مسائل الزواج » تتفق طبقات المسلمين عن بعضها  
في مسائل الزواج اقترافاً محسوساً . ولهم في ذلك حالات خصوصيه . وقد كانت المادة في نابلس  
ان الاسر المعروفة بشرفها في نابلس لاتزوج الا بعضها ولا يمكن لاحد ان يتزوج ابنة شريفة  
الا اذا كان من تلك العائلات . حتى لو كان غنياً وصاحب ثروة فلا يحق له ان يأخذ ابنة احد  
الاسر المعروفة بالنسب ما لم يكن هو معروف بالنسب منذ مائتين من السنين . وكانوا يراعون هذه  
العادات مراعاة تامة . وكان القتل يشتد احياناً بينهم حتى ان بعض الاسر كانت تقصر تزويج بناتها  
بافرادها المذكورة فقط فكانوا متمسكين بتقاليدهم . وحافظين عليها شديداً لمعاظفة . ولكن في ف الفتي  
والثروة قام مقام الشرف في المدة الاخيرة . فاصبح للفتي حتى بان يأخذ ابنة اية اسرة كانت من  
الاشراف . ومن غرائب مظاهر الفتي التي تتجلى في نابلس ان الفتى اذا تزوج بفتاة من  
تزوج بناتها لاحد اذا لم يكن في الاسرة التي يمكن له ان يتزوج بشبهة . حتى يلبس وذلك نوعاً  
من ان تخرج ثروة الاسرة الى خارج محيطها . وتند حلت كثيراً ان هناء ابنت يتزوج من رجال  
متاهلين من الاكفاء لمن خشية الوقوع بعد خروج الفتى الى اسر لالتئيم بها ان تتركها بثروتها  
ومع هذا فان اعادة الظاهرة الاتباع في تزويج الفتاة كن طبقة من بعضها سامريون  
يراعون هذه التقاليد قام المرافاة . ولا يلبس شري ولو كان من طبقة العوام ان يصبح حالاً من  
طبقة الخواص بفضل ثروته

ولا تظهر طبقة العوام صعوبات في مسألة الزواج . فلا يتكرر الواحد منهم . استمداده على  
اطعام زوجته واولاده بل يسرع حالاً بالاهل . وقد شرعوا كثيراً ان الرجل الذي لا يملك في  
الشهر اكثر من مائة غرش يتزوج ويطلق ثلاث مرات او اربعة . ولا ينفو يوماً من اسرة  
مكلف باعاشتها . ويزوجون احياناً شابة برجل بلغ الستين طمعاً بثروته . فيقتلون عياة البنت  
وينقدونها فضارة الوجه

اما طريقة الزواج - فليس في نابلس رواجاً لروقة وتبنة . فليس في نابلس

وسنبين ماوقفنا عليه من التحقير عن السامريين فلا لزوم لاجامته عنا

## الثانية ليلة السر « السهر »

قطعة الخواص يقيمون ايام العرس اربع او خمس او عشرة مآدب عمومية . وللنساء فوجان من المغنيات المسلمات اللواتي يضررن بالعود والقانون والدف والدربكة . فيغنين ويمزغن على الآلات . ومن العادات ان تتغنى النسوة اللاتي يحضرن في دار العرس بالمدايح المعروفة ويصرغن حبها بصواتهن « لو . لو . لو . » . ومن العادات ايضاً ان ترقص اللتيات ليلة العرس

وتبقى قريبات العروسة ثلاثة ايام ضيوفاً في بيت العرس . ومن العادة ان يهدي اقرباء العريس للعروسة هدايا تسمى « نقوطاً » واذا كان للعروسة أب يزورها بعد ثلاثة ايام من ليلة العرس . ويأخذ لها هدايا وحلويات . ومن العادات الاولى ان ترسل للعروسة هدايا في ايام الاعياد

وتريد مصارف الاحراس العظيمة في نابلس على مئات من اللديات . واذا اضفنا الى ذلك مصارف المهرجانات وغيرها فلا يقل مصرف العرس عن الف ليرة

ولنا بلسيين ميل شديد للاستيلاء . ومع هذا فانهم يرغبون الصبيان اكثر من البنات . وهم يتزوجون مراراً املاً بالحصول على هذه الغاية . وتجري مراسم الحضانة في نابلس بلا جلب ولا ضواء قبل ان يتجاوز الطفل عشرين يوماً من عمره

« حياة العائلة » — اعمل جهدي هنا لاشرح حالة مرض اجتماعي اصاب حياتنا الاجتماعية عموماً في الشرق وقد تجلى لنا تماماً اثناء التدقيقات التي اجريناها اخيراً في نابلس . ولا ريب ان بياناتي هنا ذات ماهية علمية عامة : ان حياة العائلة في نابلس تتجلى بمظاهر مؤلمة جداً فيمكننا ان نقول انه ليس للمرأة هنا حكم او تأثير مطلقاً اسوة ببقائي الانحاء من بلادنا فيجبون حرمان كل شيء لهذا المخلوق الذي لا يريدون ان يخرج من بطون الادهمات الى هذا العالم . ومن الواجب ان يكون تعليم الابنة ناقصاً . بل اي حاجة تفنني بتعليم المرأة . ولو فرضنا انهم احسنوا اليها رادخلوها احدى المكتاتب فانهم يقيمون سدناً وجه تعليمها بعد ان تم ختم القرآن الكريم . فيخرجونها من المكتب قبل ان تتلم جمع الاعداد السبطة بصورة قاسية . وتبقى الابنة في البيت الى الخامسة او السادسة من عمرها وليس لها من الاهمية شيء وينظر اليها بكل استمراز وعدم اعتبار لانها ابنة . وخصوصاً اذا كانت سبياً تدخلت ضرة على امها في البيت فان حياة البنت تصبح حينئذ نتيجة زائدة عليها . فتضرب وتضنم ولا يمكنها التفرار من الدار الا بصعوبة زائدة وترى البنت اللواتي يفررن من بيوتهن على هذا الشكل يخرجن الى الازقة فيلبسن مع

رفيقاتهن بالطين والتراب وحيثما يقبل النساء يجتمعن صفواً ويأخذن بالرقص في الاسواق ويتنيل  
 الاناشيد والاغاني . وفي ليالي رمضان يطنن المحلات محلة محلة وفي ايديهن الفوانيس والاضواء .  
 ولا تتخلص البنت في الدار من ضرب اصغر صبي ومن اهانتها لها . وهي مضطرة لان تتحمل  
 ذلك بالرضا والقبول . واذا خرجت من الدار تبقى ايضاً محكومة بالصبر على اهانة صبيان المحلة  
 وضربهم وصغهم لها . وهي تتحمل كافة الالاباب . فاذا ادخلت في السنة السادسة من عمرها  
 المصبح خرجها لظاهر الدار امرأً ممنوعاً . مطلقاً . ويحكم عليها بان تتنشق الهواء الزاوي المتعفن  
 انظلم وهي في دارها . واذا تيسر لها الخروج من الدار في السنة سبعة صعبة والدتها فن الوعد لئلا  
 ان تطرق البنت رأسها في الارض ولا تلتفت لجهة من الجهات . وبعد خمس سنين لو تولى  
 هذه البنت المسكينة التي لاتعرف من العالم سوى تعداد اصجار الازقة الى دار غريبة عنها قائماً  
 تجبل فيها كل شيء فتصبح هاك آمة للولادة وخادمة للرجل وجارية للعبة ولأنه عنها . وتجب  
 تلك المرأة الصغيرة التي اقيت بين ايدي الاغراب على ان لاترفع صوتها بالشكوى لا من  
 حالتها ولا من دارها الجديدة ولا من زوجها . ولا سيل لها الا الرضا . واتسليم بجياتها كما هي .  
 ومع هذا فانه لو فرضنا انها تحملت كافة هذه الشاق . ولم تعرف لنفسها قصوراً او هفوة  
 فانها لاتلبث ان ترى في يوم من الايام ضرة تشاركها في حياتها . فينفذ حينئذ صبرها وينبأ بالشكوى  
 والتمر من حالتها التمسية فيختلط الحليل بالنايل ما بين حماة وابنة عم وزوجة اولى وزوجة ثلثة  
 ورجل واولاد الزوجات المختلفات . فتصبح تلك الدار حينئذ دار عذاب . وتبدأ حياة المرأة  
 بالدبول وينهب عمرها ضحية . ومن المأدة في نابلس ان لا يهتم بمرض المرأة . حتى انه ليس من  
 العادة عندهم ان يستحضر طبيب او يشترى علاج للمرأة اذا مرضت . بان اشتد المرض استحضروا  
 الطبيب مرة او مرتين ولكن الزمن الذي يمكن للطبيب فيه انقاذ حياة المرأة يكون قد مضى  
 فتذهب تلك المرأة المسكينة تترك وراءها اطفالاً بمحالة يرثي لها . على ان تلك المرأة تكون قد  
 تأسست بالحقوق مع اولادها وهم اطفال . تموت المرأة فلا يهتم لرجل لوفاتها . وفي اليوم  
 الثاني ينهب فيزوج ثلثة . وليس من المأدة ان يذكر اسم المرأة المتوفاة على قبرها . ومن الصعب  
 ان يوجد اسم امرأة مسلمة مكتوب على قبور نابلس . ويعتقد النابلسيون انه من الميقات ذكر اسم  
 المرأة المتوفاة

( مسائل الوفاة ) - من المعتاد غالباً تشييع الجنائز في نابلس بالليل . ولكن يشترط لهذا  
 العمل ان يكون المتوفي من افراد السكك اهل او ان يكون له ولد محترم . فاذا توفي احد  
 ابناء البيوت يدعى اقرباؤه في ذلك المساء وتقام لهم مأدبة . او تنهب يرسلون الى دار المتوفي مأدبة

وتبقى هذه الحالة متبعة ثلاثة ايام . لان من العادة ان لا يطبخ في دار المنوفي ثلاثة ايام . ويتلوا القرآن الكريم في هذه الايام الثلاثة ويختسونه في الليلة الثالثة من كل بد . وفي ذلك الوقت يقتضي الفصل الاول من الحداد

لما النساء فانهن يلبسن السواد شهرين او ثلاثة او اكثر من ذلك ويستقن رؤسهن بالناديل والافطية السوداء . وللساء امام الجناز ومواقف غريبة الشكل خارجة عن دائرة التصور . فتزق النساء خورهن والبستن وتندفع امام الجناز تندب وتقول . ويوجد في نابلس نساء تستأجر للعويل والصراخ وراء الجنازة وتسمى ( ناعحات ) و ( نادبات ) وتقوم بمقبرة نابلس في سفح جبل حبال في الشرق النجالي من نابلس وعلمها كثير الهواء والنور . ويمتتون بان يكون النعوجيلاً وبديماً . والمقابر هي اكثر المحلات اباحة لزيارة النساء النابلسيات . وان زيارة المقابر من يوم الجمعة الى قبل طلوع الشمس من يوم السبت وجية لاتنفل عنها النابلسيات ولا ينسيتها . ويكررون ذلك كل اسبوع ويذهبن الى المقابر وفي ايديهن اغصان الآس وطاقات الازهار . فيزين القبور التي يزرنها . ويقال ان شمع ارواح الاموات تزور الاعداد في ذلك الحين وتنفارق قبورها قبل طلوع الشمس من يوم السبت . فاذا مرت بالمقبرة في ذلك الوقت تجدها ملأى بالنساء والرجال والاطفال . ولا يمكن ان يتصور شيء اعظم في نابلس من زيارة المقبرة يوم الصيد ويستصحب النابلسيون معهم حين زيارة المقابر ايام الاحياء شيئاً من الملابس والبقلاده وامثالها فياكلون بعضها ويوزعون الباقي على الفقراء من ارواح الاموات

ولا يمكن ان يتصور ذوق حسن لدى النابلسيات اعظم من ذهابهن الى المقابر كلما تسنح لمن الغرض حيث يتنفسن روائحها التي تظهر منها الرائحة العذوية الخارجة حتى من نباتها « المآدب » - يظهر النابلسيون في مآدبهم ما اعتادوا عليه من الذوق الخاص بهم وهو رؤية الاشياء وافرة . فتكون المآدب التي يتكلف ابناء طبقة الخواص لاقامتها مطنطنة . فيقيمون على الاكثر خواتم مدوراً كبيراً ويضعون فوقه الصحن والمعلق والشوكات بدون سكاكين ويصفونها صفّاً اولياً . ثم يصفون من ورائها صفّاً آخر مؤلفاً من اصناف الفواكه والقبلات ( الصلابة ) اما قطع الخبز فتشغل اماكن محتافة ومتشقة من المائدة . وليس من العادة عندهم ان يكون لكل مدعو قدر ماء خاص فيمكن لكل شخص ان يشرب من قدح الآخر . ثم يصفون اطباق المأككل في الوسط . ويأخذ كل شخص اصبعه ما يشتهي . ولكن يطلب ان تبقى الصحن الفارغة امامهم نظيفة كلها آفة للزينة فقط . فتسقط اللاصق جميعاً على اطباق المأككل ودوناً لا يستعملون ( الشوكات ) اذا كان بين صنف المأككل شيء يمكن الاخذ منه باليد والاصابع . وتبقى

اللاحق والشركات هادئة متزوية في اطراف المائدة . ولا يستشكن الذليسون بتصنيف المأكل فيجمنون في مآكلهم وقوا كمهم بين الاعناف التي لا يمكن اجتباعها مع بعضها . وتوى الاطباق التي تفرغ في مائدة اشبه بالقوافل المتراودة . يحضرون على المائدة انواء من الحلوى باوقات منتظمة . وهم يكررون مداخل طويلة على ما اشتهر عندهم من حلوى (الكثافة بالجن) و (التوتيه) . ثم ينهضون بعد ذلك عن المائدة وقد اتقلوا بمجموعة مدهشة من الطعام

ويتعاطى الخواص المآدب على سبيل التعاقب المتقابل ورثا اتخذوا مجيء احد الاقرباء او حضور ما ورد الى باباس وسيلة لاقامة المآدب فيدعون الى المآدبة جميع من يعرفونه . وبعد انتهاء الطعام يشربون القهوة ولتألف التبغ بصورة متواصلة واذا كانت لأدبة في زمن الصيف يجتمعون حول الاحواض واذا كان يوم الشتاء فعولوا الجمار (منقل النار) ترنم اصوات (الاراكيسيل) ثم قد سجدات الصلاة ويقدمون الامامية اكبرهم سنا فيأمنون به في صلاة طويلة . وبعد الصلاة يطاف عليهم بالقهوة عدة ادوار . وهناك يبدأون بالمذاكرة اما زمة مثل شرعية او يتهدون حسب العادة باسماء البضائع او بما جرى من الوقائع القريبة في ذلك اليوم . وفي ختام دار يخرجون من دار الضيافة وقد اوقدت امامهم (القوائيس) الكبيرة ويعودون الى دورهم مدين وسط تلك الازقة الفذرة الضيقة

[ ٣ ] محلات التزهة والسباق - لا ريب ان اعظم محل يستجلب النظر بين محلات التزهة للنبالسين هو موقع ( العراق ) الذي يطل قليلاً عن البلدة في جبل غارديم في الجهة الجنوبية من القصبة . ففي ذلك الموقع مغارة كبيرة وطبيعية وفي مدخل انبار وعلى طرفها حفرة عميقة . ويبلغ ارتفاع باب المغارة خمسة عشر متراً تقريباً وعرض عشرة أمتار . ولول المغارة وتساءها من داخلها تبلغ نحواً من مائتي متر . اما خارجها فمربعة نصف متر ونصف تلك الطبقات بنوع من وقد قسمت ببقعات من انحرافيت ثخن كل طبقه نصف متر وفصلت تلك الطبقات بنوع من حجر الصوان الاسود

وترى الحمام والمصايف والغربان يطرن على اشجار الزيتون البرية القائمة ما بين احجار الفرائيت في محلات مختلفة من قسمة المغارة . اما داخل المغارة فثخن بها تسعة حسيب الزباديات الكبيرة . ويخرج النبالسيون غالباً مساء امام الحجرة الى هذا الملح ويجلسون على السطح المستوي امام المغارة الذي تبلغ مساحته مائة متر مربع . ويوميات قلبل من الشمس بواسطة اشجار الزيتون التي تستر ذلك الملح . فسرحدون انماهم بمائة ايامي راتس القديم من البلدة . ويخرجون احياناً من الصباح ويقولون الى مساء حيث يفنون هناك يوم صفاء وزهـ

وعلى بعد دقيقتين من هذه المغارة يوجد سفح مستو على صخرة مرتفعة يسمى (مانده) وهي كسي التطلع للتابليسين . وبسبب ان وسط الصخرة محفور فان رؤية الصخرة ورؤية البلده من الصخرة منظران الطف من بعضهما . ويروون خرافات عديده عن موقع المانده . فيقولون ان (الست سليه) احدي صالحات مصر جئت بعد وفاتها الى هذه الحفرة واختفت فيها . ويوجد وراءه . وقع (المانده) مغارة اخرى تسمى (شقي الثمر) ويقولون انه يوجد في هذه المغارة طريق يوصل الى القدس

وعدا عن هذين المحلين فان التابليسين يذهبون الى نبع يسمى (كفدر) ويجلسون تحت الشجرة الكبيرة هناك

وان مقام (عماد الدين) المدفون في جبل (عيال) في الجهة الشمالية محل للزفة في ايام الصيف بالنظر لارتفاعه ولطافة الهواء فيه . ويقال ان شيخاً يبلغ الخامسة والثمانين من عمره . يقيم ايام الصيف في دار قائمة في اعلى نقطة من هذا الجبل وانه اعتاد الخروج الى هذا المحل منذ خمسة والثلاثين سنة . ويحيي كافة العظماء في نلس الى هذا اجل فيزورونه فيه وحين موذتهم يضعون شيئاً من الذهب في صندوق . ودورح ست . ومن انتهرات التابليسين اليومية خروجهم الى اربناش في الوادي وغضتهم فيها وقتاً مناسباً . وسيرهم على الطرق المعبدة شرق تابلس او غربها وسيرهم عليها مدة قليلة قبل غروب الشمس من كل يوم . ومن المنتهرات التي اعتاد عليها التابليسون في الايام الاخيرة السير في السوق بين الطريقين للتوازيين في القصة او الجلوس في حانوت احد الذين يعرفونه او الذهاب الى حديقة البلدية وتمضية وقت مناسب فيها

اما المسابقات فقد ضف الاهتمام بما كانوا يمتنون به قبلاً من مطاردة الخيل ومن العاب (السيف والانس) فطبقة المتقدمين في السن من ابناء تابلس لا يجبون ان يخرجوا من دواوينهم . وكذلك الشبان منهم فلا يجول بخاطرهم مسئلة الالعاب الرياضية والسباقات مطلقاً . فيخرج الأمور صباحاً من داره ويذهب الى دار الحكومة . وكذلك التاجر يذهب الى حانوته . وفي المساء يعود الأمور من دار الحكومة والتاجر من حانوته فيستلقي كل منهما على ظهره في داره ويبقى فيها الى الصباح كسلان مخدر الاحصاب

مع ان صفار التابليسين ميالون للعب والحركة فتراهم يتراكضون ويقفزون واذا سمعت الفرصة يلعبون بلعبة الاحبار المسماة (دوش) وبالعب (فشتخين ونطه) و (العبيشه) و (دقة الحرام) و (الثلة) و (الطابه) وادماها من الالعاب . وخصوصاً في الايام الاخيرة قد تمتع فيها على قدر الامكان الالعاب الرياضية في المكتاتب وهي من الالعاب اللينة للاولاد في غاء اجسادهم



ولكن النابلسيين لا يبلغ الواحد منهم رشده حتى يبطل كل حكمة ورياضة وينتدس بين اسوار بلدته وجدران داهه المظلمة

## ٥ - الاحوال الزوجية

[ ١ ] - المزاج . الاخلاق والطباع - يمكننا ان نقول ان مزاج النابلسيين الليالين الطول بقامتهم صفر الوجوه طوالها وفاقدى الدم منها - هو صفراوي باعتبار العرق . فيلد الولد منهم وهو مملو ذكاء وفطنة . وتظهر آثار هذه الاستعدادات بطري عليهم منذ الصغر . فيحب الصبي النابلسي وهو في المكتب التفوق على كل احد في درسه ولعبه . ولا يضيع من يده وسية او واسطة صغيرة او كبيرة ومهما تكن حتى يتخذها ليفوز بها يريد . والشاب النابلسي يصير على عناده لينال برأيه الصغير كل شيء يمكنه احواله سواء كان حسناً او قبيحاً في الحياة . وللفوز بما يريد النابلسيون يضطرون احياناً لسدوك طرق مستقمة . او للوقوع بأفة الاقتراء والكذب . واذا اضطروهم الامر فانهم يعتدون ايضاً على سوادهم . واذا لم يتمكن الشاب منهم من انجاز العمل بنفسه فانه يجتمع حوله اثنين او ثلاثة من اخوانه . وهم يعرفون جيداً طرق ناع لوقت سالتهم سائلهم وكيفية الاستفادة منهم خاصة . ولهذا ترى مكاتب نابلس قصص حياناً من فساد وتزوير وطورا ميدان خرب وطمان ومرة باحة علم ودرس تقف سواها بصورة حسنة جداً . والنابلسي مجتهد . يراحم . ويلام . ولا يسأم مطلقاً . ولا يئيب النابلسي لمواطنه فلا يستجبل باجاء ما يجب تأخيره . ولا يخرج عن دائرة الثاني والتوثة . وهذه الوسطة يثبتون للدلائل منذ صغرهم انهم قابضون على زمام ادابهم

ولم ير ان الاولاد الصغار يهلون جهة الانتفاع والاستفادة المخصوصة من مخالطتهم لآخوانهم الصغار فيجب ان لا يوثق بما يظهره النابلسيون لبعضهم من التعاطب فهو ظاهري ولا يمكن ان يكون خالصاً من المنفعة والفائدة . وخصوصاً حينما يخرج النابلسيون من بلدتهم فانهم يتقربون الى بعضهم جداً . وهم يحسنون التصنع تماماً بلباسهم بعضهم بعضاً ان اللجة التي يظهرونها لبعضهم اغاها محبة اخوة لا ريب فيها . فان النابلسيين يتتبعون التقرب الى بعضهم قوة لهم امام الاغراب عن نابلس ويكون ذلك عندهم وسية للطائفة والاعتاد

وان هذه الخصال والادواف التي تظهر عليهم في صغرهم تظهر باجلى مظاهرها بانسبة للمحيط الذي يعيشون فيه . فانهم يتتلفون من آبائهم وامهاتهم ومن اعمامهم ومن سائر اقربائهم هذه الخصال ولا يخرجون من الذين يخاطبونهم من غير اقربائهم سوى هذه الاطباع . ومن

المؤسف المولم ان حوصهم على صرف دكانهم ومقترتهم في سبيل منافهم الشخصية وتلبهم على كل شئ - يزداد جداً بنسبة واسعة كلما تقدموا في السن . بل يتجلى فيهم أكثر من قبل وهم يرون ان كافة للتابع التي صرفها من سبقهم للنجاح في مساعيهم وجميع الطرق التي اتبعها اولئك هي الخطوة الوحيدة التي يجب اتباعها والدليل القويم الذي يجب السير عليه . فقاومهم مقلدين قام التقليد كانهم آلة متحركة بارادة غيرهم يساكون باسم التورز والنجاح في الاعمال - خطه ابائهم واجدادهم في معاشهم ومسالكهم وصنائعهم وعقائدهم حتى انهم لايقبلون ان يبدلوا او يغيروا منها شيئاً جزئياً

يسكنون البيوت التي سكنها اباؤهم ويأكلون من انواع ما كلهم ويفلدون آباءهم في ملابسهم وسرهم . ويمكن ان يقال ان صفة التقليد في البابليين تتجلى في اجسامهم وارواحهم بسائق طبيعي لا صنع فيها ومن السذاجة الاعتقاد بان هذه الافعال القرينة التي يجرونها ليست مبنية على غاية او قصد او انها غير مقرونة بذكاء . وحاصل القول ان الذكاء والسائق الطبيعي في البابليين اخوان لا يفتقان . والاقرب الى الحقيقة والصواب القول بان السوق الطبيعي نفسه هو راسطة ذكية مدركة لنوال للقصد المعين باعتبار الاساس . وهذا الادعاء هو اولى من ان يقال ان ذكاء البابليين ما لبس لهم الطبيعي فهم يعاين ولا ذكاء كانهم آلة متحركة بارادة غيرهم

لهذه الاسباب . زى البابليين . . . كثير . بدني . ندره . . . يقال لهم متعصبون والسبب في ذلك انهم وجدوا آباءهم كذلك

واحاصل ان حب المنفعة والاستفادة الشخصية هي حالة روحية اساسية في البابليين . حتى انه يوجد في نابلس ذمرة من الاهلين لا يتعاشون مطلقاً من اجراء كافة ما يمكن ان يعملها الانسان لينالوا قصدهم في هذا السبيل وثان زى افراد هؤلاء الزمرة متسكين باهداب وظائف صغيرة في الحكومة لا تريد روتها على وضع منسات من القروش مع ان ثروة احدهم تريد على الوف الليرات فيندسون في اقلام الحكومة ويلازونها من الصباح الى المساء وهل يظن ان ذلك بلا فائدة او منفعة . كلا فان ١٠٠ منهم ينتج اولاً اشتغاله الشخصية التي تقع له باسهل طريقة واحسن وجه . ثم انه يكون محلاً لمراجعة اصحاب الحاجات اكثر من مراجعتهم للأمورين الاغراب بسبب انه وجا معروف في البلدة . وتراه يقبل الهدايا من جهة . ولا يتعاشى من جهة اخرى عن استعمال كافة ما يمكن اجاؤه من الوسائط بواسطة نفوذ وظيفته لسلب جميع ما يد القروي وما يملكه . وهم من جهة ثالثة يجلسون مشاكل اخصائهم

الاقرب فالاقرب بصورة مستعجلة وعلى احسن طريقة . وهذه الوسيلة يصبحون من ارباب  
النفوذ والخواطر المحدودة . وبالطبع فانه تضم الى رواتبهم الظاهرة التي لا تتجاوز المئات من  
القروش كميات كبيرة من الاموال . ولا يتحاشى امثال هؤلاء الذين يعملون على هذا الوجه  
من افشاء الاسرار الادارية احياناً فتلاً ينتشر خبر امر يصدر باجراء التحقيق عن مأمور ويسمع  
به كل احد

وهؤلاء لا يريدون ان يزول للمأمور منهم بسائق النعمة الذاتية فحينما يأتي الأمور الجديد  
يستميلونه الى جانبهم ويتوسلون بسائر الطرق للاستفادة والربح من المأمور القريب فيدعونه الى  
دورهم ويقيمون له المآذب . والحاصل انهم لا يتعاشون مطلقاً عن صرف الفكر والمقد لاخراج  
ذلك الى حيز الفعل . وبعد ان يستميلوا المأمور الى جانبهم تماماً يستخدمونه حينئذ كيفما  
يريدون . ولا يتسامحون فذة بان يستردوا ما صرفوه عليه اضحاً مضاعفة ولا يتأخرون عن الاستفادة  
والربح على قدر امكانهم

ويتزاحم الخواص من البابليين على استئالة المأمور الى جانبهم وذلك بنسبة نفوذهم .  
فاما ان تتجسج احدى الاسر لحديثها او لا تتجسج فاذا لم تنجح تشرحيئئذ بالحاجة لتشارك اسرة  
اخرى معها بالسعي فتتجمع وقتئذ عدة اسر وتشتبك بالربح والاستفادة من المأمور . وكذلك  
للمأمور فانه ياخذ منهم . ولكن الذي يطوفه للمامور ليس من صناديقهم بل هو من دماء  
القرويين للساكنين والفلاحين الضعفاء . ولا يحق للفلاحين والطبقة العوام في نابلس مراجعة  
الحكومة او المداخلة مع مأموري الحكومة مباشرة . فيهم مجبورون على الرجوع الى الاغا  
او الافندي الذي يتسبون اليه . من ذلك الاغا او القند . او ذلك مرر كين انداح وحاميه  
وواسطته والقوة الاجرائية ايضاً . والحيرة واضحة ان الامر المطلق على الفلاح وعلى غيره من الخلق  
وقد شكل الخواص من البابليين شركات الخصارية موقعة من عدة اسر للاستفادة والربح  
بهذه الطريقة ويطلب ان يرأس هذه الشركة الانحصارية المامور الوطني الاكثر نفوذاً فتصل هذه  
الشركة لسر كافة معائب هذا المامور ولاخفاء نقائصه ولاظهاره والنهوض به في نظر الاهلين .  
وتقبل الاسر التي تبقى خارجة عن هذه الشركات الى الدخول فيها وتسمى وراء ذلك فان لم  
تتجسج في مساعها تندفع حينئذ بما عندها من سلاح العقل والمذلة والحق وجميع ما يمكن  
الاستعانة به من المقدسات وتاخذ بالصراخ والشكاية من ارتكاب هذا المامور وتشر  
قباغحه وتشهرها . وتعمل كافة ما يمكنها من القوى والوسائط لاخراج هذا المامور من نابلس  
ولابماده عنها

ولقد كانت هذه المشاحنات على النفوذ تزدي احياناً الى مصادمات دموية فكانت اسيرة تستولي على شرقي نابلس واسيرة اخرى تستولي على غربها فتقطع الطرق حيثئذ يراخضون باستعمال السلاح ولا تنتهي السنة ولا ينحل الاشكال الا بوقوع عدة قتلى . وقد سرت مشاحنات النفوذ الى المملكات فاشتعلت نيران الفتك الدموية بين الاسر ذاتها التي تقطن مملكات نابلس

ولم تقتصر استفادة النابلسيين على مدينة نابلس بل انها تعدت الى ائحائها فشملت قضائي جنين وبني صعب اللحقين بنابلس . وليس اولاد الاشراف ( الخاندانات ) هناك سوى وسائط بيد النابلسيين

يصبح موقف الشركات الانحصارية في نابلس . شكلاً جداً امام المأمور العيف صاحب الناموس فيقبضون على الساتهم ويلتزمون الصمت طويلاً . ولاول فرصة تسنح يعملون كافة جهودهم ويصرفون غاية قواهم لاجراج المأمور الذي لا يوافق رأيهم ولا يبعاده عن نابلس قلنا ان فريقاً من الاشخاص المعروفين في نابلس لا يتأخون عن التحاذ كافة انواع الوسائط لاطهار مقاصدهم ومآربهم المنيعة من حيز القوة الى حيز الفعل . فهم يخرجون احياناً اتباعهم ونساء ورجالاً واطفالاً من الطبقة السافرة يدفعونهم الى لمحات التي يريدونها وهم يصرخون باعلى اصواتهم جعناً . اصبعنا عراة . اليس من رحمة عندكم ؟ او انهم يحسون هؤلاء الناس ويدفعونهم على المأمور الذي لا يريدونه فيبيته هؤلاء ويصرخون في وجهه

والحاصل انهم يتوسلون بكافة هذه الطرق حتى انهم اذا وجدوا زوماً يرضون بترك مودعاتهم وعنعاتهم في سبيل الوصول الى منافعهم . ومن ذلك ما يعرفون تعصب المشروبات الكحولية بين شبان نابلس في الايام الاخيرة

وترى النابلسيين للسبب ذاته على حذر ويقظة في جميع معاملاتهم . فيبيعون ويشتررون باحتراز ودهاء . اكثر من الزوم في المعاملات . ومع ذلك فهم يتجنبون كثيراً الضوضاء . توصلوا الى غاياتهم ويظهرون مزية خاصة بتسوية اشغالهم بدون صوت . ورغماً عن عدم وجود السلام في طباعهم فان احتياطهم غير الاعتيادي ياتهاز النرص انهم من مهالك مدهشة جداً

فاذا احس النابلسيون بانهم في سبيل اشغالهم يمدون حالاً الى تسوية وحله على طريقة سهلة بلا صوت ولا صدى . يترى النابلسيون باعدائهم الضربات الثقيلة بصورة خفية . ولا يظهرون انفسهم في هذه الاعمال . ملائمة . وتتجلى هذه الحالة في اصغر المناسبات والوقائع وقل ان تسمع من افواه الاهلين في الاسواق وفي مجتمعات الناس القاطنات قبيحة او شتائم . ويمكن ان

يقال ان الثابلسيين بوجه العموم غير (بذيتي اللسان) ومع ذلك فان القلب يميل الى ان تنمو فيهم تربية روحية خيرية - ويقوم مبدأ اجتماعي مشربين الثابلسيين الذين جنوا افضل اثمار الذكاء وهي قوة الاستبطان والاستدلال وتجلت فيهم اوفر مظاهر السمي والقيمة وقبضوا على اقوى عوامل الارادة الثابتة . ولكن سقوط السوية الفكرة وبالإلصاف في نابلس اسوة لها بباقي الممالك كما سذكركه قريباً مرق اشعة هذه الاقوار الثمينة واذهبها هباء مشوراً وباتت نابلس تأن بين عباب مجتمع ما زال يأخذها الى القرون القديمة

[ ٢ ] - الحالة الفكرية - حينما ننظر في الحالة الفكرية في نابلس يجب علينا ان لانفصل عن النظر بالثلاثانة شاب نابلسي الخارجين من نابلس . فان القسم الاعظم من هؤلاء الشبان قد اكملوا تحصيلهم في استاذبول وعدداً نادراً منهم اكمل دراسته في اوربا . وهم داخرون اليوم في وظائف المعارف والعدلية والملكية ويوجد بينهم قسم في وظائف ممتازة وجميعهم خارج نابلس ولقد فاز هؤلاء الشبان باظهار استعدادهم الاساسي في محيط بيوت اولاً ثم في محيط الاستانة وعرفوا معنى الحياة ووقفوا على لوازمها ولهذا صم عليهم بعد ذلك - الامتراج على اي وجه كان بمحيط نابلس . وبسبب ذلك اصبح من المعتاد ان نجد شاباً واحداً نابلسياً اكمل تحصيله علمه ثم عاد الى نابلس واختار الإقامة فيها زمناً طويلاً . فان هؤلاء حينما يعودون الى نابلس يبرون ش . من حالاتها مطلقاً فثلاً يصعب عليهم اخراج ( البروتين ) من ارجلهم والجلوس على در . فانهم لا يطيقون رعاية المراسم الشرقية التي لا تحتمل . فلا تعجبهم مآكل اهليهم الثقيلة ولا مسامرتهم ولطائفهم السيطه . ولا الفيل والقال المعتاد في البيوت . ولا يمكنهم تدوين كتبهم على الاكل باكراً والسرور . أكرأ والتردد ذهاباً والما من الدار الى دار ومن العمل الى اسدار . ويصعب عليهم جداً قطع علاقتهم مع العالم وسد ذهبهم عن كافة تجارات الكائنات وذاقاتها حتى عن الشعر والموسيقى . ومن الجدل ان يعرف نابلس على رفيق لهم قد ادتقت حالته الفكرية ولو شيئاً قليلاً . ولهذاه الاسباب زى لوانك الشبان مضطرين للفرار من دورهم المتصلقسترفها المتخنة جذرلها الواحدة لهويتها . ومن طرقهم المظلمة التي تشبه الاتفاق والابتعاد عن الشفاء التي تهمس بالجهل وعن النظرات الحلية من كل معنى . فتتم في نفس الشاب ضرورة الانتماء عن نابلس تخلصاً من هذه الحالات ولا يلبث ان يزك وطنه نابلس

ومن الغريب ان اكثر الذين املوا تحصيلهم هم اولاد المتقسين لطبقة الخواص . فان هؤلاء الخواص يحبون ارتقاء اولادهم وتعليمهم وتربيةهم لدرجة عالية . والقالب لنهم يتباهون بذلك . ولكنهم لا يعمرون سمعهم مطلقاً لندا كثرة ين من هؤلاء الشبان ولاشكناهم ودغاً عن

حرمان اكثرهم من اولادهم فمنهم من يدون لدة بالباء على ما هم عليه من الحالات . بل هم يحفظونها ويثابرون عليها . ولا يران مصادمات الطلبة والتدريج التي تقع يومياً بين القديم والحديث يُنقلب فيها الشبان بصورة دائمة . فلا يجدون وسيلة حيقنر سوى الفرار من بلدتهم وان العامل الاكبر يتنقل القدماء هو اتباع خطة المحافظين بصورة مقرطه واعتناء النابلسيين جداً بالمحافظة على العادات القديمة بصورة خاصة

اننا لا نفضل في قولنا هذا طبقة العوام في نابلس او طائفة السامرة . فان هؤلاء جميعاً منطلون درجات كثيرة عن طبقة الخواص وليس لاحد منهم حق الكلام مطلقاً في نابلس . وبناء على هذا فان الانقلاب الكوري الذي يقع في نابلس لنا يظهر من طبقة الخواص فقط ان تحصيل الشيوخ من طبقة الخواص وطبقتهم ناقص عن وجه العموم . بل هو كلاً شي . ورغم عن وجود عدة منهم واثين على العلوم الشرعية غير ان هذا غير كافر بالطبع . لما الشبان المقيمون في نابلس قسم قليل منهم قد اكتمى بالتحصيل الاعداذي والقسم الاعظم منهم قد اقتصر على التحصيل الابتدائي ولهذا الاسباب فانك لا تسمع كلمة من افواه طبقة الخواص حتى تتصور تعصباً اعمى مطابقاً . فتعصب هؤلاء الطبقة عبارة عن الوقوف حجر عثرة في وجه كل تجديد وهم لا يشفكون خطة عن اقامة العراقيين . يعملون ما يرونه فقط . يتقنون الشيء حرفاً بحرف . لا يهتمون مهتاً زلو اختلطت الكائنات ببعضها . لا يعرفون سوى الميمنة براحه في دورهم . ولا يتفكرون الديشة على شكل مدني . لا يحبون التعلم . ولا يعملون للوقوف على قواعد الصحة وشروطها

وحاصل القول ان هذا التعصب المظلم هو عقاب عذاب قد اطلق جناحيه فوق الاستعداد القابل للانكشاف فمزق بجناحيه الفتاكه كافة ما في نابلس من الدكاء . بل فتت اعظم جسد الارتقاء القابل للنمو في نابلس

## ٦ - الحالة الصحية

ليس من الصعب تعيين الحالة الصحية في نابلس بمقتضى ما شرحناه حتى الآن من الحالة الاجتماعية ومن طراز الميمنة فيها ولكن رغبة بان نذكر رأياً صائباً عن ذلك - قابلنا طبيباً قديراً عرف في نابلس منذ مدة بخدمته الحسنة وقد زار اكثر البيوت النابلسية تقريباً ان لم نقل جميعها وسألناه رايه في هذا الامر . ويظهر من رأي الطبيب للمومي اليه انه رغم عن ان نفوس نابلس لا تتناقص يوماً بعد آخر ورغم عن بقائها محافظة على عدنفوسها فان اجبار ذلك فالأ حسناً

والاعتماد عليه بعدم وجود التناقص في تلبس امر غير صحيح مطلقاً . فانه من الحقائق العظيمة التي لا تشكر تفشى مسألة تعدد الزوجات في تلبس بصورة مستوية . وتهالك الاهلين عوماً على الاستيلاء الكثير . ولا حاجة لمراجعة قيود النفوس او الاطلاع على الاحصاءات الحقيقية حتى نقف على الاعداد الكبيرة في ذلك . بل يكفي للوقوف على ذلك الخروج مساء اي يوم كان الى ازقة تلبس والسير فيها مدة . فانك تجد فيها قطعاً كبيرة مؤلفة من مئات من بني الانسان الصغير . ويستلفت نظرك لاول وهلة الزيادة العظيمة في اولئك نعم ان في كل عائلة تلبسية على الاطلاق خمسة اطفال او عشرة على الاقل . ولكن جميع هؤلاء الاطفال داخلين تحت تأثير قانون الاصطفاء الطبيعي . فقد حكم بالموت على ثمانين في المئة منهم بصورة قطعية . اما المشرون الباقون منهم فيغلب بحتمهم قانون تنازع الحياة ومجادلة البقاء . وباعتبار النتيجة يظهر المدقق ان للتوفيق من الاطفال وبقية الوفيات من الكبار هي مساوية تماماً لعدد التولدات ولهذا فان ابرة للجمع في النفوس لم تبدل ولم تتغير عن موقعها ومع هذا فانه يجب علينا ان ننظر في الاسباب التي تؤدي الى كثرة الوفيات بين الاطفال وان نشرح اسبابها :

فالاسباب في هذا الامر عديدة : اذا نظرنا اولاً كيف يحصل الولد وكيف تكون حالة ابيه اللذين يجيئ منهما نفهم حالاً درجة فقدان الشرائط الصحية في الزواج . فانه من المباح في اكثر بلادنا ان يتزوج الشيخ والد عشرة او الخمسة عشر ولداً بانه لا يتجاوز سنها الثانية عشرة او الاربعة عشرة . ومن المحتمل ان يكون زواجه في الزواج الثالث او الرابع . ومن الامور التي تستحق الذكر سوء الامور التي تقع في الصغر والكبر . واذا اضفنا الى ذلك رطوبة الهواء في دور تلبس وسوء التهوية - يحصل لدينا فكري تام عن البحث الذي نتكلم عنه . ويغاب ان يكون اكثر الامهات مصابات بالزوماتية او معاولات بسبب سوء التهوية بمرض آخر يسمى ( رخيص ) . وفي الوقت ذاته يكون البذار فاسداً . وبناء على هذه الاسباب فان الطفل اما ان يسقط من نفسه وهو جنين . او ان يموت بعسر الولادة التي تحدثها علة ( رخيص ) . اولئهم يضطرون لتجربة الطفل بالالات واخراجه

ونفرض ان الولد يتحمل جميع هذه المشاق ويبرز الى عالم الوجود فانه يقع حالاً في مشاكل الحياة بمجده . وغوه يصاب منذ صغره بالزوماتية فتألم وداكه حتى لا يمكن ان تمس . وحينما يكون الطفل بن شهر او شهرين يباح له سوء التهوية التي اعتادت عليه والدته فان كانت حالة العائلة مساعدة اصبح الطفل يأكل كل شيء يمجه . بل اصبح كل فرد من افراد العائلة يدس في فم الطفل ما اتصل يده اليه . واما ان كانت العائلة فقيرة وصادف ان لبن الام قليل فان الام ترضع

قطعة من النجل بنسها وتطعمها للطفل . فلا يمضي زمن قليل حتى يمرض الطفل طبعاً . ولا يمتد التابلسيون بالطلب والدواء ليصلوا اطفالهم . على ان تأثير العاطلة في مثل هذه الاحوال والظروف لا يكون مفيداً ويتهمي الامر بروت الطفل المريض

وفي درر كثيرين من طبقة العوام في نابلس يقضي جميع افراد العائلة حياتهم في غرفة واحدة فاذا ظهر السل او التيفوس او الجدري في محل اصابه جميع من تحويهم الغرفة صغيراً كان او كبيراً وربما اتت عليهم جميعهم . ومن العوامل المؤثرة التي تقتضي على حياة اطفال نابلس وتطفي زهرتهم طواف الاطفال حفاة حراة في الاذقة . وتدنسهم بالتربة وعدم اكسابهم جيداً ونومهم في المحلات المكشوفة وامثال ذلك من الاسباب للضررة

ولهذه الاسباب كانت وفيات الاطفال خاصة في نابلس تشكل مجموعاً مؤلماً جداً . وربما تظهر احياناً امراض معينة تنفك تفكاً قبيحاً في الاطفال . ولقد قتلت عدة ( الحميراء ) التي ظهرت عام ٣٢٨ ( ٥٠٠ ) صل

اما الذين لا يموتون صدقة فآكلهم يعيشون وهم مرضى فاما ان يصابوا من الرطوبة بقلعة مزمنة او يصابوا بمرض النيون ٠٠٠ ولا ننسى القول بان ليس في التابلسيين رغبة بالنظافة فرغاً عن كثرة المياه في نابلس فان الذين لا يفضلون وجوه اطفالهم مرة في بضعة ايام عدد غير قليل فانه الاسباب وامثالها تفقد نابلس ثروة انسانية ثينة جداً

ان صفة الرجال في نابلس مؤلمة جداً فقد توفي منهم في الايام الاخيرة ٦٠ او ٧٠ بالهواء الاصفر ٠٠٠ او ٥٠٠ بالتيفوس . وعلاوة على هذه الامراض فان الامراض المتعاد وجودها قديماً كثيرة وكذلك المصابون بها فهم عدد وافر

وفي نابلس انواع للسل فيوجد فيها (السل الرئوي) و(السل للموى) و(السل العظمي) . ويكثر وجود السل العظمي اكثر من سواء وسيله الابتلاء بالروماتيزم وتحصل عدة ( الما لاريا ) بسبب كثرة المياه وتوزعها في الوادي . والامراض الصدرية بسبب الاساخ والاقذار . وعمل المعدة والامعاء بسبب سوء التندي . ولكل هذه من هذه العلل تأثيرات وبيلة

وفي بعض الاسر التابلسية علل اوثية خاصة بها . ولقد كان اصرا هذه الاسر على ترويع ابنائها بعضهم منذ التديم سبباً لبقاء هذه الامراض الارثية فيا بينهم . وفي نابلس اسر تصاب عموماً بامراض القلب وبالامراض البنيوية او الجلدية او بعة ( البله ) ويمكننا ان نشير الى وجود مرض ( الافرنجي ) احد الامراض الزهروية بين العلل والامراض الارثية . اما الافرنجي



الجديد في نابلس فهو اقل جداً من الافرنجي اذني . ويؤمنون مقداره بأربعة او خمسة في الالف

ومن الامراض الزهروية الموجودة في نابلس علة (حرق البول) فانها منتشرة بكثرة . نعم انه لا يوجد في نابلس غلات عمومية ولكن زيادة وجود المناسبات غير المشروعة بين الخلق يؤدي الى زيادة (حرق البول)

ويوجد في نابلس من الامراض الجلدية (الاكزما) ومن الامراض العقلية (البله) وخصوصاً « الثورستاني » و« المستريا » ومن الامراض الرومية المعروفة في نابلس مرض « السير في المنام » (وتعدد الشخصيات) . وان الجبل والظلمة الفكرية تؤدي لزيادة هذه الامراض . وبسبب ما في النابلسيين من الاستعداد للتصديق والتسليم بأقل شيء . فانهم معرضون للتتويم المناطيسي « ما نياتر » بأسهل الطرق

وحاصل القول انه يمكننا جمع كافة اسباب هذه الطل تحت قاعدة واحدة وهي : (النابلسيون لا يعرفون معنى الصحة) ويجدر بنا ان نضيف على ذلك قولنا ان صحة المرأة هي اخط من صحة الرجل بدرجات . فان حياة المرأة كما قلنا قبلاً لا اهمية ولا اعتبار لها في نظر الرجل . طلقاً . حتى انهم يظنون ان كافة التمتع والراحة حتى الغذاء يختص بالرجل دون المرأة . ويمكننا ان نقول ان بعض الاسر وخصوصاً الرجال ارباب الحرص منهم فان الرجل يأكل اللحم وتكتفي المرأة القنينة بأكل الخضر فقط . ومن الامور المشهورة كثيراً انه بينما تكون المرأة تعالج الروح بسر الولادة انشاء وضع الحمل - فان زوجها يستأني على ظهره وينام كانه لا علم له بشيء مما يقع

## ٧ - اللسان والادبيات

ان اللسان الذي يتكلم به النابلسيون هو العربية العامة التي يتكلم بها السوربون عموماً . ولا يوجد في نابلس لغة قائمة سوى هذه . وبسبب خروج الذين نشأوا من مكاتب الحكومة الرسمية من نابلس وتركهم اياها اصبح الذين يعرفون اللغة الرسمية عدداً مميئاً من المأمورين ومن الاهلين . ورغم ان عدم افتتاح مكاتب اجنبية في القصة فانه يوجد للامم المسيحية في نابلس مكاتب خاصة بها فلكل من الكاثوليك والارثودكس والبروتستانت مكتب . ولا يتجاوز عدد الطلبة في هذه المكاتب الخمسين والستين وذلك بسبب قلة عدد المسيحيين في نابلس . ويتعلمون في المكتبتين الارابن الفرنسية وفي الثالث الانكليزية ويجرون منها . ولهذا ترى فريقاً من ابناء المسيحيين يعرفون هذين اللسانين . اما المسلمون فانهم لا يدخلون اولادهم

في هذه الكتاب ولكنهم يرسلونهم الى مكاتب القدس وحيفا ويبروت ولبنان . فاذا لم تدخل الذين تعلموا اللغة الاجنبية خارج نابلس في الحساب نجد ان الذين يعرفون اللغة الفرنسية بصورة ضئيلة من المسلمين لا يتجاوز عددهم العشرة او الخمسة عشر . وبهذا الاعتبار فان اللغة المعروفة المتد علىها في نابلس هي العربية

واذا اردنا ان نتصور مركزاً للهجة الله العربية التي يتكلم بها ابنا الانحاء الجنوبية من بيروت لانجد محلاً البقي من نابلس لا تزال هذه الميزة . فالعربية في جنين وبني صعب وبيسان هي عربية نابلس وبفروقات قليلة . ويجد ابنا القسم الشمالي من بيروت الذين يحضرون الى هذه الجهات فرقاً تاماً في اللهجة . فيلفظون هنا الاحرف الاولى من الكلمة من خارج ثقيلة ويلحنونها بصوت مرتفع . ويخفون آخر الكلمة بلفظها وباعضا . وبالوقت ذاته يلتمون الامالة ومد نهاية الكلمة . كما ان تمديد آخر الكلمات يستلفت النظر كثيراً في اللغة المبرانية

يظهر النابلسيون حرف ( ق ) ويضيفون خصوصاً حرف ( ش ) في اواخر الافعال المنفيسه . وهذا الحرف مخفف من كلمة ( شئ ) فثلاً يقولون ( ماقتوش ) عوضاً من قولهم ( ماقلت له شيئاً ) ويس بكرر حرف ( ش ) بصورة ظاهرة . وعلاوة على ذلك فانه يوجد عدة كلمات مستعملة في نابلس قطع وهي لاتتجاوز الخمسة او العشرة . ويفهم من هذا ان اللغة العربية العامية في نابلس ليست الغازاً لا يقد على فهمها الآتون من جهات سوربه الاخرى

اما اللسان العربي الواقع لقواعد الشعر ولاصرف فليس مهوراً تماماً . فان هذه دجال من ارباب الوقوف على الامور الشرعية يتكلمون به بسهولة . ومما يستلزم الاشارة اليه وقوف عدة من اللسويين للمعارف على اللسان العربي الفصح وهو مرفقهم به . ويتهاك امثال هؤلاء القوم على قراءة الادبيات العربية ويحفظون كثيراً من اشعارها ريعتون باقتباس شيء من بدائع الشعر العربي اتوم ولهم حظ والله بالاشتغال بذلك . ولا يمتد المعتون ببدايح الآثر العربية بادبيات العوام ولا يمتنون بها مطلقاً . اما غير الراقيين على اللسان العربي الفصح فامر مسألة الادب والآثار العربية لا تشغل حيزاً في اذهانهم مطلقاً . وينظر هؤلاء الى الاغاني التي يترنم بها الاهلون وتغني بها النساء في الافراح والى ضروب الامثال المتناقلة بين اللسان والى التهليلات التي تكررها الامهات يومياً - نظرة اغنية وضرب مثل وتهلية قطع . ولا يجب الواقفون على اللسان العربي الفصح ان يعرفوا ان مثل هذه الآثار قيمة واعتباراً . فاذا سألتهم عن اغنية اخذوا يضحكون واذا كان المسؤل متقدماً في السن بهز كتفيه ويحييك بقوله ( اغنية بعد هذا السن ؟ )

ولو امعنا النظر نجد ان للادبيات العامية في نابلس تأثيرات كبيرة جداً . وكمن الآثر العامية

التي لها علاقة وارتباط بالحالة الروحية والحالة الاجتماعية والحالة الفكرية في نابلس  
ومما يستلفت النظر الاغاني التي تنشدها بنات نابلس حين اجتماعهن في الازقة وتسمى  
( اللدحيات ) . ويكثر نشيد هذه الاغاني في ليالي رمضان وقد رجت على شكل محاورات .  
تجتمع البنات افواجاً وافواجاً ويبدن الفوانيس . وينشد قسم منهن بلسان واحد قسماً من هذه  
الفنية فيجيبهن الفوج الآخر بالقسم المقابل لها . وربما قن بانشاد اقسام المحاورة على الانفراد .  
ولا ريب ان معرفة للنشد الاول لهذه المقطعات التي تنشدها البنات الضعيفات بكل شوق ورغبة  
امر غير ممكن . ولكنني ارى انه لا يمكننا الاعتقاد بان منشد هذه المقطعات هو شخص معين .  
بل الاولى الاعتقاد بان تعني البنات بثل هذه الانشيد في شهر رمضان وتكرارها كل عام يؤثر  
في نفوسهن وينضج بين شيئاً قليلاً فيضن على ما ينشدهن كلمة في كل عام فتصبح هذه الآثار  
الادبية نتيجة تأثر عمومي مشترك . واعتبار ان مثل هذه المقطعات هي النقطة الرقيقة الشديدة الحس  
في الارواح فيجب التدقيق والبحث فيها . ويمكننا ان نقدر عدد هذه المحاورات المنظومة  
بعشرين او ثلاثين . ويوجد بينها التام والناقص الذي لم يكمل بعد . واننا نذكر هنا واحدة من  
الانشيد التامة .

### — من محاورات البنات —

بناتي بناتي

نعم يا امي نعم يا امي

بزوجكم بزوجكم

لمن يا امي لمن يا امي

الى الوالي الى الوالي

تسلم ايدو تسلم ايدو ( يده )

بزوجكم بزوجكم

لمن يا امي لمن يا امي

الى القرن الى القرن

مامن ريبدو مامن ريبدو ( ١٠ يزيد )

وكثيراً ما نمتد الاسئلة والاجوبة في هذه المحاورة . فنكتفي بذكر بعض منها : الا اذف

ولن يا اماء ؟ وبعد تكرار هذه الاسئلة يهتفن :

الى البنا . الى البنا  
بتكسر ايدو بتكسر ايدو  
الى المتصرف الى المتصرف  
تسلم ايدو تسلم ايدو  
الى البياع . الى البياع  
ما من ريدو ما من ريدو ... الخ

فما اعظم المآني الصيقة في هذه الاعترافات التي تتدفق من قلوب هاته المصومات الصغيرات ؟ وما دام امر الزفاف هو الفكر الوحيد الذي تصوره البنات وهن صغيرات . فمسئلة الزواج اذن هي مسئلة انتخابية وقد اصح للمتصرف او الوالي ان يزوج يوف البنات في الحال التي يحدث فيها النفوذ تراحمًا مدهشًا والتي يسلمون فيها الى المأموريات . حتى ان القاعل والبائع والفران اضحى في انظار الشعب عقوقًا منفورًا يجب كسريده . فاذا قضى نصيب هاته السكينيات عليهن ووقعن في ايدي بائع . . . فلا حاجة لنصور ما يحدث بعد ذلك . . . ويستجلب النظر في محاورتهن الاخرى مسائل غير هذه . فالبنات اللواتي يوفين الزواج ينتح امامهن طريق آخر الزواج اولًا . والطلاق ثلثًا . ومعهما تسوي في نفوسهن آمال ورغائب لاجل فائهن يملن جيدًا بانه يحكم عليهن يوماً من الايام بالمعجرات . ولا يجتحي على هاته البنات وهن في ريعان الشباب ما يسيبهن من المضار والاضطراب اذا اخذن زواجهن امرأة اخرى عليهن . لانهن يشاهدن كل يوم في بيوتهن هذه الحالات . ويشاركن امهاتهن قدر استطاعتهن بالآثم والاحزان التي يصيب بها . ويعرفن ان الزوج اذا احضر للزوجة الجديدة لساور من ذهب فهو لا يحضر شيئاً مطلقاً للزوجة القديمة . فتصيب الجديدة الضحك ونصيب القديمة البكاء . ولا يفارق هذا النصيب المشوم النسوة حتى آخر حياتهن . ولو تركن الحياة فان الزوجة الجديدة تلف بالحرير . ويستكثر على الزوجات القديعات اللواتي اهلن وتزكن قطعة من الجلد العادي يكن بها . ولمعرفة البنات بهذه الاحوال فانك تسمع منهن شكايات خارجة من اعماق افئدتهن . ولا يغفلن دقيقة عن غمي الضرر للضرائر والدعا . عليهن . وان الشكايات الآتية هي من هذه القبيلة . فتسمع البنات يكررن بلسان واحد النغمة التالية :

( الوردى ما هو عندي . . . الوردى عند الضرر . . . الله يضر الضرر . . . والى ناي

عندها ) وان هذه الادمية تبقى ملازمة لهاته البنات حتى النفس الاخير من حياتهن وتتضمن بعض محاورات البنات احياناً الكلام من بعض المآكل المعروفة في نابلس او عن فريق من

ارباب الصنائع . ويشير قسم منها للرغبة بالذهاب الى الحج وزيارة الروضة المطهرة . وحاصل القول ان جميع هذه المدحيات قد احدثت تأثيراً مهماً في حياة نابلس المحلية وهو امر مشاهد

وعدا عن ( المدحيات ) فانه يمكننا ان نذكر شيئاً من التهايل التي تستلفت الانظار

### تهليلة

نام يا عيوني نام عين الملا تراك  
نام وانشرح عليك عمك فلان سهران  
سهران بين رجلتك ينشد لك الاشعار  
يا قمر الحوش يا قمر الحوش يا مؤنس امك من الحوف  
لولا جالك الفتان ما بقى بعين احد نوم  
نام يا عيني نام لذبحلك طير الحمام  
يا حمام لا ترعوا اضحكوا على فلان

وربما تكون الام تهز سرور ولدها وليس في الدار معها سوى طفلها . اما والد الطفل فمع زوجته الجديدة ولا ريب ان هذا الطفل يصبح ساوى والدته الوحيد وفي نابلس تهليلات اخرى تبتدأ بقولهم :

يا هادي الهدايا . يا مكسي الرمايا . . .

فترى من الزائد درجها افرادياً . ولكننا نشير الى انه توجد تهاليل غير هذه معلومة في محلات اخرى ولكنها سارية اليها لقرب هذه القصابات من نابلس لجاورتها . ومع هذا فان ترجيح استعمالها على غيرها ناشئ . ولا ريب عن استقلاتها النظر

ولانهل الاشارة للاغاني التي يتغنون بها في نابلس . وان اعظمها طرباً هي الاغاني التي ينشدها بغم واحد رجال طبقة العوام حينما يجتمعون في محل واحد ويأخذون بالتصفيق بايديهم . وان للمعبر من هذه الاغاني عند هؤلاء هي ( المواليات البغداديات ) وفاتحتها اي مقدماتها ما يسبونه ( بيتات المواليه ) ولا يتجاوز عدد هذه الاناشيد الاربعين او خمسين هذا اذا نظرنا الى ما يقال منها في نابلس . فيأخذ اصحاب الاصوات الجلية بانشاد افتتاحيه ( بيتات ) ثم يعني واحد من المجتمعين واحدة من ( المواليات البغداديات ) ولا يكاد ينهي الصراع الاول وهو قوله :

هكذا الاماجد يلسمع الفلا والتاب . . .

حتى يعيدالمجتمعون بلسان واحد احد البيات . . . وحينئذ ترتفع اصوات الحاضرين جميعهم بطرب زائد ويقولون :

تحت هودجها وتعالجنا

صار سعب السيوف ياويل . . . الغ

ثم يعرودون الى اللواتيات فينشدون مصراعاً آخر وهو :

بهيتك يا بطل تحشى اسود التاب

وعلى هذه الخطة يثابرون على نشيدهم

ويمكننا ان نذكر هنا مثلاً من الاغاني الوطنية في نابلس التي قيلت بحى رجل يدعى ( طيار

باشا ) كان حاكماً في نابلس وقد ترك فكرة رديئة باستبداده وهي :

ياويلا ياويلا . ياويلاه للصائب

الله يا الله . محمد رسول الله

خزير الشيب . مبدناها لصلاب

طيار باشا ويش لك علينا

يارود فينا يلزخ المطر

ياويلا ياويلا . ياويلاه للصائب . . . الغ

وقد دارت هذه الاغنية على الالسن منذ سنين عديدة . ولا يزالون يكررونها بتأثر وتنهج

وتوجد مقطعات اخرى جمعت للمراقص في الليل ومنها

( اغنية )

حس طيله مغريبه

على سور اسكندريه

كلستى . كلمتها

قالت انا التابليه . . .

ويشبه ذلك ايضاً :

سروج الخيل ياغاوي

انتظطر يا المناوي

لو

عبله يلموا لنا

اشبه بللي تاشينا

ولا يزالون يكررون مثل هذه الاغاني المبتدأة بثل هذه القلمات . وتبلغ هذه الاغاني عدداً وافراً

ورؤى ان كافة هذه الآثار المستعملة في نابلس هي شبه موزونة . وان لم تكن موزونة فان بين مصراعاتها قريراً باعتبار النظم . وتتغنى البنات الصغيرات في الايام الاخيرة . مقطعات افراوية تطمنها خاصة في المكاتب مثل :

يا مشر البنات

هلموا للعلوم

فليس من حياة

الايها تقوم

لما الصبيان الذين ينشأون في مكاتب الذكر فانهم يتعلمون اغاني الحرية والوطن باللغتين العربية والتركية وينشدونها

ولما ضروب الامثال المستعملة في نابلس فانها تبلغ المئات عدداً . ومن الامور السهلة على النابلسيين اقواء . الحافظة والذاكرة اتباعهم طريقة ضرب الامثال المتداولة بين الرجال والنساء في نابلس في كل كلام والاتيان بثال منها لكل مسألة وذلك اقتناعاً لمخاطبهم . ويوجد بين هذه الامثال قسم معروف بين الامم الاخرى ومستعمل في غير السنة ومنها :

اسمع وطنش

اقل لك يا جاره حتى تسمي يا ككة

وتوجد ضروب امثال اخرى غير مختصة بنابلس ولكنها مستعملة بين كافة المتكلمين بالعربية ومنها :

حضور كفل زرزور طلما الاثني طيارين

كل من ركب الخيل ما صار خيال

ويمكن ان يقال ان كافة ضروب الامثال في نابلس هي من هذا القبيل . وكما انه يوجد بين ضروب الامثال هذه شيء يتضمن رموزاً ومعانٍ غنية فائنا لانكر ان قسماً منها خارج عن حدود الدائرة الاخلاقية . هذه هي الحالة الادبية في نابلس

اما الصانع النفيسة : بلا شيء . منها في نابلس . واذا استثنينا فوجين من المنفيين الذين يستعدونهم في الاعراس . وعدة من العازقين على الآلات الذين ضلوا طرائقهم ودرتهم الصدفة في نابلس فانه يصعب جداً العثور على اثر للموسيقى فيها . واذا فرضنا وجود واحد او اثنين من الذين يضربون على العود بصورة خصوصية فان هذا الامر لا يكون وسيلة للسلام عن النابلسيين باسم الموسيقى وكذلك حالة العزف على البيانو . وخلاصة القول ان النابلسيين يكتفون بالاغاني التي تتيحها في قسم الادبيات تطبيقاً لاذواقهم وتقليدنا لاسامعهم

— ٥ —

## السامريون

### ١ - محبة السامريين

ما اصعب الحياة والتباعد على فكرة معينة وتعبود مخصوص وسط هذه الكتلة البشرية المؤلفة من الملايين ؟ كم هي حاجة الانسان . لان يكون قوياً حتى يتمكن من البقاء في ساحة التنازع التي تعمل فيها عوامل غير محدودة كالدين والعنصرية واللسان فضلاً عن الوف من اسباب الاختلاف والتشتت ؟ لا ريب ان الوقوف امام عاصفة الزمان العظيمة التي طفت اضواء اعظم الاديان ظهوراً . والتي هدمت امتن الهياكل العنصرية وقامت والتي اسكت ارن الالسنه - وقفة القرائنة الساكنة بنحافة بورقة ثم التمكن بعد ذلك من المحافظة بصورة دائمة ومحقة على الدين والعنصرية واللسان - - لمز انتصار باهر وكامل

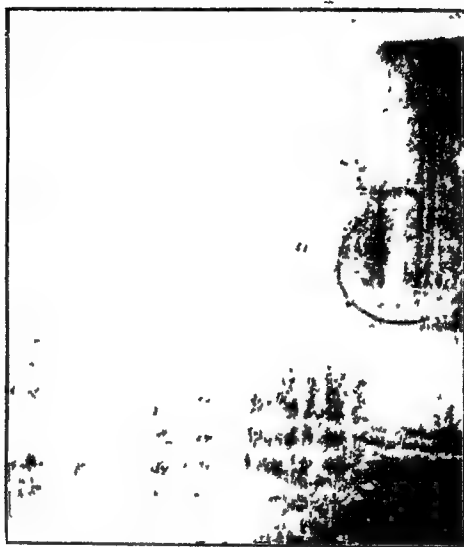
ولكن لاي درجة يمكن ان يصل اسامريون اليها في انتصارهم هذا الباهر ؟ لا انكر انني حينما القيت اول خطوة : - نسخة . متى ينبغي لها اسامريون اخذت ثوار على دماغه هذه الاسئلة تولد الحل في خلتي : « ادين . منصر . لسان غية خيانية . ولا يبلغ افراد هذه المبادئ المائة والستين شخصاً ؟ » فما اعظم الثمرة التي اجنيها من مشاهدتي بعيني ومن سمعني بأذني ومن ادراكه بكافة حواسي هذا الدين الضعيف وتلك الاله الضيف وتلك اللسان الضمحل والمنطفي وهاتيك الفكرة الحيايلة المتلاشية ؟ كنت اكرر هذه الاسئلة في دماغي وانا افطم اذقة نابلس والمجب أخذ مني ماخذ من الصدفة التي اوقعت هؤلاء المائة والستين شخصاً في هذه الاعماق المجهولة ؟ وحينما قربنا بعد قليل من متعوى محلة الياسينية في الجسوب الغربي من نابلس اخذنا نقطع



الانفاق الضيقة والكثيفة والتي ضربت الفللة والدمونة اطنابها فيها . ولم يكن للتدليل الذي بيدي يكتفي لمنع ثم الروائح الكريهة الخارجة من تلك الجدران القديمة والرطوبة ومن هاتيك السقوف المنكوبية الوحشة . ولا يعام كم مضى من السنين على هذا الهواء القديم المتعفن وهو يتروج في هذه الانفاق التي لم تَر وجه الثور منذ مئات من السنين ؟ بل ما هو عدد الدور التي يدخل اليها هذا الهواء من ابوابها الضيقة والمضحلة وهو مشبع بجراثيم الالارض . هذه هي ( حلة السامريين ) . وكانت خاتمة طريقنا موجات ضيقة وخفية . وبعد ان قطعنا بابين من الحديد وفسحة وسلاماً صغيره دخلنا بعد السلم باب غرفة صغيرة . وبعد مسافة قليلة سمعنا من شقبي رجل يابس عماء حمراء صوتاً يقول : ( كنيسة السامرة ) فبهنا حينئذ لنا في معبد السامريين

## ٢ - معبد السامريين وتوراتهم

غرفة مربعة الشكل ضيقة ومنحطة السقف . . . قد اقيم على طولها دكة بارتفاع نصف متر وقد فرشت الدكة بطراحة فاسدة اللون ومغبرة . تمتد وتقتصر تلك الطراحة حسب اقتضاء الترفة . وفي مدخل الترفة باب قصير من الحديد . وعلى الطرف الاخرى خزانة من البلور لحفظ الكتب . وفي داخلها كمية من الكتب المجلدة الكبيرة وامام الدكة خوان صغير اسود اللون وهو في الخوان دواة وقلم . . . كانت هذه الحجرة بهيئتها الحاضرة لا تشبه ( الكنيسة ) ولكن نهض بضع رجال رجوا بنا وقدموا لنا عملاً لجلوس وقد اكسوا البسة بيضاء خالصة وعلى رؤوسهم حاربيش وفي ارجلهم قلاشين واحذية سوداء ورمحاً عن طول شعر رؤوسهم وخطاهم وشواربهم التي تركوها للطبيعة ولم يقصوا منها شيئاً فقد كانوا شباناً . فجلسنا في جانب مكتبة الحجرة التي طليت جدرانها جيداً بالنكس وصادف جلوسنا تحت لوحة من الحجر علفت على الجدار وقد حفرت عايتها احرف سامرية . وكان الحاضرون بانوفهم الطويلة والموجعة تظهر على هيئاتهم البليدة حالة التفكير . وبعد مدة دخل رجل ذو حلية سوداء قد اكسى غبازاً ابيض وفوقه رداء وعلى رأسه حاربوش وعمامة حمراء فقال الحاضرون هذا ( وكيل كاهننا ) لان كاهن السامريين وديسهم الديني وهو عمران بن اسحق بن عمر ان كان في القدس . وبعد مدة بهضنا جميعاً لمشاهدة معبد السامريين فخرجنا من الباب الذي دخلنا منه اولاً فذهب اثنان من الشبان ثم عادوا ولا اعلم من اين اتيا الينا مفتاحين كبيرين . ففتح الباب المنحط بصوت ارن . وبعد ان نزلنا احذيتنا دخلنا المبد . وهه عبادة عن محل ضيق حالك الظلام . ستمه قبة . وقد جعل في وسط القبة وفي اعلى نقطة من الحجرة نافذة من البلور يدخل منها الى المبد ضوء ضئيف قائم فيضرب بالجدران اللطيلة بالبياض ثم يتمكس على الحصر القروشه



نوراة السامية



في الأرض ثم فتح امامنا على الجبابب الایسر من المدخل شي . يشبه ستار سرير او مروحة لينه ووضعت امامنا محفلة تشبه الكرسي المرتفع . وكانت هذه المحفلة منخطة بقطعة مطرزة . ثم اخرج من عل مستور اسطوانتان من المعدن الاصفر المنقوش ووضعتا فوق المحفلة . وفتح احدي الاسطوانتين من الجهة اليمنى والاخرى من الجهة اليسرى . وكانت تظهر على لوح يشبه الورق خطوط وسطور بالعبرانية قد شاخ لونها لمور الزمان وحيثا قربنا منها تحققتان الورق القديم هو مباداة عن رق . وبدأ حينئذ الرجل الذي فتح لنا اسطوانتي توراة السامريين وكتباهم المقدس يشرح لنا عنها فقال :

« كتب هذه التوراة على جلود القرايين قبل ثلاثة الاف وثلاثمائة وكمور من السنين ( ابوشوع ) بن ( فينحاس ) بن ( العازار ) بن ( هارون ) احد احفاد حضرة ( هارون ) اخ حضرة موسى . وعرضها ٥٥ سائتياً وطولها ٢٣ متراً و ٦٠ سائتياً . وان التوراة الحقيقية للمتسككين بالديانة الموسوية في الدنيا هي هذه . فيجب ان تكون الاولمير القدسية في هذه التوراة دستوراً للعمل لكافة الموسويين . وان كل نسخة تختلف هذه التوراة هي اختلاق محض ونحن السامريين . نوؤمن بهذه التوراة ونعمل باحكامها . ولو كنتم تعرفون مقدار المشاق التي نتحملها للمحافظة على هذه التوراة لتسبجتم . فقد رققوها مرة . وبعد ان فدينا كل مرتخص وقال وجدناها واعدها الى هنا »

ولا يعلم مقدار المرات التي اداد بها السامري المتدين هذه الاماظ على مسمع عدد كبير من المستشرقين الزائرين . مع ان علماء الخطوط المتينة يعتقدون بان هذه التوراة لا تزال حديثة بنجلها . ويرجعون كتابتها الى الف سنة مضت

وكان خاف الملح الذي توجد فيه التوراة شرافة خارقة وقد طليت بالكلس الابيض . وبعد ان شاهدنا ذلك الملح رجعا الى ابيجرة القديس فاخذ الكهنة يشرحون دين السامرة فصرخوا لنا عن كيفية انفصالهم بعد ٤٠٠ سنة من تاريخ آدم مع انهم من الموسويين . ولا يجب السامريون ان يعتبروا اقوال اكثر الزرخيز والمؤلفين الذين يدعون بان السامريين ليسوا من اصل العبرانيين بل هم آتون من بلاد فارس ومن وراء النهر

### ٣- دين السامرة

يقال ان توراة السامريين هي التي تعين لهم حدود دينهم . وان بينها وبين التوراة التي بايدي الموسويين ٣٦٠ فرقة . ولكن ( لاروس ) يقول حينما يتكلم عن السامريين انهم غير

الموسويين ويحمل لديهم ثلاث قواعد : الاولى - اعتقاد السامريين بان الكتاب المقدس هو الواح موسى الخمسة . الثانية - رفض السامريين لكافة نقول وروايات كبار الموسويين . الثالثة - اعتبار السامريين جبل غارزيم المحل المقدس مع ان الموسويين يعتقدون بان ( اورشليم ) هي القدس وهي المحل المقدس

اما شروط العقيدة الدينية الاصلية عند السامريين فهي خمسة :

[ ١ ] الاعتقاد بالوحدانية بالله ( ٢ ) نبوة حضرة موسى ( ٣ ) ان التوراة كتاب منزل ( ٤ ) ان جبل غارزيم هو القدس ( ٥ ) ان اليوم الاخرى الديوثنة واقع . ويعتقد السامريون ان الله تعالى مته عن جميع الصفات ولا يريدون ان يؤثروا بنو احد من الانبياء سوى موسى ولكنهم يعتقدون بنبو « يوشع » لانه من افرائيم وبنو ولاته وضع وصيه الاداعية في سيشهم اي في نابلس . ولدهم كتاب متين باليهودية ان امرهم على اعمالهم في يوم الاخر فن حسنت افعاله دخل الجنة ون ساءت افعاله يتر في جهنم . وان الجنة هي جنة آدم وليس من حل فيها سوى العبادة وان جهنم نالاهوتية ويؤمنون ببعث الهدي . ويؤمنون على المهدي اسما مختلفا فيسمونه « حاشايب » و « حاطايب » و « مرجع »

وتراهم بانتظار عيسى المهدي لانهم يحملون وقت ظهوره ولكنهم يعتقدون بان المهدي علام وهي : اولاً - اظهار كلمة الله . ثانياً - قتل اعصاة موسى والالواح العشرة . ثالثاً - احضاره « قدرة المن » وهي الحلوى الآتية المروثة .

وعلاوة على ذلك فان السامريين يتدينون بالانكسار

وفضلاً عن القائد الاساسي في الدين . سامريه : ان لهذه المعتقدات فرائض يجب عليهم الاعتقاد والعمل بها . وهذه هي الاعمال الدينية المذكورة :

١ . الصلاة - ٢ . الحج - ٣ . الصوم - ٤ . الزكاة

وللسامريين صلاتان معينتان احدهما « صلاة بيترا » والثانية « صلاة المساء » صليت عرب ، وكل صلاة احد عشر ركعة . يبيت السجود في البداية كل ركعة ثم الوقوف على التدين وتلاوة النوراة وان ياتوا بها . صلاة على الافراد ولكن الصلاة مجمعة هي افضل رتبها اكثر

اما هذه « صلاة بيترا » فمن ابتداء فجر الى غروب الشمس و « صليت غرب » من غروب الشمس الى ما بعد ساعة او ساعتين

والصلاة مفروضة على الرجال والنساء سواء . ومع هذا فان النساء لا يخالطن الرجال أثناء

الصلاة . وعليهن ان يؤدّن صلاتهن على الانفراد

ويشترط اعلان دخول وقت الصلاة (بالوق) وان يكون المصلي طاهراً . والطهارة عندهم على نوعين النسل اولاً والوضوء ثانياً . فالتطهارة من الحدث شرط اولي على كل موسوي . حتى ان لمس الحائض موجب للفصل وعلى الحائض ان تحضر ثلاثة من النساء يقفن عند رأسها حين تطهرها . واما الوضوء فيفسل المتوضي اولاً يديه واذا كان من اصحاب الاعمال اليدوية فيفسل يديه مع المرفقين والساعدين ثلاث مرات . ثم يتهنئ ويستشتر ثلثاً ثم ينسل وجهه ويسبح اذنيه ويفسل رجليه ثلثاً . ويتلون التوراة في الصلاة باللسان الذي كُتبت به التوراة وهي العبرانية القديمة . يجوز لهم تلاوتها باللغة السامرية . وما لم يجمع للصلي هذه الشرط فلا تكون صلاته مقبولة

والساكن (شبات) اي يوم السبت يوم استراحة بمقتضى الشريعة الموسوية فان السامريين تكون اشغالهم تماماً من غروب يوم الجمعة الى غروب يوم السبت ويتخلون في ذلك الوقت عن جميع الملائق الدنيوية والمطامع النفسانية وينقطعون للعبادة والطاعة . ولهذا السبب كانت صلاة « شبات » طوية بهذه النسبة فتستد صلاة الصبح ثلاث ساعات وصلاة المساء نصف ساعة . ولهذا اليوم صلاة خاصة به وهي صلاة الظهر فتستد هذه الصلاة ساعة ونصف ساعة

اما الحج عند السامريين فهو عبارة عن زيارة جبل غاريزيم . والحج لديهم ثلاث اشكال  
١ - حج الظهير [ Pâque ] = ٢ = حج الاسباع [ Partécote ] = ٣ = حج التال [ Tolernacle ]

١ - حج الظهير اي عيد الاضحى ويمتد هذا الحج سبعة ايام توافق زمن "بدر في شهر نيسان ويذبحون يومئذ القرابين

٢ - حج الاسباع ومدته خمسون يوماً ويكثرون على الجبل اربع ساعات او خمسة  
٣ - حج المظال وهو مثل حج القصير . ويمتد هذا الحج سبعة ايام توافق ايام البدر في شهر تشرين الاول . وتقيم كل عائلة تحت المظلة

اما شروط الحج فهي « اولاً » وجود التوراة « ثانياً » وجود الكاهن « ثالثاً » القيام بالطواف والمعانقة بعد الصلاة

اما الطواف فيتم بان يلبسوا اعوية بيضاء ويتقدمهم الكاهن ويطوفون سبع مرات حول محل مخصوص في جبل غاريزيم . ويقول السامريون عن قدسية الموقع المخصوص في غاريزيم  
١. ياأي :

« كان غارزيم مكانا للميكل . ثم اقام حضرة موسى الميكل في « التيه » وبعد وفاة موسى وهارون نقل يشوع بن نون الميكل الى جبل غارزيم . ثم اصبح كاهناً كبيراً ( العازار ) ثم « فيحاس » ثم « ابوشع » ككتب التوراة ثم « مشش » . وبعد هذا انتقلت الكهانة الى « بعل » ومن بعده الى ( عزى ) وكان عزى في ذلك الحين صغيراً فتصوبوا رئيساً آخر من سبط لاوى . فحصل اخيراً اختلاف بين هذا الكاهن المسى ( ايلي ) وبين ( عزى ) الذي كبر . لان ( ايلي ) احضر قرباناً بدون ملح فاستاء ( عزى ) من ( ايلي ) وذهب ( ايلي ) الى القدس وبقي ( عزى ) هنا . وبسبب ظهور الاختلاف بين الموسيين فان الميكل قد ضاع . ولكن وقته لا يزال معروفاً في غارزيم »

واما الصوم لدى السامريين فهو الامساك اربعاً وعشرين ساعة قبل حج المظال بخمسة ايام فيجب على كل سامري كبيراً كان او صغيراً ان يسك من ادخال اي شيء كان الى فمه حتى الولد الرضيع فانه يمنع من الرضاعة طول هذه المدة . وعليهم ان لا يتامروا مطلقاً في الاربعم وعشرين ساعة للذكورة وان يحضوا هذه المدة بالطاعة والعبادة . ويقال ان الشريعة السامرية تقضي باعدام الذين لا يصومون

واما الزكاة فهي عبارة من اعطاء واحد في السنة من الارباح الى الكاهن او القدير . ويوجد عند السامريين مسئلة الطريف والقتل . فلا يجمعون بين اللحم واللبن والزبدة ولا يأكلونها سواء . فاذا اكلوا لحماً فلا يجوز لهم اكل اللبن الا بعد ست ساعات . واذا اكلوا لبناً فلا يكون اللحم قبل مرور ثلاث ساعات . ولا يأكلون اللحم الا اذا كان مذبوحاً من قبل اناس معينين والحجاب متبع لدى السامريين . ويجوز الزواج ثانية على المرأة العقيمة او المريضة او ذات العيب شرعي

ويجوز على السامريين من كل بد ان يختنوا اولادهم في اليوم الثامن من اعمارهم . ويقتل الولد الذي لا يختن في هذه المدة . ويجب عندهم شرعاً اخذ شاهدين - بين عقد النكاح ولا تخالف قواعد الاثرت عندهم الاصول الشرعية المتبعة لدى كافة الموسيين

#### ٤ - الاحوال الاجتماعية في السامريين

(١) - افراد السامريين وطرازهم - يعيشون - يقيم افراد الطائفة السامرية في بيوت صغيرة معدودة قد الصقت وكتبتهما بالارض . استقر حول معبد بنيد الى تذكارات من مئات من السنين وقد بنى في زاوية استولى عليها « موسيت في ارف. بلس » انك استرا في اوجه

سائر افراد هذه الامة التي هي اصغر امة في العالم والتي تتجاوز افرادها اثناة وأربعين - آثو حياة نبيه وتسع من السكهم لجة راقية . ولقد تمركزت هذه الارستوقراطية الرتبة على شكل واحد وانتظام واحد في اربع اسر او خمسة منهم وهؤلاء يسمون اولاد لاوى ( عائلة الكاهن ) او ( اللاويين ) واولاد يوسف ( عائلة لطيف ) او ( الدنفية ) و ( الصباح ) و ( السروايه ) واولاد يوشع ( العائلة اليوشعية ) . ويوجد في ايدي الموجودين من افراد كل عائلة شجرة انساب تثبت اباؤهم واجدادهم . وهم يذكرون اسماء الاشخاص الماضين بكل احترام وتعظيم . ومع هذا فانه يصعب نوعاً ما الوقوف على درجة تخلص اغصان هذه الاشجار النسيية وعروقتها من خطيئات الزمان وغلطاته . ولكن السامريين يعتقدون بعدم جواز الاشتباه بعائلة الكاهن . ويعتقدون ان هذه العائلة محفولة بالنسب حتى حضرة هارون بل حتى آدم عليها السلام . ولهذا العائلة حق الرئاسة على السامريين . ويجب ان يكون كهنة السامريين الاربعة ورئيسهم الروحي من هذه العائلة . ويقوم احد هؤلاء بوظيفة الامانة . وحاصل القول ان عائلة ( الكاهن ) نافذة الكلم اكثر من غيرها من العائلات وهي فوق كل عائلة . حتى ان السامريين جميعهم يؤدون زكاتهم للكاهن اولاً ثم للفقير . ولهذا كانت الكهنة وعائلاتهم هم التسم المرفه من السامريين ولقد تناقل بين السامريين الاعتقاد بان في الكهنة مزية التجميع وعلم الرمل حتى انهم يعتقدون فيهم قوة الشفاء من الامراض . ولقد سرى هذا الاعتقاد بؤلاً الكهنة وقواهم الروحية لتسير السامريين . حتى ان كثيراً من النساء المسلمات يؤذن بمعد السامريين يومياً لاختذ حجب من الكهنة للمحبة والحمل . ويكشفن الكهنة ما في ضاهرن . ويجب الرجال ان يسموا من افواه الكهنة اخبار مستقبلهم . وحيناً يأخذ الكاهن يتكلم بهيبة واستحضار وعلى رأسه عمامته الحمراء وقد اسدل شعر رأسه وحيته . ينحني امامه سائر افراد السامريين خضوعاً واحتراماً لدهاء عالم المجهولات . ويظهرون كل خشوع واحترام امام ما ينطق به

ويمكن ان يقال ان عموم السامريين اليوم في حاجة وقتر . ولا تسمع من اي شخص منهم سوى الشكوى من ضيق الحياة ومن صعوبة المعيشة . ويظهرون التلهف والاسف على سعادتهم الماضية . ويروى ان السامريين كانوا في الماضي تجاراً اغنياء حتى انه نشأ منهم موظفون اصحاب نفوذ . ولكن اهل شأنهم الآن حتى ان كهنتهم اصبحوا لا يعترف بهم رسمياً

ان السامريين الذين يلوون رقابهم ناديين سوء عظمهم يلاقون صعوبات كبرى من وقت الى آخر في اكتساب معاشهم . وهم لا يزالون يشتغلون بإسطة الحرف في اقصى اطراف مدينة نابلس . وتري نصفهم عالة والنصف الآخر جوعاً يفرون من كل شخص ويأوون الى بعضهم



طبعاً وحينما يجتمعون في مبدعهم اليتيم ويتفسون هوامه يقتحون احياناً كتاب الانساب بايدٍ منهوكة ويجركون شفاههم بالادعية الساهرة . او يتذكرون السعادة الموعودة . وهذه الطريقة يسعون لاثارة حجات حياتهم الغنة للظلمة بنور السعادة المنتظرة وببوارق من الآمال

[ ٢ ] - العادات الاجتماعية - ان الحالة الاجتماعية في السامريين مؤلفة جداً . وخصوصاً بين الرجال فان الرجل منهم يلاقي مشاكل لا تقتصر في مسائل الزواج لانه يوجد بين المائة وستين سامرياً ٨٥ رجلاً و ٧٥ امرأة . وبين الرجال عشرون شاباً يثر عليهم ان يجدوا ابنة يتزوجون بها . ورغمما عن ان شريعتهم تحييز لهم الازدواج باي ابنة متدينة باي دين كان ولكن الشرائع الاخرى لا تحييز ترويحهم من بناتها ولذلك لا يرى هؤلاء الشرين شاباً وسية سوى الصبر والتسليم . ولهذا لا تد البنت حتى تحطب بل تحطب وهي في بطن امها . ويضطر اولاد الكاهن للازدواج وهم صغار جداً . وللهر للجل عند السامريين ٦٠ قرشاً وللهر للموجل ٦٢ قرشاً . على ان الاتفاق يكون تلاماً منذ سنين بين والد العريس ووالد العروس فلا يصل الزوجين لسن يصلح به زواجهما الا ويجرونه حالاً فيعززون الاقرباء . ويصافح الكاهن والد العريس ووالد العروس ويجري القعد بالايجاب والتبول حسب الشريعة اليهودية . وبعد عقد الكاح يصنعون للبنت الابسة ويصفون لها المجوهرات . وبعد هذا تذهب عدة نسوة من اقرباء الزوج الى دار العروس فيأخذونها من دابرها ويضررنها الى دار العريس ويغنون ويغفون على الآلات في دار العريس حيث تجري مراسم الزفاف على غاية من البساطة

وحينما يحصل وضع في احدى الاسر . يذهب سائر افراد العائلة الى دار الوضع ويهتزون العائلة فاذا كان للولود غلاً يحجرون ختانه في اليوم الثامن من ولادته . وتبدأ حفلة الختان اولاً بتلاوة الكاهن سورة من التوراة . ثم يضع الوالد لابنه اسماً . يجري ختان الطفل ويشتمل الكاهن فان ليال بتلاوة التوراة في الدار التي حصل فيها الوضع ويشاركه الحاضرون بالدهاء ومن العادة عند السامريين في ايام الاحياء ان الاقرباء يزودون بعضهم بعد اداء النساء المروضة . واذا توفي احد السامريين يسرعون حالاً بفسله وبلبسونه البسة نظيفة ثم يضعونه في التابوت . وحينما ينقلون الجنازة يقرأون سورة من التوراة . ويدفن السامريون موتاهم في محل يدعى ( راس العين ) في الجهة الغربية من دس . ويكتبون اسم المتوفي قطعاً على القبر . ولا يظن انه توجد قبور كثيرة للسامريين . راس الدفن الباباسيين لم يمشوا حق المحافظة على القبور للسامريين الذين هم عرضة الاصن ولتتبع في حياتهم حتى من قبل اطفال نابلس

وتدور على الاسنة عادات غريبة ينسبونها للسامريين فنكتفي بذكر شي . منها هنا : اولاً

لا يسمح السامريون لغير السامري ان يمسأ كلهم ومشروبهم وادأ مساهدة غير سامري فانهم لا يأكلون منها . واذا مستهم قطعة من الجلد يجب طيهم غسل من كل بد . والاغتسال صعب جداً عند السامريين وخصوصاً النساء . فيجب خدعن ان تحضر للزفة الى الحرام ثلاث نساء للشهادة على اغتسالها . ولا يأكل السامريون اللحوم التي يذبحها المسلمون . اما اللحوم التي يذبحونها فيوسلون انمخذ منها للكهنة وبأخذ بقية السامريين الاقسام الاخرى . وحاصل القول ان حياتهم مقيدة بالقيود التي يمكن رضاها في هذه الحياة فيلتذون عدم قص شعورهم ويمتدرون هذا العمل علامة على الزهد والتقوى

وبعد بيان ما عددناه من حادات السامريين اريد ان اقول على سبيل الاستطراد شيئاً من تقويم السنين والشهور التي احتادوا ان يستملوها :

للسامريين ثلاثة انواع من التاريخ : الاول خلقه آدم ويرى السامريون انه مضى على خلقه ايام حتى الآن ٦٣٨٢ عاماً - والثاني مبدأ دخول بني اسرائيل الى الارض المقدسة وقد جرى ذلك قبل الآن ٣٥٨٨ عاماً . والثالث التاريخ المجري . ولما التاريخ الكثير الاستعمال عندهم في الحالة الحاضرة فهو تاريخ دخول بني اسرائيل الى الارض المقدسة . والشهور عند السامريين هي الشهور القمرية ومنها ما يكون ثلاثين يوماً وما يكون تسعة وعشرين . ويسمون الاشهر عندهم بأعداد الأول والثاني والثالث ... الخ

١ - الرائيش - شون « الشهر الاول » ٢ - الشه في « الشهر الثاني » ٣ - الشه ليش « الثالث » ٤ - الزه في « الرابع » ٥ - اله ميش « الخامس » ٦ - اله شيش « السادس » ٧ - شه شهي « السابع » ٨ - نه الشاميني « الثامن » ٩ - نه الشهي « التاسع » ١٠ - نه آشهرى « العاشر » ١١ - هاد عاشهر « الحادي عشر » ١٢ - ثاني عاشار « الشهر الثاني عشر » وعلاوة على الاثني عشر شهراً فانهم يحلون كل في خمس سنين ستنين كل واحدة منهما ثلاثة عشر شهراً ويسمون الثالث عشر « نه تينمات نه شهي » . وبهذه الطريقة يتلافون الخطأ الذي يحصل في الاشهر القمرية

### ٥ - الحالة الروحية والفكرية في السامريين

لا يصعب على كل واحد معرفة حالة السامريين الروحية والوقوف عليها بعد ان يرى وجوههم افاقدة للدم وجسامهم الطويلة الضئيلة وشعور رؤوسهم وجوههم النامية بدون

انتظام وترتيب . وبطاهم وقلة الحركة فيهم و ترددهم وشدة احوالهم على انه من الممكن وصف الحالة الروحية في السامريين بقولهم ( كل حال يزول )

ولا ريب ان اللوح الذي كتبت فيها هذه الجملة وعلقت بدون اهتمام على جدران غرفة الكتب الملاصقة لمبدهم هي اعظم صوت ينطق بما يشتهون . ان شعباً مائلاً الى الانقراض يوماً بعد آخر وهو لا يزال يبحث في اخريات اياه من النقد والمخلص له فلا يجده . فهل يمكنك ان تجد في ذلك الشعب عزماً وحزماً ؟ نعم انهم لا يحبون الاعتراف بصورة ظاهرة بان نسلهم في حالة الانقراض . حتى انهم يذكرون خطبة القاها غزال بن اسحق الكاهن عام ١٢٣٠ و يقيمونها دليلاً على اثبات اعتقادهم فيقولون ان الكاهن تسمى في خطابه بان يصح عدد السامريين في ذلك الحين سبعين مع انهم اليوم يتجاوزون المائة والسبعين وسيصلون الى المائتين . وان من البساطة الاعتقاد بان السامريين يصدقون قليلاً هذا القول الذي ضرب عرض الحائط بكافة القواعد الصحية والنظريات العرفية . ولقد كان السامريون ١٢٦ قبل سنة فتوفي منهم ١٦ بالهواء الاصفر وبالثيفوس . ولا شبهة ان قلة الازدواج في السامريين بسبب قصره وجريان الدم في دائرة محدودة يشوش على هؤلاء المائة وستين سامرياً مستقبليهم ويجعله مظلاً

فهل تصور وجود حزم وحزم في ارواح تعترف بصحة هذه الحقائق . ولو كان السامريون يجدون دواء ناجحاً لعل الانطفاء التدريجي في حرقهم لسارعوا حالاً لاستعماله . ولكن هذه القصة من بني الانسان حوت كافة ما يمكن من الوسائل فلم تجد وسيلة سوى الصبر على الحياة التي ابتليت بها . ويظهر ان العذاب مقدر في هذه الدنيا لهؤلاء الافراد الذين تراهم يعذبون كل يوم بايدي النابلسيين صفاراً وكباراً . . . . وان الفقر والحاجة امران طبعان للسامري الذي يلاقي اعظم الصعوبات وللشاكل بتداولك كسرة من الخبز . وما دام ان الصعوبات والامراض نصيب دائم لهذا الشعب الذي لم يتم كيانه فلا طريقة للسامريين سوى المحافظة بايديهم الاربعة على توراتهم القديمة والاتجاء الى مبدعهم الراطب اليتيم وتربص عجي . ( حاطحيب ) السيد وانتظار جنتهم الموعودة . فالعذاب والفقر والحاجة والاضطراب وتحمل الامراض وحرمان النور والسعادة بل وحرمان كل شيء . والابتعاد عن هذه الدنيا باجمها - امور ضرورية للسامريين . ولهذا يجب عليهم ان يستقروا ساحة الحياة الدنيوية المظلمة ببساط السعادة الاخوية المثل

فليقتل النابلسيون هؤلاء الطائفة معها ارادوا فلا اهمية لذلك لانهم قليلون طبياً . ولتضيق سبل الحياة عليهم فلا مانع من ذلك لان الضيق امر طبيعي . ولتسد ابواب الآمال في وجوههم فليس فيهم استعداد وقابلية لتفتح باب الخلاص . ولا داعي عندهم للحركة والتحول .

حتى انك تراهم حينئذ يشيعون جنازة لهم وفي ايديهم توراتهم القديمة او اثر من آثار شاعر سامري يدمدون بشفاهم سورة او قصيدة — غير متزين من انقطاع حبل حياة الميت او من نطفاء نور ذكائه . فالسرور لدى السامريين امر عارض . والكدر حالة طبيعية . وليبقى السامريون غارقين في اعلامهم هذه الذي انتمشوا بها لرواح فلاسفة الغربيين القائلين بهذه الخصلة في الحياة البشرية وليبصروا في اعلامهم النور الموعود . . . . وهذا القدر يكفيهم . وما دام ان التسليم لازم في الحياة المقدرة فاي داع اذن للعمل ؟ ولماذا العمل كما قال للروح ففكرت :

### « تعب الحياة بالخطى الزائدة »

ولهذه الاسباب لا يريد السامريون ان يتبوا عقولهم بزيادة فيكفيهم مثلاً ان يعرفوا قليلاً من لسان اسلافهم . . . فان تمكنوا بهذا العلم القليل من قراءة ادعيتهم وشعارهم فهي السعادة وان لم يتمكنوا من قرائتها فيكفيهم تعلمها سماعاً . ولهذا كان من البعث البحث عن تعلم الحسنة وعشرين طالباً في مكتب السامريين . او التفتيب عن استفادة الذين خرجوا من هذا المكتب وعلى اصحاب الملائق ان يعرفوا ما يقع في العالم الديني من الحوادث التنية والادبية والوقائع السياسية والاقتصادية . وان يقفوا على كافة ما يحدث من متعبدات بني البشر . اما السامريون فلا حاجة لهم بذلك مطلقاً : اكمال عميق . . . بقاء على الحياة كما هي . . . انتظار سعادة غير طبيعية . . . استعداد لشخصية اليوم الذين هم فيه . . . هذه هي الحالة الروحية والفكرية في الطائفة السامرية

### ٦ - لغة السامريين

يبلغ عدد السامريين كما قلنا قبلاً ١٦٠ شخصاً عما فيهم الامرتن المقيمتان في طولكرم وناحيا . ولقد استعرب هؤلاء تماماً بسبب اقامتهم منذ ازمة مديدة في المحيط العربي . فهم يستعملون اللغة العربية العامة واسطة للتفاهم بينهم في كبار الامور وصغارها . واداً تبيننا تواريخ المشاهير من السامريين نجد ان ( ططانه المصري ) او ( عطيه المصري ) السامري قد نظم الشعر العربي والف كتباً باللغة الناصحي . ولا تزال لغة التعليم في مكتبهم بالوقت الحاضر اللسان العربي ولهذا يوجد بينهم من يكتب باللغة العربية ايضاً . وبهذا الاعتبار نجد ان السامريين جاورا المحيط حتى تمثلت فيهم مشخصات الامم والاقوام القائمة فيوحي كانت لغة ذلك المحيط وهي العربية اللغة الحاكمة بين السامريين في الوقت الحاضر . وباتت لغة السامريين الاصلية وهي

« السامرية » في الدجة الثانية . ورعنا عن تكرار السامريين في عباداتهم وفي ادعتهم المشتركة جملاً وعبارات مأخوذة من اللغة السامرية ولكنها لا تخرج عن حد التقايد السامري الخاص . ولهذا فان عدد الذين يقرأون ويكتبون كما يجب باللغة السامرية لا يتجاوزون الخمسة او الستة . ورعنا عن قلة عدد المعلمين بهذه اللغة فانه يجب البحث عن جذور هذه اللغة التي يوجد لها كيان خاص وتاريخ معروف وادب معلوم . ثم التفتي في البحث حتى نصل الى اساس هذه الجذور . ولهذا وجب علينا حينئذ ان نتبم الحقائق التاريخية عن اصل السامريين حتى نستثير تلك التناط المظلمة :

لا عربة بادعاء السامريين انهم من اولاد بني اسرائيل الخاص وان لشهم هي اللغة العبرانية القديمة التي لم يطرأ عليها تحول او تبدل فان كثيرين من المؤرخين يشتون خلاف هذه الدعوى . ولقد كتب « جرجي زيدان » الذي اشتهر بتدقيقاته العميقة فصلاً عن السامريين في الجزء التاسع من مجلة الهلال الصادرة عام ١٩٠٠ - ١٩٠١ فجاء في الصحيفة ٤١٥ منها ما يأتي :

« ويؤخذ من تدقيقات علماء طبقات الامم ان السامريين ليسوا من اليهود ولشهم غير ما شتمت عن اهل يهودي . وقد سموا بالسامرية لسكنائهم في النحاء « سامره » في ارض فلسطين . واختلفت الآراء باصل منشأ السامريين واشهر هذه الاقوال رواية القائلين بانهم جاؤا من بلدة « كوتا » في بلاد فارس واذا اردنا ان نأخذ فكراً خاصاً من الاقوال التي جانت في هذا الموضوع فنخرج النتيجة الآتية :

اخار احد ملوك اثور على ارض فلسطين قبل ثمانية اعمار من الميلاد فاحتل كافة النحاء سامره وطرد جميع اليهود المقيمين فيها . وبعد ان بقيت سامره خالية من السكان مدة طويلة جمع احد حكام اثور وطلب على الظن انه ( اسرحدون ) قساً من اهالي بابل . وكوت . وعوا وحى . وسفر واثم واسكنهم بلاد سامره عوضاً عن الاسرائيليين فاستوطن هؤلاء تلك البقاع واقاموا فيها كان هؤلاء قديماً من عبدة الاصنام حتى ان هذا الشعب الذي كان مولعاً من خمس قبائل قد استعصر كل فريق منهم من بلاده الاصنام التي كان يبدها هناك . ويقول المؤرخ بوسيفوس ان ( الكوثيين ) قد جاؤا اساساً من العجم . وبسبب توطنهم في ارض سامره سموا انفسهم سامريين نسبة لها . ويقال لهؤلاء « كوثيون » باللغة العبرانية و ( سامريون ) في اللغة اليونانية . ولم يزل السامريون للانتساب الى اليهود الارغبة منهم باقتشف باصل الاله د . ان اليهود يتأرون . من مثل هذا النسب كما يظهر ذلك تماماً من مطالعة الانجيل . وسدات عاصمة السامريين قديماً بلدة « شيكم » وهي البلدة التي تقوم مقامها الآن مدينة « داس »

اما مدينة نابلس فقد اشادوا الاغترار بها وبسببها في عصرها الذي عرفت به بلدة (شيكيم) وسماها «نيابوليس» اي البلدة الجديدة وهي مرور لآباءهم الى نابلس وتقيم الآن البقية الباقية من السامريين في نابلس ويمجرون مجادتهم في جبل «رؤيم» والحلاصة ان السامريين ليسوا من اليهود رغم ان ادعائهم بانهم منهم وقد جاؤا من «هم ومن ماوراء النهرين» وتكلم «البستاني» صاحب «دائرة المعارف» المعروف بالتساع عنه ودقوفه عن السامريين في الصحيفة ٤٠٧ من المجلد التاسع من كتابه فتلخص امضاها الذي كتبها تنويها للقاري في بحثنا هذا قال :

«يطلق على السامريين في اللسان البراني اسم «شوميروني» وفي اللسان التالي اسم (قوطم) او (قوطيون) . ورغم ان كلمة «سامري» قد أتت على الذين سكنوا سامره ولكنها قد اصبحت على الشعوب التي جاء بها لملك الآوري «اسرحدون» من «بابل» و «كوت» و «عوا» و «حما» و «سغوانيم» وسكنها في ارض سامره عوضا عن اسباط بني اسرائيل التي كانت تقطن سامره ثم نسبت اليه اشخاص (مع اولاد) و «خاور» و «نهر» (هوزان) وبلاد (ماري) وليس السامريون هم اسباط بني اسرائيل التي جاء ذكرهم في الكتب المقدسة ويؤخذ من بعض الروايات ان ملك ابور ملك كوت كان سارة ولكنه ترك قسما منهم في مواطنهم الاصلية فاختار هؤلاء بان يكونوا من بني اسرائيل الذين المذكور ولما تجروا ببعضهم فخرج منهم السامريون الوجودون اليوم . غير ان العلماء سترين ضرورة على ان ملك آثور (سالماصار) نفى جميع بني اسرائيل وان (اسرحدون) جاء بتوام ارباب من ارض بابل واسكنهم ارض سامره . وقد كان هؤلاء الاقوام جميعا عبدة اصنام . وليس لهم الامم بالشريعة اليهودية . حتى انهم طلبوا من ملك آثور ارسال ساهن لهم ليعلمهم الشريعة اليهودية ولولكن (سالماصار) بقيا اصنامهم في اسرائيل فتركوا الارضي اكلوا يحتاجون لئلا هذا الطلب»

والحاصل ان السامريين تعبروا من الادرياسية من الدعوة بان ينتموا هي الديانة الموسوية تماما . ولا عادي اسرائيل من بابل في قافوا من السامريين فبذات العدواة بينهم منذ عام ٥٣٥ قبل الميلاد وبعد ان ذكرت دائرة الفرضيات نشرت تاريخا مختصر السامريين فترى شره زهدا

عرفنا على قدر امكن من تدقيقات زبدان البراني اودا مبرية عن جذور اللغة السامرية . فادنا قبلنا ان السامريين جاؤا من نابلس (كوت) لسان الحال نعرف

حينئذ اهم الاركان في لغتهم فقد قال لنا علماء طبقات الامم وعلماء اللغات حين كلامهم عن اللسان الذي كان يتكلم به الاراميون الذين كانوا يقطنون ما بين دجلة والفرات وفي سورية وفلسطين وفي الشمال الغربي من ارمينيا والعجم ما يأتي : للالسة المتصرفه شعبتان كبيرتان للارتقاء احدهما (الالسة الآرية) والثانية (الالسة السامية) اما الالسة السامية فتقسم الى ثلاث شعب كبيرة :

١ - الشجة الارامية

٢ - الشجة العبرانية

٣ - الشجة العربية

والشجة الارامية من هذه الشعب فرعان : ( الكلدانية ) و ( السريانية ) . وحينما يقال اللغة ( الارامية ) يفهم منه اللسان الذي يمتد عليه في لمحكوكات وللمنقوشات التي توجد من بقايا البابليين والاثوريين . وحروف هذه اللغة من التوحين ( الاسفيني ) و ( الانباري ) اما اللسان الكلداني فليس هو سوى اللسان الآرامي الذي طرأ عليه شيء من التبديل والتغيير بمرور الزمان . ولقد كُتب سفر دانيال في العهد القديم بهذه اللغة . ومع هذا فإنه يوجد فرق عظيم في اللفظ وفي المعنى بين اللسان الكلداني واللسان الآرامي . ولهذا لا يجوز بهذا الاعتبار تسمية اللسان الكلداني بالآرامي

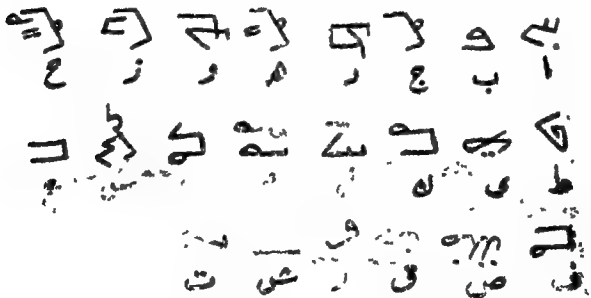
ولما ( اللسان السرياني ) فهو لغة كلدانية طرأ عليها تبدل وتغيير في الفاظها وفي دلالتها وبهذا الوساطة فإن اللسان الآرامي تحول الى لغة كلدانية بشيء من التغيير والى لغة سريانية بكثير من التبديل . وفهم من هذه الايضاحات ان لسان البابليين هو اللسان الآرامي ولكن هذا اللسان اختلط وامتزج بمرور الزمان مع شجة اخرى من الالسة السامية وهي اللغة العبرانية اما شجة ( العبراني ) - فان اللسان العبراني ليس لساناً مستقلاً بذاته ورغماً عن الاهمية التي حازها بمحافظته على توريثه القديم فإنه لم يقدر على المحافظة على استقلاله تماماً . وان تكن اللغة التي يتكلم بها الاسرائيليون في الوقت الحاضر هي اللغة العبرانية ولكن كثيراً من الكلمات الآرامية وخصوصاً الالفاظ الكلدانية قد دخلت فيها واهترجت بها . ويمكننا ان نعتبر اسارة الاسرائيليين في بابل سبباً لذلك . ظهر من هذا انه حدث اختلاط وامتزاج منذ الازمة القديمة بين الشجة الارامية والشجة العبرانية . ولا شبهة انه بسبب تقارب اللغة العبرانية او الارامية او الكلدانية في اللسان المختلط تألفت اللغة العبرانية والائمة السامية المستعملتين اليوم

وقد ادعت ( دائرة المعارف ) حين الكلام عن اللغة السامرية انها عبارة عن لغة آرامية وانه يوجد فيها كثير من الالفاظ والتراكيب العبرانية . ولكن هذا الادعاء خطأ فإنه لا شبهة بان

اللغة الارامية التي هي من الالسنه لآرية بعيدة جداً عن اللسان السامري. وربما كان قولهم في دائرة المعارف (ارمنية) موحداً عن (لوامية) من خطأ اللوتين وقد صرح لاروس *Larousse* حين كلامه عن *Les samaritains* ان اللسان السامري موثق من اللسان الارامي واللسان العبراني

يؤخذ مما بيناه ان اللسان السامري يتألف من شعبتين (ساميتين) وبسبب ذلك تظهر شدة القرابة والمساواة بين اللسان المذكور وبين الشعبة الثالثة وهي اللغة العربية على ان جميع الالسنه الساميه موثقة من جذور هي مبادرة عن ثلاث احرف . ويمكن اوجاع كل كلمة في نهاية الامر الى هذه الجذور . وان جميع ما يطراً على كافة الكلمات من التحولات والاشتقاقات لا يبدل شيئاً في هذه الجذور . وكذا ان هذه الحالة جارية في اللسان العربي فانها جارية ايضاً في اللسان العبراني واللسان السامري حتى وفي اللسان الادامي ايضاً . وترى العلماء الذين يسعون لايجاد طريقة للتوحيد بين اصول الالسنه المختلفة يستفيدون جداً من هذا القرب الذي يجدونه بين الكلمات الاصلية الاساسية في الشعب المختلفة من اللغة الساميه . وان في اللغة السامرية كلمات كثيرة يوجد لها في اللغة العربية شبيه ومقابل . وسنشرح هذا البحث باكثر ايضاحاً حين الكلام عن الادبيات السامره

ان حروف اللسان السامري اثنان وعشرون . وتشبه حروفهم حروف الفينيكيين وتكتب من اليمين الى اليسار . ولما كان لسان القرطاجيين ولسان الفينيكيين متبئين من الشعبة العبرانية فان حروفهم ايضاً تشبه حروف الفينيكيين وهذه حروف السامريين :





وفد رتب الله . حرف على وذب ( جد . . . ) اخ . وينظر من كتابه هذه الاحرف انها  
بميدة عن احرف الائمة البرانية . وعلاوة على هذه لاحرف فتمهم يستملون اشارات يسمونها  
فتحندا . فتح ايا . فتح آخا . ضمه . كسره . شدة

أما الفرق بين الأسامي واللسان العبراني من حيث اتلفظ فهو : يلفظون الكلمات في  
السامريه مفتوحه وينهقون بها الى فوق ويلفتونها ، عبرانيه مكسورة وينطقون بها الى تحت  
أما فرق السامريه عن العربيه فالسامريه تتألف الكلمات ثنيه والعربيه تتألف بها خفيفه فكلمة  
( شافاك ) في العربيه ينطقون بها في اسامريه ( شافاك ) ويتلفظون كلمة ( بتر ) العربيه بصورة  
( باقار ) في السامريه

ولا توجد في اللغة أربعة حروف (ث . ش . ذ . ض . ظ) ولكنهم يضعون نقاطاً على بعض الأحرف فيمكن من أن تكون كتابة الحروف في لغة وبهذه صورة ين كتابة اللسان العربي بالأحرف السائرة

والغة السامرية صرف ونحو بمحوه . تنجمة . ولند كان ايام العازار ( اول واضع  
للحجر الاساسي في قواعد اللغة السامرية . ثم اكل القواعد المدونة من بعده ( ابو سعيد  
السامري ) للتوفي عام ٩٠٦ هجرية ثم جاء بعده ( ابراهيم اليه السامري ) للتوفي عام ١١٩٧  
هجرية فاكل . ابقى . من القواعد

ويؤخذ من هذه التواضع ان الكلمات السامرية منسوبة الى ( اسم وفعل وحرف ) كما هو جار في اللغة العربية . يخلصنا الله رفوا . لو .

ورغم أن نمرود إنما السامري، وذكروا في التوراة أنه لم يمت بدمه، بل بسهم ابنه سامسون، وقد ثبت في التوراة أن نمرود كان من السامريين لا من الكنعانيين، و(عبر ١٠: ١٤) يذكر أن نمرود كان من السامريين، ولكنهم جميعاً غير معلومة، ويوجد سامريين في بلاد كنعان، عشرة منهم نفع تورا، وأثنان وعشرون منها بالعراق، والدينيون في بلاد كنعان، وثمانون منهم في بلاد كنعان، وثمانون منهم في بلاد كنعان.

هذه هي الآونة الحاسية التي يترأسها السامريون مندوف من السنين حتى ان بعض  
عجزة السامريين الذين يستنسخون اليوم شيئا من عند الكتب حجرة هائلة من حجرات المبد  
ولا عمل هم سوى بيعها بالاجزأ - يقولون ان عند الكتب هي عبارة عن وسيلة للتسلي  
قط . ويكتب اسما - يرن - لذي - نأ آتوا - نزل يزورهم في السنة مرة . فتزداد حيث  
الكلمات الى امرية انهم بين جدران مبدع الذي يرد حزنا ثم تقبل وتؤدي الى واقعا

ومن المحال اذن ان تصور مستقبلاً حسناً لعل تقضي عليه السنون وهو باق على هذه الصورة وبهذا الاعتبار يمكن ان يقال ان الاشعار السامرية التي تدور على السن ابنا الطائفة انما صارتهم هي مراثيهم أيضاً للسانهم . ومما يمكن فان هذه الاصوات المنهكة ستفقد وستتقلب هذه الاديمة الصغيرة الى بقايا ادبية مبعثرة تدفن في انفسى تراب مهمل من ديار الصناعة الادبية

## ٢ - الاديات السامرية

ذكرنا حين الكلام عن اللسان السامري ان الطائفة السامرية قديمة جداً ولها موجودة منذ عشرة اعصر قبل الميلاد . فاصبح من الضروري الاعتقاد بوجود شيء من الآثار الادبية الابتدائية في الطائفة السامرية والعائدة لهذه الازمنة اسوة لما بقي الامم . فiran المؤلفات الادبية والتاريخية الموجودة في ايدي السامريين لا تظهر لنا شيئاً من هذا مطلقاً . ويمكن القول بان الدهر اخفى على هذه المؤلفات وتزع منها كل فضيلة . وبذلك يسهل علينا معرفة الاسباب التي قضت بان لا يتمكن السامريون من المحافظة على شيء من الآثار الادبية كالآلاني والحكايات البسيطة عن الوقائع الدموية المديدة التي جرت بينهم وبين الاسرائيليين قديماً وبينهم وبين الرومانيين اخيراً

ويؤخذ من الآثار التي حافظ عليها السامريون ان اقدم مؤلف ادبي للسامريين هو كتاب (مرقة بن عمران الكاهن) وبهذا الاعتبار يصحح مرقة اقدم شاعر سامري

يفال ن (مرقة) ولد في دمشق وتوفي فيها ولكن تاريخ ولادته وتاريخ وفاته مجهولان ويقول بعضهم انه ولد قبل الميلاد المسيحي بثمانين سنة ويقول آخرون انه ولد بعد الميلاد بثلاثمائة عام . وعلى كل فان وجود فرق يبلغ ثلاثمائة عام يدعو للاشتباه بحياة الشاعر بل يدعونا للاعتقاد بان نسبة المؤلفات اليه مشكوكها ايضاً . غير انه اذا نظرنا الى ان الاشعار المنسوبة اليه تبلغ نحواً من الف صحيفة كبيرة والى ان اشعاره لاتزال تقرأ برغبة ويتهاكون عليها بل انهم يتغنون بها حتى الآن - نعرف ان (مرقة) هو (اوميروس) السامريين

ويقال ان لمرقة شرحاً مثبوتاً على التوراة . اما بقية مؤلفاته فهي عبارة عن كتب ادمية وتواريخ الاعياد وامثال هذا وجميعها منظومة . فاذا قدرنا ان في كل صحيفة من آله البائة الفا - ثلاثين بيتاً فان اشعاره تبلغ ثلاثين الف بيت . ولقد تضمنت كافة هذه الاشعار هياماً كبيراً عيماً .

وان هذه الحالة تتجلى في مؤلفات مرقة . وان من يقرأ مؤلفات مرقة تظهر له معانيها بشكل

إدري شخصيات السامريين الذين حافظوا عليها . عند الوفا من السنين . فاشعار السامريين الذين يفرون من مصائب الدنيا الدافقة ويلتجأون الى حضن مبدعهم اليتيم - تكون لهم اعظم تسليية بما تتضمنه من المعاني التوكليه الواهنة القوى . وان صوت ( مرقه ) احسن بلسم ينفي موجحات قلوبهم المضطربة من هذا الشعور . على ان اشعار مرقه هي احسن ما . زلال تطفئي . نار التلويب المعترقة بنيران الاحزان . بل احسن تسليية للاحشاء التي تفرقت من القلة واقاهاه . فرقة يوجه خطابه الى الحق تعالى ويقول في :

مناجاته :

|                       |                                |
|-----------------------|--------------------------------|
| عابده دالاما          | نه لوهن يعصاكد                 |
| نه لاثون نه دده ككافي | مارون نه دطانه بدييه . . . الخ |

( مرقه بن عمران )

مقابلها بالعربية

|               |             |
|---------------|-------------|
| باسمك العالم  | اله يسجدله  |
| آله الاذكيا . | رب التائبين |

لحينما يقرض السامريون بلسان واحد ويناجون ربهم بقولهم ( يا مبدع العالم انت الآله الذي يسجد له . انت رب الصالحين التائبين ) ترى ارواحهم قد اجتمعت كتلة واحدة ويتخطرون مرقه . ثم يبدأون بتعداد صفات واجب الوجود الصمدانية فيقولون :

من التوحيدات

|                     |                             |
|---------------------|-----------------------------|
| بارشه صتم دين طا    | شارا طوبهك نه ككه به نهيه   |
| بامه شطوقازهر اطعلا | ميللين سلقى بديان . . . الخ |

( مرقه بن عمران )

مقابلها بالعربي

|                |                   |
|----------------|-------------------|
| البداية للذنيه | التي حل جودك فيها |
| في الصدم زومت  | كلبات ونبتت خلانق |

ويشكلم مرقه في هذه الوحدانيات عن قيام الحق تعالى من الازل وعن خلقه هذا العالم من الصدم وان هذا الكون كان بارادة الخالق الربانية ولمرقة آثار كثيرة من هذا القليل . كما ان له آثاراً اخرى تشير الى المعنى التي اصابته في اسرائيل ونذكر منها عدة مصراعات :

تاريخ

موشاب بشير انه ل ولير قمه

رعميس ييه موشابو قمه

قام مسفارا عامه يوقمه

بي موكلو يوقمه

(مرقه بن عمران)

مقابلها بالعري

مسكن بني اسرائيل واباهم

رعميس هي مسكنهم

جمع عدد مضايقتهم

هي اوجاعهم

ويشير بكلمة رعميس الواردة في هذه المنظومة بحساب الانجدية الى زمن مصائب بني اسرائيل وهي عام ٤٣٠ والحاصل ان مرقة يستحق الذكر بما فاز به من انعاش ارواح السامريين بما وضعه من المؤلفات والآثار

ومن اشهر الرجال السامريين عد مرقة باعتباره التاريخ هو (عرم داره) ويقال ان (عوم داره) هو والد مرقة . ولكن المول الصحيح انه من احفاد مرقة . ولد (عوم) في دمشق وتوفي فيها . ويتلو السامريون اشعار (عوم) بالدرجة الثانية بعد اشعار مرقة . ولهذا الشاعر آثار منظومه تحت عنوان (ادمية شباه وادمية الصوم) وله آثار منشورة . ويمكن ان يقال ان المزية الشعرية في عوم هي قريية من مزية مرقة . وآثار هذا الشاعر روحية ودينية

فمن توحيدياته :

مقابلها بالعري

من حيث ليس آله الا واحد

لا خلود الا له

ميدلات نه لا ثيللا عاد

لا عالم الا ديله

ولا يسجد الا لكبريائه

لا يصطاكدا الا لكده . . . الخ

توحيدية اخرى

اططائو عاووه دالاما آدلأبد

يئدمن ماله ك ياكل كاتو بادمك عاببد

(عوم)

• مقابلها بالعربي

انت هو مبدع العالم بنويد

اين مالك بقدر ضالك يقل

ولعمري كثير من التوحيديات الطويلة مثل هذه • ولكن بعضاً منها على شكل الرباعيات

فمن رباعياته :

نه بي نه شار • نه بيا به بي

آيطا لامياز • وآته نه بي

وه بيا كو لالات تيمه دوتا نهي

وأططا هاي اتيداق نه بي شارنه بي

( عزم )

مقابلها بالعربي

انلي ابدى كان ويكون

كنت ليس من ابتداء والآن تكون

والقدرة لك قيت ونحي

وانت حي لداك يا انلي يا ابدى

ويظهر من هذا ان آثار عزم جميعها مملوءة باللهجة الروحية وقد وجد بين السامريين

شعراء يشبهون ( عزم ) وهم ( عبد الله النقا ) و ( ابو الموث ) و ( ابن منذر ) و هيمهم • :

الشعراء القدماء المدفونين في دمشق

اما شعراء السامريين الجدد فيحسبون من مشاهيرهم ( الشيخ مسام ) و ( الشيخ ابراهيم اليه •

و ( غزال الكاهن ) الذي مرأسه قبلاً و « خضر الكاهن » ويخصون بالذكر الشاعر المصري

« مططانه المصري » اي « عطيه المصري » الذي توفي بعد سنة ١٠٠ من الهجرة فان هذا الشاعر

مقطعات غرامية فضلاً عن اشعاره الذاتية و لدرجة وهو الذي يوجد طريقة الشعر الغزلي بين

السامريين

— عزل بالسامية —

« مقابلها العربية »

عاشا قاذتني باك

عشق ذنبني باء

واني نيلك نكسف نيله باب

وانا اليك هادي الهاب

دال اوليت به دي مه شش كاله

قهر وليس ياي مائله

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| وتوثوا صوابا              | وهو المحيط               |
| وهو قومهم مرزاق           | والواقف من بعيد          |
| وليتلي عازار مصفا آصو باب | وليس لى العين قدر المحيط |
| هذه ن ي قوم نه عيار       | حتى ان يقوم الكلام       |
| مياروه با كودهق           | كلام وحواشه شد ( جمع )   |
| مانه نومر لادهنى          | ماذا اقول                |
| مانه دد ييه ومانه صطه دق  | وما يتكلم وما اعتذر      |
|                           | « مططانه المصري »        |

وتزيد على ما ذكرناه ان السامريين على وجه العموم مرتبطون بهذه التطلعات التي ذكرناها وذلك حسبما تقضي به حياتهم

ويقال ان عدد الشعراء السامريين الذين بقيت آثارهم يبلغ الثلاثين . ومع هذا فقد مضى على السامريين نحو من قرن ولم يظهر لعالم الوجود اثر ادبي باللغة السامرية . ويظهر من هذا بشكل واضح ان دور الاضطلال والسقوط مستلزم تمام الاستيلاء على السامريين بجياتهم العنصرية وما ديبياتهم وعلمهم

على ان الآثار الادبية السامرية ممتنة تماماً فلا تتجاوز الرباب ( ليريك Lyrique ) ومقطعات المزف ( ديدكتيك Didactique ) ولا يمتد القاري في ادبيات السامريين لا على وصف خيالي ولا على قصص تاريخية . ويوجد عند السامريين شي من التهليلات وضروب الامثال العامة التي لا يعرف قائلها . ولكن الاغاني غير موجودة مطلقاً

|                                       |                      |
|---------------------------------------|----------------------|
| فمن التهليلات :                       | « مقابلها بالعربية » |
| نه عاتن نه قفدر                       | يا عريس يا جليل      |
| صالامك وسمن ماندر                     | وجهك قنديل منير      |
| نه الورن لاق ياندر                    | الله لك ياندر        |
| يه لبشك كايود وطناندر                 | ويلبسك وقار واجلال   |
| اما ضروب الامثال فكثيرة عند السامريين | ونذكر هنا عدة منها : |

من ضروب الامثال

١ - لاتوا صطوك تينه نومك متنهك

مقابلها بالعربي

لا تعذلي حتى تعذل نفسك منك

٢- وه ييامهم نيك آرقه لادما لادد دائر

مقابلها بالعربي

الايم حالي يجهلن ما سيلدن

٣- لتعا حاقارا ما ئللا له نه قهب

مقابلها بالعربي

ما من ضيق عظيم الا وله نهاية

ويقال انه يوجد بين ايدى السامريين اكثر من مائة مؤلف تشبه ضروب الامثال المذكورة

وهي ذات علاقة بحالة السامريين الروحية والاجتماعية

ولا يتكلمون الفائدة ان نقول شيئاً عن الصنائع النفيسة بين السامريين بعد ان ذكرنا هذه الخلاصة

عن الاحياء السامرية

## ٨- الصنائع النفيسة بين السامريين

ان الصنائع النفيسة بين السامريين لا تعتبر شيئاً بنسبتها الى ادبياتهم والسبب في ذلك هو تحريم دينهم صناعة بناء الهياكل والرسوم . فقد كان السامريون عبدة اصنام حينما كانوا في بابل كما ذكرنا قبلاً . حتى انهم لما انتقلوا لارض سامره كان لكل قبيلة منهم صنم خاص ولا ريب انه كان للسامريين في ذلك الحين هياكل ومعبودات ثمينة جداً غير انهم لما استوطنوا ارض سامره ودخلوا في الديانة الموسوية وجب عليهم ان يتبعوا كافة تعاليم الديانة الموسوية ضد الصنية . ومنذ ذلك الحين لم يبق للسامريين لاهيكل ولا رسم . ولا يمكن اليوم ان يرى شي من الهياكل او الرسوم لا في معبدهم ولا في دورهم . وكما ان جدران معبدهم مطلية بالكلس الابيض فان حوائط بيوتهم كذلك فهي خالية من كل زينة ونقش . ومن الغريب انك لا تجد في قواعدهم الدينية منقوشاً للمحكوكات والمنقوشات . كما انه ليس في ايديهم اثار حفظوه من الازمنة الماضية مما يشير الى شي من هذا الخطر او النع . وربما قضيت عليهم الموضوعات المتعاقبة باخراج هذه الآثار من ايديهم . ولا شبهة بان النقوش التي اشرا الى وجودها على محفظتي توراتهم القديمة لا اهمية لها مطلقاً ومع هذا فان فريقاً من شبان السامريين يشتغلون بمسائل الرسم بصورة متبادية ولهذا احب ان اقول شيئاً في هذا الموضوع :

بالسامريون يشتغلون برسم تاريخ موسوية ورسم جميع موروثاتهم ومقدساتهم ويضعونها في الواح باقلام ملونه ورغا رسموها احياناً بالصباغ اللائي . والمشابهة تامة بين جميع هذه الالواح حتى تكاد ان تكون منقولة عن بعضها . اما البحث فيها عن اثر للصناعة فن البشيات . ورغماً عن بساطتها وكونها من مبدئيات الفن فانها تبهج الابصار ويشعر الناظر اليها بغربة

يرسمون على ورقة متوسطة الدرجة ستين شكلاً من (شبه المنحرف) ويخطون امام شبه المنحرفات خطوطاً صغيرة ويصبغون الاشكال المذكورة بالوان مختلفة فيتكون من مجموع هذه الاشكال الملونه ( اطار ) للالواح الآتفة الذكر . ويوجد في القسم الفوقاني اي اعتباراً من نصف اللوح فـا فوق اشكال مستطيلة ملونه متداخلة ببعضها والمستطيل الخارجي مستطيلات موقفة من خطوط واشارات قريبة جداً من خطوط الالطار . اما في موكر المستطيل الداخلي فيوجد رسم كتاب مفتوح ويدهونه (تايوت الصدا) وينقشون فوقه رسوم ( طيور ) و(ملائكة كرويين) وعلى جانبي الكتاب رسوم عصاوي موسى وهرون بشكل شجرة عارية من الورق ذات فحن واحد وفرع واحد . ويكتبون بين المستطيلين اسماء الحكمة

وفي وسط اللوح غاماً رسوم قتاديل بالزيت تشبه شكل شجرة توت عارية من الورق ممتدة من اليمين الى الشمال ورسوم عدة ملاقط ومباخر . ومحل لوضع البخور . وفي الطرف الاخير محل للمائدة

اما القسم التحتاني اعتباراً من نصف اللوحة فقد جعل على شكل منحمن بهيمة قبة . وقد رسم في داخل هذا المنحنى جيب كهنه ( باب القدس ) ومبغرة ومفصلة وابريق . وقد رتبت هذه الرسوم بجانب بعضها مبتدأة من اليمين الى اليسار وهي مصفوفة بشكل ملاصق للمنحنى

وفي الصف الثاني رسم السكين المستعنة في فبح القربان . ومحل القربان . وفي اسفل ذلك رسم « البوق » « واسماء الشافخين بالبوق » وعدة قدور وصحون فخار ونيران للقربان وقد رتبت هذه اتيقاً الرسوم في جانب بعضها ايضاً

وعلى السامريين ان يقولوا ان هذا اللوح المنتقل رسمه من بطن الى بطن منذ مئات والوف من السنين - لم يرسم بفكر صناعي في حالته الماسرة . ويريمون هذا الـوح حاداً مقابل شيء معين . ولا يظن القارئ بان في هذه الرسوم التي تصنع لاكمال المنحنيين القادمين من اقصى البلاد الغربية - استعداداً ولوجزئياً للترقي والتقدم . كما انه لا يحول في الدهن بان يفكر السامريون بذلك ولو تكرّر رسمها مئات من السنين . ويقدر ما بقي فن الرسم على حالته الابتدائية فان



الرقص والموسيقى قد بقيا عندهم متأخرين بهذه النسبة . ومن بساطة القلب البحث عن الفن المعماري لدى السامريين

ذكرنا قبلاً بأنه ليس للسامريين أغاني خاصة بهم . وتريد على ذلك هنا بأنه لا يوجد عندهم شيء موقع على الانغام رغمًا عما جاء في التوراة من أن مريم اخت هرون كانت تقدم تراتيلها الدينية على الدف والرباب . وليس يد السامريين وثائق تاريخية تدل على أن الموسيقى ارتقت عندهم بعد ذلك التاريخ . فليس عند السامريين في الوقت الحاضر آلات موسيقية كما أنه لا وقوف لهم على شيء من الموسيقى . غير أن السامريين يوتلون ادعيتهم ويشهدون منظوماتهم وآياتهم أثناء صلاتهم بلسان واحد وبصوت منخفض ولكنه مرتب على نغم تجويدي واحد . ويأخذ مقام التجويد عندهم شكلاً ضعيفاً جداً وتغلب عليه التساوة المتوحشة أكثر من النعومة واللين

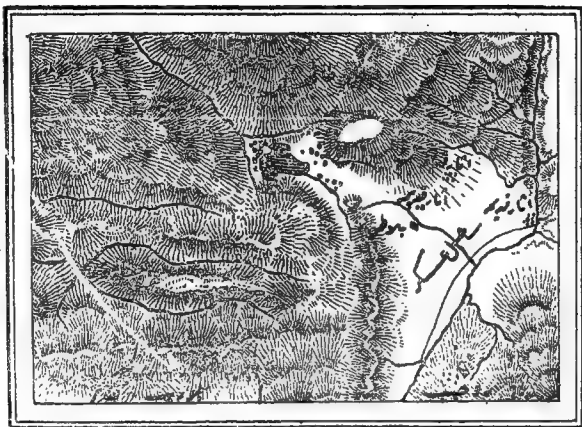
غير أن السامريين يشعرون بلذة والمجداب عظيمين من سماع هاتج المقامات القوية . ولا حاجة بنا للإشارة إلى الحالة الضيقة التي تدل على فقدان الكمال في اذواقهم السمعية . ومع ذلك فإن هذا التقدر كاف لهذه الأمة التي باتت معرضة لكل حومان . وزاهم قانعين بهذا التقدر مكررين عبارة ( كل حال يزول ) وهم يفتكرون بأن القرآن الالهي سينصر بهم وحدهم . بل هم يؤمنون بذلك تمام الايمان

— ٦ —

## قضاء مركز نابلس

### ١ - حوالي نابلس

حان الوقت الذي نمارق فيه نابلس القديمة وشكلها الجبري الشيع بالخفاء والكتمان . وقد احسنا بعدم احتمالنا لهواء وادي سيثهم المغنق . بل كان احتياجنا للابتعاد عن هذا المحيط الكثيف والمنعطفات زايدة بنسبة مضاعفة . وكنت اعاطب نفسي بقولي : لو لم تكن هذه الاحجار متوجة بتذكارات ماضيه فميتة . ولو لم ينح التاريخ كافة كنوزه الروحية لهذه الارض الحفية المستسلمة — فماذا تكون حينئذ حالة هذه الاراضي الصخرية الترابية ؟ بل ماذا تكون درجة انحطاطها وحرمانها من الثمرات ؟ ولكن معانقة السعادة الحيايية التي ستمنحها لهذه البلاد التذكارات الماضيه وأمتصاص الهواء الديني من هذه الافاق الشائخة قطرة قطره — هي من اكبر الملاذ والاذواق . ولم يكن شيء



تاپس وضو امیرا



اعظم للآتي من تسليم النفس لسياحة فكرية في مهب التمثل التاريخي . والانفاس وسط ذلك السكون الخيالي الحام منذ اصر فوق هذه الوديان وتلك الجبال وهاتيك الينابيع

وكنت معتقدا انني لم اعش في تامل مع انني مقيم فيها . وحينا كنت اتفرج على البلدة من اعلى شرفة في تزل ( الامان ) القام في قطلة مشرفة على سائر انحاء البلدة - كنت ( فلاويانيوليس ) تتجلى لي وسط الاشعة الذهبية من شمس الصباح بانها تستلقت النظر اليوم اكثر من كل زمان مضى عليها . ولقد كانت تمثل بصني خصوصا في جبل ( الصيال ) المرتفع امامي في الضفة الاخرى من الوادي مهارة الاساط من بني اسرائيل الذين كانوا منتشرين في انحاء . وكنت اسمع باذني كلمة ( آمن ) التي كان يادي بها رب الكايم بقلوب متجهة اليه اسباط ( Ruben ) وجم ( Tam ) ، عاسر ( Aser ) ، وزابلون ( Zabulon ) ودان ( Dan ) ، دناتالي ( Neptali ) . ان مناحيتهم التي كلت قلا جميع هذه الافاق تنمك في غر حيث تأخذ النجوم اغدسيه بل كنت لشراحيانا بان اساط سيمئون ( Siméon ) ولوي ( Levi ) ويهوذا ( Juda ) ونيساخار ( Issachar ) ويوسف ( Joseph ) وبيا بن ( Benjamin ) كانت تادي بالاشراك « آمن » بصوت ملؤه الاطاعة والتسليم . بل ان افراد الجمعية الاسرائيلية « Josué » اجعها كان يصفح بعضهم بعضا الرجل والمرأة والكبير والصغير والطفل وذلك مباشرة من حضرة يوشع . يكبر كبارهم ويتعون بتلاوة السور شاكرين من قلوبهم ومن احشائهم الاطاف الالهية التي لا تكاها فينصب عليهم حينئذ الغفر والغفران من السماء وتقرز آمنت تلك الطائفة العبرانية بالنعيم القيم

امتطينا الجيول من امام التزل وسلكتنا « الطريق الشرقي » وانا مشتغل الذهن بالعبرانيين . وبعد قليل كنت اودع للقبعة عن الشمال والشككة وعين الدفنة عن اليمين وهما بجالة ظل مبهم . ومن هنا انكشف امامنا وادي سيثم شكل صحراء واسعه . وكانت ارض يعقوب « Thamp de Jacob » تتجلى بعظمتها واتساعها في منفع غارزيم فجات حينئذ في نفسي هذه الافكار :

ما اكثر التذكريات الثمينة الملوقة بها هذه الاراضي ! فسلت تلك الاهوة القدسية التي كانت تهيم من هناك . والمياه البضية التي كانت تتدفق متلاذلة . والقراب المنبري الذي ينتفع له الصدر واستطلعت منها خبر الوقائع اضية فاجابتي قائلة :

ترك حضرة ابراهيم لوض « حان » وسار الى جبال كنعان . فر هنا وركز خيمة له تحت شجرة قديمة وبني ملة تحت هذه الشجرة تصحبه امرته وسائر افراد ميته . ولقد تقبل دعائه

الحار الذي خرج من قلبه في هذا المحل . فوجد الحق تعالى قومه بهذه الارض الى ان مضت السنين وكان حضرة يعقوب عانداً من بركة الشام فربقيرة سالم القريبة من هذه الاماكن وابتاع تلك المحلات فسميت هذه الاراضي « ارض اسرائيل »

لا تنفك اشعة الشمس عن ارض اسرائيل تحرق ما تصيبه بنورها المتهب . ولقد كان سكان انحاء نابلس يرون على الطريق وقد دافعت وجوهم الشمس فيكوننا بانهم احفاد (السيثيميين) القدماء في ذلك الموقع . ولقد كان في نظرهم معان «ندحة» وكلهم يشيرون باصابعهم الى هذه الارض ويقولون ان يقولوا ان اجدادنا السيثيميين اخذوا جدتنا دينا «Dina» ابنة يعقوب من هذا المكان وذهبوا بها

كانت الحوادث السابقة تنبث في ذهني فالتحليل تقيلاً يعرض فيه اولاً تأثر يعقوب ثم عناد السيثيميين واصرارهم عليه وفي نهاية الفصل ارى بعيني فرار « دينا » السيد

جئنا بعد مدة الى امام قرية « بلاط » فوقنا في جانب منبع لطيف . وحيثما كان مختارو القرية يقصون علينا انباء البلاء الذي اصاب القصة ويتكلمون عن انحطاطها وسفالتها كان فكري مشغولاً بامر الميثة فوق هذا المحيط واحتضان ماضيه قطع . ولما كنت افكر بحضرة يعقوب تواردت على ذهني مسئلة البر الذي امر بحفره هنا فكنت ارسل بصري للبحث عنه . ثم واصلنا السير فبدت امامنا في الجهة اليسرى قصبة صغيرة بيضاء ولكنها جديدة . فسالت طفلاً حافياً صادقه في الطريق عن هذه القصة . ولما قال بصوته الرفيع الزمان « عسكر » خطر ببالي حينئذ قصة صناعة اللؤلؤ . نعم ان موقع دير يعقوب هو في جوار سيشار (Sichar) ولم يكن يحظر ببالي ان سيشار القديس ستكون بشكل جديد على هذه الصورة . وبعد ان مكثنا هنا زمناً قليلاً اتبعنا طريق غارزيم نحو السين فوصلنا بعد قليل الى بئر يعقوب (Puits de jacob)

وبينا كنت داخلاً للدير الذي انشأه الروم الاورثوذكس فوق هذا البئر كان دماغى مشغولاً بالتذكرات اليسيرة . فتقرب منا راهب متقدم بالسن وقال لنا بصوت مرتجف اعتاد ان يخاطب به السامعين دائماً (ان هذا المحل معروف باسم (دير يعقوب) ونحن للسيحيين نسمي هذا المحل ايضاً (دير السامريين) ولا بد انكم قرأتم قصة السامرية (La samaritaine) في العهد الجديد فان المخلص لا ترك العالم اليهودي وجاء الى غاليله مرّ يوماً من الايام مع اتباعه التبعين المنهكي القوى من هذا المحل وجلس في جانب البئر قتل اتباعه الى بلدة (سيشم) لتدرك مآكلهم . فجات في ذلك الحين امرأة سامرية لتستقي من البئر فقال لها حضرة يسوع (اهلني ماء لاشرب) فقالت له انك يهودي وكيف تجبر ان تطلب ماء من سامرية ؟ ألا تعلم ان

اليهود والسامريين لا يخاطلون بعضهم ؟ ولما سمع المسيح كلام المرأة اجابها بقوله ( لو علمت مقدار النعمة الآتية لعرفت من هو الرجل الذي يقول لك اعطني ماء لاشرب ولكنت انتِ قطلين منهُ الماء ولكن هو يعطيك ماء الحياة ... الى آخر ما قال ) ( الفصل الرابع من الإنجيل يوحنا )

وقد كان الراهب يتكلم بجرادة وشوق ديني كثرة يتلو فصلاً من الإنجيل . وربما كان يضيف على ذلك شيئاً من الحواشي من عند نفسه وكنت ادخل الكنيسة وصوت يسوع لا يزال يرن في اذني وهو يقول للمرأة ( ان الذي يشرب من هذا الماء لا يعطش ولكن الذي يشرب من مائي لا يعطش ) . فاوقد الراهب المشاعل واتزلف الى البئر فاطلّيت برأسي على البئر فوجدت المشاعل كلها نجوم سقطت فيه فكان منظر المشاعل لطيفاً جداً فاطلّونا من ذلك الماء التاريخي فشرينا منه . ولا انكر ان ذلك الرحيق التاريخي قد اسكر الفكرة مني . وحينما كنا نتباعد عن الكنيسة والدير ونسير بين اغصان الزيتون كنت اشعر بضعف لا اقدر معه على تحمل التذكريات الماضية

كانت ذروة جبل الطور مشرفة عليّ من الجهة اليسرى وكانها رقيب يشمني بسكون وهدوء حتى نابلس

## ٢ = الاحوال العمومية في قضاء مركز نابلس

[ ١ ] - الموقع والنفوس - يقع قضاء مركز نابلس في متهى الجنوب من لواء نابلس وهو محاط من شاله بقضاء جنين ومن شرقه بلواتي حوران ومعان ومن جنوبه بلواء القدس ومن غربه بقضاء بني صعب . وتبلغ نفوس القضاء ٥٦٠٧٥ شخصاً منها ٢٧٦٩٦ رجلاً و ٢٨٨٨٢ امرأة

| القرى المربوطة بقضاء المركز |       | قرى                                    | دور  |
|-----------------------------|-------|----------------------------------------|------|
|                             |       | ٩٦                                     | ٧١٢٧ |
| دُور                        | الث   | قرى                                    |      |
| ١٠٧٦٢                       | ١٠٤٧١ | مديرة جماعين ( ناحية رسمية )           | ٤٥   |
| ٠٨١٨٩                       | ٠٧٨٧٥ | ناحية مشاريق عناوي ( ناحية غير رسمية ) | ٢٩   |
| ٠٤٥٦٤                       | ٠٤٢٨٠ | ناحية وادي الشمر                       | ١٥   |
| ٠٤١٧٨                       | ٠٤٢٥٥ | ناحية مشاريق جوار                      | ٠٧   |
| ٢٧٦٩٣                       | ٢٦٨٨١ | يكون                                   | ٩٦   |

اجرى عام ١٢٩٩ تحرير النفوس في عموم اللواء ولكن الوصول الى نتيجة منه امر مستحيل لاختلاط اوراقه وعدم تصنيفها وتوثيقها . وعام ١٣٢١ اجرى تحرير نفوس جديد فظهرت زيادة ١٤ الف شخص في النفوس . وعام ١٣٢٨ اجرى تحرير نفوس ثالث فظهرت زيادة ١٢ شخص . ويؤخذ من معاملات النفوس في عام ١٣٣١ ان المواليد كانت ١٢٣١ والوفيات كانت ١٨٥٩ وفي عام ١٣٢٩ ولد في جميع انحاء القضاء ٨٥١ ولداً . وبما يستلفت النظر قيود النفوس لعام ١٣٣٠ فان عدد المواليد زادت فيها ١٤٧٩ وذلك بسبب امكان اخبر عن للكتومين . وكانت الوفيات عام ١٣٢٩ (٥٩٨) وعام ١٣٣٠ (٢٧١) ولا ريب ان عدم التناسب بين هذه الارقام يظهر لنا درجة ابتعاد قيود النفوس عن الحقيقة وعدم اهتمامها بها

[٢] - المواقع التاريخية : جبلا غارزيم وعيال - يرى في المتاح الشمالي من جبل غارزيم او جبل الطور ( وارتفاعه ٨٦٠ متراً ) وهو احد الجبلين اللذين يتألف منهما وادي نابلس قلعة خربة على شكل شرفة كبيرة . ويطلب على الفطن انها من ايام الانباط طور البيزنسي (جوسيديان) ولكن نحن جدار القلعة مقدار متر ونصف وطرز انشاء الجدران يشير الى انها من آثار دهر تاليني اقدم من ذلك التاريخ

ويديعي السامريون انه لا يزال يرى صخر كبير في المبد الذي انشأوه قبلاً وسط القلعة الكبيرة . ويستدل من الآثار القديمة الباقي في انحاء مختلفة من القلعة انه كان على جبل غارزيم كثير من الدور والمآوي . ويدعون انه في الزاوية الجنوبية الشرقية قدام حاضرة ابراهيم بتقديم حاضرة اسحق قرباناً له . ويرى من خدوة جبل غارزيم منظر بديع جداً . ففي الجهة الشرقية صحراء ماخنة المحاطة بتلال صغيرة ومن وراء ذلك قرى عسكو . وكفر قليل . ورواسين وسامه وببيت دجن . وروجيب . وعودته . وعلى بعد ٥٠ ذلك جبل علاد وجبل اوش الحكام ما به لما الجهة الشمالية فيسرها جبل عيال . ومع هذا فانه نحن من بعد تقرييق جبل الشيخ من سواد واذا كان الهواء صافياً يرى جبل الكرمل . به النداء العرب

اما جبل عيال او سيليه ( وارتفاعه ٥٠٠٨ ) فيقع في الجهة الشمالية من نابلس . ولما النظرة التي ترى من ذروته فهي اكتر اتساعاً من منغرة غارزيم . فالواقف على قمة الجبل يرى عن يمينه كاه جبال غاليه من الكرمل حتى جبل جلبوع وفضلاً عن ذلك فانه يرى عن يمينه كاه من هذا جبل الشيخ وقصبة صفد . ويمكن تقرييق سواحل البحر الابيض من الجهة الغربية وجبل حوران من الجهة الشرقية . وفي الجهة الشمالية منه تقوم على تلة قرية ( طلوزه ) التي دعاها الندماء تيرزه والتي كانت عاصمة لحكومة كان اسسها اليهود في الجهة الشمالية لمدينة

دير بنر يعقوب - يتناقل النصارى ان حضرة عيسى عليه السلام كان وعظ امرأة سامرية من نساء قرية عسكر ثم وعظ السامريين في نابلس ولهذا فان المسيحية تقدر هذين المحلين . ويروى ان حضرة يعقوب عليه السلام لما جاء مم اسرته من الجزيرة مهاجراً الى فلسطين وقف مدة امام قرية سالم داخل قضاء جنين وابتاع من ( همنور ) والد ( سيجهم ) شيئاً من الاراضي . ثم انشأ بين قرية سالم وبلدة نابلس وعلى بعد نصف ساعة من البلدة الاخيرة مبدأً لله وحفر بئراً وهذا وجه تسمية الدير . ويروى انه لما حانت وفاة حضرة يعقوب اوصى باملاكه في المزارع الجنية القائمة بين جبلى عيال وغازيم والتي تسمى ( صحراء يعقوب ) الى ولده حضرة يوسف عليه السلام

فالدير اثنى . لأول مرة من قبل الانباط ( هملن ) عام ٣٥٠ م وبشاقب الازمان خرب ثلاث مرات وتجدد بناؤه في كل مرة . وقد باشر الروم الملكيون بتمجيداته الاخيرة منذ ثمان سنين بموجب فرمان اعطى لهم من الباب العالي . وقد صرف على التمجيدات التي لم تتم بعد مقدار سبعة آلاف ليرة جمعت من الاعانات . ولم يتم من البناء سوى الدير الذي يسقى « بنر يعقوب » ذاته وقدماً من الكنيسة الخليصة الزيتية . ويجري الماء بصورة دائمة من الشمال الى الجنوب في البئر الذي يبلغ عرضه مترين وعمقه ٣٠ متراً . وقد رسم مصور الدير الكبير « فرانكيا » انندي احد اركان نظارة النافذة اليوم والذي كان مهندساً للنافذة في القدس . ولا يزالون في حاجة لشدة آلاف ليرة على الاقل لتطبيق هذه المصور حرفاً بحرف . وقد كان يزور الدير في كل عام قبل الحرب زائرون وروسيون يتراوح عددهم من الفين الى اربعة آلاف يدفع كل واحد منهم اعانة من فرنك الى خمسين فرنكاً . وقد كتبت واردات الدير عام ١٩١٢ « ٤٠٠ » ليرة ومصارفه ٢٨٣٩٩ فرنكاً

ويبلغ على اقلن ان الجمعية الفلسطينية المعودة في روسيا قد قامت بمداوة مالية كبرى في سبيل تمجيداته هذا الدير . وعلى بعد ١٦٠ متراً في الجهة الشمالية من بئر يعقوب مقام نبي الله يوسف عليه السلام . وقد جاء بصراحة في الكتاب المقدس ان اولاد اسرائيل نقلوا بقية عظام يوسف عليه السلام من مصر الى هذا الملح القدس

[ ٣ ] - المعارف - في قضاء مركز نابلس ٥٣ مكتباً ابتدائياً للذكور منها اربعة غودجات ( غونه ) في قسبة نابلس . وفي مكاتب الذكور « ٧١٢ » طالباً . وعلاوة على ذلك سعي المركز لثلاثة مكاتب ابتدائية للاناث وفيها ٤٠٠ طالبة تقريباً . وقد ظهر لنا من التفتقات التي اجريناها انه نقص ٢٠ في المئة من المداومين على المكاتب والسبب في ذلك الفقر واضطراب الاطفال لاعمل ليكسبوا قوتهم

وعلاوة على مكاتب الاناث الثلاثة في نابلس فقد اسرفها مكتب حضنة افتتح



قبل سنة ونصف من واردات المعارف للحلية تحت عنوان مكتب الآلات الليبي . واعتباراً من مارت في هذه السنة تحول الى مكتب حضانة وجعلت ميزانيته من المحاسبة الخصوصية . وعدد الطالبات في المكتب المذكور ( ١٠٠ ) عشرون منهن داخلات يتعلمن ويطمعن بحائاً . وقد كان حتى شهر مايس ست بنات داخلات باجرة معينة . غير ان ادارة المعارف اخبرتهن من المكتب بسبب تقدمهن في السن على بقية الطالبات . ويمكن لكل ولد يتراوح سنه من الاربع سنين الى الستة ان يدخل مكتب الحضانة سواء كان عملاً او ابنة وامرأة التدريس الليلية ١٥ ليرة عثمانية ويؤخذ من الطلبة النهارية اثنا الاغنياء بحري كل شهر . واند احدثت مشكلة استيفاء الاجرة عن الطلبة النهارية تأديراً سيئاً فاضارت كليات من تلميذات العام الماضي تترك المكتب والخروج منه . ومن الضروري الاشارة الى لزوم اتزاع زيادة اسكوة المستحقة وهي جعل التعليم الابتدائي مجاًاً . والغاء استيفاء الاجرة عن الطلبة النهارية حتى تعود الى المكتب الرغبة الاولى . ولقد سمعنا مديرة المكتب تشكو من فقدان الآلات والادوات التدريسية اللازمة لقن الحضانة وانها بسبب ذلك تلاقى صعوبات حمة باداء وظيفتها وهي ترجو المساعدة برسال اهم هذه الآلات والادوات

اشتهر التابلسيون بيلمهم للعلم والعرفان . وفي الحقيقة ان مدينة نابلس ارسلت حتى الآن ٣٠٠ طالب من اجناتها الى المكاتب العالية والثالية في استانبول وبيروت ومصر واوردوا . ولقد اصبحت الرقابة المستحقة مستحكمة بين اولياء الاطفال في نابلس برسال لولادهم الى المكاتب الكبيرة لا كآل تعليمهم وتحصياهم ولا يمكن يده المناسبة ان امنع نفسي عن اظهار الملاحظة الآتية :

ان معارف القضاء منحلة جداً فهي تحتاج لاصلاح عاجل . واتقد خصص في الميزانية الخصوصية مبلغ ( ١٢٠ . ٦ ) غرشاً لمصارف المكاتب الابتدائية في القضاء ولكن باللاسف لم تحصل فائدة من صرف هذه المبالغ . فاذا جعلنا المكاتب الابتدائية المقولة نوعاً ما على حدة وخرجنا للنظر في مكاتب القرى يراجع المقتش عليها وقد امتلأ حزناً ولسافاً . فيقال ان عدد المكاتب في القرى ٤٩ ولكن ليس من مكتب فيها يقوم بوظيفة التدريس والتهديب . ويمكن ان يقال ان كافة المعلمين للمكاتب المذكورة جهلة بمعنى الكلمة بل هم عشاق الراتب . انظر الى مكتب قرية بلاط التي يبلغ عدد نفوسها الثلاثة فأنك لا تجد فيه اكثر من ١٥ - ٢٠ طالباً وفي مكتب قرية عكر خمسة اولاد . وفي مكتب قرية سبطيه وقوره ( ٥٠ ) تلميذاً . اما في قرية سلفيت التي تبلغ نفوسها الثلاثة الآف فلا يوجد في مكتبها الابتدائي للاناث اكثر من

سبع او ثمانى بنات . ولقد افتتح المكتب في قرية كفل حارس منذ ثمان سنين تقريباً ولا يوجد الآن في القرية طفل يقرأ او يكتب . وفي قرية (ديستيا) مكتب يتراوح اليه ١٠ او ١٥ طالباً ولكنه بناه صغير قذر منحط جداً . وحاصل القول ان حالة المكاتب الابتدائية في القرى النابلسية التي طفتنا فيها - مؤلة ومحنة جداً فعملوها جهلة جهلاً مطبقاً فلا قوة ولا استعداد ولا اهلية فيهم لتعليم القروي وتهذيب اخلاقه . وعلاوة على ذلك فان تأخر الرواتب على المعلمين منذ اشهر دعاهم الى اغلاق المكاتب والاشتغال بالبيع والشراء للقيام باود انفسهم . فوضاً من ان نحدد انفسنا ونفتح مكاتب منحلة قدره سافلة مثل هذه المكاتب ونصرف عليها سائة الف غرش وكسور - يجب ان نغلق كافة هذه المدارس ونجهد بان نفتح عوضاً عنها ثلاثة او اربعة مكاتب ابتدائية بدرجة غونه بشرط ان تكون ليله ونسلمها لايدي اساتذة افاضل خلوقين ارباب معرفة واقتدار . فاقروى لا يستفيد اليوم من التسعة والاربعين مكتباً المفتحة ولا ريب ان المكاتب الليلية المنظمة التي تفتح في اللغات الكثيرة النفوس في القضاء يستفيد منها الاهلون علماً وتهذيباً . واذا لم يكن كذلك فلا معنى لتفتح الميزانية للمالية الخصوصية وتكليفها المصارف الزائدة

- ٧ -

## حين المرور من سباسبه

اتينا سفراً الذي امتد هذا اليوم يضع ساعات . ولقد وجدنا في هو التزل الالماني الكثير انساً بسكونه وارتياحاً بنفعاته الرابطة واشعرنا بذلك اكثر من كل حين . حتى كانت الارائك الحربية لا شيء . هناء بجانب قاء الراحة . وبيننا كنا عارقين في رؤيا محروقة في الوقت الذي آن لنا ان نفارق فيه هذه البلدة تمام المفارقة فقد كنا نستعجل بلاصوت ولا جلبة لركوب المركبة التي كانت واقفة امام باب التزل ثنتنا الى محيط آخر . اخذنا نفارق تدريجاً دور نارس النازقة في سباتها بين اغصان شجر الزيتون واوراق الصبار . ثم اخذت هادتها البيضاء تبعدها ثم فرتنا منيرة البلدة مارا ودخلاً . وكانت مركبتنا متبعة في سيرها نحو الشمال من تلمس طريق الوادي المتدلي الى يافا . وكانت تسير بالجهة التي يمكنها ان تفضت عدة ساعات بعد الهامجة . فاخذت الشمس تعدد بارسال اشعتها المحرقة البيضاء التي كانت تركي نبعثاً غير مرئية في الوادي . ولا ننكر ان الوادي الذي قطعناه كان جميلاً جداً .

ولكن هذا الجمال البهيم لا يدركه الا شعور محتمل او فكر ملمم . بتبدلات هذا الاق في غير الزمن الذي وجدنا فيه . ولا زار ( بيروني ) محيط نبلس في هواء ثقيل قال فيها « لو لم تكن سحب الشتاء . وامطار ذلك المحيط الحالية من الرحمة - لكانت نبلس جذابة ( Charmante ) جداً . انني اخشى ان خيال لوبي للون يفرق هذا المحيط الناري الحالي من السحاب والطر فيبحث عن جاذبية نبلس في غلات بعيدة منها

ومع هذا فاني اعترف بان شاعر ( غاليه ) قد وجد وادي الرعيان هذا ساكناً وجذاباً . وقد بذل جهده بجاس ليصف لنا حالة اشجار الزيتون القديمة العمر . وحالة المياه التي تجري هنا وهناك . وكذا يقول ولم يكن في هذه الطريق لا قرية ولا دار فالسكون سائد على جميع الانحاء وربما يصادف الانسان احياناً راعياً يسوق قطع غنم . ويرى الناظر اطواراً في المزارع شيئاً احرار ( زهر الانبياء ) Bleuet وقد تفتحت الالام وتوالت عن بعد خروجات صغيرة . نعم ان لوبي لم ينجح قراءه بما كتبه فقد قطعت مراكبتنا ساعة بسيورها ولم اشر بشيء به كسر السكون المستولي غير ان قطعاناً من الغنم كانت تتقدم بهدوء . وكانت حزمات من الاشنة المروقة قائمة مقام الازهار اللطيفة . وليس في ذلك شيء مشر . وكان ير حينا عاز من القرويين او مركبة تقل مسافرين الى نبلس فتحدث ضواها مدة قليلة ثم تتقدم حة . وبينما كنا نحن انظر في البسة بني البشر في هذه البقة خطر يالي ( لوبي ) وتذكرت ما يديه بجاس وهو يقول :

ان سكان الارض المقدسة قد اكتسوا البسة توافق المحيط فان الساكنين في الصحاري يلبسون ابيسة رمادية مع ان الذين يعيشون حول نبلس يكتسبون البسة تلائم ازهار المحيط الملوثة »

وحقيقة ما يقوله لوبي . فقد كانت هذه الحواطر تمر على فئتنا حينما كانت تظهر علينا من الجهة اليسرى من بين الروابي المرتفعة قرية ( ريفيديه Réfidié ) ثم قرية ( بيتونز Beïtounz ) ثم ( بيتايا Beïtibia ) ثم تختفي بعد قليل وراء الروابي الصغيره . وكانت قصة ( زاماتا Zamtata ) تتبادر من نظرها من الجهة اليمنى

مضى على خروجنا من نبلس ساعة من الزمن فاضطربنا للانخفاف قليلاً عن الطريق المبد حينما قربنا من مجرى ماء قديم فبدأنا نتبع جهة الشمال الشرقي في سيرة . فرت من امامنا على الجهة اليسرى وعن مسافة طويلة قرية « دير شرف » ومرت علينا من اليمين عين « ناقوره » من بعد نصف ساعة تقريباً وبعد مدة قليلة تراءت لنا قصة سباسبته المدفونه وسط اشجار الزيتون

على رهوة عالية . فاضطررنا لتترك العربى كي نتسلق تلك الزابية فصل الى القصة فحشياً مقدار ربع ساعة تقريباً في طريق ضيقة وحجرة والشمس المائلة للغروب تتبعنا بأشعثها الصفراء من ورائتنا . وقطعنا عدة منحنيات . وما كدنا ندخل القصة حتى تبدلت للالحة التي رأيناها فيها عن بعد مقام التبدل . فداخلتنا الحيرة وخصوصاً ان ماضى سياسته المظلم لا يزال ذكره يرن في آذاننا

« كان يوربام **Ierubéam** » احد ملوك بني اسرائيل نقل عاصمة ملكه من شيشم الى تراسي وهي قبة ( طلوزه ) اليوم . ثم نهض احد اعداء السسمى « اومري **Omri** » الذي تملك من عام ( ٩٢٨ - ٩٢٠ ) قبل الميلاد وابتاع من سومر (**Somer**) الزبوة التي يملكها وهي رهوة سمرون « **Sémeron** » فاشاد فيها قبة يانظ اسمها باللسان العبراني شومه رائم « **Schoméraïm** » ونقل الى هذه القصة عاصمة ملكه من تراسي التي خربت . ثم صار اسم هذه القصة في السنة اليونانيين ساماريا « **Sémaria** » واصبحت ذات شأن يذكر مدة من الزمن في الامم الحكومة الاسرائيلية حتى ان اسم شوميرائيم انتقل الى سائر مقاطعة شيشم . وتولى الملك في « ساماريا » بعد اومري للملك « آخاب » ثم « ثوقولياس » ثم « جورام » وقد جرت منا حروب معروفة مع ملك الشام « به تاداب » سالت فيها الدماء . ولقد هاجم هذا اوكز البديع اسرحدون « **Asvaraddon** » ماث بابل ولسكندر الكبير ملك ماكدونيا . ثم اخذ « هودود » الكبير بتجديد ما تخرب في هذه القصة وزينها من جديد . واقام فيها معبداً جليلاً . وسى هذه القصة « سياسته » الدال على معنى « اوغسه »

حينما كنا نعهد الى هذه القصة متساندين وقطع طريقاً اشبه بطريق الماز . كانت عاصمة السلطنات الزائلة تترك في ادمتنا ولا ريب تذكارات ثمينة جداً

اما اليوم فقد خرب كل شيء . فيها لم يبق على طرفي طريق القصة الضخمة سوى غرائس « الصبار » والقصة عبارة : عن باحات ترابية خالية تلعب فيها اطفال بين ارجل الابقار . . . .  
أكواخ من التراب بلا نوافذ . . . فضلات السكان منتشرة هنا وهناك . . . جيوش من النهاب ملأت الارض والسماء والهواء . . . لم يبق في هذه البلدة القديمة التي كانت ذات ابهة وعظمة قبل ثلاثة آلاف سنة - شيء يدل على ماضيها وسابقها . ولو لم يعثر الداخل اليها على انقاض عدة معابد مبشرة وعلى اعمدة متكسرة وملقاة هنا وهناك - لكان من السهل المسارعة بانكار التاريخ المظلم لهذه البلدة

كان وصولنا الى القصة حادثة تستلفت النظر فجاء مختار القرية وشيوخها . ثم وصلت

كتة من الاهالي مسرعة من محلات حصادها . واتصل الجبر بالاطفال فالتفتوا حولنا . وكان الصغير والكبير منهم يرمقنا بنظراته التي كانت تقارح ما بين نظرات مستهم وفطرات خائف مستنكر . وكان هؤلاء الذين لم يروا وجه زائر منذ زمن بعيد ينظرون الى بعضهم

كان منظر سباسبه الداخلي محزناً جداً . وكنا نؤسل ابصارنا الى المحلات التي تستحق المشاهدة والامعان الى ان وجدنا نفسنا بعد مدة جزئية امام جامع « النبي يحيى » . كان هذا الجامع قديماً كريمة « Saint Jean Baptiste » فما اعظم بتم هذا المحل الذي يحسب من اشهر آثار فن الهل في العصر الثاني عشر . فني قسم مظلم وعن من الباحة المطلقة بالاحجار مكتب القصبه الابتدائية وقد اخذنا هناك كمي لا يرى . وفي الطرف الآخر من الباحة مغارة تزنا اليها بشرين درجة وهناك حضرة يحيى في سبائه الابدبي

ثم ذهبنا بعد قليل الى محل يشبه طبقة تحت الارض حيث توجد اعمدة كثيرة ما بين قائمة ومائلة . فركنا امام هذه الآثار الباقية من الامم ( هيرود ) بل كنا نشعر بحجرة الحبل التي استولت على الشمس التي كانت تقرب من بعد منا . ومع هذا فان سكان القصبه كانوا ناعمي البال حادني الفكر . وكان يتجلى من نظراتهم ان لاهلاق لهم مطلقاً باضي القصبه التي يقطنونها . وان انقاص للمبد القديم لتشتكي بدموع اليم من وراء جدران اتخذت مربطاً للابتكار وعشراً للصيوانات . ولا انكر على القاري انني شعرت بلزوم تباعدي بسرعة من هذه العاصمة المشكودة الخط فلسنتنفي لطريق صعبة في الهبة الغربية من القصبه وتدهورت منها الى العربية التي كانت تتظفراً من بعيد . وما كدنا نصل الى مركبتنا حتى ادركننا الليل بجلوله تدريجياً واخذت العربية تسير في طريق رديئة وحجرة . وكان قصداً الوصول الى طريق يافا حتى نتوصل منه الى طول كرم . وبعد ان قضينا ساعتين او ثلاثة في ظلام بين اشجار الزيتون تمسكنا من الوصول الى الطريق . وكنا لا نرى امامنا سوى طريق ظلام ومشة تمتد الى محولات . وبعد مدة ظهر لنا نود ضئيل فقالوا هذه قرية ( حنبة Anehta ) فاصبعنا بذلك على قرب من ( طول كرم Toum Kerm ) ولم ينقض على ذلك ساعة من الزمن حتى وصلنا الى القصبه التي ظهرت لنا بشكل غريب جداً . ولا القينا بانفسنا في غرفة التزل الذي تهب منه روائح شي . من السريج مع قليل من روائح العفونة والوسخ وحاولنا ان نزيل ما اصابنا من العناء . بعد سفر خمس ساعات او ستة - لم نجد وسيلة سوى تشييع الليل صعبة تلك الهوام التي كانت تصطاد حول ضيوف القرية بدرجة لا نحمد

- ٨ -

## طوله كرم

## ١ - موقع القصبه . منظرها . داخلتها

لا يمكن ان توجد في منطقة شومه واثيم قصبه ذات هوا وضياء قد ( طول كرم ) وان  
وسعة هذه القصبه يشبه الجنة باتساعها بنسبة سائر البقاع الآهله من هذه البلاد التي اندست  
بين الادويه . وان قصبه طول كرم الصغيره الممتدة من الشمال الشرقي الى الغرب الجنوبي تشبه تماماً  
مصيفاً لطيفاً . فان صحراء نائية الازجا . تمتد ساعات متعددة قد انبسطت امام هذا القصبه فاصبحت  
حديقة طليعة لها . ومن وراء ذلك يرسل البحر يزرقته وفتحته تحياته وسلامه من بعد .  
فاذا وقعت في اي نقطة من طول كرم واطلقت نظرك في انحنائها لا تجد امامك من اي جهة كانت  
مانعاً يحول امام عينيك او يوقف خيالك على حد معين . ويستدل من دور القصبه التي بنيت بعناية  
واهتمام من الاشجار البيضاء . وسقت بالآب ( القرميد ) الاحمر ان عمر القصبه يسلم الثلاثين من  
الاعوام . اما الطريق الموصل الى محطة السكة الحديدية القائم على بعد عشر دقائق في الجهة الغربية  
منها فانه يستلقت الانتظار تماماً بنظافته وحسنه . وورعاً عن هذه اليبسة اللطيفة في قصبه  
طول كرم فان القلب يتأثر من حومان هذه البقاع من الاشجار ومن قلة المياه فيها بل رغباً عن  
منظرها البديعة التي ترى من خارجها فانك تسمع من داخلها اصواتاً ثنادي ( ما لشد تقري وما  
اتمس حظي ) وهذه الحالة تتجلى تماماً في حوائتها الخربة وفي نواحي سكانها البعدين عن المدينة  
ومع هذا فانه يشعر بان في القصبه يدأ نظيفة ومطاعة تعمل ما يلزم . ومن المناظر المستحسنة  
( دار الحكومة ) القائمة في منتهى الطريق الوحيد في الشمال الشرقي من القصبه والدور اللطيفة  
المفردة القائمة في الجانب الشرقي من الطريق الذي لا يتجاوز طوله الخمسة دقائق وهو عرق الحياة في  
كافة طول كرم . وان كافة حوائت طول كرم وقنواتها وباحتها الصغيرة واسواقها التي تقام صباحاً  
ومساءً هي في النقطة المتوسطة من هذه الطريق . وفي منتهى الطريق من الجهة الاخرى القصبه ينهض ( جامع  
الشيخ علي المغربي ) وهو الحد الثاني لطول كرم . وتعلو مأذنة الجامع البيضاء نقطة الجلالة بأحرف  
معدينة وكانها باب صديقي يدعو اليه بصورة دائمة كافة سكان القصبه الذين لا يتجاوز عددهم الثلاثة  
آلاف شخص . ولقد استبست شي . من الاشجار والنباتات الجديدة في علات متفرقة من هذه البلدة

الصغيرة التي لاتتأرقها الطافة والاعتدال . فكأن خضرة هذه الاشجار ونضارتها خير تسلية لطيفة للعبة المعلقة في هذه الجبة . ويرى الناظر ان اهلي طول كرم مابين صغير وكبير يذهبون ويحيثون مساء كل يوم على الطريق الممتد بانحاء قليل الى محطة السكة الحديدية . وهم يعتبرون صفيح القطار مبشراً بقدومه او معلنأ لقراقه افضل بشاره بالحياة . فبناء المحطة وعمرن الماء الكبير المدور الاسود في المحطة والعربات المنتظرة دائماً وراء بعضها . . . بل الحالة المعدنية باجمعها هي منطاطيس الحياة لطول كرم . ولقد افصح فريق من ( الاشكتازيين ) الذين جاؤا من محلات مجهولة لما من روسيا او من رومانيا عدة ملام ( بارات ) صغيرة بشكل اكواخ وهم يجذبون اليها روح الشباب في طول كرم . فاذا كانت الليلة مقمرة واخذت ترسل النجوم على الارض اشعة اللاسيه من القبة الزرقاء يصبح السير على طريق المحطة والنظر الى عاسن طول كرم الصدفية ومشاهدة بيوتها المشرقة - من العطف حالات الذوق الجبية

وان الخط الحديدي من اهم العوامل التي يحفظ الحركة الدائمة في طول كرم بل هو العامل الوحيد فيها . وان الدخان الذي يخرج من مدخنة القطار ويجعل احياناً فوق هذه الباحة سحابة سوداء هو بخور السعادة تقصبة طول كرم . بل تلك للدخنة هي البخرة الثينة التي لانظير لها . وان طول كرم مدبونة للقطار بما حدث فيها من التجدد بنسبة القرى المائلة لها وبما تجدد فيها من آثار العمران . ومع هذا فان طول كرم ذات طالع حسن فقد كان لها نصيب بالحصول على عدة ايد عاملة اوجدت فيها محرراً تجارياً يخرج دائماً الى قصبة طول كرم ماء براقاً لطيفاً ومدت فيها اقية معدنية امتدت في انحاء مختلفة من القصبة . . . اليست هذه الآثار دليلاً صريحاً على تلك الهسم ؟

ومن آثار تلك الايدي الفعالة في القصبة : المصل الوطني لصنع السجاد . ومستشفى البلدية والمكتب الزراعي الذي ينشأ فيها . ومكتب النمو للذكور . ومكتب الاناث

تأخذ الدور التي تنشأ من جديد في طول كرم اشكالاً ظريفة ولطيفة . وان الحركة التي ظهرت في القصبة تعدل الاذواق فيها تدريجياً . وبهذا الاعتبار فان طول كرم سترتقي في مدة قريبة درجات عديدة فوق جاراتها من اقربى . بل ان طول كرم تشبه ابنة ماهرة ذات حركة دائمة قد جلست في حضن والدتها نابلس وبقراً الناظر في عينيها منذ الآن عدم الطاعة والانقياد بعد سنين قليلة لوالدتها الطاعنة في السن وكلها تقول لها منذ الآن ( انني في حاجة لحسن سنين او عشرة حتى اصل لدرجة انسى فيها نابلس الاختيار التي مضى عليها الوف من السنين )

## ٢ - الاحوال الصومية

[١] - موقع قضاء بني صعب وحدوده - يقوم قضاء بني صعب في الجهة الجنوبية الغربية من مركز اللواء ويمحده شمالاً قضاء حيفا وجنوباً القدس وشرقاً قضاء جنين وناحية جماعين وغرباً البحر الابيض

ويقصدون نفوس القضاء ما بين ذكور واناث (٣٩٠٢٨) منهم اربعون شخصاً ما بين سامري ومسيحي والباقي مسلمون . والثلث من اراضي القضاء جبلية مشغولة باشجار الزيتون والثلثان الباقيان سهول منبسطة صالحة لزراعة الحبوب . ومركز القضاء قسبة طول كرم المرتفعة عن سطح البحر مائة متر والبعيدة عن نابلس مركز اللواء من الجهة الغربية ٢٧ كيلو متراً . وتقوم هذه القسبة على طريق نابلس وإفا المبددة وتبعد عن إفا ٢٦ كيلو متراً

[٢] - النفوس - تعتبر النفوس الصومية في قضاء بني صعب على الوجه الآتي

| ذكور  | اناث                  |
|-------|-----------------------|
| ٥٩٨٨  | ٥٢١٤ ناحية وادي الشير |
| ٦٥٠٣  | ٦٦٨٣ ناحية بني صعب    |
| ٥٩٠١  | ٦١١٠ ناحية الشعراوية  |
| ١٧٨٩٢ | ١٨٠٠٢                 |

واذا نظرنا للنسبة بين الوفيات والمواليد نجد ان نفوس القضاء تتزايد شيئاً قليلاً فكانت للمواليد ٣٠٠ عام ١٣٣٠ مقابل ١٦٠ وفيات وكانت المواليد ١٢٠٢ عام ١٣٣١ مقابل ١٩٩ وفاة . وعمر سكان القضاء مسلمون ما عدا عدداً قليلاً لا يتجاوز الخمسة والعشرين

[٣] - امور البلدية - توجد تشكيلات للبلدية في هذا القضاء الذي تشكل منذ عشرين سنة تقريباً وتتراوح وارداتها السنوية منذ خمس سنين ما بين ١٠٠ و ١٢٠ ألف غرش . واهم الموارد المذكورة في ميزانية البلدية ما يأتي

|       |                                   |
|-------|-----------------------------------|
| غروش  | في عام ١٣٣١                       |
| ٢٥٠٠٠ | رسوم السوق في الاسا كل            |
| ٢٠٠٠٠ | واردات بيع الماء وقيمة الاشتراكات |



|                                |       |
|--------------------------------|-------|
| الاسواق العمومية ورسوم الارضية | ١٠٠٠٠ |
| رسوم الخيول والباج             | ١٤٠٠٠ |
|                                | ٦٩٠٠٠ |

وقد جاء في قسم المصرف من ميزانية عام ١٣٣١ انه خصص ربع واردات البلدية لرواتب مأموريها وخصص الربع الآخر للتنظيف والتشوير واقتراح الطرق وتعميرها واشتراء العقاقير الطبية ورش الطرق بالماء . اما الرعيان الباقيان فقد خصصا لمصارف جزئية ولاعفاء الترض الذي عقد في حينه وللمظاهرات الرسمية وللمناولة الفقراء .  
وقد توقفت البلدية في طول كرم للقيام قبل ست سنين باعمال وخدمات مهمة جدير بالذكر والشكر :

قد كان اهالي القصبه يلاقون صعوبات ومشاكل عظيمة بتدارك الماء واستحضاره اذ لم يكن في القصبه سوى مياه الآبار وكان استخراج المياه من الآبار مشغلة دائمة لمن يحتاج اليه فكانت ترى الاهلين مزدحمين حول النبع للاستقاء منه بداعي ان مائه جيد وبسبب الازدحام والحلبة تكون تحت اوساخ واقدار . وكان ثمن الماء يزداد بنسبة الربعة فيه . فكانت الحربة تباع ببشك احياها . وقبل ست سنين نجحت البلدية بفكرة استخراج الماء النبع وتوزيعه على البلدة صافياً نظيفاً خالياً من الشوائب والافساخ فاستحضرت محركاً بخارياً بقوة عشرة حصنة واخرجت الماء النبع الى حوض كبير مصنوع من الحديد . وبلغ اتساع الحوض ٢٠ متراً مكعباً أو يستوعب ٢٦٠٠ تنكة وتتوزع المياه المجمعة في الحوض الى الدور بقساطل حديدية . ويؤخذ من الدار التي تصرف يومياً اربع تنكات نصف مجيدي ومن الدار التي تصرف ثلثي تنكات ثلاثة ارباع المجيدي . ولقد صرفت البلدية على هذا الامر ( ٨٠٠ ) ليرة ولكنها جمعت امثالها حتى الآن . فبهمة قائم مقام همام ورئيس بلدية خير انقذت صحة القصبه وازيل احتياجها الماء بصرف جزئي لا اهمية له

[٤] - المعارف - احوز قضاء بني صب في مسئلة المعارف . ركز متمازاً بين سائر الاقضية . فاهالي القضاء مياون جداً للمعارف وبلغ عدد الطالبة المداومين على مكتب التسونف المذكور في طول كرم ٢٥٠ طالباً . واكثر هؤلاء الطلاب من انهاء اتمرى المعاصرة حتى ان خمسين او ستين طفلاً منهم يبيتون في الحوانيت القاعة تحت بن . لمكتب ويحضرون الى المكتب نهراً . واجرة كل حانوت من ١٠٠ الى ١٢٠ خرشاً ويبيت في الحانوت الواحد خمسة او سبعة . والسبب

الذي يدعو ابنه . القرى لتحمل هذه المشاق رغبتهم بأكمال التحصيل الرشدي . فظهر من هذا ان الحالة تستلقت النظر وتستحق التحسين والتقدير . ولما كان رئيس البلدية الحالي وهو العامل المؤثر في حياة القضاء السومية يتكلم عن لزوم لنشاز المعارف وقد سمع لنتقادي على مبيت الطلبة في الحوانيت القذرة التي ليس فيها شي . من شروط الصحة اجابني بقوله : ( اننا عارفون بمضرة ذلك . ولقد كننا انشاءً من سوال المعارف المعالية محلاً يستوعب ٣٠ سريراً وكنا عازمين على اسكان الطلبة القرويين في هذا العمل مقابل اجرة جزئية ولكن لما ضمت الولادات المعالية الى المعاسبة الخصوصية ولم تبق لنا صلاحية للعمل وقف هذا العمل للجيد دون ان يتم كما وقف غيره من الساعي والاعمال . وهذا هو امامكم البناء الذي كان يشاد ليكون منزلاً لهم وهو لا . الطلبة لا يزالون يبيتون في الحوانيت المضرة بالصحة فاذا اسفغتمونا على انقام هذا التثبيت المفيد تصنعون جيداً »

( المكتب الزراعي ) - وهذا البناء الذي امامكم هو مكتب الزراعة في القضاء فقد ظهر لعالم الوجود بعد ان صرفنا عليه الفايعة تقريباً . وابتعنا له في جانبه ارضاً تبلغ مساحتها خمسمائة دوئم تكون غرضاً زراعياً . ولقد كان بالامكان ادارة هذا المكتب على قدر الاستطاعة بواردات المعارف المعالية التي كانت تبلغ ١٦٠ الف غرش . ومنذ وضمت المعاسبة الخصوصية يدها على هذه الواردات لم يمكن اخراج هذا العمل الى حيز الفعل مطلقاً ومن الضروري إيجاد طريقة لحل هذه المعضلة

( مكتب السجاد ) - افتتح هذا للمكتب قبل سنتين فيمكن لكل ابنة تبلغ السابعة من العمر ان تدخل هذا المكتب . ومعلمته امرأة مسلمة من ازمير ومعاشها ٥٠٠ غرش ويقوم زوجها بجائناً بوظيفة الرسم والصباغ في للمكتب . وفي المكتب معاونة براتب ٢٠٠ غرش وخادمة براتب ١٠٠ غرش . وقد صنع المكتب حتى الآن ٣٠ سجادة وهذه السجادة الكبيرة البسطة امامكم قد ابتيحت منه بثلاث ليرات . وقد كان ربح المكتب منها ايرة واحدة قيدت في واردات المكتب . وتستحضر للمواد الابتدائية للعمل من الارباح التي تحصل

وينحصر الميل للمعارف بمرکز القضاء . ومع هذا فان القرويين يدخلون بشوق في المكاتب الابتدائية . مفتحة في الناحية القضاء . ويبلغ عددها خمسة وعشرين وهي لا تزال على غاية من البساطة والابتداء . حتى ان مكتب قرية ( عبتا ) الذي لا يتجاوز الاستفادة منه درجة البساطة الزائدة ترى بين جدرانها اكثر من تسعين صياً . وقد خرج من قرية كفر اللين التي لا يتجاوز عدد نفوسها السبائة واربعين ( ٥٠ ) رجلاً اكفوا تحصيلهم الديني والشرعي في مصر والشام وابلس وقالوا

الاجازات العالية . ويقوم مكتبها الابتدائي في عرفة الجامع وهي عرفة ضيقة وعبر موافقة للصحة و يبلغ عدد طلابه من ٣٠ الى ٣٥ لسا قره ( ديبه ) التي يبلغ عدد نفوسها الستة فان الطلبة الدوامين على مكتبها يبلغون الاربعين . وفي مكتب قرية بيت ( لد ) الابتدائي ( ١٥٠ ) طالباً . والحاصل ان الرغبة والميل للمعارف ظاهران على قدر الاستطاعة في كل قره من القضاء فيجب كمية هذا الميل واسما هذه الرغبة الظاهرين من نفسها . بل من الضروري اتباع سياسة علمية سالمة في المكاتب الابتدائية القائمة في هذا المحيط الذي يظهر استعداداً كبيراً للتعلم والتحصيل . ويحتاج اهالي مركز القضاء العيودين ولناين المعارف الى مكتب غونة ليبي يسلم لايدق قديرة ذات نشاط وعمل جدي

[ ٥ ] - الاحوال الزراعية والحاصيل - لا يوجد الماء بكثرة ولا لاسف في اراضي هذا القضاء القوة النبات . وغصواً في الجهة الشمالية فان الماء مفقود منها تقريباً . فاذا حصل هجوم لاسح الله في هذه الحرب العامة من جهة الساحل واضطرت الهيئة الملكية والعسكرية والاهالي للانسحاب الى تلك الجهات تظهر حينئذ بشدة المعاذير التي تحصل من فقدان الماء . ولازالة المعاذير المذكورة ارأوا ان يستحضروا الى هنا بتساعل حديدية ما يحتاجون اليه من الماء من قرية سباسبية البسيطة عن قصبة طول الكرم ١٧ كيلومتراً والغزوة المياه . وقد اعرضوا الامر في العام الماضي لحضرة القائد العام فاستصوب ذلك جداً حتى انه استصنع كشف الطريق لمهندس المائي وفضلاً عن عدم وجود التساعل الحديدية الكافية فان الاهليين الذين اصبحوا فقراء عجوزان جمع اعانة من بينهم بقيمة الفلي ليرة فبقي هذا التثبث النافع في حيز القوة وهذا هو الاحصاء الزراعي لعام ١٣٣١

| جنس المزروعات | الاراضي التي زرعت<br>بحسب الدونم | البا.ار الذي زرع<br>بحسب الكيلة | الموسم الذي خرج<br>بحسب الكيلة |
|---------------|----------------------------------|---------------------------------|--------------------------------|
| التبغ         | ٢٥٠٠٠                            | ١٥٠٠٠                           | ١٢٠٠٠٠                         |
| باقية         | ?                                | ?                               | ٥٠٠٠٠                          |
| شعير          | ١٢٠٠٠                            | ٦٠٠٠                            | ٦٠ ٠٠                          |
| شعير اسود     | ١٠٠٠                             | ٦٠٠٠                            | ٤٨٠٠٠                          |
| ارز           | ١٥٠٠٠                            | ?                               | ?                              |
| ذرة بيضاء     | ٢٤٠٠٠                            | ٤٠٠                             | ٤٠٠٠٠                          |

|               |      |      |                               |
|---------------|------|------|-------------------------------|
| ١٢٠٠٠         | ١٢٠٠ | ١٦٠٠ | مول                           |
| ٩             | ٩    | ٩    | هدس                           |
| ٦٠٠٠٠٠ (أ)    |      | ٤٠٠٠ | زيتون                         |
| ١٢٥٠٠٠٠ واحدة |      | ٦٠٠  | يورثقال وليمون حامض ومنديلينه |
| ?             | ?    | ?    | سسم وقطن                      |

ويخرج في هذا القضاء بطيخ وقاؤون يبالغ جسيمة تقدم من ٦٠ الى ٨٠ ألف ليرة

### ٣- الاحوال الاجتماعية

[ ١ ] - طبقات الاهالى . طرز للميشة والحياة العمومية - تظهر قصبة طول كرم بشكلها الخارجي غضة الشباب ولكن لا ينكر ان تحت ستار الشباب والقوة روحاً شائخة وربما كانت مخفية الآن حتى اذا قطعت ادوار الاستعالة وانتقلت الى دور التكامل اندفعت الى عالم الظهور بعزم وقوة . على ان الهيئة الاجتماعية في نابلس قد احدثت تأثيراً شديداً في كافة القطعة السامرية حتى النقاط المجهولة منها . ولهذا لا يمكن ان نجد شيئاً خلاف هذا في مركز قضاء بني صعب . وبهذا الاعتبار فان اهالى طول كرم هم جزء من كل في ذلك المحيط نرى في اكثر سكان القصبة عدا غير المسلمين الذين هم جارة عن افراد قلائل - تعصباً عميقاً . . . . . ظلمة فكرية متكاثفة . . . . . حباً للذات . . . . . حرصاً وطمعاً يؤديان الى شيء من الرياء والكذب وربما يوصلان الى شيء من الفساد والترويع . . . . . لماذا لا يتألم الانسان على ذلك الذكاء والاستعداد اللذين يذهبان هباء ؟ اذا نظر الانسان في حالة الستين او السبعين شاباً الذين جاءوا من قرى بني صعب الى طول كرم واغتر بكجياتهم التي يعضونها في تلك الحوانيت الرطبة العفنة التي لا ترى ضوء الشمس - لا تطاوعه نفسه الا ان ينسحق حمة وتتديس امام هذه الروح الستازة في هولاء الصبية . ولكن من الغريب ان هاته الثقافة من الشبان المعصومين تتبدل حالتهم تبديلاً عجيباً بعد اختلاطهم بهذا المحيط . . . . . ولا يمكن للباحث ان يجد نظيراً للقبائلية التشيلية التي يجدها في مقاطعة ( شوميراثيم ) . تنقضي السنين وتتوالى الايام ويكبر الصغار ولا تزال سيول الاطماع والحرص مستولية على هذه الاقاليم . وتراهم يتكاضون امام منافهم الشخصية التي تتجلى فيهم وتتقاطر منهم . ولا عجب اذا بقيت هذه الحالة مستولية على البلاد وسكانها

(١) ويستخرجون من هذا القدار ٨٢٥٠٠ اوقية من الزيت





مجهولاً غير معروف فما أهمية الأراضي التي لا تنتهي والزروعات التي لاتتعد - بل ما هي أهمية صفائح الفضة والذهب ؟

ان الفن والصنعة لم يطلأ هذه الديار ، اوله ا على هذه الطبقة الجليلة التي يكشفها شي من النفوذ الموهوم والسلطة الكافية

وتأتي بعد هذه الطبقة في طول كرم الطبقة الثالثة من الالهالي وهي مؤلفة من الزراع واصحاب الثروات الصغيرة الذين يشتغلون باعمالهم . وثروة افراد هذه الطبقة تتراوح من الف الى خمسة الاف ليرة ودخلهم السنوي يتراوح من مائة ليرة الى عدة مئات ويمش هؤلاء ببساطة تامة والتألب ان يكون هؤلاء بنبابة آلات متحركة لنفوذ الطبقة العالية . غير ان وقوف هؤلاء على اللسان العربي واحرازهم نصيباً من العلم يفوق كثيرين من ارباب الثروة الضخيمة

الطبقة الرابعة - وهم القرويون ( الفلاحون ) الذين تتألف منهم الاكثية . فليس هؤلاء اموال ولا املاك . يشتغلون بالاجرة وينقادون قام الاقتياد لافراد الطبقات الاخرى . يشتغلون لحساب هؤلاء . حتى ان الدور والاكواخ التي يقطعونها ليست ملكاً لهم . ويكتفون في آخر السنة بما اكلوه ولا يمكن ان يجزوا ثروة مطلقاً ورغماً عن ان الايدي السامة قائماً في القضاء هي ايدي هؤلاء فانهم اقل الالهين نصيباً من الحياة واللدنية فليس لهم علاقة مع الدنيا بغير معدهم . ويحافظون على عقالاتهم السوداء وجيبهم ( بشت ) واحذيتهم ( الداسات ) سنين طوية . فالمرأة والرجل والولد والطفل والكبير والصغير يعملون بايديهم ولكن لا يبالون مساكين تصاء . ولا يهمل شأن احد سوى هؤلاء

ولاننسى ان لهذه الطبقات التي اتينا على وصفها بشكل عومي اوصافاً مميزة في حياتها . فبعض افراد من ابناء الطبقتين الاولى والثانية مشتركون ببعض الصفء المعروفة في سورية . فيجلس هؤلاء في الدواوين صباحاً ومساءً ويمحون حولهم اتباعهم والمنسربين اليهم ويثبون عليهم شيئاً مما عرفوه عن احوال العالم . واذا كان بينهم رجل معروف بوقوفه على العلوم الشرقية يلتقون السمع الى ما يفوه به من الايضاحات عن حكاية تاريخية او حقيقة دينية . غير ان حياة ( الديوان ) اخذت بالانطفاء ، نذ مدة في طول كرم . ويمضي كافة شبان القصة وخصوصاً اصحاب الاملاك منهم اكثر اوقاتهم في التجهات الثلاث التي افتتحت في علات مختلفة من القصبه . وان عمل ( البارك ) الذي افتتح في المحطة يلعب دوراً مهماً في هذه المسئلة . وبسبب اختلاط نساء هذه الطبقة بنساء المأمورين فقد اخذ اولئك يشعن بمجاشهن الى ( المودة ) . يستصننون البسه النساء في طول كرم وهي اللماة ( ستري ) اما في يافا او في نابلس . وتلزين نساء الاسر الغنية

بالحلى التى يضمنها في دمشق او في بيروت . اما الطبقات الاخرى المتصلة فانها لم تألف بعد قراءة الصحف ولم تشعربامثال ذلك من الحاجيات للدينه . حتى انه لا يجوز لمخاطرها قراءة الحكايات العاميه ولا الاقاصيص المتأداه . ويصعب علينا ان نمر في اذهان افرادها على مصراع او بيت شعر . لا يعرف القرويون الجالوس في القهوات ولا اللعب بللاهي . لا يجيئون من القرية الى طول كرم الا اذا ارادوا ابتياع شيء فيسرعون تروا الى الحانوت فيجلسون على الارض ويترسلون نظرهم الى الاطراف والاكتاف نظرات لا تدل على ذكاء او معرفه . اما القرويات فيحضرن الى القصبه وعلى رؤوسهن ( حقيه ) ذات الزوان وقد سدالن على وجوهن من جهة الجبين قسماً من القماش المتدلى فوق الانف وقد علقت في طرفي دراهم وبذلك يستأن وجههن شبه ستر . ولسن في آذنهن حلقاتاً بزنجير وحلقات ويسمونها ( تراجه ) . وقد اصبت الحلى العتيقة المتعبده في القسم الجنوبي من نابلس قديمة في هذا الانحاء . تسلم النسوة التي يأتين بهذه الزينة والحلى جميع ما في ايديهن او ما يحضره منهن الى صاحب الحانوت . ولا يخرجن من طول كرم الا مديونات . وحينما تكون المرأة عائدة الى قريتها وقد كشفت عن ساعديها وتركتهما تهتران يظهر الوشم تمام الظهور على ايديهن ومعاصهن ووجوههن وشفاهن العليا والسفلى وعلى جباههن . ومن الغريب اعتياد القرويات هنا على الوشم فينقشن على ايديهن علامة الضرب ومن حولها نقط ثم اعمدة قائمة على خط مستقيم ثم دوائر صغيرة . وينقشن على الشفة العليا ثلاثة نجوم بشكل مثلث وعلى الشفة السفلى قوساً وعدة خطوط . ومن العادة بين الرجال ان يوسموا بالوشم على ايديهم صودة سيف وان يكتبوا اسماءهم ايضاً متى جاء افراد هذه الطبقة الى دور سادلتهم ( الافندية ) يسهل عليك ان تعرف مقدار نصيب هؤلاء من الحياة وذلك بانتظارهم في عمل خارج دائرة الدار . وبعدم السماح لهم بالكلام امام سيدهم اذليس لهم حق بذلك . ولكن اليس السعادة نسبية ؟ فان قليلاً من البرغل وجبات من القمح او الشعير تنهض هؤلاء الى اوج السعادة في اعتقادهم فاذا بعد هذا ؟ واي فائده لهم من ان يذوقوا سائر ملاذ الحياة ويتعموا بجميع خيراتها ؟

يبقى لديهم كل شيء مجهولاً . فيكتفيهم ان يعرفوا الدنيا كما هم عرفوها . فان هذه الكتلة البشرية لا يجبون تعكير افهامهم بشيء . ولكن ما هي درجة السذاجة التي يجب ان يتصف بها الانسان حتى يرضى بهذه الحالة ؟

[ ٢ ] - الماديات الاجتماعية والادبيات في طول كرم - لا ريب ان العاديات الاجتماعية والادبية في طول كرم هي موحاة اليها من الجوار وخصوصاً من نابلس . فجميع انشاء الطبقات العالية يجبون ان يقلدوا النابلسيين بدعوتهم ومآذيتهم وختان اطفالهم وحنلات الزواج ومراسم







بدو ينام نوم هنيه      نوم الحجاج في البريه  
بدو ينام في سريره      يا الله يحفظوا يا الله يحفظوا . . . الخ

وان القلب لا يرغب بان يكون مدة النوم التي تستدعيها الالهات لجنون اولادهن قصيرة ومحدودة . ولكننا نرى وبالاأسف ان سبات هؤلاء الطاهرين سبات عميق وطويل . فحيلتهم تذهب هباء وهم لاعلم لهم بها . ينامون صابرين مستسلمين لاعلم لهم بشي . ينامون ولا يزالون نائمين .

#### ٤ - الاحوال الصحية في طول كرم

اظن انني ذكرت حين الكلام عن موقع القصبه ان دورها مضية بالنسبة لدور الجوار وان القصبه مطلة على صحراء فسيحة تمتد عدة ساعات وان القصبه بهذا الاعتبار ذات هوا جيد وان القسم الاعظم من ابنية طول كرم منشأة على طرز يوافق حفظ الصحة تماماً . ورغم أن ان هواها راطب نوعاً ما فانه ليس في درجة يشتكي منه

يشدل الهواء في أكثر الاوقات . وان ماء طول كرم المحفوظ ماء حيواني يذكرنا بالاساطير الايرانية بالنسبة لهذه القصبه . ويذكرون ان طول كرم كانت تمانى للمشاق والالام بسبب الماء فكانوا يجمعون الامواء في خر مبعثرة في انحاء القصبه ويشربون ما يتجمع فيها من الميه بقذرها وعكرها . ورغم أن زوال هذه الصعوبات فان الاهلين لا يزالون يتسللون من قتلته . ومع هذا فان هذه القصبه بحسن مائها وانتظام نباتها وجودة هوائها لم تتمكن الامراض السارية مثل الهواء الاصفر والتهنوس من اجواء حكمها بشدة في قصبه طول كرم بنسبة القرى المجاورة لها . وان يكن حدثت فيها عدة اصابات بالتهنوس ولكن وقوع مثل هذا القدر من اصابات التهنوس في قصبه قر فيها يوماً القطارات الحديدية لا يحسب شيئاً بسبب ما يحدث من اختلاطات الالوف من البشر . ومع هذا فان الرض اطمت ثورته حالاً . اما الهواء الاصفر فلم يصادف وقوعه فيها . مع انه كان يخشى من وقوع اصابات بسبب كثرة غر ( الصبار ) والبطيخ . وبناء على هذا فان قصبه طول كرم سيدة بنجاحها من هاتين العاتين الفتاكيتين

غير انه توجد اسباب موضعية تهدد الصحة في قصبه طول كرم بصورة دائمة فيجب ان نشير اليها : فيوجد على بعد ساعتين من طول كرم مستنقعان باتساع كيلو مترين احدهما يسمى ( قطورية ) والثاني ( بصه ) ومستنقع آخر بسعة كيلو متر واحد يسمى ( بركة عطا ) وهذه المستنقعات الثلاثة تسبب حدوث ( الحمى المرزغية ) بصورة دائمة في قصبه طول كرم وفي القرى المجاورة لها

وتكثر الاصابات بالحُمى الرزفية في القرى المجاورة للمستنقعات مثل ( جليل ) و ( حرم ) و ( قلنسوة ) و ( جت ) و ( قاقون ) و ( زيتة ) و ( عتيل ) و ( باقا ) حتى يبلغ عدد الاصابات فيها الالوف في العام ويقدر عدد الوفيات فيها بمشرة في السنة . ويؤخذ من افادة طبيب القضاء ان كثرة المواد العضوية في طول كرم وجوارها تساعد الحُمى الرزفية على الزيادة والانتشار

ومع هذا فان في القصة مرضاً اشد ايلاماً من هذا المرض وهو ناشئ عن تسبب الاهلسين واهمالهم مباشرة . ونعید هنا ما قلناه قبلاً من ان الميته الخارجية للبلدة جميلة جداً . وبهذه الدرجة فانها قفدة وثقيلة من داخلها . ولا نجب اذا سمعنا انه تمضي الايام ولا يغسل اهل طول كرم وخصوصاً ابناء القرى عيونهم وجوههم وايدسهم وانه لا يوجد في القصة حمام . حتى ان بعض ارباب الذوق منهم يختارون السفر خمس ساعات الى نابلس ليغتسلوا بمجلماتها . وتوجب قلة المياه من جهة اخرى زيادة الاوساخ واذا انضمت الى جميع هذه الاسباب حراة الاقليم وما تحي . به اهوية الصحراء المكشوفة من حبات الرمل والتراب تتضح لنا حالاً حقيقة المرض الذي نتكلم عنه :

نعم ان ( الرمد الصديدي ) يضر اضراراً عظيمة جداً في هذه القصة . ولا ريب ان خمسين في المئة من كافة اهالي القضاء اصيبوا بهذه العلة . ويوجد اليوم عشرة في المئة من هؤلاء عمياناً . وزشعر بوجود المسمى في هذه البلدة لاقول ملاحظة . فقف في احدى الطرق الموصلة الى القرى وحائين الحاضرين والذاهبين تقف حالاً على حقيقة ما قلناه

وعلاوة على هذا وذلك فانه توجد هنا بعض الامراض المستولية على نابلس وملحقاتها وعلى غيرها من المجلات . ويطول بنا البحث اذا تكلمنا عن الزيادة في وفيات الاطفال بنسبة زيادة الزواج والواليد وعن ضعف بنية الاطفال الذين يولدون وعن الضائفة التي تحصل مع الرجال في مستقبل عمرهم وعن فقر الدم الموجود في النساء والرجال . ولكما نشير هنا الى ان الامراض التي نسميها كبدية مثل سل الرئة وامراض القلب والانفجحية قليلة في هذا المل

ولقد تبين من هذه الملاحظات ان الحالة الصحية في طول كرم غير موجبة للسمنونية ولكنها لا تستوجب الخوف والاضطراب . ويمكنني ان اقول ان التوسل بشي قليل من اتدبير المعلومه التي وجدت ذكرها من الزوائد هو كاف لازالة المراض الصحية الموجودة هنا . وربما ان كثيرين منا قد افشكروا بجل هذه الامور وعرفوا ضرورتها ولكنهم لم يفوزوا منها بنتيجة مرضيه فما اقرب هذه الحالات ؟ تمضي السنون والحال على ما هي عليه . فالمرض مرض وعوامل المرض

باقية تتكرر بدايتها نرى هذا ونشعر به . ومع هذا فلا نعمل شيئاً . . . لا ريب ان هذه الحالة هي اكبر مرض فينا

- ٩ -

## طريق طول كرم - ملبس

### ١ - نحو قلقيله

انقضت علينا عيشة التل في طول كرم بصورة لا تحتمل فقد كانت اجسامنا منهكة . من قلة النوم وصرا في اشد الحاجة للاستراحة من هذا المناء . كانت الشمس لا تزال بعيدة عن ابواب الظهور وكنا نستشق من النافذة المفتحة رائحة الليل في ارض فلسطين المادئة ذات الحشايا . وكالت نغبات ( اسحق ) ترن في تلك النيا في فتحدث تجربات غير متناهية في بحار حنبره قائمة ثم تصحنا من اقصى افاقها بنمات منمشة فذهب ما بنا . انقضى على ذلك زمن غير قليل . . . وكانت اخريات النجوم لا تزال تلمع متلاذلة في السماء . وحينما بدأ المشيب في افق ( حنبره ) ضرب الباب وقائل يقول ( مركبتكم مهينة ) فاسرعنا بدون توقف . ولا ننكر اننا حينما اردتينا في العربة الشبيهة بالميكال العظمي كانت رؤسنا جميعاً في دوار

اتبعت العربة طريق المحطة . وحينما كنا نقطع موقف الخط الحايدي بعد عدة دقائق اخذت الشمس تفرش اشعتها الضاحكة في طريقنا . وكانت طريق يافا الحمراء تمتد فتستمد منها المسافات وتتوالى فيها المنحنيات الطويلة . وكانت مركبتنا تسير ولا صوت لسيرها . ولقد كنا نطل من اطراف العربة فنستقبل ونشيم بايتنا اولئك الزاكضين الى طول كرم . فترى القرويات يمشين قعبات منهوكات وقد دبطن ذبول البستن بمجسودهن وتركن ايديهن تروح وتجميء وعلى رؤسهن اطباق اللبن او الخضرة او الطوب او مثل ذلك من الاشياء . وربما كانت المرأة تسير وراء زوجها المستطى حماراً وعلى رأسها ايضاً شيء من الاحمال فكنا نحزن لهذه النظرة ونقول ما اعظم قسوة الرجل وما اكثر خشونة الطبع فيه ؟

تركنا على يميننا قريتي ( ارتاح ) و ( قلنسوة ) وعلى يسارنا قريتي ( فرعون ) و ( طيه ) وتقدمنا بسرعة زائدة نحو الجنوب ثم قطعنا من بعد قرية ( طيرة ) من الجهة اليمنى وقرية ( المجدل ) من الجهة اليسرى . وكان انقضى على سفرنا ساعتان فوصلنا الى مركز الناحية ( قلقيله ) فزلنا من العربة لمام دلو الحكومة . بنيت دلو الحكومة والمكتب الابتدائي في حل كثير المراء

خارجاً عن القصبه التي تبلغ نفوسها الاربعة آلاف

تظهر دور القصبه عن بعد كلها كموات سوداء مربعة الزوايا مصنوعة من تراب . وقد ادونا بناءة جديده تقوم وراء القصبه عن بعد وقالوا لنا هذه (المحطة) . نعم ان القطار الحديدي يمر من هنا ولكن آثار الحياة والعمران قليلة جداً فيها . وان واردات البلديه التي تشكلت حديثاً تكاد ان لا تكفي راتب مأمور او مأمورين . ويظهر بوضوح تام ان سكان ققلييه مشبهون بمائل الفساد والتدوير اكثر من مجاورهم ولهذا الاسباب فانهم لم يجدوا وقتاً للافتكار ببلدتهم . ويقال ان الف شخص منهم اجتمعوا على الشهادة الكاذبة في دعوى جهانية . ولذلك فانهم يقولون ان ققلييه حائزة على الدرجة الاولى بالفساد والتدوير

## ٢ - الاحوال العمومية في ققلييه

ان ققلييه هي مركز ناحية الحرم ويسكنها اربعة الاف شخص . ويوجد اليوم منهم تحت السلاح ٦٠٠ او ٦٥٠ شخصاً . ومن بينهم مائة شخص فراريين . ولقد سطت على هذه القصبه العلل والامراض التي ظهرت منذ اعلان النفي العام فتوفى باليفوس (٧٠) شخصاً وبالالاريا والحصى الراجعة ٣٠٠ شخص . وقد كانت الشيوخ والنساء اقل الاجسام مقاومة لجراثيم الامراض . ويترتب بالناحية سبع قرى ومزرعه ويتنص مجموع نفوسها عن ققلييه شيئاً قليلاً . وفي الوقت الحاضر تزيد الوفيات عن المواليد . وفي لعالي مركز الناحية للشهوين بالفساد والتدوير ميل للعارف كما هي الحالة في سائر قرى بني صعب . وقد اثبت المكتب الابتدائي فيها على شكل جميل يجدر ان يكون نموذجاً لما ينبغي بعده من المكاتب الابتدائية في سائر القرى . وفي المكتب ١٥٠ او ١٦٠ طالباً . ويقدر ان عدد الذين يقرأون ويكتبون في القرية يتراوح من ٤٠٠ - ٥٠٠ شخص . واما التحش والسكر فقليل منها جداً . كانت واردات البلدية التي احدثت منذ سنتين ٢٥٠٠ غرش في العام الماضي فاصبحت اليوم ١٢ ألف غرشاً . وقد خصص ثلاثة الاف غرش تقريباً لرواتب الرئيس والكاتب والجوايش . ولم اتفقد الطريقة التي صرفت فيها المبالغ الباقية . وارى من البعث واضاعة الوقت البعث والتنقيب عن اعمال البلدية في ققلييه التي هي عبارة عن اكوام مظلمة قدرة لا تعرف معنى للصحة . ولنا وطيد الامل بان رئيس البلدية المثالي والذي لا يحتاج لرات (١٥٠) غرشاً في الشهر يقوم في المستقبل بوظيفته مجاناً ويعمل بكل نشاط وهمة فريونا آثاراً جديده حسنة

ان الموسم الاصلي في الناحية هو الذرة البيضاء . وتقدر حاصلاتها السنوية بعشرة الاف كيلة .

وعلاوة على ذلك فإن في الناحية ١٤ إستاماً للبرتقال يخرج منها في السنة خمسة الاف صندوق من الجنس المذكور وترسل جميعها الى يافا

احيطت قرية قلقيلية من اطرافها الاربعة براقدمقامات الانبياء الكرام والاولياء المحترمين ففي شرقيها مقام النبي الياس وفي غربيها مقام النبي نيامين من اولاد حضرة يعقوب ومقام سراقه احد الصعابة الكرام . وفي قرية ارتاح شمالي قرية قلقيلية . مقام اثنتي عشرة مخدرة من بنات يعقوب عليه السلام . وفي جنوبي القرية مقام طلعة والزبير رضي الله عنها

ويوجد في قرية جلبولي من قضاء بني صعب جامع ودار ومما من الآثار القديمة وفي كل من قرية قاقون وبرج العلوة وقلنسوة - قلعة . وفي قرية قلنسوة حوض جسيم جداً من آثار الدولة الايوبية وقد كان ساحل القضاء معوراً جداً في ايام الفتيكين . حتى انه لا تزال باقية خرابة بلدة ( ارسوف ) التي اشتهرت بالوقائع المهمة في ايام الصليبيين والتي كانت تسمى ( ابولونيا ) في ايام اليونانيين . وبعد ان كسر المجاهد الاكبر صلاح الدين لايوني شوكة الصليبيين في واقعة اجواها هنا وهزمهم شر هزيمة امر بهم هذه المدينة اسقاطاً لاهميتها الحربية

وفي منتهى السهل الثابت الذي تطل عليه قصبة طولكرم تقوم اسكلة ( ابوزاوره ) البعيدة عن المركز مقدار ثلاث ساعات . وفي الاسكلة المذكورة مرفأً طبيعي مصان جداً . فاذا اهتم به قليلاً وطهر حسب الاحتياج حتى يصلح ان يكون مرفأً للتجارة البحرية يستفيد القضاء منه ولا ريب فائدة كبرى جداً

### ٣ - نحو ملبس

كانت دموعنا تنساک ونحن مشعرون بضرورة الابتعاد قبل وقت من قلقيلية . ولم يمض زمن حتى تبدل المحيط تماماً فكنا نسير هنا على طريق رملية تقوم على اطرافها اشجار ( الصبار ) ولا زى في اوجه الذي صادفناهم على الطريق سوى السمي والرمد . وكانت الشمس الحادة تحرق ما تصيبه . وكنا زى احياناً على طرفي الطريق اراضٍ زرعت بطيخاً وسمساً مضت علينا ساعتان على هذا الوجه فبلغنا اقصى نقطة من جنوبي ولاية بيروت . وننتقل بعد قليل الى اراضي لواء القدس . فبدأنا زى تبديلاً محسوساً في زراعة الاراضي فكنا نبحث في ذهننا عن الاسباب والعوامل الى ان نبهنا احد الرفقاء بقوله ( السنا قادمين على مستعمرات اليهود ؟ ) فايقتلنا هذه الكلمة من سباتنا . نعم اننا كنا ذاهبين الى ( ملبس Moulabbis ) ونحن على البحر نرى عن قرب همة اليهود ومهاتهم . وكان يتجلى لنا تماماً ان يداً فعالة

دشتغل في هذه الاحياء . وبدون ان سال اخذ حوذينا الصغير يقدم لنا الايضاحات الكافية فيقول كانت جميع هذه الاراضي للمسلمين ولكنها لم تكن منتظمة على هذا الشكل . وقد انتقلت اليوم لايدي اليهود فانظروا الى ماصارت اليه من الجبال ثم تأوه وتثنى الصعداء من اعماق قلبه وقال :

ان اليهود سيتعاون هذه الاراضي تدريجاً ويطردون المسلمين منها . وانهم قد طردوهم حتى الآن ولكن الشيخ رباح لم يقلك لهم اراضيه . واثار بيده قائلاً : ( فهذه الجنيئة الكبيرة التي ترى عن بعد والاراضي الوسيعة والقصر الكبير هو له وان ملبس وراء ذلك ) ان كلمات الحوذى الصغير الخارجية بطبيعتها هي اعظم شكاية واستصراخ . اما هو فانه كان يقول لنا ذلك على سبيل الحكاية غير عالم بان كلماته كانت جارحة لقلوبنا - وهل تريدون ان آخذكم الى الشيخ رباح ؟

فوافقناه جميعاً على اقتراحه بدون افتكار . فدخلنا طريقاً ذات ظل وراشحة جميلة وقد ازدادت من طرفيها بشعر الصنصاف والحسامة . ثم نزلنا الى ضفة جدول كبير من الماء البراق الذي يجري بين اشجار البودتقال واللوز والتخيل فتكون من سيده شلالات لطيفة . فظهر لنا من هناك القصر

فلما كافة انحاء القصر والجنيئة والطاحونة وكانها محلات مهبة وبعد انتهائنا جاء اناطور فلم يعمل شيئاً سوى وداعنا . وانني اعترف بأنه لا يمكن الشر في كافة القطعة السورية على مثل هذا المر المنتظم

- ١٠ -

## ملبس

### ١ - اثناء الدخول الى ملبس

امتد مدخل ملبس ساعة من الزمن . وكان ينبسط احياناً ويشقى اخرى حتى يشبه اءعشاش المخفية . ومن للحال ان تجد حراً ولو صغيراً في الطريق . وكانت دوايب العربية تسبح فوق اقوام التراب وتقدم الى الامام بلا حس ولا صوت . وكنا نشعر فاننا في اعظم محل ممتاز من ارض فلسطين . وكانت اشجار الصنوبر الطرية الخضراء ضاحكة على طرفي الطريق . وجنات البودتقال والليمون ( البساتين ) تستجلب الانظار بانتظامها . فا



اعظم الآمال وأكثر العرق الذي يتصعب من اجبن العالمين في هذه المحلات . وكنا نرى تعادلاً وتوازناً وتناسباً تاماً بين جميع الاشجار القائمة على الطريق مثل الحسامة وشجر الكينا والصنوبر وغيرها من الاشجار الصغيرة واللطيفة وبين اشجار الجنان جميعها حتى اصغر شجر الماندارينة ( يوسف افندي ) فكان الطريق جميعه يشبه نجينة خضراء . وقد فصلت حدود الجنان بشريط معدني اقم بعناية واهتمام زائدين . حتى ان داخل الجنان يرى تماماً من هذه النافذة الطبيعية . ويغلب ان يكون في مدخل النجينة طريق طويل . ففروش بالحصى الصغيرة حتى ينتهي بناية من الحشب صغيرة سوداء . ولكنها لطيفة . وفي جانبها قن للدجاج وعمر كنجرى يشتمل باخراج الماء . وترى في اطراف النجينة قساطل نحينة من المعدن . مضت ساعتان بعد الظهر وقد سلطت الشمس اشعتها الحارقة على هذه الرمال التي كانت تحمر احياناً وتصفّر اخرى فتنتشر منها روائح الرمل والنبار فتمزج بالروائح الصنوبرية المنتشرة من تلك الترائس القائمة فتكون من ذلك رؤيا شعرة خلاصة للالباب

لم نصادف احداً فكنا بانتظار زائد كي نرى احد الايدي العمامة التي قامت بهذه الاحمال المتنازة في جهة احياناً شخصاً تنياً ظل شجرة من البورتقال وقد سدّ رأسه بقبعة كبيرة ولبس قميص قاص وبانطالون فقير رجلاه عاريتان وهو ببقافة قروى تماماً . ثم رأينا في جهة اخرى شابة بشعرها الذهبي ووجهها القرمزي وصدرتها البيضاء . وهناك عدة اولاد صحتهم جيدة وثيابهم نقيّة ووجوههم بيضاء مشربة بمجرة ، وهؤلاء جميعهم قرويون . . . . . ولقد كنا في حيرة ونحن مسحون النظر في صفحات هذه الاسر . اذا صار باولئك البشر التي الفت حيوتنا ان تراهم ؟ اين تلك الكتل البشرية البريئة التي تودع الحياة وسط مصائب الفقر والفاقة ؟ كنا ننظر الى بعضنا . وفي غضون نظراتنا استنهامات واستطلاعات عميقة : لم تكن هذه الاراضي لنا ؟ اما كانوا يحسبون هذه المحلات من ترابنا . . . ؟ وكانت عربتنا لاتزال سائرة الى الامام . الى ان ظهرت امامنا اشجار الكينا ( اوقاليبتوس ) فامتلاّت صدورنا بهواء خالص لطيف . وبعد باحة دملية عريضة ظهرت لنا عابة صنوبرية لطيفة . وقد قامت البيوت الحمراء على طرفي الطريق . فهذه هي ملابس . . .

## ٢ - موقع ملابس . منظرها . داخلها

وقفت المركبة بنا امام باب لطيف كتب عليه بالبرانية . فقلنا منها ودخلنا حسب العادة من طريق ضيقة ذات ظل غليل قامت على طرفه غرائس الورد والصنوبر والياسمين وعلته الازهار

والاوراق اللطيفة حتى انتهينا الى بناء لطيف جداً قد ازدان من اطرافه بأشجار البورتقال والليمون . فنظرنا الى تزلنا الجديد المادى نظر الاعجاب فتقابلنا صاحب التزل وهو شيخ موسوي باقتسامه . فازلنا قسماً كبيراً من عثاننا ومشاقنا حول الحوان القام في البهو والمخلى بشار ابيض نظيف . وعلى كل فان التزل بديع جداً يطل من جميع نوافذه على مناظر خضراء لطيفة . . . .  
فما اجمل هذه البلدة الخضراء الطريفة . ومع هذا فقد كان بيننا وبين القاطنين في هذه المحلات كثير من المبعذات . لان كل واحد منهم كان ينظر اليانا بنظر الغريب . ونحن ننظر اليهم مثل ذلك .  
واول شيء تلمسناه في مجلس كلمة السلام ( شالوم ) . ولقد كتبت طريقة سلامهم هذه مع الخنا .  
رأس خفيف يرافها تستوجب انبساطنا قليلاً . وكما نشر بشدة ميلنا الى الطواف في القصبه والاختلاط مع الاهلين كثيراً . غير اننا لم نجسر على ذلك من حرارة الشمس الشديدة . وعند الاصيل بدأنا بتطواف القصبه بمساعدة المختار

تقوم القصبه بشكل اقوي مستو . ويمكننا تلخيص حالة البلدة ببضع كلمات :  
طرق رملية عريضة . وبيوت طريفة ملونة قائمة بين اشجار خضراء طرية

وعلى كل حال فان هذه القرية اثر من صناعة يد ماهرة . وكان يظهر لنا ان الاحاطة بالقصبه في مدة جزئية امر غير ممكن . فاتبعنا طريقاً طويلاً فصادفنا طرقاً عمودية قائمة على هذه الطريق ففهمنا من هذا ان للقصبه خطة هندسية قد قسمتها الى خطوط عمودية ومتوازية الى مربعات .  
ليست البيوت في مجلس عمدة المافد لاهواء يدخل اليها ولا نوراً يطهرها فلا تشبه ركام الاحوال الرطبة القذرة . وما اعظم مهارة هذه اليد المقتصدة التي بنت هذه الدور الصغيرة النصف خشبية .  
الحمراء باجوها والتي يوجد فيها احياناً غرفتان او ثلاثة او اكثر . تلك الدور لطيفة حتى ان نوافذها تستلفت النظر بأجورها الطريف وبالونها البديع وبساتنها البسيطة واللطيفة . بل ما اعظم الانتظام والتناسب في طرز البناء . . . . طاق على الطراز العربي . وسقف يذكرنا بدور ( الهند الصينيه ) وجهه جمت في غضوننا اعظم تزيينات القرب . جميع ذلك بسيط وجميع ذلك لطيف . . . .

صبت كافة هذه البيوت الصغيرة بالوان لطيفة ومتناسية . وتنصل الدور عن بعضها بأشجار ملونة من الصفاد او بشجر الكينا ( او قايتوس ) او بـسـريـط حديدي . وحياناً لا يوجد شيء يفصل الدور والسكن عن بعضها حتى انه لا يوجد أثر للافتال في النوافذ والابواب .  
اواء ما اعظم الامنية للتبادل بين الساكنين في هذا المكان ا

ولكل مأوى حديقة خاصة يفرسونها اهراراً مخلقة ونباتات لطيفة واشجاراً مشمرة . وبين

الجنائن اقماس صغيرة للدجاج ... ودجاج يقفز ...  
وقد اقيمت في انحاء مختلفة من المدينة محلات للترمة وفي وسطها مواقع للموسيقى دفعا  
حولها حواجز ملونة لطيفة

وفي اثناء تطوافنا هذه البلدة الخضراء رأينا بناية كبيرة وقد كتب كثير من الجمل العبرانية  
على لوح من التوتيا معلق على بلسم وسمن من داخل البناية جلبة وضوضاء . وبين ذلك  
عبارات التوبيخ فاخبرنا المختار ان الاهلين يؤدون فريضتهم الدينية بمناسبة يوم السبت .  
فقلعنا هذه البناية الكبيرة والكنيس المتظمة ولا تزال مناظر الحضارة متواليه . والانتظام  
والترتيب والتناسب في كافة الاشياء لا يفقد من المئين

وقد ارانا المختار كثيرا من الدور المظلمة وقال لنا ( ان هذه حوانيت القصبة ولكنها مظلمة  
اليوم ) ما الطف هذه الحوانيت وما اسعد الساكنين هنا ! وما اهنأ الاسر الجالسة امام دورها  
او السائرة على الطرق الظليلة . وخصوصاً اولئك الاطفال بنظافتهم التامة وصداياتهم  
المتظمة وثيابهم البيضاء . . . كانت الاشغال عموماً مغلطة تماماً في القصبة . وملبس في عيد عموماً .  
وبمناسبة السبت فقد اكتسى الصغير والكبير ثياباً نظيفة . وبعد مدة انتهت صلاتهم العمومية  
فاخذ الاهلون عموماً يدوسون تلك الرمال النظيفة مارين في الطريق . وعلى كل واحد آثار اللين  
والاحراق فلا تسمع غير كلمة ( شالوم ) . . . ير امامك فلك بقمته الكبيرة وردائه القديم  
وشعره الطويل و ( التوراة ) او ( التلمود ) بيده . ثم شاب آخر بقبعة وعلى جانب اولاده  
الانظاف وزوجته الشفوقه . . . ثم جمع من الصبيات اللواتي يتجاذبن اطراف الحديث اللطيف .  
او جمع من اطفال لا يتجاوز اعمارهم الثامنة او العاشرة وهم يضحكون ويمتازحون . .

كل شيء في ملبس خلاف ما ينتظر . . . وكل شيء فوق التصور . فاخذ سواثنا الاول شكلاً  
موتماً الآن . . هل كانت هذه القصبة الا ياترى ؟

لا ترمي بنظرك الى محل الا وتهب عليك منه ريح عبرانية قوية . . كافة الاعلانات بالعبراني . .  
اسماء الازمنة قد كتبت على لوحات لطيفة بالعبراني . . لا يدور على اللسان بعناد تام الاكلمات  
عبرانية . حتى ان الالواح التي تدل على جهات الدور كتبت بالعبرانية . . . كافة الحلى التي  
تزين بها صدور النساء كلمات عبرانية . . . فلا شيء في جميع الاطراف والاكناف غير  
العبرانية . . . الالوجه جميعها عبرانية . . . وكانت الشمس التي ترقى عن اشجار الاوقاليبتوس  
فتذهب هذه الدور والحدائق والجنائن بجيوطها الذهبية تملن نهاية يوم ميد ( شابت ) في تلك  
المستعمرة العبرانية

ما اقبل النساء حتى تجددت الحياة في هذه القصة . فارتفعت قهقهات السرور من حناجر اليهود الذين حافظوا على هدوئهم وسكونهم منذ اربع وعشرين ساعة . ففتحت الحوانيت . وانحنى الشيخ امام شعورهم ومصابيحهم يؤدون صلاتهم . واخذت الشابات يعملن وخصوصاً بمسائل البيم . وقد امتدت هذه الحركة الجديدة تحت اشجار القصة عدة ساعات : وحيناً عدنا الى التزل كانت اصوات اللغة العبرانية لا تزال ترن في اذاننا . وجلسنا امام الحوان الذي تهب منه روائح السروج فاكلنا ما حضر رغم ان استكرام معدتنا له . ولما استلقينا على الاسرة والقينا برؤسنا على حدة يهودية تكاد تكون نصف فواش كنا نبحث على نوم هادئ يزيل ما بنا من التعب والعناء المتراكم علينا منذ عدة ايام

لما استيقظنا صباحاً كانت الشمس قد انتشرت منذ مدة فوق اشجار الكيناه في **Batach Tikvah** (الامل الموسوي) اي ملبس . وقد اكتسب القرويون للاهرون البسة القمعة واتجهوا نساء ورجالاً نحو بياراتهم ومزارعهم . ومنهم من كان يجير عربات طوية . يترامضون قسراً بهم الطرق احياناً وتقرغ اطولوا . وكانت انوار المستقبل تلمع على وجوههم الضاحكة . فقرأ في عيونهم املهم المشترك العام . . . . ويكرر لسان كل واحد منهم هذا الميل :

— لنحيا لبعضنا في هذه الارض القدسة وهكذا فلنمش

كانت هذه الجمل ترتلها السنة القاضين في هذه القصة المؤلفة من اربعمائة دار ومن غريب التصادف ان احد الرفقاء كان يقبل في دفتر في جيبه فقال :

— اتعلمون ان هذا اليوم هو يوم ١٠ قورز — ؟

تطلعتنا الى الخارج فلم نجد في سائر الانحاء شيئاً يدل على لون احمر . فتطأطأت حيث منا الروس وكان سؤالاتنا ذاتها محجورتنا الدماغ : هل كانت هذه البلاد لنا ؟

وبعد قليل جاء المختار الموسوي فاخذ يتكلم امامنا عن وطنيته وعن وطنية اهالي ملبس وعن ادبنا لهم الوطني فبرزنا الرأس وكنا نسمه قولنا ( اليس ذلك طبيعي ) ؟

### ٣ — الاحوال العمومية في ملبس

[ ١ ] — اهميتها الموقية — اشترى في القسم العمومي من تقريرنا انه اخذت جمعية ( جريشن قولونيزشين اسوسياسيون ) وسائر اغنياء اليهود باستثمار ارض فلسطين . وقد قروا قسمة البلاد الى اربع مناطق : حيفا — زمارين . يافا — الجوده . غاليه السفلى — طبريا . غاليه العليا اوجاعونه — صفد . وقسموا كيفية الاستثمار وما يتعلق بذلك من الاشغال المالية والزراعية الى ثلاث شعب



ويضون في ذلك مضبطة . ويتألف المجلس من سبعة اشخاص ويقترأس المجلس احدهم ويقوم  
 بوظيفة الكتابة آخرهم . وتوجد هذه التشكيلات الادارية في اكثر القرى اليهودية .  
 ووظيفة المجلس القيام بكافة احتياجات المدينة . ويتناول المختار وهو احد اعضاء المجلس  
 ١٥ ليرة ثمانية في الشهر وراك الكاتب الاول ٦ ليرات والكاتب الثاني ٣ ليرات وسكان  
 ملبس ١٠٠٠ وقد جيء بـ ١٢٢٤ منهم من ادعاه الاراضي وارباب الاستعمار في اوربا ولما  
 اباقون فهم من ادباب اصنانع الحرة . وانما اعادة دين كافة الاهالي هي الاشكنازية اليهودية . ونحي  
 بعدها بالدرجة الثانية العربية . ويوجد في انقرة من يتكلم بالالمانية والفرنساوية والانكليزية .  
 وجميع اصحاب الاملاك في القصة يتناوبون ما عدا اثنين فيما غموا وان . ويوجد بينهم ١٠٠  
 شخص عادوا الى روسيا بمناسبة الحرب . ون الامور الحديثة الذكر انه بعد اعلان الحرب العامة  
 اخذ هؤلاء اليهود يدخلون التسمية العمانية واحداً بعد آخر صدان كانوا جميعهم يدافعون  
 لكل قواهم . من ثامنهم لاجنية . وماغ بعد الذين جعلوا التسمية العمانية في ملبس فقط  
 (٩٠٠) شخص وتأت بالخدمة العامة . كما قصة ماس من اليهود الذين هاجروا  
 من روسيا . ويوجد منهم يردون الى روسيا وامريكا . وبمناسبة اعلان الحرب بارح  
 ١٠٠ عامل منهم دفعوا الى روسيا - لاراضة ثمانية وهاجروا الى اميركا  
 كنت ارضهم سر حرمهم . وبسبب ذلك حدث منها الامراض الثلاثة  
 ولد ن بضل اعين اتي صروفها . وبسبب ذلك استنانات اليهودية الثلاثة الى حدائق غناء  
 ذات واددت والزوج حمية تنعش الارواح وتمدني لاجساد صحتها . حتى ان التيفوس والهواء  
 الاصفر والاريا وسنوا ارض الحارة التي انتشرت عام ١٣٣١ - ١٣٣٢ وقتكت فتكا  
 خرباً في هذه الاعمال - . بعد حبة ملبس . واهالي القصة يمتنون جداً بفضافة ازلتهم .  
 ويكفيها الملائكة من اناء حاد في هذه القصة مناظر الحارة الخارجية وقيامها متفرقة عن  
 عضواً اسد اعاش واخذت . وصرف دون الغلبة اخذونها من شرقة الاستعمار ون  
 البارون وكذلك ابانة رية . في هذه السبل تنظيف القصة وتطهيرها  
 وتثورها . ويضي في هذه السبل . مصباحاً من مصامح «لوكس»  
 وقد سترين . في هذه السبل وكيرة ووضرا ثوقها محراً تجارياً يسلون بقوة  
 وواسطة انفسه على حية . ربا ان الدرد . وقد صرف على شراء المحرك وعلى انشاء  
 الخوص ٥٠ اير . وبذلك في هذه السبل . نرى في هذه السبل قد كان سكانها قبل ١٢ سنة لا  
 يتجاوزون الستين فصبحوا بـ (٤٠٠٠) وكان عن لدرهم من الارض في تلك السنة لا يتجاوز

بضع غروش فأصبحت قيمته اليوم ٢٥٠٠ فرنك

[ ١ ] - لمور المعارف - كل رجل وامرأة في مجلس يقرأ ويكتب . والتعليم الابتدائي اجباري ولا يمكن لاحد منهم ان يخلص نفسه من ذلك مطلقاً . وفي القصة مكتبان احدهما علماني والثاني ديني . الاول محطط والاميرة السنوية فيه من ٢٠ الى ٨٠ فرنكاً . وعشرون في المئة من الطلبة يحصلون مجاناً . ومدير المكتب من لسرة فاسية الاصل ولكن مسقط رأسه الشام . وبسبب قيامه بوظيفة المديرية منذ ١٢ سنة فانه يستوفى اليوم ( ٢٥٠ ) فرنكاً راتباً شهرياً ويحصل داراً مفروشة فرشاً جميلاً بلا اجرة . وهو مأذون من دار المعلمين في ( اوتوى ) من اعمال فرانسا ويستخدم سبعة اساتذة اثنين منهم تعلم في الانيا . واقل الرواتب التي يتقاضاها المعلمون تتراوح ما بين ٢٥ - ٨٠ فرنكاً . ويبلغ عدد الطلاب الذين يداومون على المكتبتين الديني والعلمي ( ٧٠٠ ) . اما طلاب الكتب العلماني فالثلاثان من البنات والثلاث من الذكور ورغمما عن وجود فرق في الناية التعليمية التي يحى وراءها المكتبان فان المؤسستين العلميتين يتسابقان بتعليم اللغة العبرانية وتقويتها وانتشارها

## ٢ - الاحوال الاجتماعية في مجلس

[ ١ ] - اقسام اليهود . لسانهم . شخصيتهم - ينقسم اليهود الى ثلاثة اقسام الاول ( اشكنازيم *Askenazeim* ) اي يهود الشمال وهؤلاء سكان المانيا وروسيا وولونيا ورومانيا ولسانهم الاصلي الالمانية ومع هذا فقد خالط لسانهم شي . من لغة البلاد التي يسكنونها مع شي . قليل من العبرانية . ويدعى المتنودون من الموسويين ان عدد الاشكنازيين يبلغ ١٣ مليوناً وهم كما يأتي :

|         |                 |
|---------|-----------------|
| ٧٠٩٠٠٠٠ | في روسيا        |
| ٢٠٠٠٠٠  | ✓ ليدركا        |
| ٢٥٠٠٠٠  | ✓ النمسا والمجر |
| ٦٢٠٠٠٠  | ✓ المانيا       |
| ١٠٠٠٠٠  | ✓ تركيا         |
| ٢٨٠٠٠٠  | ✓ رومانيا       |
| ٢٤٠٠٠٠  | ✓ بريطانيا      |
| ١٠٠٠٠٠  | ✓ فرنسا         |

|           |                  |
|-----------|------------------|
| ٦.٠٠٠     | في الفلمنك       |
| ٤.٠٠٠     | الارجنتين        |
| ٧.٠٠٠     | كندا             |
| ١.٠٠٠     | ايطاليا          |
| ١.٠٠٠     | البغار           |
| ٥.٠٠٠     | مصر              |
| ٤.٠٠٠     | افريقيا الجنوبية |
| ١٨.٠٠٠    | اسويسره          |
| ٢.٠٠٠     | اوستراليا        |
| ١٥.٠٠٠    | بلجيكا           |
| <hr/>     |                  |
| ١٣٢٢٨.٠٠٠ |                  |

واما القسم الثاني من اليهود فهم (سيفارديم *Séphardim*) وهم الموسويون الذين كانوا مستوطنين اسبانيا. ولغة السيفارديم الاصليه هي الاسبانيوليه ولكنها اختلطت بعد هذا بغيرها من الالسنه

والقسم الثالث من اليهود (المغاربه) وهؤلاء هم اليهود الذين سكنوا افريقا الشماليه وسوريه ولتتهم العربيه. ويتبرعض المؤلفين ان اليهود (اليمنيين) والاهجام (الفارسيين) وكذلك (المغاربه) هم شعبة كبيره من (السيفارديم) ويتجاوز عدد السيفارديم جميعا المليون ونصف وهم كما يأتي :

|           |                 |
|-----------|-----------------|
| ٣.٠٠.٠٠٠  | في اميركا       |
| ١.٠٠.٠٠٠  | الجزائر والمغرب |
| ٣.٠٠.٠٠٠  | تركيا           |
| ٥.٠٠.٠٠٠  | بريطانيا        |
| ٢.٠٠.٠٠٠  | رومانيا         |
| ٢.٠٠.٠٠٠  | فرنسا           |
| ٦.٠٠.٠٠٠  | الفلمنك         |
| ١١.٠٠.٠٠٠ | فاس             |
| ١٥.٠٠.٠٠٠ | اليونان         |



|          |                  |
|----------|------------------|
| • • •    | في الأرجنتين     |
| ١٠٠ •    | كندا             |
| ٧٠ • •   | الجزائر          |
| ٦٥ • •   | تونس             |
| ٥٠٠ • •  | إيطاليا          |
| ٥٠٠ • •  | البحر            |
| ٤٠٠ • •  | البهار           |
| ٢٥٠ • •  | مصر              |
| ١٠ • •   | أفريقيا الجنوبية |
| ٤ • • •  | إيران            |
| ٢٠٠ • •  | الهند            |
| ٢٠٠ •    | أستراليا         |
| ٢٠٠ •    | الصرب            |
| ٥٠ • •   | بلجيكا           |
| ٢٠ • •   | الأفغان          |
| • • • •  | المجلات الأخرى   |
| ١٦ ٢ • • |                  |

ويقول الذين تقبوا لغة (الاشكناز) ان عمر هذه اللغة ستة سنين • وليس لهذه اللغة نحو  
 وحرف والسبب في ذلك انها لغة لا يتكلم بها غير الموال • ورغمًا عن اجتهد فريق من ارباب  
 اللغة المشتغلين بتقديم اللغة العبرانية قبل بضع سنين - يرجع اللغة الاشكنازية الى شكل علمي  
 فانهم لم يوفقوا لذلك ولم يصلوا شيئاً سوى الحكم على هذه اللغة بالاهمال الاسدي • والسبب  
 في ذلك اضعاف هذه اللغة ماهيتها على فوض ارجاعها الى امر مستقل • ويمكننا الاشارة الى فريق  
 من الذين اشتغلوا بذلك وهم في روسيه «ديك» و «نيسون موخوسه فارين» و «رايشتويج»  
 واسمه المستعار «شالوم ألوخيم» وكذا «شالوم آتش» هذه لغة «سهفارد» فلا يتجاوز عمرها  
 الاربعمائة وخمسين سنة • وليس لها قواعد نحوية وصرفية مدونة • ولا اشكناز والسهفارديم ادبيات  
 تتناقلها الالسنه وهي مدونه بالعبرانية • ولا ريب انها عارة عن حكايات واقاصيص ومنظومات

عامية او اغنان وصلوات دينية . ويتكرر في اعانيهم ذكر المهاجرة الى فلسطين والشكاية بما لا قوه من الظلم والاعتساف . وللأشكنازيين صلوات مستعملة في عباداتهم مثل المنظومة الآتية :

طال ٠٠٠ قه ين له راتيس آرتسوخ

شيس بنو يروحو بيديتسوخ

ريودوفون وبسيره ژيه آفريتسوخ

قوي م ايروخه فسوخ . طال ٠٠٠

پري اورده تسي له غوفون اولسي فه رهس

ايوقا سقوقه سه رهس

سيمويوتخو اته روس ٠٠٠ به طال ٠٠٠

وهم يتلون هذه المنظومة حينما يطلبون المطر من الحق تعالى اثناء عيد النطر . يتضرعون اليه تعالى بان يفيض عليهم من نعمه فيحيي لهم الارض . وقد كتبت مقطعات كثيرة مثل هذه يتلوها الامام في الكنيسة ثم يرتأها القنادون بالاشتراك

اما الشخصية الموسوية . فلاشكنازيون الساكنون في فلسطين وسورية هم اكثر انتباهاً وقابلية من السه فارديين مع ان السه فارديين في اوربا هم اكثر نباهة واستعداداً من الاشكنازيين هناك . والسبب في ذلك ان الاشكنازيين يشدد عليهم ويضايقون في اوربا

ورغم ان السه فارديين اكثر ذكاء فأنهم لم يعرفوا الطرق التي يحسنون بها استعمال ذكائهم . والاشكنازيون اكثر عناداً من السه فارديين ولكل فريق منهم مبادئ وغايات خصوصية .

والاشكنازيون هم اكثر اهتماماً واعتناء بالامور ومعرفة وظائفهم . وهم دهاة جسورون . اما السه فارديين فهم اشد احتياطاً وملاحة . يكتفون بالعمل القليل . وهذا الاعتبار يظهر ان الاشكنازيين اكثر اجتهداً وعملًا . ومن البعث البحث عن مسئلة التفرقة بين جميع هؤلاء . اعدا الطبقة العالية واننا ننقض النظر عن ذكر ما اشتهر عن اليهود من حرص والامساك

[ ٢ ] الحياة في ملبس - لما كان سكان سكان ملبس جميعهم من الاشكنازيين فهم قريبون من بعضهم من حيث الاجتهاد والعمل . يكتفون اذ لارعة الاف شخص سكان ملبس كأنهم كتلة واحدة . ومع هذا فانه يمكن تمييزهم ان قسماً من انتشار طرز معيشتهم ورفاهيتهم ومدنيتهم فان الفرق ظاهر بين الثرين واصحاب الاراضي وبين معيشة الفقلة . فالثرون يقضون حياة لطيفة ( Miat life ) في هذه البلدة اللطيفة . فقد زينت دورهم

باجل زينة داخلاً وخارجاً وفرت على الطرز الارمني . وان يكن صاحب الدار يشتمل في بياوته فهو اما ان يكون ( أفرونوم ) او انه احز تحصيلاً عالياً وفهم معنى الحياة . ولا تخلو بياوة في ملبس من محركات تجارية واحواض وقساطل ماء . ولا يزال تراب هذه القصة بكرةً ونظيفاً وقد انبت عدة آلاف من اشجار البورتقال التي تأتي بالوف من الليرات ايراداً سنوياً . وتقوم في اطراف السيارات اشجار التفاح والاجاص واللوز والدراق ومن وراء ذلك اشجار الكينااء التي تنقي الهواء فلبس مصيف دائم . وان الدماغ المتفكر الذي هيأ جميع هذه الوسائط والاسباب واوجد المعرك البخاري ونظم التقنيات الزراعية هو ذلك المثى . فبعد ان يكمل ذلك المثى عمله ويتبع من جسده قبض الشغل يستلنى على كرسي طويل في دارة فيقرأ ما جاء من البقيات من جميع انحاء العالم او انه يأخذ كتاباً من مكتبته التي تضم بين دفتها مئات من الكتب . وهو مشترك ولا ريب بملء جرائد اوربيه وعمل الخصوص بجريدة موسوية مثل ( آهرروت ) او ( هاوور ) وربما يكتب فصولاً زراعية فيتمخضها جويدة ( هاق لاني ) الزراعية بلاشبهة انه واقف على عدة السنه

ويلقى احياناً في التواحي محاضرات ضمن دائرة اهتمامه . وحينما يشغل برياضة فكره وهو في دارة تكون امرأته او ابنته او طفله يعمل ايضاً عملاً فكرياً . واذا احب الاستراحة احياناً يزحف هو او ابنته على البيانو ويذهب احياناً الى الكنيسة لاداء فريضته الدينية فيركع

امام الاوامر العشرة وامام الواح كهستيوو ١٢٦ للعلقة في اعلى نقطة من

صدر الكنيسة والزينة برسوم المدد والسباع . وحين خروجه من الكنيسة يقابل الموجودون بكل احترام واکرام . ويقع في دارة احياناً مسامرات لطيفة فيدهو اليها سائر ابناء ( هاي لايف حياة ) . هكذا تعيش هذه المدينة عيشة مدنيه وانسانية مثل ارق البلاد . وهكذا يقضي جميع المؤمنين حياتهم ويميتهم . ولهذا غاية كماله ولعل واحد يقرأ الناظر اليهم في امينهم . وهم يلهجون به بتأثر وتهيج وهو :

« لواه ايته الارض المقدسة ١٠٠٠ »

ولا تدور هذه الالفاظ على الستهم حتى يتوجهوا الى رب الكلم ويضرهوا اليه اويتوجهوا الى رسوم الاعظم الموسيين مثل ( هرتسل ) و ( ماقس فورداد ) والبارون ( روتشليد ) وكنهم يسكرون هذه الادعية بالاشتراك مع اولئك ان هؤلاء هم اعظم العوامل القوية في الارض المقدسة . اما الطبقة الاخرى من اليهود فهم

فلة وباعة • وليس لهم زوة مطلقا وعيشتهم مضطربة • والقسم الاعظم من اهالي ملبس على هذا الشكل • والباعة يبيعون ويشقون في غرف خارجية عن دورهم يخصونها لذلك • ولهذا ترى كافة الحوانيت في ملبس لاصقة بالبيوت وهي على شكل كوخ ومأوى صغير • اما الفلة الذين يصلون في السيارات فانهم لا يودون الى دورهم الاهليه • وقد تمسك ابنا هذه الطبقة بالدين اكثر من غيرهم ولذلك تراهم يحرمون انفسهم من كثير من لاذنذ الحياة واذاوقا • ويهتمون جداً بمسئلة القاسر والطارف ولهذا لا تنفك رائحة السبرج واللحم من دورهم التي تراها وسخة جداً لا تفارقها صنوف صديقاتها من الذباب • والحاصل ان هؤلاء هم اليهود العوام بكل معنى الكلمة • ومع هذا فان هؤلاء موقفاً خاصاً سواء كان في ملبس او في سائر المستورات فانهم الطبقة العاملة وهم واسطة الراحة والرفاهية للادستقراطيين • ورغماً عن ذلك فان هؤلاء ارقى من القرويين عندنا فكراً ومدنية بدرجة لا تقبل القياس • فالباعة مثلاً يبيعون كافة اللوازم المدنية في حوانيتهم • والمزارعون يعيشون بهناء وسعادة في بيوتهم • وبين افراد عائلتهم اكثر من قسم عظيم من اغواتنا الثرى

[ ٣ ] — العادات الدينية والاجتماعية في ملبس — لافرق بين الاشكتنازيين القاطنين ملبس وبين سائر الموسويين والاسه فارديين في المسائل الدينية • فيتوضأون وقت الصبح ( شعريت ) والعصر ( منحا ) والمغرب ( هريت ) ويؤدون صلواتهم التي هي عبارة عن اربعة الخناآت وركوع لما صلاتهم يوم السبت ( شايوت ) فهي اكثر من هذا

ويصومون اربعا وعشرين ساعة يوم العاشر من « كسرى » ( ١ ) احد الشهور الموسوية واليوم التاسع من آب • يعطون عشرة في المئة من اموالهم على سبيل الزكاة ويختنون اولادهم في اليوم الثامن من ولادتهم • ولهم ثلاثة اعياد • الاول عيد القطير « يسح » وهو من خامس عشر نيسان اليهودي ويتد ثمانية ايام • والثاني عيد الثوراة « شايوت » وهو اليوم السادس من شهر سيون • والثالث عيد القصب « سو ككوت » وهو يبدأ من اليوم الخامس عشر في شهر كسرى ويتد ثمانية ايام • وفي ايام هذا العيد يجلسون تحت المظال

( ١ ) هذه هي الشهور الموسوية وهي قرية العالم ١٦٦٦ •

نيسان • آير • سيون • تموز • آب • ايلول • كسرى • كيشون • كيسلف • قه بهت • شباط • اودور •

ويتكرر اودور مرتين في العام عند الموسويين كل خمس سنين

يراضي الاشكنازيون مسئلة « العاشر » و « الحادى » ولا يعملون شيئاً مطلقاً يوم ( شابت ) فيسترحون تمام الاستراحة وتتقطع كافة المعاملات في ذلك اليوم والطلاق معروف في ديانتهم ولكن ضمن شروط معينة ظهر من هذا ان الاشكنازيين لا يختلفون عن السه فارديين في احكام الديانة الموسوية العامة ولكنهم يخالفونهم في بعض الحالات الخصوصية فقد جاء في التوراة انه اذا توفي الزوج وكان له اخ يجبر على التزوج بامرأة المتوفي التي لا يكون لها اولاد . غير ان المفسرين من اليهود في روسيه لم يوافقوا على هذا الحكم قبل ثلاثمائة سنة . ويتبع الاشكنازيون في مسائل ( اشر ) و ( طريز ) اقوال مفسرين آخرين غير الذين يتبهم السه فارديون . وهم يخالفون بعضهم في مسائل الزوج . فالسه فارديون قد وافقوا على صحة الازدواج على المرأة التي لم تلد مع ان الاشكنازيين رفضوا هذا الجواز

اما العادات الاجتماعية فان الموسويين يحبون المعافاة في مراسم الحتان والزواج على الموروثات القديمة المنتهية اليهم منذ الوف من السنين . غير ان الاشكنازيين اضافوا على موروثاتهم انتدبهم عادات الاوروبيين ايضاً . ويتبع الاشكنازيون عادة « مزوزا » و « تيسيت » فكل موسوي يكتب لكلمات الشر في قسطل من خشب او معدن ويلفها بورقة او مشمع ويضعها في الجبهة اليسرى من الدار ويسمون هذه العادة ( مزوزا ) ويربط كل مديون خيطاً في قيصة الداخلي ويسمون ذلك « تيسيت » وهذا آخر تذكار بقى للموسويين من الماضى

## • - الحالة الصحية في ملابس

في المستعمرات الموسوية تشكيلات صحية منتظمة . ففي كل مستعمرة طبيب سيار وصيدلية تحوي جميع انواع العلاجات . وفي الوقت ذاته فان ابناء القصباء وحتاري المستعمرات يجربون حالاً وفي الوقت المين عن المواليد والوفيات وعن الامراض ولهذا توجد احصائيات منتظمة جداً عن الملل التي تظهر في القصباء وعن مقادير الاضرار التي تحدثها . وتحفظ هذه الاحصائيات في مراكز الشعب ولا ريب انها حاضرة على كافة شروط الوثوق والاعتماد . ولذلك فانه لا يظهر احياناً في كافة المستعمرات اثر لاقول الامراض وابسطها . والسبب في ذلك الاهتمام بالامر منذ اول ظهوره والتوصل بالتدابير الوقائية . وقد فتكت الحمى بالموسويين فتكاً ذريعاً في اول تأسيس المستعمرات . غير انه بعد تطهير المستنقعات وتجنيفها وزراعة شجر الكينا ( الاوقاليتوس ) وتوزيع الكينا بكثرة ومراعاة كافة التدابير الصحية في داخل للمستعمرات وحصر المياه وحفظها



في سبيل آمال نواقص الاصطلاحات الفنية حتى تمكنوا اخيراً من تدريس جميع العلوم والفنون بلتهم العبرانية . وبفضل الطابع العبرانية التي اوجدوها امتلأت ساحة المطبوعات بالمؤلفات الوافرة التي تهنيها اليها . ولقد اخذ اللسان العبراني بشاعره وادبياته وعلومه وفنونه وتاريخه وتوراته - دوراً عظيماً في الالسنه اكثر مما كان عليه قبلاً . وذلك بعد ان كاد يتلاشى ويندثر من بين الالسنه والافكار . وقد اصبح اليوم حياً في كافة زوايا الارواح وخاباياها

لا ريب ان اللسان العبراني الجديد يخالف جداً من جهة اللهجة اللسان القديم الذي مضت سنين عديدة على كتابة التوراة والتلمود به . ولكن الاحرف لم تختلف فقد ظل على اربعة وحشرين حرفاً كما كان قبلاً

وقد وضع صرف اللسان العبراني ونحوه بصورة منتظمة للسيحي ( كه نه نبوس ) الجرمانى وذلك قبل مائتي سنة . قالف هذا الرجل كتاب قواعد ( غرامر ) في اربعمائة صحيفة وقد تكرر طبع هذا الكتاب ثلاثين مرة حتى الآن وفي كل مرة منها يدخلون عليه شيئاً من الاصلاح . وقد طبع غرامر كه زنبوس لآخر مرة في المانيا قبل اربع سنين او خمسة ويتمتعون ( شته ينبرغ ) الموسوي و ( لوتساو ) الجرمانى من كبار المؤلفين بعد كه زنبوس

وللسان العبراني ادبيات قديمة غنية يمكن ان تكتب عنها مجلدات عديدة . ومع هذا فافتنا نستبدلها على لواء المتنوعين من اليهود ببيان الادوار الادبية الاصلية التي مرت على اللسان العبراني مع الحركة الادبية التي طرأت عليها اخيراً

اذا نظرنا الى تاريخ الادبيات العبرانية بالعين التي ننظر بها في تاريخ التصورات العبرانية يتسع نطاق البحث معنا تمام الاتساع

ان اقدم دور للادبيات العبرانية هو دور ( طاناخ ) وهو دور الكتاب المقدس ومدته من خمس مئة سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام الى ما فوق . ولا يوجد لهذا الدور اثر عظيم سوى الكتاب المقدس . غير ان كتاب داود وهزاميره هي من المحصولات افكرية في هذا الدور . وينتهي هذا الدور في ثوقت الذي هدم فيه بيت المقدس الاول وانشى بيت القدس الثاني

واما دور الادبيات العبرانية الثاني فهو دور التلمود ويمد من قبل الميلاد المبسوي بمانتي سنة الى ما بعد الميلاد بنحسبائة سنة . ومع ذلك فانهم يتولون بوجد دور ادبي امتد من انعام ( ٥٠٠ الى ٢٠٠ ) قبل الميلاد ويسمونه دور ( آيوقره ييم ) غير ان آثار هذا الدور قد ضاعت بين ايدي النسيان ويقال ان العلماء العبرانيين يشتغلون اليوم للمحصل على آثار

## هذا الدور الأدبي

ان الآثار التي وضعت في الدور التلمودي هي القوانين واقايص الاقدمين والتلمود اثر مشهور وهو يتضمن تفسيرات وايضاحات جيدة ويعتبر من اهم الآثار في هذا الدور واما الدور العبراني الثالث فهو الدور المسمى عصر (غاوتم) العلماء و (رابانيم) الحاخامين . وقد امتد هذا الدور ثلاثمائة عام فاشتغل رجاا بتفسير الكتاب المقدس ووضعوا كثيرا من المؤلفات الحكيمة والفلسفية .

واما الدور الرابع فهو دور (السفارديين) وقد كان مبدأه من العصر الثامن الميلادي . وامتد من ١٠٠ الى ٧٠٠ عام . وقد اشتغل رجال هذا العصر بشرح التوراة ايضاً وتقدموا شيئاً قليلاً في الشعر والفلسفة ونوع بينهم شعراء مثل (ابن كهيرون) و (دايبر) و (يهود الهوي) و (مايونيث) وجميع هؤلاء الشعراء من اسبانيا . وفي نهاية هذا الدور بدأ دور (الاشكنازيين) بطاءت الآثار الادبية التي وضعوها وخصوصاً لاشعار الدينية التي كتبت في المانيا - فانتقت جداً على آثار السفارديين

ويسمون الدور الاخير في عالم الادبيات العبرانية دور (ماهاسفيم) وقد بدأ هذا الدور قبل ١٥٠ سنة ولا يزال حتى الآن وان الشعر والصحافة والتبعاات اللسانية هي من آثار هذا الدور . ظهر هذا الدور في المانيا ولكنه استتب في روسيا

قبل العبرانيون في ايامهم الاخيرة الادبيات الالمانية ثم الادبيات الروسية . ويدعون ان حركتهم الادبية العبرانية الحاضرة هي اثر من آثار الصناعة الشخصية بل هي عصلة الاندفاع العنصري الالم . وقد كتب الشاعر العبراني الروسي الكبير (ياليق) وهو احد الشعراء المتأخرين ديواناً شعرياً نشره قبل خمس وعشرين سنة جارى فيه الشاعر القديم (يهود الهوي) . ويقال ان مؤلفات الشعراء الذين يقيمون في روسيا مثل (جربنخوسكي) و (يعقوب قاهن) و (شنيور) نفيسة جداً وتحتاج الادبيات العبرانية الى شيء قليل من الصبر والتأني حتى تصح عصرية تماماً . ويظهر عليها شيء من الاحتياج للوقت حتى تتكامل في حالتها الروائية والتشيلية . ورغم عن وجود بضع مؤلفات لشاعر (پهرس) ولكن ذلك لا يكفي بحكم الضرورة . وقد اخذوا اخيراً يصنعون في الادبيات العبرانية الجديدة مكاناً وخصيص تشبه اقايص (Les fables de la Fontaine) .

ويضمون كثيراً من المؤلفات الجديدة المنهوص بقرية النسل الجديد وتكامله الفكري . ومن هذا القبيل مؤلفات (نواخ فينس) وخصوصاً كتابه الدهم (حازامير) اي البطل فقد وضعه في مجلدين جمع فيهما شيئاً كثيراً من آثار شبان الشعراء المتأخرين . وهذا الرجل يهودي



روسي . اشهر الوطنيين الروسين وقد نشر في ( حازامير ) آثاراً ثمينة جداً للنسل يهودي  
الآتي . هو جدي بالذکر الاشعار التي ظلمت بفكرة انقلابية . وقد نشر في آخر الكتاب  
منظومة لشاعر اميركي يسمى ( ايجر ) تحت عنوان ( حاتيقوا ) اي الرجاء وهي

حاتيقوا

قول اوط باله واوپنيا

نه فش يهودي هومي لا

اوله قا آته ميذله قاديما

آيين له تسيون تسو فبا

اوطه لو اوداتيكونه نو

حاتيقوا انو شانار

لاشوف له نه رهتس آووته نو

له يير باد اويد خانآ . . . الخ

( ترجمتها ) ( ايجر )

الرجاء - متى كنت في نفوس اليهود حياة . ان اليهودي شاخص دائماً بعينه الى سيون وإلى  
الشرق وإلى القدس . ان املنا لم يقصد بعد تماماً . ان املنا هو امل قديم الا وهو الرجوع الى الارض  
القدسة . اننا سنذهب الى البلدة التي ماش فيها حضرة ( داوود )

ولا تزال الاشعار والآثار الحساسة التي تشبه اشعار ايجر تظهر لعالم الوجود وقتها ايدي  
وقلوكمها الالسن . ويمكننا ان نذكر عدة آثار ظهرت على هذه الحطة وهي :

كتاب ( شيريم ) المطبوع قبل سبع سنين وهو تأليف الشاعر بيباليق . كتاب ( شيريم  
اويونه موت ) تأليف ( شنه يور ) الذي جمع فيه اشعاره للمنظومة من عام ١٩٠٠ الى ١٩١٣  
وقد طبعه في اوده سا . كتاب ( سه ينه راشيريم ) المطبوع عام ١٩٠٤ وهو تأليف يعقوب  
الكاهن

وقد ظهر في المدة الاخيرة عدة شبان في يافا لا ينفكون عن التأليف فالشابان ( باراش )  
( كينيس ) ينظمان المقطعات . والشاب ( يره هور ) يضع الروايات . والشاب ( ياقوب شنه يبرغ )  
ينثر والشاب ( ياقوب رابينوويج ) ويكتب المقالات الصحافية . والشاب ( يهودا غراز وفسكي )  
يضع الكتب المدرسية . وقد فتح هؤلاء الشبان بمعلمهم هذا مهابيع عظيمة للغة العبرانية . وان  
درس الادبيات العبرانية التي تلقى في مكاتب رمال جيتلز تؤيد هذه الحطة الادبية وتزيد بتقوتها

## - ١١ -

## من ملبس الى جنين

ان ملبس مصيف لطيف حوت جميع بدائع الصنع . ولا ريب ان الانسان لا يسأم الاقامة فيها مدة طويلة ولكن البقاء هناك يقضي على المرأ بالانزواء الدائم فقد كنا نحسب انه مها اطال المرء اقامته في هذه البلدة الخضراء اللطيفة ذات الروائح البديعة فهو لا يتمكن من الاختلاط والامتزاج مع الاشكنازيين . وان اقل طواف في القصة يجرح الفؤاد ويسم الاعصاب . فلا شيء محسوساً في ملبس اكثر من من ابتعادها هنا بكل معنى الكلمة . فلا يمكنك ان ترى طربوشاً او طاقية ( قابلات ) فكل شيء . في يد المختار ( البرملاوي ) . ولا ريب ان المختار لا يتحرك من مكانه مقابل الخس عشرة ايرة التي يتقاضاها شهرياً . وله الصلاحية التامة بان يطرد القلاحين الذي يقضي عليهم بالمجيء الى ملبس بل ربما يضربهم . وهو لا يرضى باقل وسيلة اوسبب يخل بالشكل المبراني في ملبس فهو الحاكم والأمر والمالك الوحيد لهذه القصة تحت اسم مستعار . ويتمرد على اى شخص غريب كان ان يعيش او يتحرك في القصة ما لم يكن باذن المختار وعلى علم منه . وليست هذه الحالة خاصة بملبس وحدها بل هي عامة في جميع المستعمرات اليهودية . وما دامت الحالة كذلك فان مفارقتنا للملبس لا يمكن ان تكون الا بأسعاف تتمال القوة هذا . ولكنه لم يسعنا في هذه المرة بل هو يعتقد انه لم يمكنه اسافنا . فلم نجد واسطة نقل الى محطة « رأس العين » التي تبعد ساعة ونصف ساعة شرقي ملبس . فاضطردنا لتقطع هذه المسافة على اقدامنا . وقد مضت عدة ساعات بعد الظهر . ولم يكن من مصلحتنا اضاءة القطار الذي بلغنا اذ يسافر مساء . فارقنا القصة من جانب الساقية القاعة شرقي القصة والحزن آخذنا مأخذه . وكانت الشمس تلمعنا . فاشار دليلنا الى محل يبعد يشبه جنينة وقال لنا « هناك رأس العين وروى في جانبها شيء يشبه الخرابة » وقد اعتقدنا لاول الامر بقصر المسافة ولكن تخميننا لم يكن تلماً . وبعد ان مرنا مسافة ساعة ونصف وصلنا الى منبع ماء كبير ومن حوله غرائس القصب . ثم ظهرت امامنا الخطوط الحديدية وللحطة الصغيرة . وهذا المحل يسمى محطة رأس العين . وقد ركزت خيمة عسكرية لاعاشة الضباط والانتظار الذين يذهبون من الشمال الى الجنوب ومن الجنوب الى الشمال . وعلى بعد من هذه الخيمة عدة انفار مع عدة خيم

سألتنا عن زمن مجيء القطار فاجابنا مأمور المحطة بدون احتياط بأنه سيحجي بعد عدة ساعات  
فرضينا بهذه المهزلة وقلنا انها بضع ساعات تنتضي واخذنا نطوف في المحطة وقد اخذت الشمس تميل الى  
الغروب فتلاصق اراضي ملابس الزمردية مودعة ثم تتيب . وكانت اراضي سلفيت في الناحية  
الشرقية ترى كلها دخان

اشتدت حلقة الظلام وارسلت السماء بأشعتها الليلية . وكنا نشعر بحاجتنا للابتعاد قبل زمن  
عن هذا المكان المرزعي فاعدنا السؤال عن القطار فكان الجواب هذه المرة (غير معلوم) وزادوا على  
ذلك بلا مبالاة قولهم

— ربما يأتي نصف الليل

لم نكون هياناً ما نحتاج اليه حين خروجنا من ملابس . ولم نكون نتصور وقوعنا بشل هذه  
الحالات غير العادية . فـان ضاؤنا هذه الليلة جمعة كبيرة من الكينا . بكساداً جافاً ثم ماء  
مكرواً وكية كبرى من الاسيد لاكتيك ( *Acide Lactique* ) ونصبنا اسرة السفري ناحية  
من الحية واستلقينا عليها . ولقد كننا نجمع اسرنا احياناً منتظرين مجيء القطار ثم نعيدها  
ونستلقي عليها

ولما كان نصف الليل قابل احدنا مأور المحطة

وسأله وهو يفرك عينيه المتلاطمين بالنوم ( أ الى جنين ؟ ) فكان جواب المأمور ( الذي ذلك  
القطار منذ مدة ... )

— وماذا العمل إذن ؟

فاجابنا المأمور على حالتنا التي كان يفهم منها هذا السؤال بقوله ( ربما غداً صباحاً ) . . .  
فقضينا هذه الليلة بعدد الانتظار وكما ننتظر الصباح بفارغ الصبر . اشرق الصباح ولم يكن من  
اثر للقطار . وكان التعب من جهة والحر من جهة اخرى يشتدان علينا . وحين ان نحاني مشقة الانتظار  
ايضاً حتى ظهر اليوم وقبل الظهر صادفنا في المحطة ضابطاً قديماً من اصدقائنا فانشرح صدورنا  
ببقياء فاسفنا المومي اليه قليلاً بمسحة الغذاء

وفي اثناء الطما سمعنا صفير القطار فتركنا الاكل قبل ان نتم غداً وركبنا . ركبنا مركبة  
بضاعة تحمل عدة براميل وصناديق فارغة . وبعد مدة سار القطار . فوقفنا على ارجلنا واخذنا  
نسرع النظر يمين ويسرة في تلك انيابي الصغيرة وتلال اومل المحيرة

وبعد نصف ساعة او اقل وصلنا الى محطة ققيليه وبعد ثلاثة ارباع الساعة وصلنا الى محطة  
طولكرم . فبدلنا هنا المركبة . خشنا وركوب مركبة تنقل المسافرين بالتيغوس فركبنا مركبة

متوحة مقترنة تعمل المواني . ويتما تنتظر قيام القطار . ولا اعرف اي شيء تعطل في القاطرة حتى اضطررنا للانتظار ١٥ ساعة وفي النهاية فارقنا طول كم وقد كانت الشمس تحرق ادمتنا وكانت درجة الحرارة ٥٨° ولكن الضرورة تقضي علينا بالانتظار والصبر ساعة او ساعتين ايضاً قطعنا بالترتيب الماطات الآتية : « حنّيه » « مسعوديه » « رامين » « سيله » « مرابه » ثم جئنا الى واد طويل . وكان هذا الوادي يثل استطالة جبال جمعين . وبعد ان سار القطار في منحنيات وتعاريج في الوادي والتوى التواء كثيرة ولست سجل في سيده وصلنا الى جنين عقب التروب . وكانت دور جنين شبه ظل مرئي

— ١٢ —

### جنين

#### ١ - موضع جنين . منظرها . داخلها

ان هذه القصة التي تقوم في الجهة الشرقية منها تلة صغيرة يبلغ ارتفاعها ١٥٧ متراً وهي تلة عز الدين - تفتح امامها من الجهتين الغربية والشمالية الغربية صحراء ( مرج بني عامر ) Esdrelon . وفي الجهة الجنوبية منها تنتهي الجبال والوديان التي تبدأ من جمعين ونابلس وسباسبته . وفي الجهة الجنوبية من الوادي تقوم ربوة ( المنازل )

تقوم كافة دور القصة على تلة عز الدين . وجميعها متوجهة نحو الصحراء والشرق وتمتد الجنائن الخضراء واشجار الصبار والنخيل على مجرى ماء ( عين جنين ) التي تخرج من امام القصة في الجهة الشرقية وتسيل خارجها . وكذلك ترى اشجار النخيل في الجهة الغربية من المجرى ايضاً وترى من هذه الصحراء محطة الحط الحديدي على بعد عشر دقائق تقريباً . اما وداء المحلة فالتساع لانهية له ولا يمكن للنظر ان يحده

ويمكن للتأمل في قصة جنين الصغيرة التي لا تريد نفوسها على التي شخص ان يحيط لاول نظرة بتلك الابنية القائمة في سفح الجبل فيراها قصة صغيرة ذات دور مبنية من الطين وكلها افران سوداء بلا نوافذ . ويظهر وسط هذه الركام من الاحجار والطين التزل الكبير لشركة ( Hambourg Amerika-Linie ) القائم في مدخل البلدة ومأذنة ( جامع القلعة ) البيضاء المرتفعة قليلاً عن يسار المدخل . وفوق ذلك بناء اسرة ( عبد الهادي ) الرفيعة وعدة ابنية اخرى اشيدت منذ مدة قريبة . فاذا اضفنا الى مجموع ذلك القبة القائمة في الطرف الايسر من القصة

— نتمكن حينئذ على قدر الامكان من تصور وضعية جنين ومنظرها ان داخل القصة قد وردى مثل اكثر المدن الاخرى وليس فيه ممر يسمى طريقاً .  
 وحين الدخول الى القصة نجد عن يمينك زبلة كبيرة هي اشبه بالاصطبل من الحان وعن يمينك باحة صغيرة هي عبارة عن خرابة قبة او قبتين وعن كومات من التراب ونحاته من الاحجار . وفي وسط هذه الباحة يجري ماء القصة وهو ( عين جنين ) وبذلك اصبح هذا المكان محل الاحوال والنفوة والمستنقعات . يملأون الدلاء للشرب في جهة من هذا المجرى وفي الجهة الاخرى منه يسالون اقدمهم القدرة . وتأتي الحير والبغال وسائر ما يدخل الى القصة من الحيوانات تشرب من هذا المجرى ايضاً . وقد يظن الانسان حين دخوله الى جنين انه في سوق حيوة . ولا يمكن ان يوجد نظير للوسخ والنفوة التي امتلأت بها الارض هنا . ترى في الجهة الاخرى من الباحة الاطفال القذرين الوسخين المصابين بالومد جالسين او مستلقين . وقد ابتلى اكثرهم بالجرب فلا ينفكون عن حك اجسادهم . ينغمسون في مجرى الماء ويخرجون الى الازقة لينشوا اجسادهم او لتقية ما عليهم . وفي الوقت ذاته فان هذه الباحة سوق البيع والشراء . فقد اعتادوا ان يطرحوا على اوساخها كافة ما يرد الى القصة من الخضرة والفاكهة والبطيخ . يأكلون هنا كل شيء . فتتراكم فيها الاوساخ والفضلات . تأكل الابقار والحمال والحير وسائر الحيوانات ما تجده في تلك الباحة من البقايا وتبحث في اطرافها ما يفضل منها فيعفن . تخرج فضلة المياه في جنين الى ظاهرها فتحدث بين الجنائن مستنقعات تنتشر منها روائح عفنة كريهة تنضم الى الروائح العفنة التي تقادم عليها الهد في هذه الباحة . وترى اوجاً من الذباب تطير في فضاء هذه الباحة كأنها بحر زاهر

ان الطرق التي تنفرع من هنا الموقع هي اشبه شيء بطرق الماعز . ومحسبون ان الطريق الآخذة الى الشمال مبلطة . وفي كل خطوتين منها منعطف ويمتد الى دار الحكومة والى شعبة البريد وتنتهي بدار عبد الهادي . وبالقرب من دار الحكومة حديقة البلدية وقد زرعت اليوم بالزنجبانا . وجامع شريف صغير قد طلى بالكلس ويقال انه محول عن كنيسة

ولانسى انه في الجهة الرقعة وراء بناء المكتب عدة حوائث قديمة قريبة من دار الحكومة . اما الطريق الممتدة الى الجهة اليسرى فانها لا تزال تضيق وتتلاصق حتى تنتهي بين كومات من الوحل والاحجار

## ٢ - الاحوال العمومية

[١] موقع القضاء . نفوسه . مساحته - يشغل قضاء جنين الجهة الشمالية الشرقية من لواء نابلس ويمجده شمالاً قضاء أطربيا والناصرة وشرقا نهر الشريعة الذي يفصل اللواء عن ولاية سورية وجنوباً قضاء نابلس وغرباً قضاء آني صعب وحيفا وارضيه شمالاً : قسم منها عبارة عن جبال صغيرة والقسم الآخر عبارة عن مروج بني عامر ( حرثانهل ) المشهور بقوته الانباتية وبلطافته الموقية . وقد تغطت جبال القضاء بأشجار الزيتون والباموط وبمثالها من الاشجار المثمرة . اما صحراؤه فقد امتدت من حدود قضائي حيفا والناصرة حتى نهر الشريعة وهي بعيدة عن سطح البحر

يقسم القضاء الى اربع نواح : بلاد حادته . الشعراوييه الشرقيه . مشاريق جرار . غوربيسان ولا توجد تشكيلات مديرية الا في الشعراوييه الشرقيه وفي غوربيسان . لما التاحيتان الاخرتان فمحلقتن بركر القضاء . مباشرة . ولما كانت احيه غوربيسان من الاراضي السلطانية السليه فان امورها الزراعيه تلتصق لمديرية الخفصه في المايه في بيان ولما امورها للملكيه والمدليه فمحولة للمدير

ويؤخذ من القيدود الرسمه ان مساحه القضاء السطحيه تبلغ ( ٦٠٠ ) كيلو متراً وهي منقسمه على الوجه الاتي :

| نوع الاراضى                    | بحسب اكيلو متر |
|--------------------------------|----------------|
| لواض ذات اشجار صغيره وذات اصول | ٤٥             |
| زيتون                          | ٦٠             |
| مشوعه                          | ٢٠             |
| خصصت للقلحة والزراعه           | ١٠٨٠           |
| حجرية وغير مزروعه              | ٥٤٢            |
|                                | ١٧٤٧           |

وتبلغ نفوس القضاء ١١٩١٥ منها ٢٩٠٧٠ سلام ٧٧٢ روم ٢٢٤ لاتين ٤٦ بروستنان وفي القضاء ١٢٠ قرية ومركزه قصبة جنين

[٢] تاريخ القصبة — كانوا اسمون هذه القصبة اولاً عين جنين ( انجانين Enjanin ) والسبب بتسميتها واضح ومعناها « عين الحنينة » واقد كانت هذه البلدة في زمن يوشع عليه السلام . ان هذه القصبة التي سميت اخيراً ( Djineá جينهآ ) هي الحد الفاصل بين صحراء

( جزرئل Esdrelon ) وبين المقاطعة السامرية وقد اراد ابناؤه الجليل الذهب يوا الى

القدس فرأوا من جنين . غير ان السامريين اوقعوا بهم القتل العام في هذه الجهة  
ويؤخذ من قول المؤرخين للموسيين ان المقاطعة السامرية التي كانت ملكاً لسبطي ( افرايم )

و ( بنيامين ) قد كانت ممتدة من الشمال حتى قصبة جنين

وموقع هذه القصبة الوارد ذكرها في الكتب للموسوية هو اهم عند النصارى . فقد زار يسوع  
هذه القصبة مراراً حين ذهابه من الناصرة الى القدس . حتى انه شفى عشرة من الضعفاء فيها . وقد  
كان لهذه القصبة قلعة وسور . اما اليوم فلم يبق للقلعة اثر وقامت غرائس ( الصبار ) مقام السور  
ورغمًا من قابلية هذه القصبة لاهراز كثير من اسباب السعادة بسبب موقعها وما تتضمنه من  
التذكارات الماضية فانها لا تزال متأخرة كثيراً عما يائنها من القرى . فاعظم سوء الطالع للمؤمن  
لهذه القصبة ؟

[ ٣ ] - الامور الادارية والبلدية - ان نفوس هذه القصبة التي اتحدت مركزاً للقضاء منذ  
خمس وثلاثين سنة هي ١٤٠٠ شخص منهم ١٣٧٠ مسلمون والباقي ما بين روم وكاثوليك وان قصبة  
جنين التي يقيم فيها القائم مقام بسبب توسعها في القضاء ليست اكثر قري القضاء نفوساً فان في كل  
واحدة من قرى ام الفحم ومجدو عربة التابعة لهذا القضاء اكثر من ٢٥٠٠ او ٣٠٠٠ شخص . وتطل  
قصبة جنين على مرج بني عامر الممتد نحو الشمال الغربي . وقد اشترى في القسم المسمى في المان المرج  
المذكور يبدأ بشكل مثلث من رأس جنين ويمتد نحو الشمال الغربي على طول ثمانية ايام . ورغمًا  
عن وجود مستنقعات في بعض الحال من المرج فان درجة الانبات في تربته السوداء المولعة من  
الاراضي البركانية المتفتتة غطية جداً ويستقي نهر المقطع الذي يصب في البحر الابيض هذه  
الصغراء المشرفة عليها قصبة جنين

في قصبة جنين بلدية تبلغ ميزانيتها السنوية ٢٦٤٥٨ غرشاً . وقد تجلّ هنا بحكم الطبع بعدهذه  
الدائرة عن المفهوم الحقيقي للبلديات بعد الحاء عن الارض . فقد خصص من وارداتها ١٢٢٧٨ غرشاً  
لرؤاتب و ٦٨٣٤ غرشاً للتنظيف والتنوير والتبليط وجعل الباقي للبهات ولدفن الاموات ولصداف  
الطرق وامثال ذلك . ومن الواجب قبل كل شيء باسم الصحة العمومية حل مسألة توزيع الماء  
تلك المسئلة التي اشتهرت بها البلدية كثيراً ولكنها لم تتمكن باي صورة كانت من اخراجها  
من حيز القوة الى حيز الفعل . تقوم ( مين جنين ) الكثيرة الباء والخارجة في الجهة الغربية من القصبة  
باحتياج الاهلين من الماء ورغمًا عن ان ماء العين لذيذ وخفيف على المعدة فان بقاءه مكشوفاً  
يخضع عرضة للاوساخ والاقذار وهو من اهم الاسباب لانتشار المالا ريا . وقد اشتهروا قبل سنة

ونصف بتغطية التسع وجو نياه بقساطل حديدية وتوزيعها حتى ان البلدية صرفت في هذا السبيل سبعين ليرة تقريباً وابتاعت بثلاثين ليرة منها ثمانية افرنجية وغيرها المواد الابتدائية واهتمت باستقراض مبلغ جزئي للباشرة فانشأت هذا الصل الصعي الاساسي ثم لم يتيسر لها اخراج هذا الامر الحيري من - يذ القوة الى حيز الفعل - وان من الضروري جداً تجاوز هذا الصل الصعي فان الحصى للمالدية النلثة عن بقاء الماء مكشوفاً قد اصبحت مرضاً مستولياً في جنين وتعدى اصاباتها ( التسعين في المئة ) بين الاهلين . نعم ان السبب الاصلي لمة للمالاريا هي الجرائم التي تتولد في المعرى غير المنتظم ( لعين جنين ) التريبمن البلدة ولكن اصلاح ما - عين جنين وتوزيعه على الدور بصورة فنية هو من اهم الاسباب المتوجهة الى البلدية

[ ٢ ] - امور المعارف - في قصة جنين مكتبان ابتدائيان احدهما للذكور والآخر لللاتات وفي الاول اكثر من ٢٠٠ طالب وفي الثاني ٦٠ طالبة

ان مكتب الذكور هو من درجة « غونه » اسماً ولكن استعداد الطلاب وقابليتهم الفطرية موجبان للشكر والاعجاب غير ان فقر اولياء والاطفال واحتياجهم لحوالندونكسينهم من اسعاف اولادهم بما يلزم لهم من اللوازم التدريسية والتعليمية ولهذا السبب فان ٨٠ من تلامذة المكتب اضطروا لتركه منذ اعلان النفر العام سعيأ وراء استحصال محتاجه اسرهم من القوت الضروري . وقد فهمنا من افادة المعلم الاول ان كافة ابناء القصة تقريباً يقرأون ويكتبون وفضلاً عن ذلك فان الذين يقرأون ويكتبون بين الكبار هو بنسبة المئة

اما ميل الاهلين ورغبتهم بالمعلم فلا بأس به وترى القسم الاعظم من الصبيان يداومون على المكتب دون ان يروا جيراً او شدة . وقد ادرك اهالي قرية « قباتيه » التي تبلغ نفوسها الالفين انه لا يمكن ادارة مكتبهم بمعلم واحد فاستحضروا ثلاثة معلمين آخرين على حسابهم وهم يدفعون لكل معلم علاوة على - وثمة السنوية رواتب معينة فيدفعون ٣٠٠ غرش للمعلم الاول و ٢٠٠ غرش لكل واحد من المعلمين الآخرين . وفضلاً عن هذا فانهم هموا من بينهم البدل التقدي لاثنتين من معلمي المكتب الابتدائي . اما الثلاثون مكتباً المفتحة في قضاء جنين فانها مسلمة لا بد سافلة حتى جاهدة . ولقد بات من الواجب ازالة هذه العلة التي اصبحت عامة وشاذة مؤسسات عليه تقوم على قواعد متينة وثابتة . وانني اعتقد لئلا اذا اسس با ( ١٣٣١٠٠ ) غرش التي تصرف على معارف القضاء ثلاثة مكاتب غونه ابتدائية في جميع القضاء ( بشرط ان تكون ليله ) وعهد بامر ادارتها لشبان نبيه منودي الافكار فان ذلك يكون اعظم خدمة حقيقية للمعارف . اما المكاتب في الوقت الحاضر فليست سوى مساكن بلادا يأوون اليها لاستيقاف الرواتب



[ ٥ ] - الامور الزراعية - وضعت في ميزانية الحاسبة الخصوصية مخصصات معلومة للزراعة في قضاء جنين الذي يضم بين جنبيه مرج بني عامر الذي اشتهر في الافاق بقوته الانباتية غير ان الحكومة المحلية لم تفكر بامر الاستفادة من هذا ولم تهتم بالتعمري على متخصص زراعي وهو امر يستلزم النظر

ان ثلثي القضاء تقريباً يحرق ويؤزع . ويعطي التمتع والشجر الواحد خمسة عشر بالحساب الوسطي اما بقية المحصولات فانما تعطى احدى عشرة . وتقسم اراضي من القضاء هو اكثر الجبلات انباتاً ويحتمل موسم القضاء السنوي بمشروع مليون كية ترويضاً لاية شجرة و ٢٠٧٣٠٠٠ كية سسم وندس وفول وغيرها . وتبلغ الحصة الشجرة من الموم الصيفي ( ٥٥ ٩٢٥ غرشاً ويستوفى ثلث هذا الرق من الذرة والحمص والقطن والثلاثان الاخران يستوفيان من السسم فقط لما حصة الزيتون الشجرة فهي ٤٣١٥٣٠ غرشاً . ولقد كان موسم الزيتون جيداً جداً في هذا العام ولكن هجوم الحردفة واحدة احدث فيه نقصاً يقدر بثلاثين في المئة . ولم يلتفت لهذه الافة السارية حين التخمين في كثير من القرى بل صنع للأمور ما يريدونه بدون اهتمام او اكثارات وقد مرت في اراضي القضاء شعبتا الخط الحجازي المتدلتان الى القدس وحيفا فحدثت فيه خسائر موقفة وهي شله . بيسان . جسر المجمع . صفه . جنين وبذلك حصل رقي عمومي في احوال القضاء . ولما كتبت طريق جنين هي واسطة الاتصال التجاري بين الشام و نابلس والقدس فقد رجع الاهل في قضاء جنين ارباحاً طائلة

[ ٦ ] - الآثار العتيقة - ان واقع قضاء جنين كانت قسماً من البلاد المصورة في ارض فلسطين ولذلك فانه من المحتمل ان توجد فيها ايضاً آثار عتيقة مهمة جداً . ويؤيد هذا الظن ما ظهر من الآثار النادرة اثناء الحفريات في قل المستلم وكل تفنك

كان موقع المسلم قبل خرابة بلاد كشيخة تعرف باسم ( ماجدو ) وهو بعيد عن قصبة جنين ثلاث ساعات وعن حيفا خمس ساعات . ويثبت التاريخ انه مضت ادوار ربعة على هذه البلدة المعروفة من قبل الميلادي المسيحي بثمانمائة سنة . فالدور الاول ايام ( لاموريين ) وبتمير آخر الكنعانيين الذين هاجروا من بادية الشام . والدور الثاني ايام المصريين . والدور الثالث ايام بني اسرائيل . والدور الرابع ايام الرومانيين . ولا تزال نشاهد في خربة الاجون البعيدة عن التل مقدور ربع ساعة انقراض آثار جسيمة باقية من الدور الرابع ايام الرومانيين . وبما يجدر ذكره السد الذي انشئ على طول نهر اللجون . وقد سكن على التوالي ابناء الادوار الاربعة موقع ( ماجدو ) فقبضوا بنذك على طريق ( الشام - اتيه ) المعروف حتى الآن

عمدت عام ١١٠٢ سرته قاسطين الالمانية المؤسسة في لايبزيك الى الدكتور (شوماخر Schumacker) اتقم في حيفا باجراء الحفريات في استحكامات (ماجدو) البالغ لوقتها ٢٠ مترًا . وقد ظهرت في نتيجة الحفريات خرابات بلدان قديمة منشأة بفواصل تقاوح ٠٠ ستة اعصر الى سبعة . وقد اثبتت الآثار التي ظهرت مثل قصر مستحکم اثني تقريباً منذ ثلاثة الاف عام قبل المسيح وجدار خندق من الآجو (بعرض ٨ امتار) وامثالها من الآثار الكنعانية والاثورية والمصرية والاسرائيلية - ان مدينة ماجدو كانت قائمة على تل التسلم اليوم . وظهر انشاء الحفر في الجهة الجنوبية من التل معبد قديم من بقايا الاسرائيليين ووجد خاتم «لى سمع عامل يروبعام» التي رسمت صورته عليه . وهذا الخاتم مصنوع من حجر «باسيس» الصلب جداً . وقد نقش أيضاً على الخاتم صورة سبع فقر فاهه ورفع ذنبه وقد كتب ببطون على اطراف الرسم بالبرنية هذه العبارة «لى شمافت يروبعام» وتبين من الحساب ان تاريخ هذا الخاتم يوقم الى ٢٨٧٠ سنة . وقد نقش رسم السبع الذي هو من صناعة البابليين بناية من الدقة وعلى شكل بديع جداً . وظهرت بالقرب من المحل الذي وجد فيه الخاتم قواعد بنايات . ويستدل من ارض بنائها انها من بقايا دور سليمان عليه السلام . والحاصل انه وجد في انشاء الحفريات كثير من الآثار القديمة والحواتم والجرار والمياكل من بقايا عصور المصريين والبابليين والاسرائيليين

واثبتت الحفريات التي اجريت حساب شركة فلسطين الالمانية في تلة (تعلك) القائمة على طريق جنين - حيفا والجيدة من جنين ساعة ونصف ساعة - ان البلدة المذكورة كانت ذات اهمية قديمة . وقد وجد في اللعود التي اكتشفت جوار مملوءة ببراكل الاطفال المغليسة والباريق مصنوعة من الجبس وهي من بقايا الادوار التاريخية القديمة جداً والواح حجرية مملوءة الوجه بالكتابة بالحط الكوفي مثل الآثار التي وجدت في (تل عمارتا) في مصر . وتؤيد هذه الكتابات درجة انتشار المدنية البابلية ونفوذها في ذلك الحين

### ٣ - احالة الاجتماعية لى جنين

ان احالة الاجتماعية متأخرة جداً . اما نسبة جنين الذين يبلغ عدهم تقريباً الالفين واكثرهم من المسلمين . ولا يمكن ان يكون في القطعة السائرة غصبة اكثر انحطاطاً من جنين فجميع الاعاي فلاحون مساكن ماعدا اسرة او اسرتين . ومع علمنا بانه توجد في قرى (رمانه) و (لم الفهم) و (ميد) اسر غنية بالاراضي والاموال تعيش بثروة ورفاهية فاننا نقول

ان هذا السقوط الاجتماعي عام في جميع القصة

عيشة الاهلين هنا رديئة جداً . فدورهم كما قلنا قبلاً هي شبه باكوخ او مرابط حيوانات ويغلب ان يكون الكوخ عبارة عن غرفة واحدة ليس لها سوى نافذة صغيرة قريبة من قبة السفف وقد قسمت هذه الغرفة الى عدة اقسام فجأة منها تسمى ( الموقدة ) وهي محل طبخ الطعام . وجأة منها تسمى ( راويه ) وهي اعلى من باقي الجهاات وتجعل للنوم . وفي زاوية من زوايا الغرفة محل لربط الابقار . والقسم الاعظم من الاهلي جئين يقضون القسم المهم من حياتهم في هذه المحلات . فينام صاحب الدار في طرف وتنام بقراة في طرف آخر من الغرفة . ويمكننا ان نقول ان عيشة الحيوانات مع الانسان هو آخر درجة من درجات الانحطاط الانساني . يقيم في هذا المحل خمسة او عشرة مابين كبار وصغار واطفال وحينما يطبخون طعامهم تلقى حيواتهم افرانتها . ويكتألف الغرفة بالداخل فتحتل ميرتهم جميعاً منذ نعومة اظفارهم . واذا احتيت وعاشت كافة الاهلين ممانية صعبة فانك لا تجد واحدا منهم خالوا من الروماتيزم او من فقر الدم او من السل . اما الرمد والجرب وغير هذا من انواع الامراض فكانها مرساة خاصة لهذه الهياكل العظمية من بني الانسان وان اليد العامة في جئين بين جميع هذه الطبقة من الاهالي هي يد المرأة اكثر من يد الرجل فالرجال اما زراعون او فة وعلى كل حال فانهم يعملون شهرين او ثلاثة في السنة . وفي الاشهر التسعة الباقية يستلقون على ظهورهم يمضون انامل القفر والفاقة . وعلى المرأة ان تستحضر لهم جميع ما يحتاجونه في هذه اللة فتجهد نفسها وتسمى وتركض . فالتسا . ترمي الابقار ويحلبنها ويصنعن اللبن والحبن . وهن يمشن رجالهن بما يكتسبهن من هنا وهناك

وليس من الممكن ان نجد في جئين شيئاً يقال له حرفة او صناعة ولو كانت عادية . ويقال انه كان في جئين محل للدباغة يدبغون فيه جلود المامز وان صناعة الفخار كانت رائجة هنا . اما اليوم فانه لم يبق من اثر لا للاولى ولا للثانية . حتى انه لا يوجد في قصة جئين دجل لتبييض ادوات الطبخ . وهم ينتظرون دائماً محي . مبيض سيار من جبل لبنان . ولا عمل لاولئك الرجال الذين يجلسون في بلدتهم تسعة اشهر بلا شغل ولا صناعة — سوى الفساد والتدوير . وان الصوصية منتشرة هنا اكثر من كل محل . وحينما يلاؤن الادمغة بما يستحضر اليهم من السكرات من جهات الناصرة وحوله لا يبقى عندهم اهتمام لا يولد ولا يزوجة ولا باسرة ولا بشي . مطلقاً . تضرب المرأة التي تعمل بلا انقطاع كافة السنة وبما تجرح . ومع ذلك فانها لا تنفك من ان تعمل بلا انقطاع صابرة مستسلمة لتجد شيئاً يشبع زوجها

تشبه العادات الاجتماعية في جئين بقياسها الصغير مثلها من العادات في بلس وفي طول كرم

قد استولت حسب العادة عدة اسر غنية على حياة القصة باجمها . وهي تستفيد من الظلام العمومي المستولي عليها . ولا هم لهؤلاء سوى اضافة كيات جديدة على رؤوس اموالهم . والحاصل ان الامور التي تستأقت الانتظار هي : الوسع . المرض . الانحطاط والتدني . عدم الفكر . الكسل . السفالة . الجبل والظلمة . الهم اللديد . . . . . فحين جارة من هذا . ومن التريب ان اهالي جنين عارفون بهذه الحالة فهم ينيبون اطفالهم وهم ينشدون هذه التهيلة

### تهيلة

يا عين كوني على البلوى طويلا الروح  
هذا المقدر يا عين وهذا الى انكتب بالروح  
يا عين كوني على البلوات صوره  
هذا المقدر يا عين وهذا الى انكتب بالصورة  
فما بلغ هذه التسلية التي يألف اهالي جنين ساهما منذ طفوليتهم ؟

- ١٣ -

### من سامرية الى غاليله

عثر علينا مدة وجودنا في جنين ان نجد محلا نأوى اليه سوى بناية **Hôtel Dschenin** التي اتخذت مستشفى فكنا ننام فيها ورعاً عن تأمينات الاطباء . فقد كانت التيفوس والهواء الاصفر تقتكان بشدة في جنين . كنا نطم ذلك جيداً حتى ان اصابنا كانت تتأثر من العلاجات الوقية التي استحضرتها منا . وكانت قلوبنا باضطراب دائم في الليل كلما سمعنا اثنين للمريض النائم في غرفة مجاورة لنا او سعاله الشديد الخطر . فكما زيد التخلص قبل وقت من هذه القصة بل من جميع المقاطعة السامرية « **Samarî** » . ولقد كانت مقاطعة غاليله « **Galilée** » التي تبدأ من مرج بني عامر « **Esdrelon** » متجسمة امامنا بنظر رائق وفائق جداً . وبشكل مشقة وجدنا مركبة فكانت تنتظرا مع طلوع شمس هذا اليوم في تلك الباحة المهودة . ركبتا العربية وسرنا متجهين نحو اشهر بلدة في غاليله (الجليل) بجديتها وعمولتها وهي قصبة حيفا . مردوا في جانب الجناث واشجار النضيل فظهرت امامنا طريق طويلة كانت تسير عليها عربتنا وهي تمتد نحو الشمال

لم يشبع « بيهرلوي » في غاليله من وصف خضرة هذه اللحات ولطافتها الطسمة

وبديع ازهارها . واتني متألم مثل لوتي لانه لم يتيسر لي اللورد في هذه الصحراء في شهر نيسان . فقد احتقت الصحراء الآن وبيست من تأثير سهام الشمس الحارقة . ولم نجد في طريقنا شيئاً سوى نباتات الطبيعة اليابسة . واعواد ذليلة . وتربة حمراء . ومسافة طويلة . قطعنا هذه الاراضي الطويلة في ساعتين ثم ظهرت امامنا محطة وكومة من الاحوال وهي مجمع اكواخ . وانها قرية « عفوله »

انجبتا حينئذ نحو الشمال الغربي . ولقد كان من اللتب على مركبتنا ان تقطع (١) كيلو مترات في الساعة . ولكن عدم انتظام العربى من جهة وجهل الحوذي من جهة اخرى قلب تلك الطريق اللطيفة الى مشقة وعذاب . وكنا ننتظر ان نصافح البحر وقت الظهر ولكن بعد ساعتين فسد الطريق علينا وصرتا نتسلق حثبات صعبة ونقطع طرقاً حجرة وصخرة ولم نصادف في طريقنا قرية او بشراً . وبعد مدة من الظهيرة مردنا بيتنا . مخفر وقرية صغيرة عبارة عن عدة دور . ولقد اخذتنا الحيرة حين قيل لنا ان هذه البناية هي قرية « جيدة » ولم ننتبه الا قطعت العربى بنا من المسافة وقد تحيرنا جداً حينما سمعنا انه يبقى علينا ثلاث ساعات حتى نصل الى حيفا . وبعد ساعتين عدنا الى تسليق الجبال وبعد قطعنا سفوح « حارثيه » ظهر عن يسارنا جبل الكرمل **Mont Carmel** بلونه الاخضر . ثم اخذنا غروب اشجار الزيتون . واخذ يرقأى لنا عن بعد شبه اللون الازرق . وسرنا حينئذ على طريق الخط الحديدى الاكبي من عفوله . وكانت جميع الاراضي التى نمر بها مزدورة بالعدة الصفراء وبغيرها من الخضرة

تركنا على جانبنا الايسر قرىتين جميلتين احدهما « اللياجور » والثانية « بلد الشيخ » . فظهر لنا البحر حينئذ قام الظهور . وشاهدنا الرمال البيضاء الممتدة على طول خليج عكا . ولما قطعنا منطلقاً من الكرمل صادفنا جدولين يراقين من المياه للامسية . وادركنا اننا وصلنا الى اقصى الصمران بما كنا نراه من كثرة الداهيين والاييين فتبدل في نظرنا كل شيء .

- ١٤ -

حيفا

## ١ - حين الدخول الى حيفا

ربما كان احسن وقت في حيفا هو المساء . حين الدخول اليها تظهر على الناظر دور كثيرة متفرقة عن بعضها تتلألأ بألوانها الاحمر في سفح جبل الكرمل . ويزيد في منظر هذه الدور

منظره ميفام من صهبة النمرود





الجميلة اشجار زمردية تاهضة نحو السماء في انحاء مختلفة . واخذنا نسير على طريق معبدة منتظمة فتستلفت نظراً بنايات ذات طبقات وشرفات عالية وعريضة ونوافذ ظريفة ودهلوزه وكان لسان الحال في حيفا ينادي الداخل اليها لأول مرة بقوله :

— هل ترى ما اجاني واكثر تجددى ؟

نعم ان حيفا جديدة . مررتا على محل نشير الى انه محطة فدخلنا قائماً حينئذ الى البلدة . واصبح صوت البحر مسموعاً في آذاننا . فتتقن عندنا قائماً ما كنا نتخيه من منظره حيفا . واننا لنقر بان الشكل الذي وجدناها عليه يزيد بحسن ذلك الخيال وبهائه : خليج هادي . ولطيف قد امتد الى بعيد . واشجار خضت رؤسها وهي واقفة على ساحل البحر . وساحل نظف قد امتد على طول الخليج يوماً بالبيضاء . وبعد هذا خيال قصبة عكا من بعد ( اي منظره عكا البعيدة ) أمماً حينئذ بان حيفا بلدة جميلة . ولقد كنا ننظر اليها نظراً الجان بالنسبة ( لجنين ) و ( طول كرم ) ، وتابلس ايضاً

ان حيفا اخت صغيرة لبيروت . فاللامح الوجبة في بيروت تظهر شيئاً في حيفا ؟ بنايات كبيرة ومخازن بلورية كبيرة . ومحركات بخارية . وتزل . ودور بيوت جيداً على طرز الدور في بيروت . وكأن أهالي بيروت المتشددين الظفء الظرفاء يرون امام اميننا . وكلما مررتا في طريق ظريفة نجد ان الدور القائمة وسط الحدائق تزيد بحسنها وترفع مرتبة محلاتها . وانتهى منا السير بوقوف عربتنا امام بناية كبيرة ولطيفة ففرش مدخلها اصدف وكتب على بابها **Hotel Karmel** دخلنا الى التزل فقابلتنا وجوه باسمة . وادخلنا الى غرفتنا المفروشة باحسن فرش نظف اخذ الذهن يشتغل اضطراباً بمقاييس عديدة فكأن دماعي يحاطب نفسه بنفسه بما يلي :

ان المناظر العمومية في الاقضية الاخرى قدره وهي عبارة عن كمات من الحجارة السوداء او التراب القاتم . اما هنا فهي كالسورس بأجوها الاحمر وبنوافذها اللطيفة وبجياتها الدائقة وباشجارها ولزهارها المتعددة الالوان . فهي تستجلب النظر بكل معنى الكلمة

ان الاقضية الاخرى عبارة عن مجاري مياه مفتوحة . وحارة يلاؤن الماء منها . وقرى قذرة . وصبيان يلعبون بالتراب وهم خفاة حرة قد سترتهم طبقات من الذباب . واهلون مساكين لا حراك بهم . ومحيط خائف لامعني له . . . اما هنا فركبات لطيفة . وزينات بديعه . وجمال رائع ونظافة بالصبيان . وشعور استطلاع ينفذ الى الارواح . وجرأة فؤادية وحياة حقيقية

ان الاقضية الاخرى مملوءة بالزابل هنا وهناك . الاوساخ متراكمة . الذباب بحر زائر . صبيان مصايون بالرمد وقد حكم عليهم بالماء . وهم لا يزالون يلعبون في انحاء التصبية وفي ايديهم العصي



التيية له ما فالازمة عديمة . الاهلون نطفاء . لا اثر للغفوه والوسخ  
ان الاقضية الاخرى عارة عن منيع الفقر . وسجن محروم من الضياء والثور . اما هذا فيظهر  
عليها لاول نظرة انها ممتلئة نوراً وضياء . السكان هناك رجال عاجزون ولكتهم مستبدون .  
ونساء جاهلات ومظلومات . وحييان قدرون قد خرجوا من جادة الصواب وهم ينوون تحت اقبال  
الحياة . لهنا هنا فزوج متعلم قد فهم معنى الحياة بجميع اوضاعها . امرأة متعلمة وهذبة وطفل  
يتبها للمستقبل . وبعد هذا اسرة سعيدة

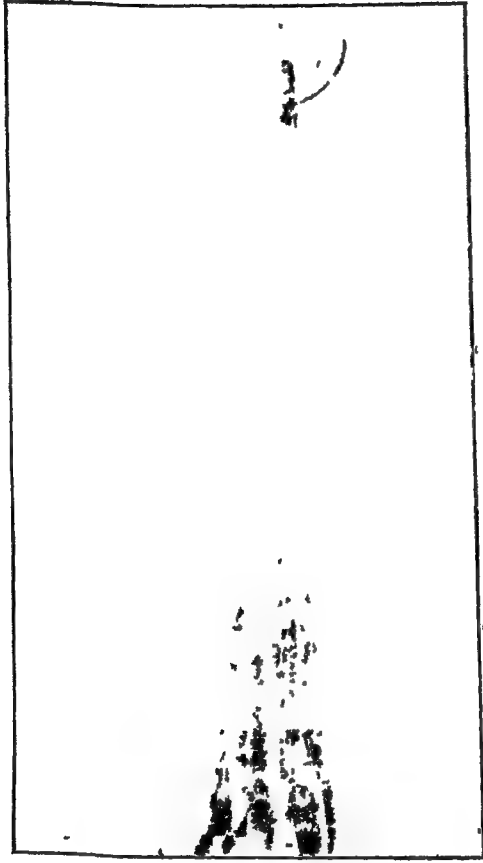
ان الاقضية الاخرى قد ضمت باعة يستقنون الانظار بابتعادهم وحرمانهم من كل تشبث  
وسمي . فهم بلداء لا يكادون يتحركون من اماكنهم . حوائثهم سوداء . وقد خيم فيها  
المنكبوت . ترى السائح المسكين يسبح في بحار من الغفوة والقراب وتتقاذفه امواج  
الذئاب . اما هنا فان اصفر حانوت فيها قد زين بالداخل البلورية وهو نظيف كالساسة  
ان الاقضية الاخرى محرومة من التزل . لا تجد فيها حانوت حلاق نظيف . ولا مطعماً ولا  
وراقاً . فكل جهة منها موات . اما هنا فيمكنك ان تجد فيها تزلأ نظيفاً . بل تجد فيها كل  
شيء . ويمكنك ان تحيا حياة مدنية

ان مروءة صديقة هذا المساء في طريق من طرق حينا ايقتظ ذهني الى هذه الفروقات وكان  
صاعمي يخاطب القري الماضية مما ير عليه من الافكار . وكنت اخاطب نفسي نفسي  
اضطراباً فاقول : ما اكؤ ضعف اولئك وما اقل تجربتهم ؟  
وقد حال اول نداء سمع في التزل معلنا تقرب وقت الطعام بيني وبين هذه الافكار .  
ولا تزل الى الهر سمعت قهقهة عدة شبان سعداء من الالمان يتعاكس صداها في ذلك البهو  
المضاء ( بالاسه تلين )

## ٢ - وضعية حيفا . منظرها . داخليتها

تقوم حيفا على ساحل نظيف يمتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي على البحر الابيض وفي سفح  
وحبل مار الياس ( اي جبل الكرمل ) البالغ ارتفاعه في جهتي الجنوب والجنوب الغربي ٥٥٠ متراً  
يقال ان كلمة ( حيفا ) محرفة من كلمة ( خفاء Khafah ) البرانية التي هي كناية  
عن الاختفاء . وراء الجبل وفي رواية اخرى ان كلمة حيفا محرفة عن كلمة ( كف Kof ) المانية  
اي امتداد الجبل في البحر . ويقال ان اسم هذه القصة في الماضي كان قالومون ( Calomom )  
ويقول بعض المؤرخين ان هذه القصة اختلطت ببلدة اخرى تسمى سيقامينوس Sycaminos

مطرة ميفاس الحجر الشرقيه





مع ان معنى كلمة سيقامينوس المحل الذي يوجد فيه شجر (Sycamore الجعير) ولا يوجد اليوم الجعير الا في محل يسمى (تل السمك) بعد (رأس الكروم) البعيد عن الساحل خمس كيلو مترات في الجهة الغربية من حيفا . اما قصبة (قالامون) فهي في المحل الذي يسمى اليوم (حيفا العتيقة) البعيدة عن القصبة مقدار كيلومتر ونصف في الجهة الغربية . وقد فرق في التلود بين حيفا (وشيكمونا Shikmonah) ويظهر ان بين كلمة شيكمونا وتل السمك قرابة لفظية تقريباً ولكن طراً عليها تبدل وتحول بمرور الزمن . وليست كلمة شيكمونا سوى شكل عبراني لكلمة سيقامينوس . ولقد كانت بلدة قالامون وسيقامينوس رقيتين قديتين لبعضهما في ساحل البحر الابيض ثم خربتا بمرور الايام . وليست خرابات (حيفا العتيقة) وقالامون وتل السمك البائدة للصيرين الروماني والبيزنسي سوى اراضي سيقامينوس . اما حيفا الجديدة فقد بنيت من جديد على بعد كيلومتر ونصف شرقي قالامون وقد اصبحت بتخريبات عديده في ايام الصليبيين وبعدهم وقذفت بالقتابل في زمان ابراهيم باشا المصري . ولا يزال موقع (برج السلام) القائم شرقي القصبة خراباً حتى الآن

ان جبل الكرمل ينبع منظر حيفا حسناً وعظماً . ولو لم يكن الكرمل قائماً لكانت حيفا مدينة عادية ملقاة على ساحل البحر ولكن الكرمل وهب حياتها العمومية التساعاً بدياً . ولما كانت الجهة الشمالية من الكرمل الواقعة وراء حيفا عريضة فقد اصبحت حيفا ممتدة من الشرق الى الغرب . ولذلك فان طول حيفا يبلغ كيلومترين تقريباً اما عرضها فلا يتجاوز النصف كيلو متر

ان هيئة حيفا العمومية جميلة جداً بخضرة انحائها وتجدد دورها . ولا تمكن الاحاطة بهيئة حيفا العمومية تماماً الا اذا خرج الناظر الى عرض البحر او اذا احتلى ذروة جبل الكرمل ونظر اليها . ان طريق الكرمل صعود صعب . وينظر المتطلع الى حيفا من هذه الجهة فيراها كأنها طير ملون قد فتح جناحيه . ففي الشرق منها مستعمرة اليهود وارضهم . ثم عسلة الاسلام في الوادي المنحط قليلاً . وبعد هذا حيفا القديمة بما فيها من الحوانيت وغير ذلك . وفي الجهة الغربية منها محلة المسيحيين وفي منتهى الغرب محلة الالمان المنتظمة وطريقها الممتدة من البحر والمستورة اطرافها بالحدائق . . اما الباحة المنبسطة البالغ مساحتها عدة كيلومترات والممتدة نحو رأس الكروم فهي الاراضي المنتظمة والنظيفة التي استعمرها الالمانيون

ولست الانية العظيمة التي علت نحو السماء في حيفا قليلة حتى يسهل تعدادها . وجميع هذه الابنية للاعراب او انها خاصة ومحصورة بغير المسلمين على الاقل ويمكننا تعداد قسم منها :

دير القريسيكان • دير وكنيسة الابهاء الكرملين • دير دام دونازارات • مكتب البريد • دار العجزة للكاتوليك الالمان • مستشفى الانكليز وكنيستهم • مكتب البوستان وكنيستهم مكتب (Templier) • مكتب الالمان • كنيسة الروم الاورثوذكس وديرهم • كنيسة الموارنة • قنصليات الالمان والاميركان والانكليز والايثاليان والاسبان والروس • نزل الكرمل • الجامع الشريف • وما عدا ذلك دائرة الرسومات واللحطه ويرج الساعة وعدة دور كبيره ٠٠٠ الخ ترتفع هذه البنايات في انحاء مختلفة من حيفا كأنها هياكل قديده في عظمة المرتبة العشرانية لهذه المدينة

اما منظر القصبه من داخلها فلطيف • تتجلى لك حيفا من داخلها مبتسمة براقه بيضاء حتى ان الحياة الجديده تتجم لك في كل جهة من جهاتها • وهي تشبه من داخلها بيروت في كل شيء • حتى في حوائث باعة التبغ والقهاوي فهي مثال صغير لبيروت في كل امر

وفي القصبه طريق مبهدة تتبع الساحل وطريق اخرى موازية لها في داخل القصبه ويرتفع الطريق الاخير في السوق • ويقال ان سوق حيفا كان قديراً ولكنهم ازالوا عنه السقف وحسن بتبليطه • وعلى كل فان هذه الطريق لا تليق بحيفا • ومع هذا فان المحلات التي احدثت جديداً في المحلة القريبة من القصبه مثل مخازن البقالين الاجانب والقصابين وباعة الاقشه والمانيفاتوره وامثالها — عظيمه او بديمه جداً حتى انها تتلافى شيئاً من النقص للشاهد في سوق حيفا

اما الطرق الاخرى غير هذين الطريقين العموميتين فهي ضيقة وقذرة • ومع ما ينقص حيفا من الآثار الكثيرة مثل مد الترامواي والتنوير والماء والوصيف والرفأ فانها بلدة ممتازة • ولا ريب ان حيفا هي ارقى اسكنة على البحر الابيض بعد بيروت ويافا • ولها مستقبل عظيم وباهر

### ٣ - الاحوال العمومية

[ ١ ] - الموقع والنفوس - ان قضاء حيفا قائم في الجنوب الغربي من لواء عكا ويمحده شرقاً قضاء الناصره ولواء فاعلس وجنوباً قضاء آجنين وبني صب ويحيط به من الجهة الغربية البحر الابيض

وسكان القضاء كانوا « ٣٠.٧٣٧ » عام ١٣٣٢ منهم ٢٣٨٢٣ مسلماً

## احصاء نفوس القضاة

| عام ١٣٢٧ | عام ١٣٣٢ حتى نهاية حزيران |
|----------|---------------------------|
| ١٩٢٤٤    | ٣٣٨٢٣ اسلام               |
| ٩١٤      | ١١١٧ يهود                 |
| ٢١٠٩     | ٣١٢٤ كاثوليك              |
| ٧٨٢      | ٨٩٨ روم                   |
| ٢٢١      | ٢٤٩ لاتين                 |
| ١٢٥      | ١٩٦ مولودة                |
| ٤٥       | ٥٤ يوكستان                |
| ٩        | ٦٨٦ اغراب مسلمون          |
| ٩        | ٦٢٠ اغراب غير مسلمين      |
| ٢٣٤٦٠    | ٣٠٧٣٧ المجموع             |

يظهر من الجدول المذكور اعلاه ان النفوس الصومية في القضاة رادت ٧١٣٧ شخصاً في خمس سنين وهو امر جدير بالذكر بالنسبة لساكنة القضاة. ويتألف القضاة من ٣ نواح ومن ٨٤ قرية. اما قرية زمارين (ونفوسها ٥١٤) شخصاً وقرية خضيره (ونفوسها ٢١٩) فهما من المستعمرات اليهودية (البدو المربوطون بالقضاة والناحية :)

البدو التركمان في حاية الجركس

البدو في الضمايرى

البدو في شيخ الحلو

البدو في النيمات

البدو في كباره

ومركز القضاة حيفا. وهي تزدهار ترقياً وتقدماً في ثروتها وتجارتها وقوسها وعمرانها

نفوس حيفا

| عام ١٣٢٧ | عام ١٣٣٢ حتى نهاية حزيران |
|----------|---------------------------|
| ٣٦٣٥     | ٤٥٠٠ اسلام                |
| ١٩٨٩     | ٢١٧٠ كاثوليك              |

|                  |       |      |
|------------------|-------|------|
| لاتين            | ٢٤٩   | ٢٢١  |
| موارنة           | ١٨٦   | ١٣٨  |
| يهود             | ٣٠٤   | ١٢٥  |
| روم              | ٨٦٨   | ٧٨٢  |
| بروقستانات       | ٥٤    | ٤٥   |
| اغراب مسلمون     | ٦٨٦   | ?    |
| اغراب غير مسلمين | ٦٢٠   | ?    |
| المجموع          | ١٠٤٤٧ | ٦٩٤٥ |

ويظهر من هذا انه رغمًا من تباعد الحقيقة عن القيود الرسمية في مقدار نفوس حيفا فان القصة قد زادت قوسها ما يقرب من اربعة الاف في خمس سنين  
 [ ٢ ] - سمرقاً حيفا - كانت ميناء حيفا الآخذة بالتدريج بزيادة نفوسها - سمرقاً حيفا - لصيادي السمك - ولم يكن يحد الخط الحديدي بينه وبين منطقتي جنين والشام حتى قطع بسرعة زائدة خطوات واسعة جداً واغتنى غناء عظيماً ( فكان ضربة على عكا ) . وان الارقام الآتية تثبت دعواها تماماً

## واردات الكبرك

| مرفأ حيفا | عام  |
|-----------|------|
| ٣٠٥٨٣٠    | ١٣١٠ |
| ٥٤٧٠٠٠    | ١٣١٥ |
| ٥٧٢٠٠٠    | ١٣٢٠ |
| ٤٣٠٠٠٠    | ١٣٢٨ |
| ٥٠٠٠٠٠    | ١٣٢٩ |

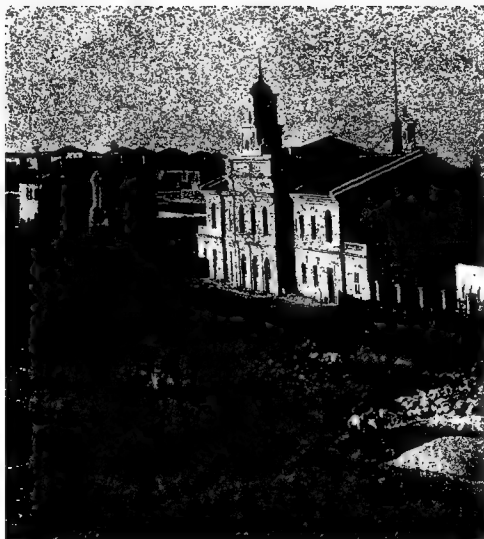
وبسبب الاحوال الحربية فان الحكومة نقلت الى طبريا قسماً مهماً من وثائقها الرسمية ومن قيود الكبرك ودقائره . ولهذا لم يمكننا العثور على الوردات العمومية لعامي ١٣٣٠ و ١٣٣١ ومع هذا فان ما ذكرناه يكفي لبيان درجات الترقى التي وصل اليها مرفأ حيفا . ولقد كانت واردات الكبرك في عكا في السنين الاولى من العصر الحاضر تقارب ما بين ٤ ملايين و ٥ ملايين غرش ولا تريد واردات الكبرك في حيفا على ١٠٠ الف غرش . وكانت اجرة الجمال اليومية لا تقل عن ستة عجيديّة او سبعة . فلما انتقلت تجارة الجبوب من عكا الى حيفا وافتتح الخط الحديدي بين درعا



نقطة مينا - منظرها من مبرة البر









وحينا زادت واردات الكرمك في حيفا فقط على الخمسة ملايين غرش . اما واردات عكا فقد هبطت فكانت (٧٤٧) ألف غرش عام ١٣٢٣ و (٥٨٣) ألف غرش عام ١٣٢٤ ثم زلت بعد سنة اخرى الى (٤٥٩) ألف غرش وفي عام ١٣٢٨ - ١٣٢٩ لم تتجاوز المائة ألف غرش

يصبم الوقوف في مرفأ حيفا حينما يحصل التوء بسبب الهواء الشمالي . غير ان اسداد الخليج من الجهات الجنوبية والشرقية والغربية يحفظ المراكب البحرية من تأثيرات الالهوية . وتقف السفن الكبيرة جداً على بعد اربعة اعيال ونصف ميل من مرفأ حيفا

وترى في مرفأ حيفا خمس عشرة او عشرين باخرة متجهة اليه حين الانواء التي لاتحدث من الهواء الشمالي . والساحل ليس عميقاً فانه على بعد ميل من الساحل يبلغ عمقه خمسة عشر متراً لا يوجد حتى الآن مرفأ ( ليان ) في حيفا . وقد اضطر لادارة الخط الحجازي امتياز بانشاء مرفأ فيها بقيمة مليون ليرة

ولقد اخذت حيفا امتيازاً عظيماً من الوجبة العمرانية فاقسمت من الجهة الشمالية ومن جهة المحلة وزينتها التصور العالي والدور الشاهقة والجناح ومحلات التجارة

ان حيفا القائمة في سفح جبل الكرمك على بعد ٣٠ كيلومتراً من عكا في الجهة الجنوبية هي حيفا التي ساهما مؤثرو الرومانيين واليونانيين ( سيقامينوم ) ومؤثرو النسيكين والعبرانيين (حيفا) ولقد كانت عديمة الاهمية حتى زمن الصليبيين . واستولى الجيش الصليبي الذي كان يتوده ( تانكرد ) على حيفا ولكن صلاح الدين استردها منه في الواقعة المشهورة عام ١١٨٧ م . وقد خربها ضاهر بن عامر عام ١٢١١ ثم جددت وزيد في عمرانها من الجهة الشرقية

وقد اشادت ادارة الخط الحجازي في حيفا مصنعاً للآلات الصناعية للخط الحجازي . ومحلاً لاجتماع المركبات . ودائرة حبرية ذات طبعتين لادارة الاستعمار . ومحطة جسيمة ودائرة للامتعة التجارية . ويوجد في حيفا باسم المبانى الصناعية ٣٧ محلاً منها ١٥ مطاحن و١٦ عروكاً بخارياً لسحب المياه من الآبار بمعمل للشحج و٧ مصانع للغشب و٤ مصانع لزيت الزيتون ومصنع للقطن وقد كان الالمانيون اسسوا فيها معملاً لصير الغبب ( الشب ) واسس اليهود مصنعاً للصابون ولكن المحليين المذكورين تطلوا اخيراً

[ ٣ ] - - المواقع التاريخية - ان ( جبل الكرمك ) ويسمونه جبل مار الياس وهو الذي تكلمت التوراة الشريفة عن مناظره الطبيعية قائم في جنوبي القرية للماء حيفا ويمتد عشرين كيلو متراً نحو الجنوب الشرقي اعتباراً من حيفا ويبلغ ارتفاع اعلى نقطة فيه ( ٥٥٤ ) متراً . وان جبل الكرمك الذي يفصل في الجهة الجنوبية منه منطقة سامرة عن وادي ملح مؤلف من الصخور

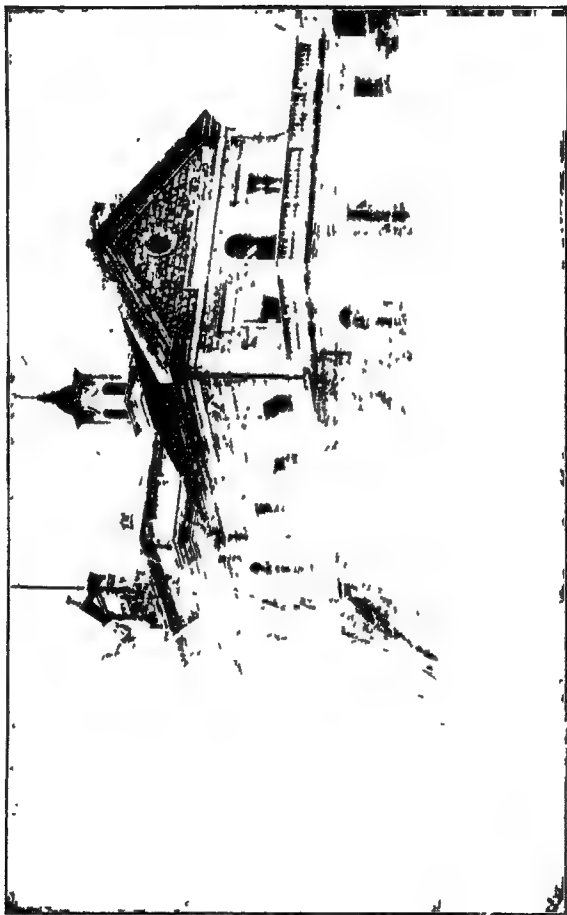
الكلية المتخلطة بنوع من حجر الشب . وقد ستر القسم الاعظم من الجبل بشجر السنديان واشجار الازر البري . وبسبب إندى لا تنقطع الخضرة من ذلك السطح المائل اللطيف . وهذه الحالة خاصة بجبل الكرمل في فلسطين . ولقد عرف جبل الكرمل منذ القديم بقديسيته عند اليهود والنصارى . وقدجا . في التوراة الشريفة ان ( جهازيل ) زوجة ( لشاب ) ملك الاسرائيليين اصرت على تميم عبادة الصنم ( بل ) آله الفينيقيين في ملكها وانفذت ذلك . فجازى الله بني اسرائيل بالقطع ثلاث سنين . فطلب النبي الياس عليه السلام في ذلك الحين من الملك ( لشاب ) ان يخرج كهنة بل الى جبل الكرمل ليلاقوا جزاءهم . فقد في ذروة الجبل اجتماع طلب فيه كهنة بل المعونة من كهنة فارسل الله من السماء ناراً التهمت القربان الذي قدمه النبي الياس عليه السلام . فأمن الاهلون حيثئذ بالوحدانية الآليه وقروا بالعلظة الربانية . وبامر من النبي الياس ذبح الاهلون كافة لئلا يمل

ويوجد للمسيحيين منذ القديم ( مغارات ) مأهولة في السطح المائل الغربي من جبل الكرمل الذي يقدسه مثل بقية التذكارات الدينية . ولقد استعمل نابليون حين هجومه على عكا الدير الذي اسسته جمية (قارم) الدينية عام (١١٥٦) محلاً للتخفّظ وخرب عبد الله باشا وولي عكا هذا الدير . ووجد بناؤه عام ١١٢٨

ويروح الساعون الذين يصعدون الى ذروة الكرمل - الجهة الشمالية الغربية منه فان المناظر من هذه الجهة بديعة جداً . فيستد نظرك من ههنا الى ساحل ينتهي من الجهة الشمالية بفنار صور ومن الجهة الجنوبية بقيساويه القديس . اما سلاسل الجبال الممتدة نحو الشرق فتنتهي بجبال لبنان واذا لمن السائح نظره نحو الشرق فانه يتمكن من معرفة البلاد القائمة في شرقي الشريعة . وان لروية التخييل وشجر الزيتون وغرائس الكرم في جانب هذه المشاهد تأثيراً لطيفاً جداً في النفس اما الدير البالغ ارتفاعه ١٢٠ متراً فانه جسم جداً فيمكن ان يادى اليه عدد كبير من السائحين . وتعرف المغارة القائمة في جانب الكنيسة بانها مسكن الياس عليه السلام وهي مقدسة عند المسلمين والمسيحيين واليهود . وقبر ذكر في الجهة الشمالية من الدير اهرام قد كُبراً الذين ماتوا من جيش نابليون الذي حاصر عكا عام (١٧٩٩) وقد هدم هذا الهيكل بمناسبة الحرب الحاضرة

وحين القول من الدير الى اسفل الجبل توجد ثمة مغارة يقال انها المحل الذي استراحت فيه العاتة المقدسة حين هودتها من مصر الى فلسطين . وبين المستعمرة الالمانية والتزل الالاني في ذروة الجبل مسافة حشرين دقيقة بالركبة . ويتجلى من التزل منظر حيفا ومرفأها ومدينة عكا على غاية من الجمال كما ان الفرق بين انتظام المحلة الالمانية وبين قذارة الاكواخ التي يقسم فيها

بنية محطة ميناء — منظرها من جهة البحر





المسدون واليهود - يتجلى بصورة واضحة ومؤلمة . وقد اقيم على بُعد دقيقتين من التزل عامود تاريخي تذكراً لزيارة انطونيوس المانيا لحيفا عام ١٨٩٨ . وان نظراً للسائح . الواقف في جانب هذا الاثر يقطع الطريق اللاتيني الكبير من اولها الى آخرها ويسمع هذه القطعة الجبرية تنشُد افعال بني الجرمان وتُغنى بموتهم وانتقامهم

وقد انشئت بين اشجار الصنوبر في ذروة الجبل دور منتظمة وتزل جيدة . وانني لم اكن منتظراً ان اجد حيفا لطيفة بكرملها بهذه الدجة

[ ٤ ] - بلدية حيفا - نذكر ادناه واردات ومصارف بلدية حيفا التي تراقب اكبر المدن حتى مدينة بيروت في عمرائها وتجارها والتي تنمو بصورة سريعة بنفسها وباتساعها نحو الشمال والجنوب

في عام ١٣٢٧

| الواردات |                              | المصارف |                                  |
|----------|------------------------------|---------|----------------------------------|
| ١٦٩٠٠٠   | القيم الاول الواردات المقتنة | ٧٣١٧٠   | المعاشات                         |
| ٣١٠٠٠    | الاني " غير المقتنة          | ١٠٠٥٥٠  | التنظيفات والتزيينات والتشويرات  |
|          |                              |         | والتعميرات وانشاء الانعام والطرق |
| ١٠٠٠٠٠   | الثالث الكازخانه             | ٢٩٠٠٠   | احار الكازخانه                   |
|          |                              | ٤٩١٨٠   | مصارف انشاء الكازخانه            |
|          |                              |         | وتعميرات الاسكلة                 |
|          |                              | ١٥١٥٠   | متفرقة                           |
|          |                              | ٢٠٠٠٠   | تسديد ديون                       |
| ٣٠٠٠٠٠   | يكون                         | ٣٠٠٠٠٠  |                                  |

وقد ظهر نقص في ميزانية عام ١٣٣٢ مقدار ٢٣ الف غرش والسبب في ذلك عدم جباية واردات الكازخانه التي تعطلت بسبب الحرب . ولقد كان من الواجب تزييد مصارف الوظائف الاساسية المترتبة على البلدية بسبب الاحوال الحاضرة واستيلاء الامراض السارية . ولكن الامر بالعكس فقد اقتضت مصارف التنظيفات والتعميرات والانشآت ٤٥٠٠ غرش عن مثلها قبل خمس سنين ومن اقرب ن المعاشات زيدت ١٧٨ غرشاً

وللاهلين الحق بان يطالبوا بزيادة المهمة والعمل من البلدية التي تقبل نحو روية الاعمال سواء كانت حسنة او قبيحة . وجدير بمدينة حيفا التي تريد في كل عام لا اقل من خمسين داراً بالحساب المتوسط



ان نرى بلديتها اكثر مدنية وافر ثروة واعظم اهتماماً بوظائفها بنسبة الاهمية الموقعية . وان حيفا تلك البلدة التجارة تطلب بكل الحاح وتصر على طلبها بفتح الجادة العظيمة التي ارتأى مقام الولاية الجليل افتتاحها لتزيين البلدة وايصال هوا البحر بصورة حسنة الى اقصى زوايا البلدة المهمة « معمل الاسبرتو في حيفا » — ان تمثال القشبت الشخصي الاسلامي هو معمل الاسبرتو في حيفا . فقد اكل احد مؤسسيه حسين راشد افندي بيهم تحصيله في بلدة أنتيب من اعمال فرانسه ولما عاد الى مسقط رأسه بيروت عام ١٩١٣ اتفق مع مهندس فرساوي يسي ( اوجنه دولان ) على تأسيس معمل للطور في حيفا التي تكثرت فيها النباتات العظيمة فاستحضر كافة لوازم المعمل من مصنع « Deroy » في باريس بقيمة ٢٣٠٠ ليرة واسما المعمل في حيفا . ولما دخلنا نحن في الحرب صادف وصول الآلات والادوات الى حيفا . وبعد ثلاثة اشهر اتفق حسين افندي بيهم مع سليم افندي العيتاني البيروتي على استحصال الاسبرتو بدل الطور . ويستخرجان سنوياً نحواً من مائة الف كيلو اسبرتو من المواد الابتدائية التي يجمعانها من الزبيب والتمر والتين وقرون للاعز والذرة والشعير وامثالها من المواد النشائية والسكر

ويكلف كيلو الاسبرتو الذي يستحصل في هذا المعمل « ١٨ » غرشاً بما فيه ثمن المواد الابتدائية واجرة العمال ومصارف المحروقات . ولهذا لا يمكنهم الرقابة مع غيه من العامل في زمن الصلح ما دامت كلفة الكيلو تبلغ هذا القدر

وسبب التلا هذه الدرجة هو استيفاء الديون العمومية ثلاثة غروش عن كل كيلو واخذ البلدية غرشاً عن كل كيلو . وعلاوة على ذلك فان ظهور الجراد اوجب غلاء المواد الابتدائية ايضاً وقتها

وقد كان ثمن الكيلو من الاسبرتو في زمن الصلح ثلاثة غروش لي قدر الرسم الذي تستوفيه البلدية عن الكيلو في هذه الايام ويدخل في هذا المبلغ ادراج مصانم اوربا ومصارف نقل الاسبرتو وبسوم الكمر ك التي تستوفي عليه

وقد فهنا من اصحاب المعمل انهم عازمون بعد الحرب على ترك استحصال الاسبرتو الذي يستخرجونه اليوم باسم الجيش المهابوتي وسيعودون لاستخراج الطور . فان الكيلو من الاسبرتو يكلفهم سبعة غروش بعد استيفاء الديون العمومية لرسمها فيستحيل عليهم اذن رقابة المصانم الاوربية . ومن الناس باسم النفع الوطنية حماية اصحاب معمل الاسبرتو الوحيد الذين توقفوا لاستحصال هذه المواد بـ ٩٠ في المئة والاخذ بيدهم بعد انتهاء الحرب حتى يثاروا على علمهم الذي يقومون به ايام الحرب وذلك بتقيص الرسوم التي تأخذها الديون العمومية والبلدية

وبذلك يروج سوق هذه المحصولات الضرورية

[٥] - امور المعارف - يوجد في كافة القضاء ١٢ مكتباً ابتدائياً ثلاثة منها في مركز القضاء . وان حالة مكتب النعونة المذكور مؤله جداً . فان الطلاب الذين ترسلهم حيفا التي تريد نفوسها على العشرة آلاف الى مكتبها الرسمي الوحيد لا يتجاوز عددهم الاثني ولربعين . وقد كان في المكتب قبل اعلان الحرب ٣ طلاب . فكتب النعونة الكبير في حيفا العظيمة لم يدخله سوى هذا العدد القليل من الاطفال . وفي الوقت ذاته فان المعلم الثاني في المكتب هو وكيل المعلم الاول وهو رجل امضى عدة سنين في مدارس استانبول العظيمة حيفا كانت منحلة ثم اقام في مصر ثلاث سنين . وان من الامور المضجلة باسم الامة ان تكون حالة مكتب النعونة على ما هي عليه الآن من الاعطاش بادواته وآلاته المكسرة في زمن نهضت فيه الرقابة الاجنبية سواء كانت المانية او يهودية نهوضاً مدهشاً تأسست في حيفا ٥٠ مكاتب لليهود والامان ولسائر الدول الاجنبية بصورة متناسبة مع اهمية حيفا الموقعية . فن الضروري جعل مكتب النعونة في حيفا في حالة متناسبة مع عمران البلدة ونهضتها الاقتصادية . ومن البعث البعث عن مكتب المذكور الثاني الذي ضم اخيراً الى مكتب النعونة . فطله الاول من دار المعلمين ٩٩ ولما باقي المعلمين فليس بايلسيهم شهادات

وللاهين رغبة ظاهرة في مكتب الاثلاث الرشدي . فيزيد عدد الطالبات فيه على مائتين . ويمكن لمعلمة مقنطرة تعمل بجد واجتهاد وبشكل عفة ويقظة دافعة ان تضاعف هذا الرتبة في محيط الشرق البليد والتعصب الجاهل وبمكس ذلك فانه تظراً عراقيل كثيرة ترجع الرأس شأن القيام بالوظيفة وقد اثبتت ذلك الوقائع

انني لاملأ الصحيفة بما اكتبه من المطولات عن مكاتب القرى . ولكنني اقول مع الاسف ان آثار الاهمال وعدم الاقتدار التي شاهدها في عموم مطلي القرى تقريباً قد اصبحت طبيعية في نفوس اولئك المعلمين . وان مطالبة هؤلاء باظهار غيرهم وهمة في وظائفهم هي ضربة قاضية على ادمعتهم الجاهله وعلى امزجتهم البليدة وهو امر مسلم لدى كل فرد . فلو صرف البالغ المخصص لمعارف القضاء وهو ١٧١٧٣٩٩ عرشاً على مكنتي نمونة يهد بامورهما لرجال مقتدرين وشبان منورين فان العائدة تكون اعظم باضاف من الاثني عشر مكتباً للوئسة في القضاء . وكان يخرج على الاقل من المكاتب المنتظمين ١٥ او ٢٠ طالباً اكملوا تحصيلهم الابتدائي بصورة منتظمة . وليس من الممكن ان يخرج الآن من المكاتب الحاضرة طالب حائز على شهادة حقيقية [٦] - المهاجرون الاجانب في قضاء حيفا - ينقسم هؤلاء المهاجرون الى قسمين : المان

وموسويين :

(الالمان) - نهض في بلدة ورتنبورغ من ألمانيا عام ١٨٦٠ م رجل يدعي هوفمان واحداث حركة ديدية بين الشعب البروتستاني في تلك الانحاء مدعياً ان الافكار النصرانية في ذلك الحين لا يمكن تأنيها مع مبادئ الكنيسة واخذ يطالب بالاصلاح . فتأسست جمعية دينية باسم ( تلمبل ) لو ( جمعية عبي القدس الشريف ) تسمى وراء تأسيسها بطورة متعسبة مع عظمة الحق تعالى وروحته على وجه الارض . والغاية من السعي المباشرة تأسيس الانعراطورية الألمانية تدريجياً ابتداءً من الارض الموعودة الى ان تشمل سائر الانحاء وتجديد معتقدات الكنيسة والخلق واصلاح ادابهم . وقبل ان تبدأ الجمعية بالعمل ارسلت من قبلها الى استانبول ( هوفمان ) المار ذكره مع رجل يسمى ( هاردهك Hardegg ) وذلك عام ١٨٦٨ وطلبوا من ساكن الجبلان السلطان عبدالعزیز اذناً بتأسيس مستعمرة ألمانية في الارض المقدسة ( هاردهك ) هو جد لويديفد Loydved قنصل للانيا في دمشق ) . وبعد ان اخذا الاذن السلطاني جاء هوفمان وهاردهك الى سورية وحيفا . وفي عام ١٨٦٩ وطأت اول قافلة من مهاجري ورتنبورغ ارض حيفا . وبعد سنة جاءت عشر اسر اهبركية الى حيفا فانضمت الى ابناء وطنها . ولما اعلنت الحرب الروسية الثانية عام ١٨٧٨ امرت الحكومة الروسية بتجنيد المهاجرين الالمانيين المقيمين في روسيه والذين كانوا مخوفين من الخدمة العسكرية منذ ايام بطرس الاكبر فترك عدة اسر من اولئك الالمانيين الارض الروسية وهاجرت الى فلسطين

وقد انتقل حينئذ الاستاذ ( هوفمان ) الى طور الجلد والعمل فابتاع اراض في يافا والقدس واسكن فيها المهاجرين الالمان . واسس المهاجرون الالمان قرية صارونه التي تبعد عن يافا ثلاثة ارباع الساعة . واصابت الضرورة والقاقه قسماً من المهاجرين الالمان في حيفا فانشت لاجلهم قرية ( ويلهلمه - حميدة ) وذلك عام ١٩٠٠ . ويوجد اليوم في القرية المذكورة ٣٠ اسرة تقريباً من المهاجرين الالمان . وعلاوة على ذلك فان المستعمرين في حيفا ابتاعوا عام ١٩٠٧ من بني سرسق والتروني قريتي بيت لحم واء الص . في جوار الناصرة . ويسكن الآن في كل قرية ١٢ اسرة ويقيم اليوم في المستعمرة الالمانية في القدس من ٣٠٠ - ٤٠٠ وفي يافا اكثر من ٢٠٠ وفي قرية ويلهلمه ٣٠٠ وفي قرية صارونه ٤٠٠ الماني تقريباً وجميع هؤلاء من ابناء ورتنبورغ . وقد ظهر من الحساب ارسسي ان المهاجرين الالمانيين في فلسطين يتوزعون نحواً من التين

( الوسائط المالية في الاستثمار الالمانى ) - اسس الالمانيون قبل عشرين سنة تقريباً صندوق اقتصاد في القدس . ويتألف رأس مال الصندوق الاقتصادي من خمسة عشر فونكاً التي يجبر على دفعها سنوياً كل الماني صاحب ملك في فلسطين وزد بلغ اليوم رأس مال الصندوق ٧٠٠ الف

فرنك . فاذا طالب احد الالمانين الاستقراض من صندوق التصرف لمدة معينة فان الصندوق يقترضه مقابل قانض خمسة في المئة واستهلاك ( امور قيمان ) واحد في المئة . ويشتمل الصندوق ايضاً بانشاء دور في المستعمرات الالمانية . ويجب على الالمانى طالب الاستقراض من الصندوق ان يقدم مضبطة من المجلس البلدي في المستعمرة المنسوب اليها تثبت اقتداره وان يقدم ايضاً كفيولين . وبنسبة الاقتدار المالي المذكور في المضبطة تتم معاملة القرض . وعلاوة على هذه المساعدات التي يقوم بها صندوق التصرف فان ( صندوق تامليل ) المونس في الانيا يجري تسهيلات مالية عديدة بواسطة وكلائه الذين اقامهم في كل مستعمرة . وقد اسفحت شركة الاستعمار الالمانى صندوق التصرف بنصف مليون فرنك على سبيل الاعانة

مستعمرة حيفا - تتألف مستعمرة حيفا من ٨٠ اسرة ١٣ منها اميركية و٣ روسية والباقي من دوقبورغ . وقد وضع خريطة المستعمرة لالمانية في حيفا للملار (شوماخر) عام ١٨٧٠ حينما كانت المستعمرة ستة دور . ويدير الامور العمومية للمستعمرين مجلس منتخب من قبلهم يتألف المجلس من رئيس ينتخب كل اربع سنين مرة ومن سبعة اعضاء يتبدلون كل سنتين مرة وتجرى المعاملة الانتخابية في المكتب

ينظر هذا المجلس بنظافة المحلة الالمانية وبتطويرها وبتوسيعها او بافتتاح طرقا جديدة فيها وبمسئلة الماء ايضاً . وفي مقابل هذه الاعمال يدفع المستعمرون مقداراً من المال الى المجلس بنسبة المصارف السنوية التي يدفعونها على املاكهم . وقد جى المجلس في السنة الماضية رسوماً بنسبة اثنين في الالف على قيمة الاملاك وصرفها على مصالح المحلة العمومية . وقد كانت ميزانية البلدية للمحلة الالمانية عام ١٩١٥ ( ١٠ . ٠٠ ) فرنك . فوؤعوا منها بنسبة الحرب العمومية ستة الاف فرنك على الاسر التي ظلت بدون معين . ولستمرة حيفا الالمانية نظام خاص لبلديتها وهم يأخذون عشرة فرنك كل فرامة من الذين يخالفون هذا النظام . غير ان الالمانيين الذين فطروا على مراعاة القوانين والنظام لم يوجد بينهم من يعمل عملاً يستلزم المجازاة بتأدية الجزاء التقدي مدة اربعين سنة اي منذ تأسست المستعمرة

وللمستعمرين في حيفا مكتب عنصري ذو درجتين ويدلوم على حديقة المكتب ٥٠ طالباً وعلى تقسم لرشدي منه ٢٠ طالباً

يدفع اصحاب الاملاك نصف ميزانية المكتب السنوية المقدرة بعشرة الاف فرنك ويستوفى القسم الباقي من الميزانية من الاطفال مقابل اجرة تعليم . يعطى سنوياً ٣٠٠٠ فرنك للمدير ولكل معلم من المعلمين الاربعة من ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ فرنك وينام المدير والعلمون في المكتب . ومن يخرج

ثالثاً للشهادة من طلاب هذا المكتب يكمل تحصيله في (الجنائز الالمانية) في القدس . واما  
الأوذنون من هذا المكتب فيؤدون سنة في الخدمة العسكرية (وليس سنتين) مثل الأذنين من  
الجنائز في المانيا

وفي مستعمرة حيفا اليوم ٣٠ كيلومتراً طرقاتاً معبدة . ويبلغ طول الحادة الكبرى الالمانية (بولوار)  
٨٥٠ متراً وعرضها ١٢ متراً . ويزيد عدد النساء على الرجال في مستعمرة حيفا وفي سائر المستعمرات  
الالمانية حتى انه كان قبل خمس سنين في حيفا (٢٣) امرأة لم يوجد لمن لزوج . وبما يستلفت  
النظر القوة الولادية هنا فانها جيدة مثل المانيا . ويقدر ان الحساب الواسطي ان كل عائلة يصيبها من  
المواليد المئوية ٥ او ٦ اولاد . وتتراوح الوفيات السنوية بين الالمان في حيفا من ٥ - ٦ في المئة  
والمواليد من ١٠ - ١٥ في المئة

لما استملك المستعمرون الالانيون الاقسام المهمة من جبل الكرمل اشكروا جيداً بطوق  
الاستفادة من هذا الجبل بنسبة مساعدة القوة المالية لهم . وبما هو جدير بالثناء والشكر انهم  
خصصوا قسماً مهماً من جهات الجبل لقرى اشجار الصنوبر وغرسوا قسماً من شجر التوت  
الحلي الذي سلم من تخريصات القرويين . وحولوا القسم المهم من الجبل الى كروم .  
غير ان حلة (القبلكسرا) التي استول عليها اخيراً اهلكت الكروم باجماعها . ولم ينتكر الالانيون  
بتجديد الكرم لانها ذات مصادف كثيرة . وبسبب خراب الكرم فقد تعطل معمل (الشيرا)  
الذي اسسه الموسر (هركالر) على ان صاحبه توفي في محاربة (له مبرغ) . يدفع المازيون في  
قضاء حيفا سنوياً ١٨٤٣٤ « فرشاً باسم ويوكو التمتع و ٤٢١٧٤ « فرشاً باسم ويوكو الاملاك  
والاراضي

( المهاجرون اليهود في قضاء حيفا ) - ذكرنا بالتفصيل في القسم العمومي من تقريرنا ان منطقة  
حيفا وزمارين هي اهم قسم من مناطق الاستثمار اليهودي . وان شعبة حيفا لشركة لاستثمار  
اليهودي تقوم بوظيفة الادارة العمومية للقرى اليهودية في منطقتي زمارين وطبريا . ولقد تملك  
الشركة المذكورة في منطقة حيفا مقدار ٥٠٠٠ الف دونم من الاراضي . وهي تملك كل اسرة  
يهودية تهاجر الى فلسطين لرضاً تتراوح مساحتها من ٢٠٠ الى ٤٢٠ دونماً . وتستوفى الشركة  
ثمن الدونم من ٢٠ الى ٣٠ فرنكاً وذلك في مدة ٥٠ او ٦٠ سنة . وعلاوة على ذلك فيوجد في  
شعبة حيفا صندوقان لاقرض الاموال مقابل انشأت الدور . وقد جعلوا الفائض لنظاً ٦ في المئة .  
ولقد ذكرنا في القسم العمومي ان الذين ادوا دينهم تماماً من مهاجري اليهود هم قليلون جداً بل  
يصير الوقوف على واحد منهم . فيمكن لكل مهاجر يهودي ان يستقرض لاول مرة ٦٠٠ فرنك .

وقد اتخذت شركة الاستعمار مبدأ لها وهو تأسيس مكتب لتعليم العبرانية فقط في كل قرية تؤسس حديثاً . ويدفعون للمعلمين الذين يمتثلون لهذه المكاتب رواتب من ١٥٠ الى ٢٠٠ فرنك ويسكنونهم في دور مفروشة بلا اية • وعلاوة على ذلك فان للمعلمين او للدينيين في هذه المكاتب لا يدفعون ثمن ماء او علاجات • وقد اعطيت لشعبة حيفا الصلاحية التامة بانتخاب وتعيين المعلمين والموظفين • ويكاد ان لا يكون لجمعية (اليانس ايزرائيليت) مداخلة مطلقاً في مثل هذه الامور • وربما يؤخذ رأيا احياناً بانتخاب بعض الدينيين

اثننا ننشر هنا احصاءات النفوس والمعارف لمنطقة زمارين عن عام ١٩١٢-١٩١٣

| زمارين | خضيره | عتليت |                                          |
|--------|-------|-------|------------------------------------------|
| ٠٧٤    | ٠٣٢   | ١٢    | اسر المستعمرين                           |
| ٤٨٠    | ١٣٢   | ٥١    | نفوس المستعمرين (اليهود)                 |
| ١٣٤    | ١٢٧   | ٠٠    | الاسر اليهودية من اصحاب الصنائع المستقلة |
| ٤٨٢    | ٢٠٧   | ٠٠    | نفوس الاسر " " " "                       |
| ٠٣٦    | ٠٤٠   | ٠٠    | الاسر اليهود الياينة                     |
| ١٠٥    | ١٢٠   | ٠٠    | نفوس " الياينين                          |
| ٠٧١    | ٠٣٢   | ٠٠    | اسر اسلامية                              |
| ٢٨١    | ١٠٢   | ٠٠    | نفوس الاسر الاسلامية                     |

٠٠٠

|                |          |              |           |
|----------------|----------|--------------|-----------|
| في مكتب زمارين | ٨ معلمين | و ٢٦٨ طالباً | و ٦ اصناف |
| في مكتب خضيره  | ٣        | ٠٤٢          | ٤         |
| في مكتب عتليت  | ١        | ٠١٢          | ٣         |

اما اليهود في حيفا فقد كانوا حتى عشر سنين مضت قليلين وفي حالة تميعة • ولقد زادت نفوسهم هذه الايام الاخيرة فاصبحوا على مقتضى الاحصاء الصهيوني « ٣٠٠٠ » وعلى مقتضى قيودنا الرسمية « ١١١٧ » • سعى هؤلاء اليهود الذين جاء القسم الاعظم منهم مهاجرين من روسية قبل بضع سنين بتأسيس مصنعين في حيفا احدهما لصنع الصابون والثاني لصل الحديد فصرفوا حكاية ما بايدهم من الاموال حتى تمكنوا من اتمام البناء • ثم لم يقدروا على تأدية الاموال المتتوية لاستحضار الرواد الابتدائية بدرجة كافية فتمسكوا من استثمار معمل

العايون ثلاث ستين فقط وقد صمروا في معملهم هذا اجناساً جيدة من الصابون . وظل معمل احديد يشتغل حتى اعلان الحرب العامة . ويصرف يهود حيناً جهدهم بتعميم اللسان امبراني وثثرة . ويهتمون بفتح المكاتب للحصول على هذه العاية الهيمرية . فهي حيفا اليوم مكعب جناز « اعدادي » يضم ١٥٠ تلميذاً ومكتبان للاليانس فيها ٢٢٥ طالباً ومكتب للصيانة وفيه ٧٠ طفلاً ولهم مكتبان لبتدائيان احدهما علماني والثاني ديني . وعلاوة على ذلك فقد انشا اليهود الاليانس الناسيونالست في اهم نقطة من حيفا مكتباً عاماً للصنائع صرفوا عليه ١٠٠٠٠٠ ليرة وجاء متقناً للغاية ولكنهم اختلقوا فيما بينهم على لغة التدريس في المكتب امي الالمانية ام البرانية ولهذا تأخرت ادارة المكتب عن قول الطلاب فيه حتى الآن

يدفع اليهود في قضاء حيفا سنوياً للحكومة ( ١١٧٣٠ ) غرماً باسم ويروك التسمم و ( ٢٤٥٥٥٥ ) غرماً باسم ويروك الاملاك والاراضي

« قرية زمارين » - تقوم قرية زمارين على بُعد خمس ساعات في الجهة الجنوبية من حيفا وفيها حش جبل خاصاً من شجر الاوقاليبتوس وتبلغ مساحته ٢٠٠ دونم وفيها ١١٥٠٠ دونم من الاراضي يزرع منها ٦٤٠٠ دونم والباقي اراض صخرية وراعي . ومزروعات زمارين هي : الشعير . والنب . والقمح . والكرسنه . والسسم . ويصنع اليهود من الصب « خراً » . ومستنقع ( زور الزرقا ) القائم في الجهة الغربية من زمارين مساحته ٧٠٠ دونم يفسدها قري زمارين وقياريه وطنطوره وفرديس ويسبب انتشار المالايا فيها

« قرية خضيرة » - تبعد تسع ساعات من حيفا من الجهة الجنوبية وفيها ٢٠٠٠٠ دونم وارض مزروعة وقد زرع ٦٠٠٠ دونم رملية منها اشجار البورتقال والزيتون واللوز والاوقاليبتوس واقام البارون روتشيلد في هذه القرية حشاً زرع فيه « ٣٠٠٠٠ » شجرة اوقاليبتوس لطرد الحمى عن خضيرة

« عتليت » - كان الملك الاشرف هدم هذه البلدة القديمة التي كانت تعرف ايام الصليبيين باسم « قصر الحاج » والتي اتخذها « التامبليون » عام ١٢١٨ مركزاً لهم . ولقد كانت عتليت بلدة مستحكمة جداً . وهي مبنية على رأس محاط بخليج من طرفيه وقد قم حولها سور متين من طريق جهة البحر ذو قلاع وخنادق . ولا تزال انقاض القلعة مشاهدة في جهة الشمال الشرقي . اما قرية عتليت اليوم فهي ملك للمزارعين اليهود

وعلاوة على هذه القرى فان اليهود في قضاء حيفا اشتروا كلاً من قرية ام الطلق وبريكه والمراح وكرود بيدوس

[ ٧ ] - الحالة الزراعية في حيفا وواردنبا - صابا من مأمور الزراعة في حيفا بياناً عن الحالة الزراعية في القضاء وهاكثيراً قرة ، ان هذا الموضوع فانتهم هذه الفاصلة وشرح موقعه الملل فقال : ان الآلات والادوات الزراعية . مقودة . صارف الطريق التي تطلى له قليلة . تكاد الوسائط الثقيلة ان تكون معدومة . وعلاوة على ذلك فانهم يطلبون منه ان يلقي محاضرات زراعية بشرط ان لا تتجاوز مدة اقامته في كل قرية بضع ساعات لعدم امكان ذلك امر مسلم . لانه يجب على المأمور ان يمكث في القرية لا اقل من ثلاثة ايام حتى يعرف شيئاً تاماً عن الاحوال العموم الزراعية في ذلك الموقع . وانه لا يوجد عنده من الآلات الزراعية سوى رسومها وهل يمكن اقتناع الفلاح بالرسم ؟ ومن الجهة الاخرى فان الحكومة تنظر الى مأمور الزراعة نظرة ثانوية فلا تهتم به فليس له كاتب ولا خادم ولا مصارف اخرى حتى ولا خمسة غروش مصارف متفرقة في الشهر . وقد فهمنا من مخاطبنا انه لم يتمكن حتى الآن من زيادة اية قرية كانت من قرى لواء نابلس المحولة ايضاً امورها الزراعية اهدته . على انه لم يكمل بعد الطواف في لواء عكا للقيم فيه الآن . وماذا تكون نتيجة الخدمة من مأمور يهد اليه النظر والتدقيق والاصلاح في الاحوال العمومية الزراعية في لوانين جسيمين تريد مساحتهما السطحية على « ١٤١٩١ » كيلومتراً وذلك المأمور يستوفى في الشهر ( ٧٥٠ ) غشاً ؟ القيام بمثل هذه التدقيقات متوقف على علم واسع وتجربة دقيقة ورأي وافر ووسائط ثقيلة تلته يتمكن ان يقو امكانها من النقل لاي جهة كانت من المنطقة يؤخذ من القيود الرسمية التي اخذها من ادارة الطابو . مساحة القضاء . تبلغ ( ٣٢٧٩١٩ ) دونماً وهي منقسمة على الصورة الآتية :

| نوع الاراضي        | المساحة باعتبار الدونم |
|--------------------|------------------------|
| اواض قابلة للزراعة | ١٢٠٠٤٠                 |
| غير قابلة          | ١٢٧٧٧٩                 |
| المجموع            | ٣٤٧٩١٩                 |

اما الاراضي القابلة للزراعة فهي منقسمة ايضاً على الوجه الآتي ( وذلك عام ١٣٣١ )

| المحاصيل المزروعة        | المساحة باعتبار الدونم |
|--------------------------|------------------------|
| ما يذرع قمحاً من الاراضي | ٥٦٥٠٠                  |
| شعيراً                   | ٣٣٥٠٠                  |
| خرد بيضاء                | ١٤٨٠٠                  |



|                          |        |
|--------------------------|--------|
| ما يزرع مسماً من الاراضي | ٢٢٧٠٠  |
| "    خزة صفراء    "      | ٠.١٢٠  |
| "    شجر زيتون    "      | ١٠٠٠٠  |
| "    شجرتين    "         | -١٠٠٠  |
| للمجموع                  | ١٣٨٦٢٠ |

وعلاوة على ذلك فانه يزرع في السنة ١٠١٧٠ دونماً فولاً وعدساً وبطيخاً وفاكهة وبذلك يبلغ مجموع مساحة الاراضي التي تزرع (١٧٩٥٩٠) دونماً من اصل (٢٢٠١٤٠) دونماً وهي الاراضي القابلة للزراعة ولقد كتلت المزروعات عام ١٣٣٠ على الوجه الذي ذكرناه لتفقا لانه زرع سمس ايضاً في ٣٩٠٣٤ دونماً

اما (( ١٢٧٧٢٩ ) دونماً غير القابلة للزرع فان ٢٠٥٠٠ دونم منها احراج و ١٩٨٠ دونماً منها مراعى ٠ وفي كافة القضاء ٢٧ حراً وتبلغ حاصلات الاحراش الاميرية سنوياً ( ٨٧٠٢٩ ) غرساً

ويظهر من الجداول الآتية مقدار الحسائر التي احدثها الجراد في قضاء حيفا

#### للمحصولات الزراعية العمومية عام ١٣٣٠

| باعتبار الاوكة |          |
|----------------|----------|
| قمح            | ٥٨٣٣٥٦٨  |
| شعير           | ٣٨٦٣٨٤٠  |
| سمسم           | ١٢٥١٠٠٠  |
| عنب            | ١٦٤٨٠٠   |
| للمجموع        | ١٥٠١٦٦٠٨ |

للمحصولات الزراعية العمومية لعام ١٣٣١ ( اي سنة الجراد )

| باعتبار الدونم |         |
|----------------|---------|
| قمح            | ٤٠٩٦٨٠٠ |
| شعير           | ٢٢٧٥٠٠٠ |
| خزة بيضاء      | ٧٠٠٠٠٠  |

٦٨١٠٠٠ سسم

٠٠٠ زبيب

٧٧٥٢٨٠٠ المجموع

وقد تبين من الجدولين اللذين ذكرهما آنفاً ان آفة الجراد احدثت تأثيراً سيئاً في الزراعات فانقصت محصول عام ١٣٣٠ مقدار النصف من مثله في السنة السابقة . وقد حصل نقص في بدل الامتار وقدره (٣٦١١٦٢) غرشاً

الحيوانات الزراعية - هذا احصاء الحيوانات الزراعية في قضاء حيفا لعام ١٣٣٢

|            | عدد  |
|------------|------|
| حصان       | ٠٢٩٣ |
| بغل        | ٠٠٦٢ |
| بقر        | ٤١٦٩ |
| جاموس      | ٠٠٠٥ |
| فوس        | ٠٣١٦ |
| جمل        | ٠٣١١ |
| حمار       | ٠٢٩٢ |
| عجل        | ٠٠٣٠ |
| حصان (جنس) | ٠٠٠٩ |
| فوس (جنس)  | ٠٢٥٩ |
| المجموع    | ٥٧٤٦ |

ولم يدخل في هذه الاعداد الحيوانات المولود والتي لم تبلغ الثالثة من عمرها

(الواردات العمومية والخصومية في قضاء حيفا) - ان الواردات العمومية التي حصلت عام ٣٣١ في قضاء حيفا هي ٣٨٣٦١١٤ غرشاً وبلغت مصارف القضاء ١٥٨٣٨٤١ غرشاً اما واردات المعاسبة الخصومية فهي ٤٥٦١٤٢ ومصارفها ٢٧٧٩٠٠ غرش

[٨] - الآثار الثبقية في قضاء حيفا - يوجد في الجهة الجنوبية الغربية من قسبة حيفا وعلى ساحل البحر منها مركز لتاحية يسمى قيساريه . ولهذه البلدة اهمية تاريخية كبرى . فان هذه القسبة التي انشأها بعد الميلاد بمئتين (هروود الكبير) الروماني احد ملوك بني اسرائيل

الدين كانوا تابعين للحكومة الرومانية في زمن ( اركوست قيصر ) - كانت تسمى ( قيصر Cesaree ) وبعد الميلاد بشرين سنة اتخذها لروم ذون صفة للقطعة الناصطية على ان تكون مركزاً للمطران . وقد اكتسبت اهمية جاً ايام اخروب تصلبية فكانت تقع تلة بيد المسلمين وطوراً بيد الصليبيين وقد خربت عدة مرار حتى مبعث في حاليها اليوم اكر فلاحين وآكار فرنجة وعرب ورومانيين وبقايا سورهم يدوم وقلة باقية للناظرين . وقد ظهر عام ١٣٢٠ م اليه حجر كبير طوله مقدار عرضه متر واحد وقد كتب عليه باليونانية مربعة اسطر او خمسة المربعة ( اوجد من قبل بالبرلادوس خليف ) . ولا تزال آكار قناتين للمياه باقيتين وهما خربتان وربما كانتا مبشيتين قبل ١٤٠٠ سنة . ومن المحتمل ان توجد آكار كثيرة اذا بحث عنها في المبد الذي انشيء قبل الميلاد

#### ٤ - الاحوال الاجتماعية في حيفا

( ١ ) - الحياة الاجتماعية العمومية في حيفا - تبين من الاحوال الذي وضع لعام ١٣٣٢ ان في قسبة حيفا ١٠٤٤٧ شخصاً نصفهم مسلمون والنصف لا آترة . يحررون ويهود . لا يمكنك ان تجد قسبة يظهر التناقض والفرق الغريب في حياتها الاجتماعية . مثل حيفا . ويكتفيك للوقوف على ذلك ان تنقف في زاوية من زوايا اي سوق من اسواقها وتظفر في سالة الذين يذهبون ويحيثون فلا يمكنك ان تجد حيثنر وصفاً مبرزاً بشمل الهيئة العمومية لسكان حيفا . فهي قسبة محتلطة من كافة

تظهر هذه الحالة اولاً في طرز الالباس فتجد في المتخضرين في الاسواق ااماً بمسراويل وبقمصان وبغنايز وبباطلونات وبجيب وبعائم . وشبكات وبقبات وباعية وبعريقات وبعطرايش وبما يقرب من ذلك . فاداً تصورها هذه الانواع التي ذكرها وادد ان تجمعها يظهر لنا التناقض الغريب في القياغات

ويقدر التبدل في القياغات بوجه تبدل في الشخصيات . فيسرى من اماكن مجاز وصيدا وقد لبس سراويله واطلق لساعديه الحريه نهتاز كيف يشاء ثم ياتي بساه . وظف في البنك وهو مرتد رداً . ( بنجور ) اللطيف ومن ورائه راهب اختيار . ثم اميد شاب . ثم شيخ متعصم . ثم ضابط ثم . . . ثم . . . الخ

ثم امامك هذه الاشخاص مر السحاب وكنها تعرض في ( السيناقوغراف ) واصوات الستيا

التبليغة تلمرقت سمك فواح. يتعلم العرساوة وآخو لانكايزية او لساناً اورياً آخر كاللانية  
او العبرانية و الانكايزية . ثم تسمع العربية و التركيب حتى ان اللسان الفارسي موجود في حيفا  
اذ اريدت ان تصود ايضا النورق في الناهجات نسلم معنا ان هذه البقعة من الاراضي التي  
لا تتجاوز مساحتها الكيلومتريين قد انتقلت الى عشر عظيم جمع كومات من بني البشر . فالقروي  
يتكلم بالعربية و العالم ينطق بفصحته ونحو العربي . ثم تسمع عربية لبنانية ثم لهجة  
تبلسية ... الخ . و لا كان اطلاق وصف اساسي معين جامع لهذه الكتلة البشرية غير ممكن  
مطلقاً فان من الطبيعي الاعتناء بانه لم يبق في قصبة حيفا شئ من الموروثات . ان حيفا اليوم  
ملتقى الشعوب و الانواع الآتين اليها من انحاء العالم وقد استعصر كل فريق منهم شيئاً من خصائص  
محيطه الاقدام منه . حتى انك لا تجد في المسلمين و المسلمين المستوطنين منذ عشرين تقريباً صفات  
وخصائل . وضمه متاثلاً فيما بينهم . ولهذا لا يمكن ان توجد في حيفا لهجة عربية او مزيج خلقية او  
خصوصية او اثر صنعة معروفة مثل باقي القسبات الساحلية . ورغمنا عن هذا  
فان في حيفا جميعات بشرية قد انتزعت عن جذورها . الاقتران في المعيشة و في الحياة الاجتماعية و في  
مراحمها اطلال و المستقلة . و عكسنا ان نذكر هذه الحماض الشدية الانواء لآتيه :

(١) المسلمون (٢) الأسيحيون الوطنيو (٣) اليهود (٤) الآلان

[illegible]

الميازيب او من اطراف الابواب . ويظهر على هذه الدور من خارجها انها متلاصقة ببعضها مظلمة غنة قنرة

اما مسئلة الحجاب هنا فلها اشكال غريبة جداً . ومها يصل لايدي المسلمين من صناديق الكاز القديعة ون التكتلات القنرة ومن الملاحف القديعة الرقعة فانهم يلبسونها اسوة لاويهم ونوافذهم . وحين ورودك من محلة المسلمين لابد وان يتخايل لك من وراء هذه المتائر الوسعة شكل امرأة تطل تلك المرأة رأسها وتريك وجهها ثم تجلس القرفصا . وتستر نفسها فتظهر عليك حينئذ من اسفل الستار . وترى من جهة اخرى صبيان المحلة يأخذون شيئاً من الفضلات القنرة الملقاة امام الابواب ويتواشقون بها على سبيل المازحة . ثم يطلع عليك من آخر الابواب رجل بسروله الابيض مكشوف الرأس عاري الرجلين من الستار ويديه اما سلة وسنخه او صحن قديم وفي المحلة الاسلامية دور عظيمه صرف عليها الوف من الليرات ولكن امام الدار مملوء بالاوساخ والافذار . وتوجد في حيفا عدة اسر مزرية من المسلمين ولكنها لا تنفك عن النزاع فيما بينها على التسابق بالنفوذ والاستيلاء على المراكز . فلا يتصورون حيفا وتوابعها الا مأكلة لهم . وهذه هي العلاقة بينهم وبينها

اما الاكثية العظيمة من بقية المسلمين في حيفا فابناؤها من ارباب الصناعات العادية واكثرهم بحارة او صيادون او اصحاب ذواوق . وقسم قليل منهم باعة توتون وخص ( قضاه ) وخضره واصحاب قهاري او منجودون وامثال هذا من ارباب الصناعات الصغية . ويشغل قسم من البحرية بالتهريب . وذن الشغل لهذه الطبقة محدود جداً . فلا يكادون ان يستحصلوا قوتهم اليومي وهم لا يسعون وراء شي . آخر . فيذهبون الى القهاري ويتجمعون هناك ويدخنون بالاراكيل . اما الحياة العائلية والنظر في المستقبل ومسائل الذوق والعلم والصناعة فهي من الجبهلات والعدومات فيما بينهم . تنقضي حياتهم بعذاب اليم ولا شبهة بان الصبي منهم لا يصل الى الثامنة عشرة او العشرين من عمره حتى يتزوج بامرأة لا يعرفها قتله له عدة اولاد في سنين قلائل . فيصبح هو وزوجته واولاده محرومين من نور العلم او حائرين على بصيص ضئيل منه . لا اثر للظفانة او الطهارة في دارهم . الشقاق والضوضاء مستحكمة دائماً فيما بينهم . القرمستولي عليهم . ليس بين المسلمين تبادل بالزيارات ولا مأوى لهم ولا مكاتب منتظمة عندهم . التشكيلات الاجتماعية معدومة فيما بينهم وعلاوة على ذلك فهم مبتلون بعة شراب المسكرات . حتى ان صرفيات المشروبات في حيفا تستلفت النظر وتوجب الاسترابة . ففي حيفا نفسها ٤٠ حانة . اذا كان تنازع البقاء والاصطفاء قانوناً طبيعياً في الحياة وبقيت هذه الكتلة الاسلامية على حالتها الحاضرة فانهي احسب من السذاجة

والبساطة في المثل الاعتقاد بان هؤلاء سيفوزون او سينهضون في المستقبل ، لو لم يكن هوا حيفا جيداً وماؤها محفوظاً بسبب وجود بئر في كل دار لكان يقتضى على هذه الكتلة الاسلامية بالذبول والانطفاء منذ زمان قديم امام الشعوب والعناصر الاخرى الساكنة حيفا ولقد ظهر من الاحصاءات غير الكافية التي وضعها دائرة التماس ان تزايد المسلمين في خمس سنين كان بدرجة الخمس اما التزايد في الاسم الاخرى فكان بدرجة النصف ولا ريب ان عاقبة هذه الحالة وخيبة جداً

ان المسلمين في حيفا - باعتبار اخلاقهم ، سالمون ومستسلمون فقد القوا كل شيء على كواهل القضاء والقدر . وترى النفس يتردد في حناجرهم وهم عاطلون لا يعملون شيئاً في مثل حيفا التي تجلت فيها المدنية على قدر امكانها ، وان قرر الدم في الدور الاسلامية وخصوصاً بين النساء امر يستجلب النظر . ولكن قدان الشبوية وظهرت على فقر الدم بين الرجال حالة اشد ليلاً وهي جدوة بالانفاس والاعتناء

اراد المسلمون بعد انقلاب ( ١٩٢٤ ) ان يظهروا انتباههم قليلاً فالفوا لانفسهم جمعية سموها ( الاخاء الاسلامي ) وحفظاً لحالتها المالية اقتسحوا صيدلية وحانوتين لصنع الاحذية . وبعد مدة قليلة انحلت عرى الجمعية . ولم تثبت جمعية ( نهضة التشيل الادبي ) التي تأسست للسمي ورا - احياء التشيل . واطلق ( مكتب نهضة ) انذي استه هذه الجمعية . وترى رجاء المسلمين اليوم يأوون الى حوانيتهم المنحلة السافة او الى قهوايهم الملوثة بالروائح الكريهة اما نساؤهم فيتركن حياتهن وسط الرطوبة والعفن . واطفالهم يوتون بين الاكواخ السافة ( ٣ ) - المسيحيون الوطنيون في حيفا وحياتهم الاجتماعية - ان المسيحيين الوطنيين في حيفا يأتون بالدرجة الثانية بعد المسلمين باعتبار الكمية فيقرب عدد هؤلاء من عدد المسلمين . وقد جاء في احصاء عام ١٩٣٢ ان عدد المسيحيين الوطنيين هو ٤٢٨٣ شخصاً

يقع هؤلاء في الجهة الغربية من حيفا في الدور التي بنوها لانفسهم نظراً لمساعدة الحالة المالية . ومع هذا فانهم ليسوا ارقى درجة من المسلمين من حيث الموقع والحياة الاجتماعية . فدورهم مفروشة على الطراز الشرقي ويعيشهم على الطرز الشرقي . غير ان الصناعات التي يشتغلون بها هي ارقى درجة من الصناعات التي يشتغل بها المسلمون ، فالمسيحيون في حيفا يشتغلون بصناعة البقاله - والحلويه - وتبليط الطرقات ونحت الاحجار - ويشغل قسم من المارونيين مهنة الخوذة . ومع هذا فان القسم الاعظم من الروم الاورثوذكس ومن الكاثوليك اصحاب ثروات حتى ان بينهم من يحسب من الاغنياء الكبار . فتقدر ثروة الواحد منهم بستين او سبعين ألف

ليرة وربما زادت ثروة الواحد منهم على مائة ألف ليرة ما بين املاك واراض . اما الذين تتراوح ثروتهم ما بين ٥٠٠ و ٢٠٠ ليرة ويشغلون بالتجارة فهم كثيرون . يشتغل هؤلاء دائماً باعمالهم واشغالهم باذلين جهدهم وراء اثناء رؤوس اموالهم . اما من وجهة المعيشة العائلية فهم ارقى من المسلمين بدراجات . فاذا دخلت داراً من دورهم تجدناها نظيفة . وان يكن الفقر ظاهراً عليها ولكنها مرتبة وانشاؤها حسنة الوضع والتميز . نساء الدار واطفالها يحسنون المعاشة والتكلم . يس في الدار ضرة ولا حاة ولا ابنة عم . فالدار خالصة من شائبة الكسوة والجلبة . فلا تتشكل اسرة جديدة حتى تكون لها دار مستقلة . لا يستعمل الشبان بالزواج لا يقدمون عليه حتى يكون لهم رأس مال يكفيهم . ووالدا الزوجين يسفان العروسين مالياً بنسبة استطاعتهما المالية . ويتعهدان لادامة حياة هذه الاسرة التي ارتبطت ببعضها حديثاً

وبسبب تبادل الزيارات بين الطوائف اليسوعية نساء ورجالاً صغاراً وكباراً . فانك ترى افراد هذه الطائفة مرتبطين ببعضهم حسب مقتضيات الحالة المدنية والاجتماعية . ولا تجد امام دورهم كومات الاوساخ . اولادهم واطفالهم لا يطوفون في ازقة المحلة . غير ان الرجال منهم من هم كمثل المسلمين بالسكرات . ويمتدنون لنهم يستملون الشراب ضمن دائرة مقبولة . تخرج نساء المسيحيين الى الاسواق متحجبات مثل اللسلات . ولكن الفرق بين الطرفين عظيم . غير انه يجب علينا ان نعترف بان هذه النهضة الظاهرة في الطائفة المسيحية لم تأت عنوا وبلا سبب . فان المسيحيين في حيفا ليسوا خلواً من السف والمساعد مثل المسلمين . ولا ينجى على احد ان كثيراً من الجمعيات النصرانية التابعة لمركزها الصومية في اوربا قد استست شعبات مهمة في فلسطين وسورية ولم تأل جهداً وراء نشر مبادئها ففتحت الكتاب والمستشفيات ودور الايتام ودور العجزة وامثالها من المؤسسات الخيرية . وتوصلت ايضاً بالوسائط النشرة والتلقينات الدينية التي يقومها الرهبان وبذلك استأثرت الافكار وتفتحت الاذهان من جهة واستفادت الجمعيات من النجاح في خطتها من جهة اخرى . ومن هنا نشو جذور الهمة والنهضة التي تظهر على المسيحيين في حيفا اكثر من المسلمين . على ان الامم المسيحية في جميع انحاء سورية وليس المسيحيون في حيفا فقط هم ارقى فكرياً من مجاورهم للمسلمين . ويبلغ عدد الجمعيات الاجنبية الثنتين (١) تلك الجمعيات التي تسمى وراء تنوير افكار المسيحيين خاصة في سورية وتوجد آمالهم وغايتهم واذا مكنتها الفرصة فانها تسمى وراء تقريب المسلمين الى الغاية التي تسعى اليها

ولكل طائفة يسوميه سواء كانت وطنية واجنبية تشكيلات دينية خاصة بها تصل بمجدي في سورية وفلسطين . علاوة على تلك الجماعات الاجنبية القائمة بكنائسها وراهباتها والناياتهم التي ليس لها حد وفي حيفا ستة من هذه الجماعات تعمل بواسطة مكاتبتها ومؤسساتها ووسائلها الاخرى . وبسبب ذلك فقد انتشر اللسان الاجنبي وتمست الافكار الاجنبية بدرجة واسعة . والدليل على ذلك ان ثمانين في المئة من الكاثوليك في حيفا يعرفون اللغة الفرنسية .

ولقد كان الروم الاورثوذكس حتى الستين الاخيرة يرسلون اولادهم الى مكاتبتهم الخصوصية ويهتسون بتعليمهم اللغة اليونانية . ولهذا كان الذين يعرفون الفرنسية او لغة اجنبية اخرى من بينهم قليل بالنسبة لغيرهم من الطوائف . ولا يزيد عدد اولئك على خمسين من بين ثمانمائة شخص وللمسيحيين الوطنيين في حيفا طابع وضعف . ويعتبر ان الحياة الفكرية الوطنية والنموذ المعنوي في ايدي اصحاب مطبعة الكرمل والمطبعة الوطنية ومطبعة النفير وهم مسيحيون وكذلك صاحب جريدة الصاعقة التي كانت تصدر قبل الحرب مرتين في الاسبوع في حيفا . وصاحب جريدة النفير الاسبوعية . وصاحب الكرمل النصف اسبوعية وعرروها ايضاً مسيحيون وطنيون [ ٤ ] - اليهود في حيفا وحياتهم الاجتماعية . والعمل اليهودي - يجب علينا ان لا ننظر بعين الاعتبار بل ان لافصدق احداث النفوس المهودة حتى عدد نفوس اليهود في حيفا . فان عدد اليهود في حيفا هم اكثر بلا ريب من ( ٣١٤ ) شهناً . ويفدرون عدد اليهود ما بين سة فادر واشكناز بالف شخص تقريباً . ورتاكن عدد اليهود في احصاء النفوس الرسمي ما بين وطنيين واغراب يقرب من سةائة شخص

ومن هؤلاء السة فاديون ( اليهود الوطنيين ) فانهم يسكنون حيفا منذ القديم . وهم لايزيدون على خمس اسر او ستة ويسكنون في محل راطب قدر . وهم ساقطون جداً في حالتهم الاجتماعية اما الاشكنازيون فليسوا كذلك فهم يتعلمون القسم العربي من حيفا في محلات جديدة ويشغل اكثرهم بالتجارة وهم مفلورون حسب طبيعتهم على العمل وحب الاقتصاد للغاية . ولذلك تراهم يشكون هذه الوسيلة من بيع الامتعة التجارية باسعار اقل من الاسعار التي يبيع بها التجار المسلمون والمسيحيون ذلك النوع من السلع . ولقد اوجب سعيهم ونشاطهم في المسائل التجارية تيقظ العالم التجاري للمسيحي واهتمامه بهذا الامر . وبسبب تعصب اليهود واصرارهم على حصر الاخذ والاعطاء فيما بينهم وعدم ابتياحهم شيئاً لمن غير ابناء دينهم فان تجارتهم راجت رواجاً غريباً . ويزيد على ذلك احوازهم وسائل مهبة جداً مسخرة لقرى تجارتهم وغناها . فنك ( انكلو فلسطين ) « The Anglo Balesline Company . Limited »



الذي فتح شعبة في حيفا هو بنك يهودي تقريباً . وجميع مأموريه وموظفيه من اليهود . ويشغل البنك المذكور بالا، والتجارية مع اليهود حتى الذين تقل رؤوس اموالهم عن الخمسمائة ليرة . ولا يشغل مع غير اليهود مطلقاً . ومن جهة اخرى فان هذا البنك يحتاج اراض واملاكاً وامثاله ويعطيها لليهود ويقترضهم علاوة على ذلك مبالغ من المال . فاليهودي ينشأ نفسه داراً ويؤدي مصرفها مقسطاً على سنين طويلة . وهذه الوسيلة فان سعة اليهود المالية والتجارية تزيد وتتم يوماً بعد يوم في حيفا وفي سائر انحاء فلسطين

قلنا حين الكلام عن الشعب الكبيرة لليهود في سوريا وفلسطين ان مركز جمعية ( ايكا ) هو حيفا . فان هذه الجمعية استأجرت قبل بضع سنين بناية في حلة الالمان في الجهة الغربية من حيفا باجرة سنوية قدرها ١٥ الف فرنك واتخذت تلك البناية مركزاً ادارياً . ويقم الرئيس للويسر وزنيقي في هذا المحل . وفي مية الرئيس معاونان وكاتب . ويشغل احد هؤلاء الموظفين بصورة دائمة في الدوائر الرسمية بتعقيب لشغال اليهود وتوسل بكافة انواع الوسائط ويجهد لانجاز اشغال الموسويين قبل غيرها فترى كاتباً من هؤلاء اما امام مجلس الادارة او الحاكم او الدوائر الصحية والسكرية . وينتقل من دائرة الى دائرة واذا وجد لزوماً فانه يذهب من قرية الى قرية ومن قضاء الى قضاء

سل احد الوجهاء في حيفا عن هذه الحالة فانه يشرح لك صدره ويقول :

( ترى الكاتب منعياً بصورة دائمة انحاء الاستعفاف والرجاء ولكن يده في جيبه ... ومن المحال ان تجهد دموى او مسنة لم تفصل في جانب اليهودي او لم تحمل على غير ما يرضى به . ولا رجاء للأمور بالبقاء في اي محل كان اذا لم يكن اليهود راضين عنه بل لا يمكن لذلك الأمور ان يبقى في محل مأموريته . فاذا وقعت مسئلة ليهودي يهتكر الأمور اولاً ثم ترتد فرائضه . ويبدل اليهود غاية جهدهم لتوظيف المختصين بهم في كل حال . ولم يكن لليهود حتى زمن قريب عضو في مجلس ادارة حيفا ثم انتخب لهم عضو في السنة الاخيرة وهذا الامر جار في كل مكان )

نعم ان الحالة الفكرية ودرجة التحصيل بين اليهود مرتقية على قدر الامكان وبسبب ذلك وبما يعرفونه من اللغات المتعددة وبما عندهم من العقاقير الناجمة لكل نوع من انواع الامراض تراهم موقنين وناجحين في عيط الارض القدسة خصوصاً . لا يغفل اليهود عن اتخاذ كافة الوسائط للترقى والتكامل والازدهار والانتشار في هذه المحلات بلا صوت ولا صدى . ادخل اي مكتبة يهودية في حيفا ونظر فيها باعان فتعرف لاول وهلة درجة الحياة العلمية

ومقدار القوة والمهمة بين اليهود

تجد أولاً أن المكتبة مملوءة من ارضها حتى السقف بكثير من الكتب العبرانية ومن بينها التوراة وقسايسها . التلمود . والقرآن . وكتب الكيمياء والحكمة الطبيعية . والكتب الرياضية والفنية ودواوين الشعر . وكتب النثر . ومقطعات الموسيقى . فكل شيء موجود . وكل شيء فيها مطبوع طبعا لطيفا

ثم تجد ستائر الخوانات وعلب السيكارلت والكبريت ومرايا صافية . وهما تجد هناك من الاشياء الصغيرة اللطيفة والكثيرة الاستعمال فانها جميعا من صنع اليهود وقد كتب عليها بالاحرف العبرانية

ثم تجد في المكتبة بطاقات بريدية ( قارت ويستال ) لا تص ولا تجمعي . ومجموعات البطاقات عبارة عن تاريخ عموم عبراني . وعن جغرافيا عبرانية . وعن هيئة اجتماعية عبرانية : رسوم ابناء بني اسرائيل ومشاهيرهم . رسوم بلدانهم التاريخية المشهورة في الارض المقدسة . رسوم المباني العبرانية القديمة . رسوم الوقائع العبرانية العظيمة . وترى من جهة اخرى رسوم المظالم والاضطرابات التي لاقاها اليهود في روسيه ورسوم المهاجرة والسؤال وصناعة ترقيع الحذبة وغير هذا من المشاهد التي تدل على السفالة والاضمحلال وقد امتلأت بها احواء المكتبة ثم ترى رسوم المستعمرات العبرانية في القرون الماضية . ورسوم الشعراء وارباب الصنائع في الوقت الحاضر . ورسوم مشاهير السياسة مثل هرفيل وماقس نورداو ورسوم كافة المتدسات العنصرية وقد امتلأت بها جدران المكتبة . . . ثم ترى الرسوم الزراعية في الحالة الحاضرة ورسوم المكاتب الحديثة على الطرز الجديد ورسوم الدور الحديثة ورسوم الاسر المسكنة فيها وقد امتلأت بها ارجاء المكتبة . . . وترى فوق ذلك رسوما قيمة قد صورت النبايا اليهودية بشكل يكفي ايهيج الروح العبرانية انظر اليها . فاذا ادخلنا هذه البطاقات البريدية وبتناقلها بين الايدي . وبهذه الرسوم التي تزدان بها الدور والصدور . وبما يلقى في ارواح النسل احميد من التلقيحات العنصرية - نعرف حينئذ حالة اليهود الاجتماعية في حيفا . وتتكشف امامنا بصورة واضحة النبايات اليهودية للعظيمة

[ ٥ ] - الا ان في حيفا وحياتهم الاجتماعية - في القسم الغربي من حيفا محلة عامرة ولطيفة جدا احاط بها جبل الكرمل والبحر من جهتيها . قامت هذه المحلة الواسعة على طريق طولية غرست على طرفيها الجنائن وعلى الجانبين من تلك الطريق دور حجرية متينة ذات طبقتين مبنية على طراز واحد . ولكل دار حديقة من ورائها وقد زرعت بالباحات اثمار الدور على

طول الطريق بأشجار التين أحياناً وأشجار السرو والصنوبر ثلثة - وفي الأقسام الداخلة بين هذ الصفوف الشجرية تمتد طرق صغيرة فتتألف منها ثلاث طرق متوازية تماماً للجادة العامة الطويلة . وبذلك تتكون طريق كبرى ( بولوار ) لطيفة للغاية . فرشت الأرض أمام الدور بالاحجار الصنية أو بالصدف الأبيض . مزروعات الجنان لطيفة وداخل الدور لطيف . وإذا مرت في هذه الطريق لا تسمع إلا عزفاً على البيانو أو غناء بالسنة متعددة أو تلك توى على الثمرات أو في التوافد أسر سعيدة كباراً وصغاراً ترحل الطرف في تلك المناظر البديعة . أمام الدور فساتين واسعة . وحدائق الدور لطيفة . وأهل الدار نفعاء . وتقوم بين الدور غرف كبرى من متمات الدور يتخللها الهواء والضياء . وهي حوائث على الطرز الجديد . وفي الباحة القائمة في طرف المنطقة الوسطى من هذه الجادة رصيف صغير . وعلى جبل الكرمل عمود حجري معلل على متنتهى الطريق . هذه هي عملة الألمان التي تزداد لطفاً وظرافة منذ ثلاثين أو أربعين سنة . وقد أقام الامبراطور هذا العمود الحجري المشرف على المحة الألمانية وكتب عليه اسم الامبراطور والامبراطورة وتاريخ ( ١٨٩٨ )

وبسبب السهول الوسيمة القائمة في الجهة الغربية من عملة الألمان كما ذكرنا ذلك قبلاً وبواسطة انفساح الجهة الغربية من الدور أصبحت عملة الألمان نظيفة للغاية ويتخللها الهواء . وفي الوقت ذاته فانها الطف حل في الدنيا . يعيش في هذا المحل ٥٥٠ الماني ومنهم تتألف المستعمرة الألمانية في حيفا

نشأ هؤلاء الألمان اباء وورثبرغ . اخذ اليهودي ( هومان ) واليهودي هاردك وكلاهما من اهالي وورثبرغ على عهدتهما عام ( ١٨٦٠ ) جعل الديانة البروتستانية على شكل جديد واتفا جمعية تسمى Templiers ومذهب هؤلاء أكثر محافظة بالنسبة لمذهب لوتر . وقد اراد الالمانيون منع هذا المذهب فباع هؤلاء الى ارض فلسطين عام ١٨٦٤ . وفتشوا على محل يقيمون فيه مذهبهم بحرية تامة فانتخبوا حيفا وعلى اثر ذلك عادوا الى المانيا واخذوا بالتشويق والترغيب . ولما قل قسم من اهالي وورثبرغ المجيء الى الارض لمتدة بدأت الهجرة عام ١٨٦٤ ومن ذلك التاريخ بدأوا باشتراء الاراضي . واصبح الذين هاجروا حباً بالمذهب الجديد ميالين الى التجارة . فبدأ من ذلك الوقت دور الاستعمار . وليس في هذا المذهب اكراه او اجبار حتى ان قسماً من اولاد ( التامبليه ) دخلوا في البروتستانية . ويوجد منهم اليوم في مستعمرات حيفا وبيت لحم وام الممد . وطيره . ويفا وسورونه . وويلهه - حميديه . ويشتمل أكثر هؤلاء بالزراعة . والقسم الاعظم منهم يشتمل بالتجارة

ملك الالمانيون اكبر حوانيت حيفا ومخازنها الثمينه . ويشتمل بعض الالمانيين بالتجارة وبالخوديه . وقد فتح بعضهم تزلأ لطيفه ومخلات ليم البيره . ولا ريب ان المستعمرات الالمانية حسنة الاداره للتايه . والالمانيون هنا تابعون لتكاليف مينة امام مركزهم الاداري . ولهم بلديه منتظمة وميزانيه منظمه . وفي الوقت ذاته فلم صناديق اعانه ومكاتب ومثال ذلك . فالالمانيون الذين يعيشون هناهم مثال الاجتهاد والعمل . وقد بدأوا بالمسائل الزراعية برووس اموال قليلة . فاصبح اليوم بينهم اصحاب ملايين من اعمالهم الزراعية . ومن اولئك ( كهلر ) صاحب الاراضي في جبل الكرمل فانه لما جاء الى حيفا لم يكن في جيبي عشر ذهبات فرنساوية وقد كان استدانها . لا توفى كان صاحب ملايين . وعملك اليوم دودراً واراض في المستعمرة تقدر قيمتها بالملايين ايضاً . ويقال انه كان يقتخر بان كل شجرة يملكها هي غرس يده . وفي الحقيقة فان الالمانيين هنا يشتغلون بآلهم ويعاونون بانفسهم قترى المرأة والرجل وسائر افراد العائلة غيورين مجتهدين . وان ابن ( كهلر ) وهو ( فريش كهلر ) يدير بذاته معمل النسيج في جبل الكرمل . ان جميع الالمانيين اليوم اغنياء . حتى ان اقر رجل منهم صاحب ثروة . وجميع ثرواتهم هي اثر اجتهادهم وعلمهم

وبقدر اجتهاد الالمانيين الذين يعيشون هنا فانهم مسطون لبعضهم . ويبدلون غاية جهدهم للمحافظة على المستعمرة الالمانية . وفده تد جميع المتسبين للمستعمرة اجتماعاً قبل عشرين او ثلاثين سنة وتهدوا بانهم لا يبيعون شيئاً من الاراضي المستعمرة لاحد من الخارج . ولم يوحى الآن انهم باعوا شيئاً من اراضيها لتريب عنهم . ولهذا التمهيد بدير مائة ايضاً فاذا باع احد ارضاً لآخر من غير المستعمرين فانه مجبور على ان يدفع خمسة وعشرين في المئة من ثمنها لصندوق المستعمرة . وان اكبر مزاي الالمانيين المقيمين هنا هي التراضع وعدم الانخداع بالظواهر . ولذلك ترى النساء والرجال وجميع الالمانيين في المستعمرة يلبسون البسة لطيفة ولكنها نظيفة . وهم يقولون ان الالبسة ليست للتدق والكاهة بل هي لفائدة

واتباعاً لهذه التزيه الخاصة فان فصل الالمان في حيفا يجمع ما يحصل عنده من الزروعات في اراضيها ويضعها في عربة قتل طوية ويسوقها بيده حتى يوصلها الى داره

لا يحب الالمانيون في حيفا الحرية الزائدة في المدنية الاوروبية . فهم متشددون قليلاً في اخلاقهم ولهذا تراهم لا يعلون لمراقص ( بالو ) ولا لاسهلها ويمتنع عن ذاك الشيوخ منهم خاصة . والتابعون للمذهب ( تلمبليه ) من الالمانيين هم اكثر تسكاً بينهم من البوتستان . غير ان تدينهم لا يصل في زمن من الازمان الى درجة التعصب

ان تحصيل جميع الالمانى لنا جيد فلا يمكنك اولا ان تجد شخصاً بينهم لا يقرأ ولا يكتب وفي المستعمرة هناك كتابان احدهما للتبعين مذهب ( ثامبليه ) والثاني للتابعين المذهب البوتستاني اما مكتبهم من درجة ( رة آل جناز ) فهو في القدس يشغل الالمانيون ها في زراعتهم على حسب القواعد الفنية و يستملون الآلات الزراعية الفنية وهي من آخر طرز . وتراهم لا ينفكون عن تقليد التمدن الغربي يحصل الاعتياء من بينهم اولادهم الى المانيا التحصيل والتعلم . ويكثر بينهم عدد الشبان الذين ذهبوا الى اوربا واكملوا فيها تحصيلهم العالي وخصوصاً فن الهندسة . وفن هندسة الماكينات والآلات . وفن الزراعة

الالمانيون في اعمالهم واشغالهم قرويون . وفي دورهم ابناء مدن أكثر من فريق عظيم من ابناء المدن عندنا . وفي دورهم انتظام مدني . وفي معيشتهم العائليه محبة متقاربة وصيحية مسورة . ويجربون الاستكثار من الاولاد ولا احلى واشهى عند المرأة الالمانية من ان تنظف ولدها مساء كل يوم وتضعه في عربته الصغيرة وتسير به في تلك الطريق السرية الاسر الالمانية متصدة للدرجة انسانية فهي تسعى لاستحصال كل شي بيدها فتدفع في حدائقها الصغيرة جميع انواع الخضر التي تستهلكها في سبيل احتياجاتها الالمانيون مرتبطون بمجاذات العالم فهم مشتركون باهم جرائد المسكونة . ولشبانهم نواد تفتق افكارهم وافذانهم . فيوجد في حيفا النادي الالمانى وجمعية الفناء المساة ( كوزانغ فراين ) وجمعية الموسيقى المساة ( موزيق فراين ) وفي حيفا جمعية « كوزانغ فراين » للنساء ايضاً . ولا يعملن شيئاً في هذه اجمعية سوى الفناء . اما جمعية « موزيق فراين » فهي خاصة بالرجال وهنا يعزفون على الخصوص بالصدرة ( الفلارنه )

والالمانيون في حيفا دلة للقراءة وتسمى ( اذن سرر ) وفيها مكتبة كبرى ويدبر شؤونها الشبان وتسبح هذا المكتبة باخذ الكتب خارجها للقراءة فيحق لمن يريد ان يستصحب اي كتاب شاء مقابل مائة ياردة في الشهر . وترسل الكتب الى الاعضاء القيمين خارج البلدة ايضاً كان الالمانيون في حيفا معفونين من الخدمة العسكرية لانهم كانوا حماة ولما جلاوا من التبعة الالمانية بدئي . بالتجنيد منهم ولكن الالمانيين المحبين ايضاً طلبوا من حكومتهم قبلهم متطوعين في الجندية الالمانية قبلتهم الحكومة الالمانية وهم اليوم يوفون الخدمة العسكرية في الجيش الالمانى . ولما هاجم هولاء اميركا كان قسم منهم من التبعة الاميركية وهم لا يزالون محافظين على تلبيتهم حتى الآن ويقال ان واحداً منهم هو قنصل اميركا في حيفا

يعتني الالمانيون جداً بمسائل السباح والريضة البدنية فهم يزلون صباحاً ومساءً الى ساحل البحر على الرصيف الصغير فيسبحون جميعهم نساء ورجالاً كباراً وصغاراً حتى ان البنات والصبيان ابناؤ الزبنة حشرة من عمرهم يطوفون بلا قلاشين وبشفت حذاءه و يصعد الالمانيون احياناً الى الكرمل ويمرودون فيجرون طوافات جمة وقد اصبح من السعادة بينهم ان يزودوا ايام الاحد الاثر التاريخي المركز في الكرمل . ويهتم الالمانيون بالريضة القيدة لصحتهم فيلبصون احياناً لعبة ( لاون قنيس ) وامثالها . الالمانيون هنا نساء ورجالاً صحاح الاجسام ومع هذا فان رجالهم على السموم اجمل من نسايتهم . فليس بين النساء تناسب ولا يظهري على وجوههم اثر للنحافة والرقه . وتبدو على كافة النساء هنا خشونة الرجال ورفقاً عن نظافة الاطفال وعن صحة اجسامهم فهم غير متناسبين ( Deformé ) فواحد منهم ضعيف وآخرون قصير وسمين وقسم منهم غلاظ الشفاء صفار العينين وقسم منهم منحنط الصدغين مريض الذقن ومدورهما ومن المحتمل ان عدم الانتظام والترتيب في الاعضاء حاصل من انحصار الزواج في دائرة معينة فبما بينهم يهتم الالمانيون هنا بالموسيقى من بين الصنائع النفيسة فالسابقة والموسيقى هما المستلطان اللتان لايفتلك الالمانيون عن التسللي هما

يتراء الالمانيون كتب الادب وبين الالمانيين في حيفا من يقرأ مؤلفات الشعراء الالمانيين وار باب الادب فيهم بكل لذة . واللسان المتداول هنا هو الالمانية ولكن اللهجة لهجة (وورتمبرغ) ويكثر المتكلمون بالفرنسية والانكليزية علاوة على الالمانية ورفقاً عن ان معاشرتهم للعرب للوطنيين قليلة جداً فان القسم الاكظم من الالمانيين يتكلمون اللغة العربية العامية ويوجد بينهم الآن افراد قلائل يعلون الى تعلم التركية وحاصل القول انه لا ريب بان هذا النسل العامل هو لوقى طبقة في حيفا سواء كان باعتبار مميته او ثروته او علمه او معرفته

— ١٥ —

### التدقيقات المحلية من البابين والبابية (١)

١ - البابين في حيفا

كنا نسير صباح احد الايام في الجادة الالمانية فمرت بنا مربة كبيرة مستورة وفي داخلها رجل طويل شعر الرأس واللحية البيضاء وعلى رأسه عمامة بيضاء رقيقة ملفوفة على طويش ابيض

(١) ذكر في الصحيفة (١١ - ١٦) الكلام العمومي من البابين والبابية

وقد لبس جبة من (الالبكة) فرت عربته وقد نظر الينا ذلك الراكب بلا اهتمام ٠٠٠٠ وفي يوم آخر كنا تساق سفح الكرمل فرأينا الرجل ذاته وهو خارج من دار مرتبة جداً ذات حديقة مرفوعة بالازهار المتوعة اللطيفة والمركبة بانتظاره امام الباب ويسير وراءه عدة رجال لبسوا قنسوات مجسية وعلى وجوههم تظهر آكار المجسية فاعتقدنا اولاً ان الرجل تاجر عجبي من الاغنياء.

ومع هذا فقد سألنا وبحثنا فلم نقدر ان نأخذ نتيجة قطعية من الاجوبة المتناقضة التي اخذناها منهم للفرط الذي اسند للشيخ صفات كبرى وادعى وجود خاصيات فيه هي وراء الطبيعة

ومنهم المعتدل الذي وصف الشيخ بخلاف هذا تماماً فكلم بما هو المقول فقال (ان العقل لا يسلم بالتصاف الشيخ بتل هذه الاوصاف ولكن الرجل اكبر شيخ في الطريقة البابية بل هو رئيسها والطريقة البابية (Babisme) .الايين من الريدن في اميركا وتسقط على الشيخ كل عام ميازيب الذهب من اميركا)

وؤاد على ذلك لحد ارباب الفضل فقال (لا . ان هذا الرجل ليس رئيس البابين بل هو رئيس البائين وله مريدون كثيرون من الاعجام في عكا ولكن نفوذ الاظم في اميركا ٠٠ . ولقد كان الشيخ مقياً في عكا ثم انتقل الان الى حيفا وهو صاحب ثروة كبرى ومع هذا فان تقدير قيمة املاكه وارضيه غير ممكن مطلقاً وان الذين حوالبه هو صهره وتلميذه وحينا يمر الشيخ بيجونه جسيمهم تحية اشبه بالركوع التام وان نفوذ الشيخ عظيم جداً قدر ارتقائه وعلمه وفضله وكلماته )

ان ايضاحات مخاطبنا عن (مباس افندي) او عن (عبد البها) كانت خير تسلية لنا ولكن يجب علينا الوقوف على موهبة هذا الرجل المهيم صاحب الدين والطريقة اكثر من الوقوف على شخصيته فاضطررنا لان نخاطبه مباشرة حتى نقف على افكاره الدينية والفلسفية وعلى نهجه وطريقته وعلى آماله وآرائه ٠٠٠٠ وعزمنا على التدقيق في شخصية هذا الرجل ٠٠٠٠ وان وقوفنا على شيء من المعلومات الابتدائية بمحضه تمكننا من اظهار عزمنا من حيز القوة الى حيز الفعل . فبحثنا عن ذلك فكانت النتيجة التي حصلنا عليها هي خلاصة الايضاحات التي ذكرناها قبلاً فيقال من الرجل ما يأتي:

( اسم مؤسس هذا للذهب (الباب) . ظهر للذهب في طهران . ولما ادعى (الباب) انه باب الله وعلى رواية انه المهدي افق علماء الشيعة بقتله قتل . ولما توفي ظهر (صبح الازل)

يظهر الخلافة له . وكان اخوه ( البهاء ) يقوم بوظيفة التبشير والاجراء فلم تقدر حكومة ايران ان تتحمل امهاتهم فنقلتهم الى بغداد . وهناك لم يتمكنوا من الاقامة فنقلتهم الحكومة العراقية الى ادرنه . ولما حصل خلاف بين ( صبح الازل ) و ( البهاء ) قتلت الحكومة ( صبح الازل ) واتباعه الى رودس و ( البهاء ) واتباعه الى عكا . وقد توفي البهاء في عكا بعد ان عاش فيها ثلاثين سنة تقريباً . فقام مقامه ابنه ( عباس افندي ) . وكان عباس افندي واتباعه يقيمون في عكا وليس لهم فيها تكيه خصوصيه . ولم يصدر منهم حتى الآن شيء يخالف الاسلاميه . طلقاً . ويحسبون قيمة املاك عباس فندي واملاك اتباعه بمشرة آلاف ليرة . ويقال ان اتباعه لا يتجاوزون الخمسين او الستين وجميعهم اصنام . ويدعي هؤلاء ان التبعية لهذا المذهب في التقفاس وقرآن وايران واميركا يباينون نحواً ان لمبوني شخص وان لهم مبشرين في كل جهة . اما عباس افندي فذكي ، فرط وهو واقف على عدة لغات . وقد طاف مصر واميركا وباريس ولوندرة والنمسا والمجر عام ١٩١٠ والقي هناك خطباً تكلمت فيها جميع صحف العالم . غير ان هذا الرجل يخفى دائماً شخصيته ولا يتكلم مدة وجوده هنا عن مسلكه الديني مطلقاً .

ولقد كانت هذه الخلاصة قيمة لدينا جداً فاردنا ان نعرف الحقيقة عن امكان وجود اتباع له بهذا القدر ام لا . ولهذا اصبح من الضروري بد هذا الاجتماع مباشرة مع هذا الرجل الذي يعرف احياناً تحت ظل الحفاة ، لاذقة حقا المستقلة والنظيفة او يظهر مساو كل يوم تحت ظلال السرو او الاوقاليتوس او في سفح من جبل الكرمل . ظل على جميع الاشياء والاطراف

## ٢ - الاجتماعات البابية

[ ١ ] - الاجتماع الاول - ما سألتنا احداً من الخارج عن هذا المسلك والمذهب ليكون لنا عوناً في تدقيقاتنا وتبعاتنا الا ونحصر جوابه بذكر علم الشيخ وفضيلته ومدح ذكاته وعرفانه وطفائته . نعم ان البابية لم تعدد درجة الابهام الدائم في جميع الافواه . وقد سألت رجلاً هم ارقى الناس بافكارهم في حيفا

- هل اجتمعتم بشيخ البابية ؟ ماذا يقول هو عن طريقته ؟ ..  
فقالوا بلسان واحد :

- اجتماعنا به كثيراً فالشيخ متواضع جداً حتى انه يستحي ان يتكلم من طريقته . ولا تعدى المناقشة في المجالس البابية حد تصريح الشيخ عن عقيدته الاسلاميه وانه لا يوجد فرق بينه وبين بقية المسلمين



ظهر من هذا ان الشيخ لا يصرح لاحد عن عقيدته . وحالة الشيخ في الخارج احتياطية تماماً ويحتمل كل شخص

لا يبر على الذهن حالة مريدي هذا المذهب في آسيا واميركا ولو كانوا الوفا الا ويشعر الانسان بلزوم التحقيق والتدقيق في حالة هذا الشيخ الذي كان بمثابة الخلاصة لافكار هذه الكتلة البشرية تدعو الى البحث عن مذهبه وطريقته والنظر في العوامل التي تؤدي لكثرة اتباعه . فذهبنا الى قصره في سفح جبل الكرمل ففتح لنا الباب رجل يعرف من البسة انه من مريدي هذه الطريقة . واوصلنا الى غرفة نظيفة قد فرشت على الطراز الاوربي . وليس في جدران الغرفة شي . مطلقاً فلا رسم ولا الواح . . . . وبعد قليل دخل الشيخ علينا وحياتاً بقوله ( السلام عليكم ) وبعد ان صاغتنا جلس على المقعد امامنا

كانت عقدة تقف في وجهنا وهي الطريقة التي ندفع بها الشيخ الى الكلام . ولقد كنا مستعدين لان نفدي لوقت معين كل رخيص وغالب حتى قسماً من مبادئنا الخصوصية والشخصية حتى نصل الى ما نريد

ذكرنا شيئاً من جمال حيفا فاجابنا الشيخ على سؤالنا بلسان عربي فصيح ولكن اللهجة اعجمية وكان يقول ( نعم ) ( اني افضل حيفا على عكا فان حيفا اكثر نوراً وهواء فالانسان لا يضر في حيفا )

ثم انتقل الى الكلام من تاريخ حيفا ثم اخبرنا شيئاً عن تاريخ عكا . وتكلم عن تأخر حيفا مبدئياً وعن عمرها في الحالة الحاضرة . وامتد الحديث مدة في هذا الموضوع ثم سألناه عن الوقت الذي جاء فيه لسرقته الى هذه الجهات

فكان يجيبنا على سؤالنا بجمل قطعية ولكنها متقطعة فقال ( لم تسكن اسرتنا من الاقامة في ايران امام ناصر الدين شاه ايران وذلك قبل خمسين سنة . فجاءت الى العراق ولم يخرج هناك مع هله . الشيعة لان اولئك لا يتكبرون بالحياة وبالدينيا فرغب ناصر الدين شاه الى السلطان السابق عبد الحميد النظر في امرنا فاسلت اسرتنا الى ابدنه وبعد ان اقنا هناك خمس عشرة سنة ارسلوا عني الى قبريس والذي الى عكا . توفي والدي في عكا ولم تكن احوالاً هناك حتى اعلان الحرية . وقد اصبحنا احوالاً بعد الحرية . فانتهزت حينئذ الفرصة وسعت في مصر واوروبا ولوندره واميركا . ثم عدت الى مصر وقد استطلت سياحتي نحواً من خمس سنين » وكنا جميعاً نضفي لاقواله ولكن فرضنا الوصول الى الغاية المطلوبة

فسأله احدنا ان فريقاً من علماء اوربا يسندون خطأ الى الدين الاسلامي الانحطاط والفتور

الظاهرين بين المسلمين ويقولون انه لا يمكن التايف بين الدين الاسلامي والعلم وطلب من الشيخ التفضل ببيان رايه في هذا الموضوع . فصرح الشيخ بان الحكم في ذلك غير صحيح مطلقاً ثم قال :

« هذه جزيرة العرب امامنا ... قد كان العرب قبل البعثة النبوية في ظلام كثيف من الجهل ولا جاء الاسلام استنارت تلك الارجاء - ولم يحضر زمن قليل حتى دخلت الاسلاميه الى داخلية ايران واتسمت نحو الشمال والجنوب . ويظهر من هنا ان اسباب انحطاط الاسلام ايسر هي الاسلاميه ولكن التثور والانحطاط ظهورا بين المسلمين لاهلهم السعي . فادويون رصوا في هذه الدجة من الدنيا بواسطة صهيوم »

ثم فاه بعد ذلك بمبارات شعرية مرتحة فقال : ( ان اعظم الاسباب لاضمحلال الاسلاميه هي الحروب المتباديه . فالحروب الصليبيه التي امتدت عصوراً . والمجبات اسائلة التي ظهرت من اسيا الوسطى . وحروب الفاطميين وملوك الجراكسة التي لم تنتظم خربت اسلاد الاسلاميه . ويظهر ان اعظم اضرار الحروب المذكورة هي تفريق الروح الاساسيه في الاسلاميه . الى قسمين . ولا كانت معنويات اولئك ليست ادق من المسلمين قد طروا من صحيفة الاعتبار . اسام للمدنية التي هي منبع الرقي في الاسلاميه . وتركوا في مدلاهم القسم الديني منه . ومفطروا قفلة الاشتغال بالعقائد والشروح والتفسير والحديث . ففقدت الروح الاسلاميه القدييه ونايم الانحطاط بين السالدين ) ثم قصت مسة امكان التأنيف قائماً بين اقرآن الكريم والعقل راسم . ومب نسخ بـ بـ بـ بـ مدة طويلة ثم بدأ بالايضاحات الآتية قال :

( ذاع منذ مدة طويلة اعتقاد باطل ... وهو وجود تباين بين النقل والعقل ... فيقولون ان النقل لا يتفق دغاً مع العقل ولكن هذا قول لا يثبت على القرآن . فلو ان النقل هنا لا زمان غير متدارك فلا يوجد في القرآن شبه غير متولد . وهذه هي الحقيقة ثم قال : ( ويجب ان يكون الشرع ملائماً للعقل فائقل الذي لا يستند على عقل لا يكون معتبراً . والعلم مبني على العقل ومهما ترقى العالم فانه لا يكون ضد النقل ولقرآن

ثم انتقل الي البحث الى تفسير الآيات والاحاديث . ثم الى مسالة العلم بالموجوده في الاسلام والى ميل المسلمين لمحبة افقر واتقاة الزانة فذكر ان الاشيعه سببوا ان ثلاثة في هذا الموضوع ثم قال ( وان يكن يفهم من ذلك ان النبي يتنخر بالفقر ولكن يجب ان لا يذهب الى الخطأ في تفسير ذلك ) ثم افهنا المقاصد العالية من الحديث الشريف فقال ( وردت هذه الاحاديث عقب الهجرة النبوية . ولارباب ان الفقر في سبيل غاية مقصودة

وفي سبيل الدولة والدين والوطن هو مزية شريفة توجب الفخر )

وحاصل القول ان كل كلمة من الشيخ كانت نتيجة روية ومقتل زائد

وفي اثناء ذلك وردت مسئلة الاجتهاد . ولا نعلم كيف انتقلت المعادئة الى اللغة التركية .

فكان الشيخ يتكلم جيداً باللغة التركية وبعد ان قال : انه يجب استنباط الاحكام من النصوص

الشرعية حسب احتياج الزمان وان باب الاجتهاد سد سياسة وانه يمتد بضرر ذلك - ظهرت

على الشيخ آكار التمهيج

فاخذنا نورد الاسئلة عليه وغايتنا الوحيدة الاطلاع على العقيدة الاساسية في الشيخ .

فطرقنا باب لزوم اصلاح الحالة في الدين الاسلامي والتوصل بالوسائل اللازمة لليقظة والانتباه .

فاخذ الشيخ حينئذ يتكلم عن عقيدته وكأله مندفع في حديثه او متمم له

وقد كنا نفهم ان رأي الشيخ هو ما يأتي :

( ان الايمان هو العمل الصالح فقد جاء في كثير من سور القرآن الكريم قوله تعالى .

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات » . وان العمل الصالح هو الفضائل الانسانية . وما القضية

الانسانية الا العمل المنصرف في سبيل سعادة الحياة البشرية وزيادة رفاهيتها . فيجب على الانسان

ان يكون في هذه الدنيا حسن الاخلاق . مسعفاً لبني قومه . لا يؤذي احداً . يجب الخير

لكل فرد . . . . وان ذلك هي الروح الانسانية الواردة في جميع الكتب السماوية » ويعتقد الشيخ « ان هذا

الحق هو العمل الصالح . فالايمن بالعمل الصالح والقيام بالعمل الصالح هو روح الاعتقاد . وبناء

على هذا فان المسيحيين والاسلام والرسولين يهتمون حول هذه النقطة باعتبار القاعدة الاساسية

وبالنظر للروح الموجودة في كتبهم . وان مثل باستور الذي اكتشف جرثومة ( ميكروباً ) حفظ

بها ارواح بني الانسان ووقاها شر الآفات مستحق للجنة ولو قال العالم الاسلامي باجمعه انه

كافر . حتى ان باستور مثلاً يستحق الجنة اكثر من عابد او زاهد انتظم في رأس الجبل ولم

يفعل خيراً لاحد . ولو لم يعتقدهما الرجل باله ولو لم تكن له عقيدة ظاهرة يتبها فانه ينال

بفضل عمله الصالح الثوابات الاخوية على اي حالة كان

وحاصل ان الشيخ يري ( ان الاعتقاد والايمان هو الحق وان الحق هو العمل الصالح وان

هذا العمل هو عمل عمومي وليس هو منحصر بين فلان وفلان من بني البشر )

وقد دار البحث في مواضيع مختلفة الى ان وصلنا الى هذه التباسات . ثم ظهرت افكاره

باعتقاد الفلاسفة ان الروح قوة متصفة بالمادة وان القوة لا تقوم بدون مادة . ثم تكلم عن

النصوص الواردة بحق ثواب الروح وعذابها في الآخرة وعن كيفية التأليف بين هذه النصوص

وبين العلم والعقل

فحسبك الشيخ حينئذ بكافة قواه بفلسفة ابن رشد . وكرر على مسامعنا آراءه بخصوص وجود الروح وحقيقتها ولما كان يشرح لنا اختلافات مسنة الروح كان يشير الى حرج المكان وضيق الزمان . وبعد ان كان يشتد بالقول بان الروح الانسانية تنال الثواب والعقاب تبدل بعد قليل دفعة واحدة . ولما اوردنا عليه هذا السؤال

— هل القضية تحتاج للجزاء . وكيف يكون ؟

فاسمعنا جواباً تتمثل فيه كافة القواعد الاساسية في مذهبه فقال :

( ان القضية هي العمل الصالح . وان العمل الصالح بنفسه هو خير وعمل حسن وجزاء . وان العمل الصالح يُصنم لصلاحه لا لجزائه )

والحاصل ان الشيخ كان يحل كافة مسائل الاعمال على وجه دنيوي

وفهم من ذلك ان التدين في رأى الشيخ لا يتم بترك العمل الصالح والاكتفاء بقول آمنا بالله وبالصلاة والصوم فالعمل الصالح قبل كل شيء . والدين هو العمل بالصلاح . وليس لذلك مكافأة او عازاة . وان اكبر جزاء لتارك العمل الصالح هو . ضرة تركه للعمل الصالح وان مكافأة صانع العمل الصالح هو صمنه له . وهو خير بنفسه . بل هو الناية . فالدين هو لاجل الدين . وليس الدين لفائدة اخرى . وان التسلك في الدين يؤمن راحة واستراحة وفائدة في الدنيا . وانه يجب على المسلمين ان يهدموا في سبيل هذه الناية كافة مآلسيهم من الاعتقادات والعادات والتعاملات القعيدة التي لا يمكن التأليف بينها وبين العقل سمياً وراء صلاح البشرية واعلانها

فيري مثلاً انه يمكن اكتساق التبعة مثلاً لان اللاءود ليس الظرف بل المظروف . وكان يقول ليس الظروف اندي تستبره رؤوسنا من بقايا اليونانيين ؟ . . . والحاصل انه انقضى الدور الذي نترك فيه المظروف ونشتغل بالظرف . ويمتد ان مسنة الحجاب بشكلها الحاضر بدعة فقد كان بالامكان ان تتولى النسوة قيادة الجيوش في عصر النبوة

فالدين غير معارض للعقل . وما جاء مخالفاً للعقل ينبغي حلالاً . ويرى انه اذا تناقض

العقل والدين يرجع للعقل

وللتكامل الانساني طريقة واحدة وهي اتباع العلم والعقل وان العلم والعقل يكونان دليلاً للانسان في عمله الصالح . وهذه حقيقة يجب الايمان بها والاعتقاد بانها حق وان معرفة الحق هي توأم مع معرفة العلم والعقل

بهذه الطريقة وقدنا على شيء . من عقيدة الشيخ . ولكننا لم ننفذ بعد في روحه ولم نطلع

على حقيقته تماماً فاضطربنا لتأجيل الوقوف على ذلك الى اجتماع آخر  
ولما اردنا مقارعة الشبح تبعنا الى الباب وخطب الذي سألنا من بيننا عن مسنة الروح قائلا :

— لم نخل بعد «سنة الروح وهذه تحتاج لزمان

وكان يعيد قوله هذا ويشير اليها الى تكرار الاجتماع به

[ ٢ ] - الاجتماع الثاني - كان الشيخ في الاجتماع الاول يتكلم عن قواعد عقيدته باعتدال

وحم ساكه • فتارة يتجلى بظهر الخطباء فيمثل لنا اغنى المسائل بقوة اكبر من التصديق والتصور  
وتارة كان يرى متبسهاً مسروراً ولقد قابلنا في الاجتماع الثاني بذات الحالة • ولكنه كان يريد  
إرضاءه وإطواره ان يظهر نفسه تها • فائقنا سمعنا اليه وبدأ يقول :

لو كنتم تعلمون قاتني لم انتم امس مطلقا لان معي علم مصيبة شديدة • وقد ازدادت معي بعد عرويتي من سياحاتي • اسبغت بعلاجات التي احضرتها من ايركا واوروبا • ولكنني لم اجد فائدة من واحد منها • ورغبت اني لا استعمل شيئا من اجرة قاتني لم تخلص من هذا المرض الدامي يوحه من الوجوه

نبيتنا هذه المقسمة . وكذا نريد ان لا نضيق شيئاً بلغم الجانبين من عمره ولكن الاعطال على قواد مذهب الاساسية لا يمكن بغير هذه الطريقة فبدأنا باستئنا . ولا نعلم كيف انتقل الحديث الى الراي الماديين بالتحلل ، الاجساد . فاخذ يشرح الشيخ مسألة الحشر وكيف يكون فقال :

« ويحشر الإنسان يروحه وجسده . وافهم من مباحثتنا اننا نلامس الشبهات التي طرأت على ابن سيناء . وقد تصور ابن سيناء مسألة اخضر على هذا الوجه فان للحجم جزءاً فرداً يبقى مذهباً رغمًا عن فرق احزونه الاخرى وذلك لحر . مردود خلاصة الجرم باجسه فهو لا يتشبه . » يا ما جاء يوم الاخره نشرت هذه الخلاصات وحشرت )

تأنيده الإيضاحات عن الفروقات بين التسميم والتعادل وصرحنا للشيخ بأن  
الاحتلال يدب لأجسام إلى عناصر البسيطة . فافتكر الشيخ حينئذ ثم قال لنا ( لا  
والأكثر شيء خلاصة حتى إن اللقايون خلاصة مثل درهم قايون . والكيناء خلاصة  
البرانس ) <sup>١٠٠</sup> ضمنا نظرا عن جمع هذه القواعد العلمية والقرائن السكونت أمام نظريات

ولكن رفيقنا ! يستلح اعباء قتل (وين توجد هذه الخلاصة من الجمل الانساني ؟)  
- في كل جنة

ولا سمع هذا الجواب سأل الشيخ بقوله :

ولكن اليس هذا ظلم ؟ فاداً كانت هذه الخلاصة منتشرة في جميع الجسم واطلاً ذلك الجسم ثم انحلت بقية اقسامه وتحلصت فكيف يكفي اخيراً بجازلة هذه الخلاصة ؟ وان هذا العمل يشبه الاكتفاء بجازاة زعم حصة للاشتياء . وقسريح باقي اعضاء العصبه . الا يرد على الخاطر مثل هذا التصور ؟

فقال الشيخ جواباً على ذلك ان هذا قياس مع الفارق  
وعلى كل فان الحوارين كانا غير كافيين . وبتينا في حيرة من الامر . ولم تكن نمتقد ان  
الشيخ الذي ظهر لنا في الاجتماع الاول يظهر العقل الكامل — تجمع فيه الناقضات  
والظلمات . وكان يحول في ذهننا ان الشيخ يعني فكره عنا  
فاعدا السؤال عليه وقتنا — : وهل هذه الخلاصة مادية ؟

— تماماً

— فاذاً هل العامل الذي يحشر هذه المادة ويلابسها مادي ايضاً ؟  
فاحاب على هذا السؤال بقوله ( لا ) . . . ( ليس هو مادة ولا قوة بل هو الحق تعالى المتزه عن  
المادة والقوة . . . ) ثم اضاف على ذلك قوله :  
( وعلى الطريقة التي يجمع بها الحق تعالى الاجزاء ويكون منها كلاً انسانياً — تنال هذه الخلاصة  
النعم او الحميم في يوم الميعاد )

وعلى اثر ذلك وجدنا جوابه كالياً . وانتقل الحديث حيثنذر الى مسئلة التبره والتبليغ  
وكيفية التبليغ . ثم فتحت مسئلة الجبر والشدة في التكليف فصرح الشيخ برأيه قائلاً :  
( لماذا لا يقبل المكلف ما يكلف به اذا كان له فيمنفعة محضة ويعرف لنفسه موجهة . وما دام  
ان المكلف ( بكسر اللام ) امر بذلك لمنفعة المكلف ( بفتح اللام ) فان في ذلك عدلاً . وان  
منفعة المكلف بقيام الدين والاعتقاد . ومن يعرف دينه لا يصنع رديئاً . والحاصل ان الدين طريق  
يؤدي الى منفعة الانسان ويمكن قيل السعادة بالدين )

— وبالعلم ؟

— بالعلم . . . ؟ ان العلم يصنع القنابل والمددعات والمدافم التي احدث هلاك ملايين من  
بني الانسان وخوابهم . وللعلم على حدة مضرات عظيمة فيجب مزج العلم بالدين لان الدين يستر  
فناقص العلم على ان فوائد العلم لا تنكر . ولكن الدين شي . كله فوائد . وليس منه محذور .  
فيجب اكمال العلم بالدين . الا يوسف على اولئك الملايين الذي يذهبون هدرأ ؟

— الا يوسف ايضاً على الملايين التي ذهبت ضحية تمسك كل واحد منها بدين ؟

ولا سمع الشيخ قولنا تخرج جداً وقال :

- لا ... لا ... ان جميع الكتب السماوية واحدة . وان القسم الاحتقادي الذي يحفظ سعادة البشر في هذه الاديان لا يقبل التبديل والتغيير . وان الذي يتبدل ، انما هو القسم التعلق بالمعاملات . وهذا القسم يتبدل بتبدل الزمان

وقد اظهر الشيخ هنا غاية الحيايلة بصورة حسنة . وبعد ان اسقح قليلاً انتبه مسيقطاً وكأنه كان في سبات ، وبعد ان لمب باصابعه بشعره الطويل قال : ان هذه مسائل فرعية وجزئية . فليصدق بوجود الآله وبشوقه ثم ان هذه المسائل تحل من ذاتها . وقد كشف لنا بقوله هذا خطته الدين الروحية

ليس الحق كذلك ؟ فادام ان الدين عقيدة فاذا اسلم الانسان مقاليد روحه وكف نفسه الى هذه العقيدة يحل بعدها كل شيء .

وقد كان الشيخ متحفظاً غاماً في هذا اليوم . وقد ادرك الوقت فانحصرت المجاثنا الاخيرة ببعض المسائل التاريخية . فبحثنا اولاً عن الاختلافات الدينية بين الشيعة والسنية وكان من رأي الشيخ انها ليست ذات اهمية وانه يجب توحيد الفرقتين الاسلاميتين ثم انتقل الى الكلام مباشرة عن البابية وصرح بما يأتي :

( تأسست الطريقة البابية عام ١٢١٠ من قبل ( علي محمد ) الشيرازي . وكان يطلق على هذا الذات رمز ( باب الله ) . لم يكن من معرفة بين هذا الذات وبين بهاء الله ( والد عباس افندي ) ولكنه كان معاصراً له وكان حضرة الباب يسمى لازالة الاختلافات بين السنيين والشيعة . وكان يجد هذا الامر سهلاً للغاية فهذه غاية الطريقة البابية )

ثم تكلم الشيخ بعد هذا عن نجاحه في نيويورك وفي واشنطن وفي سان فرانسيسكو وذكر لنا حالة السالكين طريقته وقال : نعم ان هؤلاء ينهبون الى الكنيسة . وتطوف نساءهم غير ساترات لشعورهن . ولكن ذلك لا يتم صيرورتهم بابيين )

كان في كلام الشيخ تناقض كثير ومم هذا فان الرجل على جانب عظيم من الذكاء . يلمب حديثه حسب احتياج الحال ويستمر مقصده الاصلى وميناً فارقتاه كئنا نقول :

- لما ان يكون هذا الشيخ داهية كبرى او ...

على اننا نحن لم نقدر على التصريح بما وراء ذلك ...

[ ٣ ] - الاجتماع الثالث - ما زلنا نجتمع مع الشيخ الباقي منذ يومين ونسعى للوقوف على

عقيدته الاصلية واسسه الفكرية . ولكن الشبح لم يمكننا من التثبت بتعيين هويته الدينية فيما كان يظهره من الاصوار على التصمم والمهارة بالتحريف

ولا ريب ان العوامل والمؤثرات التي اوجبت نجاح الشيخ في عيط بعيد . نورد مثل اميركا واوجدت له مريدين فيه لانها ذات ماهية خصوصية وما دام ان الطالعات الصومية التي ذكرها الشيخ هي مسموعة من افواه كثيرين من ذوي الصلاحية في مثل هذه الامور فقد وجب بعد هذا ان نقف من كلامه على السوائق والا على التي ربطت مريدي الشيخ الذين يلتمسون الالوف وعلى رواية الملايين - بعضهم . ولقد رضينا ان نبقي في حيفا مدة اخرى حتى نتوصل لمعرفة هذا المقصد فقط . وبينا كنا صباح احد الايام نتجاذب اطراف الحديث في هذا الامر اذ جاءنا الخبر بان عباس افندي جاء الى القل مميذا لثارتنا . فاصبنا ممتنين للغاية من هذه الصدقة . وتجددت فينا آمال الوقوف على بعض المسائل المهمة والتتور بها

فقابلناه حالاً وبعد ان شكنا شيخوخته وضمف قواه حسب العادة لم نتأخر من سؤاله بلهجة ناعمة جداً وقلنا له :

— لا ريب ان وجود مريدين لكم في اميركا هو دليل على سحره العلمي . ولكننا لا نزال قلقين من عدم ادراكنا حقيقة هذا البحر ومعرفتنا هذه الرقية

فتبسم الشيخ حينئذ مدة من الزمن وقال ان المسئلة بسيطة مدأ . فان القواعد الاصلية في الاديان السماوية هي عين بعضها . ولذا - اصبح من السهل جمع العقائد الاصلية مع بعضها وعدم الانحياز بالاختلافات الظاهرية ونبت ذلك ظهرياً . فالديانة المحمدية تؤمن بحضرتي عيسى وموسى وبكتاييها والنصرانية تؤمن بالموسوية وبناء على هذا فانه من الممكن بيان الوحدة بين قواعد الانبياء المسلمين الاساسية والتقريب بين هذه التفرق الثلاثة الكبرى في العالم . ولا ريب انه يمكن الاستفادة جمة من التوبة لاقاءة . وبعد ان صرح الشيخ بما مر تكلم من محاضرة اقامها في منتدى ديني ليهود واقه قال لي خذاه يا بني :

« يعرف الموسويون ان عيسى عدوهم . مع ان موسوية ظهرت خلال الوف من السنين ضمن دوة محدودة وان اليسوية عرفت الموسوية بين الكائنات . فهل يكون هذا العمل عمل عدو ؟ وكذلك الدين المعهدي . وبنا . على هذا فالواجب يقضي على انباء هذه الاديان بان يعترفوا بحسدى كل دين وان يرفعوا من بينهم هذه المناقشات والشاحنات »

كان فكر الشيخ صريحاً للغاية . نملى ببناء هذه الاديان ان يعترفوا اولاً بانه تمانى . وتبقى عليهم مسئلة



الايان بالرسل . وادا ارتضوا على ذلك تزول جميع الاختلافات . ويحصل بعد هذا الاتفاق على الامور الجزئية

ثم انتقل الكلام بعد هذا الى النبوة فقال حضرة الشيخ :

« في النبوة شيان أحدهما استفاضة الفيض والآخر افاضة الفيض فالاستفاضة تتم بواسطة الملائكة او بطريق الوحي . ولما الافاضة تظل مدة الحياة . وتبقى للانبياء بعد وفاتهم صفة الافاضة للفيض . وتتجلى هذه الصفة في اولياء الله تعالى »

فان في هذه الفرصة وقت السؤال الذي يحول في ذهننا فسلنا الشيخ حالاً من وضعية ( حضرة الباب ) فقال :

( نعم . ان حضرة الباب من اولياء الله . فباب الله مرآة معرضة للحق يظهر فيها الفيض الالهي ومع هذا فان الاستفاضة من اولياء الله لا تكون بطريقة الوحي بل تكون بصورة الالهام وهذا يكون احياناً منبعثاً من نفحات خير قلبية وطوراً من وساوس . وبناء عليه فان الخطأ يمكن لاولياء الله . ومع هذا فان شخص الباب شخصية ممتازة فهو جوهر لطيف تقريباً . فلا يتيسر لكل انسان ان يصل الى ما وصل اليه من المظاهر وان استفاضة الفيض انتقلت بعد وفاة حضرة الباب الى والد الشيخ فسلناه :

— وهل انتقلت اليكم ؟

فاجاب بقوله ( لا ) « وانني اقم لكم بانني اقول الحق فليس لي صفة مثل هذه » ولا ريب ان الشيخ كان يظهر التواضع . وقد شاهدناه رأي العين يتظاهر كانه لاشي امام مرديه . وحينما عزم الشيخ على مفارقتنا كان يقول لنا ( واذا لم يتم الانسان باداء العروض بعد ان يؤمن بالله ورسوله فلا يخرج حينئذ من كونه مقصراً بسيطاً . وينال العفو الوارد في الآية الكريمة ( ان الله غفور رحيم ) . آه . . . لو كانوا يقولون تلك الكلمة )

وحاصل القول ان الشيخ قاضي في حديث هذه المرة . واراناً في وجه ناصية اجتماعية واسعة وبعد ان بارحنا الشيخ نظرنا في بعضنا ثم انطلقت الستنا جميعاً بالقول :

( اليس هو مبدعاً ( ارتيست ) ذكياً جداً ) ??

## من حقا الى عكا

اقتنا في حيفا منذ اسبوع فلم نشعر بضيق ولو قلل فيها . لان كل ناحية فيها صحيحة بديمة ينظر اليها بكل اهتمام وتدقيق ومع هذا فاني اعترف بان سفوح الكرمل بيده ووجع ساكن البيضاء ورماله النظيفة وهواء زل الكرمل اللذي تذهب كل الاتعاب المزججة . ولوم تخرج الاشياء مجتمعة هنا لا كنا نتحصل تلك النماذج المكررة والمشاق التذميه استيقية مد سبعة او تسعة او عشرة ايام . وخصوصاً الثلاثة ايام التي انقضت في حيفا مدة عيد الله . وقد منست عيقت حيفا سكرونا وبساطة كان لها ذوق خصوصي بالاستراحة . فكنا نحن مثابرون ، في عماثنا لا انقذ ولم يكن في البلدة مرض محف . فالهواء والبحر والحس اصيل وترت حيف رة كان بالامكان البقاء هنا مدة طويلة . ولا ننكر اننا اذ انظرنا كراعه عريق ابرقة بين اهداف للفروش به مدخل التزل وقد تهايت لتنا الى عكا - شعونا يتتو د خي يتي رة بقوت لدة من البلدان حتى الآن اترأ جميلاً في نفوسنا مثل حيفا . ولما تقوينا من اعرية ن غير ست ونا رأينا النبات الالابيات اللواني يركضن في اراهال حفاة سن ما . مسجارت رة ونا . مسجيرة التي تشبه حلياً خارجة من تحت يد الصانع تبسم . حتى ا ا اهدف الذي ن بجم ش تحت اقدامنا يتبسم

تعرفنا باناس كبيرين مدة اقامتنا في حيفا . فان الالهين هنا على رجة الصوم يحسون التقرب والتعارف . ونحن كانت تمر عرفتنا باحسنا وضوضائنا من طريق حيف راسع كنا نشاهد على جانبي العربة اوجها عرفناها تبسم ونسيعنا دنظارها وبايديها

وصلنا اخيراً الى القسم الشرقي من حيفا فدرنا اولاً بالمصفاة مدمرة شدة ودمر . نسير بين اشجار التخليل الواقعة وقفة للتوكل الملون ثم تقوينا من سمار رة رة نة رة نة نرى على عيئتنا رمالاً متسعة سمراء وعلى شاطئنا بحراً ازرق ممتداً تحت سماء وندد سكان امواج البحر التي تمتد فوق تلك الرمال المستوية اطرف من كومات ياسمين بين شعة نور . مستقبل الصباح . بل الطف من كومات الفضة . ولا تنهطع اروج عن مهاجمة زمار . ش ن ترجم منهركة القوى وتنسحب . فظهور حيثنذر السرعات اسود ودمر . هو لة ا

فوق الرمال التي ملأتها الأمواج ثم لا تلبث ان تغتسا في صدد البحر . سارت عربتنا نحو ساحة فوق تلك الأمواج الفضية وبين صفوف السرطانات ولى هاتيك الرمال المتبله . فلم ينب من اعيننا منظر مؤلف من سماء زرقاء وبجر ازرق ورمال سمر . غير اننا كنا نقطع احيانا مصبات لنهر صفية كانت مياهها تتفرق فوق الطريق . وهالنا متابعين السير على الساحل وسط تلك الرمال التي لا تحد . فنظروا مرة الى ورائنا فوجدنا حينا آخذاً بالاغتاء بالوانها . وقد اخذ جبل الكروم وخضرته يخفتي تدريجاً حتى اشبه سحابة من الدخان . وفي الوقت ذاته اخذت تتحلى امامنا بلدة اصحمت عافئها وبعلموها حاكمه على البحر . وهذه هي عكا

ولما تقرنا منها اخذنا السابر ، الدوشة • لان حيايا البصرة هكذا بصورة احط بما وجدناها  
تماما • ولم زنا قوما من اللذة روي في حبيب • ١٠ رأيتك عدة اشجار من النخل • وحييا  
قوامنا بحلة الحط حديدي التي • من فضة مررة ايضا على ثمة قهوات لحيادة السمك على الساحل  
وقد شاهدنا قامة سوت • ١٠ على الطرز الحليد • فغار احدا الى هذه الدور وقال ملاحظا:

- قد ظلموا عكا وتولوا انباء بلدة وخبر. فليست وخيمة مطلقاً...

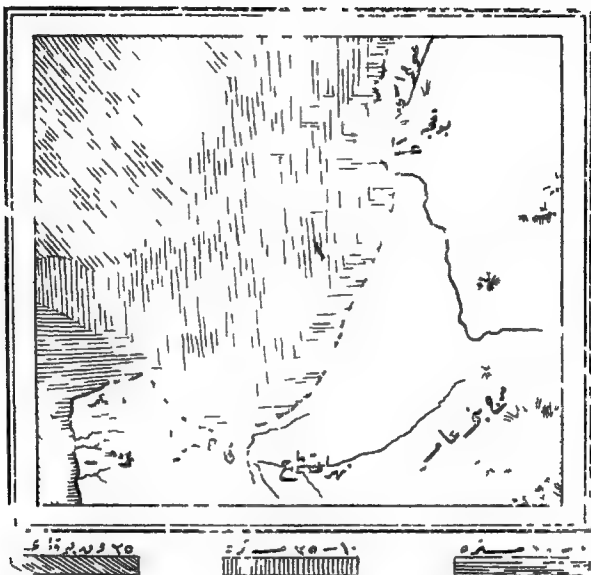
واكن لم يته رفيقنا كلامه حق ظاهر اءانا جد اركبيد قد اوتقم نحو السماء فامساره العريضة  
وقد اكلت عليه السنون وبشر ت . وفي الطرف الآخر باب سري مظلم . فدخلت عريضة من هذا  
الباب واخذت تطلع ان قاسريه . وكن الالتمت ان تطلع بعضنا مستنويين ولا نعلم الى اين  
تاخذنا العربة . وهل نستر من وحيد نزل في هذه الممات ؟ بما لبث الحوزي ان قال لنا  
بصوته لحسن

— سنزلون هنا نقد انتهت الحرب

تزلنا من العربة واخذنا نسير في الزفة، وافاق ضيقة ومظلمة وعنفه فكان ممرنا صعباً وفيراً  
بمتنظم لدرجة اننا كاد لا يشبه اطراف رايه والجب جلدخر مرة - فخر سب (فيقتنا نعنه) قوله :

— انہم 'توتون فبا یفوتون

والنهي بآية الله عليه وآله وسلم راحة من الله  
والكفاة التي تحقح ما لا يتناهى





= ١٢ =

## عكا

## ١ - وضعية عكا . منظرها . داخلها

تقوم عكا في منتهى النقطة العليا من الخليج الذي يبدأ من حيفا ويمتد نحو الشمال راساً باوجاجه علامة الاستفهام . حتى اننا ترى عن بعد كائناً رأس في البحر او شبه جزيرة صغيرة ملتصقة بالساحل . وقد احيطت هذه الجزيرة بسور نديم محكم الاطراف وهو واز البحر . واحيطت من طرف آخر بجدران مرتفعة قد بقيت من اقسام السور الذي احاط بالمدينة من جهة البر . تبدأ من الشرق ويمتد نحو الشمال ومنحطاً بعد هذا الى الغرب حتى ينتهي بالبحر على شكل زاوية قائمة . وهذا الاعتبار فان هيئة قبة عكا عبارة من ساحة مساكن مستديرة الشكل قد تراجعت الزاوية الشرقية الجنوبية منها نحو الداخل . وقد تراكمت على شي في هذه الجهة نوب بعضه . حتى انك ترى من بعيد ماكن الجوامع وسور الدور رندب كنائس والدة . تدعى دور الدور مقاركة فوق بعضها وهي القسم الداخلي ضمن السور . والدار في شوارعها او اودين داراً تقاطع شرقية ذات حدائق . فاذا اخفنا هذه الدور الى مجموع البلدة قد يفيتنا وضعية المدينة بقية لقبة عكا بجميع مشتملاتها

ويستدل بسرعة من الاقسام الحربية من السور نديم ضيق الحقائق على التهمة انه قديم منذ عصر . وقد تهدمت اقسام السور تماماً في الجهة الغربية والشمالية . ويمكن ان يدخل الى عكا منذ القديم سوى مدخل في الجهة الشرقية وهو من . . . . . وكذا في الجهة الشمالية . ثلاث سنن او اربعة . وبقيت كذا . . . . . من السور المحدودة . وقد كسخت عكا وقلعتا قبر بلان الحربية من السور . . . . . والى كذا يكون ان لبقائها خربة متراكمة فوق . حتى انهم كذا . لايزه حروباً قديمة لدور في هذه السور التي يبلغ محيطها نحو اربعين متراً مراعاة لاطراف القبة التي . . . . . لايعتبر مطلقاً . وكانوا لايسمحون باشادة الدور ايضاً في ساحة اخرى عذبة داخل السور . . . . . مما يحللهي الدافع . واما القسم الباقي داخل السور فقد كان ثلثه بيت . . . . . اخرى . . . . . بالاقواق فاضحت عكا التي تبلغ نفوسها نحو ١٠٠٠٠ . . . . . في ساحة ضيقة

جداً محرومة من الترقى والظهور . وبسبب ذلك كانت دورها متداخلة وتلاصقة ببعضها حتى انك لا تجد شبر ارض خالياً . وكانوا ينشئون دورهم على عدة طبقات . وقد اصبحت لزقتهم اتفاقاً ضيقة كلها مداخل خرابات قديمة . فرشت ازقة عكا باحجار ضخمة مربعة الشكل ولكنها لا ترى وجه الشمس مطلقاً ولهذا لا تنقطع روائح العفونة الخارجة من جدرانها . وليس من الممكن الجمع بين السكنى في هذه البيوت والتخلص من الملل والامراض . نعم لانسى ان الطبقات العليا من الدور تطل على البحر وهي ذات مناظر لطيفة ولكن لا يحرم احد من الاقامة في الاقسام الباقية من الدور والاختراق من قبة هوائها ورطوبتها ودوايحها الكريمة المتعددة في قصبة عكا سوق ضيقة جداً وحوافيت تفضل عليها حوائيت القرى وبناء قديم لدار الحكومة قائم في احدى العروق المتاخمة للداخلية . وجامع الجزائر احمد باشا . وقد استعصرت احجار هذا الجامع من قيسية ( Cesaré ) وبني بها والحاصل ان منظر داخلية عكا مكرب وكأنه حمل من الاحجار ساقط فوق رأس الانسان

ان البلدة القديمة ذات الاسرار ولحفايا هي بكثرة وضعيتها بقايا تاريخية . ولا يمكن ان تجد بلدة هنية يوقائنها اكثر من عكا . فكم لاقى فينيكيون بسبب قصبة ( Acco ) القديمة وتُدعى اليونانيون خير هذه البلدة Ptolemais التي هي كناية عن ( Ptolémé d'Egyte ) . ولم بدلت مستعمرة الاعمراطور ( قلود ) البحرية من المالكين لها . ولا استولى العرب عليها دعواها عكا . وتحارب الصليبيون وصلاح الدين مراراً في هذه الانحاء . والى هنا محسن ويشارد قاب مسدود . وهذا التاريخ ينظر الى عكا بانها دخل المسيحية في ارض فلسطين حتى ان ساجان سمي هذه امانة ( Saint-jean d'Acre ) . ثم انتقلت الى ايدي المسلمين فسموها لاشرف واشتهر ظاهر البحر . ثم انتقلت الى يد الجزائر احمد باشا . واصحابه ونوعاً جاً ابراهيم باشا وهدمها والى الاسطول الانكليزي والتساوي قنابلها بالاشترائك من اسرار عكا . ولقد ازالت هذه الوقائع الثغورية جميع ما في عكا من الآثار القديمة وبهذا فان عكا بلا عكا عرفت الفينيكيون وبنو اسرائيل واليونانيون والعرب والتك والفرنساويون والانسائيون واصريون وغيرهم . وهذه مزجة عكا . وعندى لذي يجب ان لا يبحث عن عكا من غير منظره او عن انتظامه . واذا غلبت علي حوافتي فاني افول انه يجب ان تعلق الاب حديدية الكبدية في عكا وتترك هذه البلدة طالها خالية خاوية . يجب ان تبقى عكا شيخية دانت اسرار وخفايا

منظر على العمودية







## ٢ - الاحوال المئوية في عكا

[ ١ ] - قضاء عكا - ان قضاء مركز عكا قائم في الشال الغربي من اللواء المسمى باسمه ويحده شمالاً قضاء صور وغرباً قضاء آصفد والثاصره وجنوباً قضاء حيفا . ويحيط به من الجهة الغربية البحر الابيض

الاقليم - يعتبر اقليم عكا وحيفا من الاقاليم الحارة المعتدلة . فالتلج لا يسقط الا نادراً جداً ايام الشتاء . وتطرر السماء امطاراً غزيرة في اشهر تشرين الثاني وكانون الثاني وشباط . وقد سقط (١٤١) مليمتراً من المطر عام ١٣٣١ . ولم يحدث ان درجة الحرارة تسقط ايام الشتاء الى ما تحت الصفر . فهي تتراوح ما بين الدرجة الحامسة والثالثة فوق الصفر . وقد بلغت درجة الحرارة الحد الاكظم عام ١٣٣١ فكانت (٤٣) وتزلت ذلك العام الى ٥ و ٣ فوق الصفر . اما الحرارة للمتوسطة ايام الصيف فهي من الحسة الى العشرة

[ ٢ ] - التشكلات الارضية - ان التشكلات الطبوغرافية في قضاء المركز بل وفي سائر اللواء عبارة عن تلال مؤلفة من اراض بركانية عاتلة بسهولة . وان اكثر الاحجار الظاهرة عبارة عن احجار كلسية ورملية . وفي داخلها مقادير كثيرة من الحوامض الحديدية . ويوجد الكلس في تركيب الطبقات الترابية العميقة القريبة من الساحل . اما قوتها الاتبابية فكثيرة جداً حتى لنهزم يزدعون القرمس في الزمائل . وتوجد قليلاً المواد الاصلية في الطبقات العليا من المعلات الرملية . ولا يوجد اثر للحامض الفوسفوري في هذه الاماكن . وتتألف هذه الطبقات من ٠٦٥ و ٠ من البوتس و ٣ و ٠ من الازوت وماين ٣٦ و ٠ و ٥٦ و ٠ من الكاريون وبفضل مساعدة الاقليم يخرج في هذه التربة الضيقة بتدكيها غب ولوز نيسان جداً . ويزدعون في هذه الاراضي التي لا تصلح لزراعة القمح بطيخاً وقاودونا وبطاطة . وكلما يتقرب الباحث الى الجهة الجبلية يجد ان الارض اصبحت حجرة كلسية وربما وجد اقساماً من الاراضي منطاة بطبقة من احجار البازلت المدورة

ولون التراب في الاراضي الجبلية احمر وابيض واسود . وتوجد مقادير كثيرة من الحامض الحديدي في تركيب التراب الاحمر الذي يسميه العرب ( الارض الحمراء ) ولما التربة البيضاء التي يكون لونها رمادياً او رصاصياً فهي منبجة للناية . الا انه يكثر في مثل هذه الاراضي التندية البوتس والحامض الفوسفوري للسزجان بكثير من المواد

الضوة . وباختار المصوم فان القسم الساحلي من قضاء عكا كلسي . وقسم السهل رمادي ورملي ويقلب ان يكون تابشعياً

ويخرج الماء المذب غالباً في الاراضي الرملية من الساحل على عمق ٢٠ او ٦٠ متراً واحياناً على عمق ١٠ او ٢٠ متراً . اما طبقة المياه في الاراضي الجبلية فتظهر على عمق ١٠٠ متر  
[ ٣ ] - نفوس عكا - هذا هو احصاء النفوس في قضاء عكا :

| مقدار النفوس | اسماء الطوائف | العام | مقدار النفوس | اسماء الطوائف | العام |
|--------------|---------------|-------|--------------|---------------|-------|
| ٢٨٢٥٦        | الاسلام       | ١٣٢٥  | ٣٢٢٤١        | الاسلام       | ١٣٣١  |
| ٠٣٦٤٨        | الروم         | ٠     | ٠٤٠٠٠        | الروم         | ٠     |
| ٠٤٠٩٧        | الكاثوليك     | ٠     | ٠٤٣٦٧        | الكاثوليك     | ٠     |
| ٠٠٣٧٣        | البروتستان    | ٠     | ٠٠٣٣٤        | البروتستان    | ٠     |
| ٠٠٢١٢        | اللاتين       | ٠     | ٠٠٢٧١        | اللاتين       | ٠     |
| ٠٠١٣٠        | اليهود        | ٠     | ٠٠١٠٥        | يهود          | ٠     |
| ٠٠٠٠٤        | الارمن        | ٠     | ٠٠٠٠٤        | الارمن        | ٠     |
| ٣٦٧٢٠        | المجموع       |       | ٤١٣١٢        | المجموع       |       |

ظهر من الجدول المذكور اعلاه ان قضاء عكا زاد في ست سنين حسب القبيود الرسمية ( ١٦٠٢ )

ويؤخذ من القبيود الرسمية المقادير الآتية من المواليد والوفيات في قضاء عكا :

| المواليد | الوفيات | العام | المواليد | الوفيات | العام |
|----------|---------|-------|----------|---------|-------|
| ٤٥١      | ٤٥٧     | ١٣٢٥  | ٦٢٢      | ٢١٧     | ١٣٣١  |

ون التدقيق في هذا الجدول يستقت نظر صاحب المراق للبحث عن التحسين الواقع في الاحوال الصحية والولادية ولكن لا يصح لنا مطلقاً الاعتماد على قبيود النفوس لانها ليست المراتة الحقيقية للمواليد والوفيات الصحيحة

وفي قضاء عكا ( ٦٠ ) قرية . ومنها القرى الآتي بيانها وهي التي تريد نفوسها على الف شخص : بيه ( ١٧٢٠ ) مجد الكروم ( ١٠٤٤ ) مغار ( ١٥١٦ ) سخنين ( ١٥٨٢ ) طبره ( ١١٠٠ ) شب ( ١٢٤٠ ) . وفي مركز ناحية شفا عمرو المرتبطة بمركز اللوا ٢٧٢٤ شخصاً والقسم الاعظم منهم دروز

[ ٤ ] - تاريخ عكا - ان قصة عكا هي مركز اللواء . والمسافة من حيفا الى عكا ساعة ونصف بالهربة وعلى بعد عشرين دقيقة منها تمر فوق نهر المقطم البالغ عرضه ( ٣٠ ) متراً . ويكثر على سواحل البحر الصدف الذي كان الفينيقيون يصطادونه لاستخراج الصباغ الازرقاني منه . ويوجد هذا الصدف بكثرة في نهر نعين خصوصاً . وبعد ان تقطع هذا النهر تترك على عينك « تل القصار » الذي اتخذ نابليون قبلاً مقراً لجيشه . وبعد ان تقطع خمس دقائق تدخل الى البلدة من بابها . كانت تسمى عكا بالقديم عكرو او عكو . وقد كانت بلدة تجارية كبيرة ايام الفينيقيين . ويستدل من الآثار القديمة الباقية خارج البلدة ان القسم الاعظم منها كان في تلك الناحية من القصة

وفي زمن البطالسة الذين تولوا ادارة الحكومة في مصر بعد اسكندر الكبير نسبت بلدة عكا الى اسم احدهم وسيت ( بطولميس ) . ويستدل من كتابات مؤرخي روما ومن السكة المضروبة ان الاله براطور « قلود » تولى ادارة عكا ايضاً . وقد قُضت اثناء الفترحات الاسلامية على يد معاوية بن ابي سفيان وحلت بالبلاد الاسلامية وقد عمرها هشام بن عبد الملك ان بلدة عكا قائمة على رأس مثلث داخل في البحر في التلتهى الشمالي من خليج عكا الباسم اتساعه ١٢ كيلومتراً والمثلث برأس الكرمل . وتبعد عن بيروت تقريباً من ١٨٠ كيلومتراً في الجهة الجنوبية . وهي محاطة بثلاثة اسوار داخلة بعضها . ولكن الاقسام الساحلية منها خربة واما الاقسام البقية فلا تزال مسنكة وميتة

استولى « يوحنا » الاول بجوارنة الاسطول الجنوبي على عكا عام « ١١٠٤ » م واتخذها الصليبيون اسكناً حربية . وتجارية . وبعد موقعة حطين المشهورة استرد صلاح الدين الايوبي هذه البلدة واستولى عليها . وبعد اربع سنين استعاد ريشارد قلب الاسد ملك انكلترا هذه البلدة . واصبحت من ذلك الحين طريقاً لانتشار المسيحية في الاراضي الفلسطينية ونقل ( الشفاليه ) الروحانيون مقرهم المسمي الى حيفا . حتى ان الشفاليه ( من جان ) منح اسمه اقصة عكا . وعلى عقب الانتصار المسيحي الاخير جرى القتل العام في المسلمين . ولكن في السنة ذاتها اي عام ١١٩١ م و ٦٩٠ هجرية استرد الملك الاشرف ( صلاح الدين جليل قلاوون ) احد ملوك مصر مدينة عكا بصورة قطعية فانتهت بذلك الحكومة الصليبية من هذه الديار .

وقد فتح حضرة السلطان سليم ياوز مدينة عكا مع سائر البلاد الشامية واحتلها بالبلاد العثمانية وربطها بالالة صيدا

وفي اواسط العصر الثامن عشر الميلادي أعلن ظاهر العمر للشهور عصيانه ضد الحكومة العثمانية فاستقلت جميع أنحاء الجليل وعكا وكل من متصرف بيروت في ذلك الحين احمد باشا الذي لقب أخيراً بالجزار بسبب ما سفكه من الدماء في عداوته مع العربان . فسار على العاصي ظاهر وغلبه فعين محافظاً على عكا . وفي عام ١٧٩٩ هاجم الجزائرالفرنساوي نابليون بونابرت قلعة عكا . فلم يقدم على اقتحام القلعة المتصنعة التي أظهرها المحافظ احمد باشا الجزائر ولم يستطع ان يتحمل ايضاً هجمات حليفتنا في ذلك الحين للدولة الانكليزية من جهة البحر فماد نابليون خانباً مدحوراً . ويدعون ان عكا هي القلعة الوحيدة التي حاصرها نابليون ولم يستطع فتحها . وعلى اثر هذا الانتصار الباهر عين الجزائر احمد باشا والياً على الشام مكافأة له . وفي سنة ١٨٣٢ خرب المهاجم ابراهيم باشا قسماً مهماً من عكا . وبعد ثلثي سنين ارسلت اساطيل النمسا وانكلترة قنابلها عليها . وقد خربت هذه الوقائع التاثيرية اهم الآثار المنيقة والابلية القديمة في عكا . وللمرحوم الجزائر احمد باشا جامع لطيف ومدرسة ( وقد استحضر احجارها من قيسارية ) وقلعة حمام ايضاً وثكنة عسكرية جسيمة جداً . وفي الابنية المذكورة صناعة معمارية وخصوصاً التريينات بالحجر الصني فانها لطيفة جداً . ويقال ان المستشفى العسكري اليوم قد كان مقراً للشغاليه ( من جان ) .

وفي داخل الجامع المكتبة الاحمدية وقد بناها الجزائر احمد باشا مع بناء الجامع عام ١١٩٦ ووجدت عام ١٣٢٣ وصنفت كتبها . ويبلغ عدد الكتب فيها ١١٩٩ منها ٤٨٨ كتب تفسير وحديث وقصص نبوية و٤٦٦ كتب لغة وتصوف وادب واما الباقي فهي كتب تاريخ وجغرافية وغيرها من العلوم والفنون

[ ٥ ] - الوضعية الصومية - تبلغ نفوس القصبه ٩٤٧١ منهم ٧١١١ اسلام و١٤١٨ روم و٥٩٥ كاثوليك و١٣٣ لاتين و٦١ موارنة و١٠٥ يهود

البلدة محاطة بحور محكم وبسبب منع البناء قبلاً خارج السور فقد اصبحت الدور متلاصقة متراكمة فوق بعضها . والازقة عبارة عن انفاق ضيقة . فأصلاحها يحتاج لمصارف زائدة وبعد اعلان الدستور سيمح لاهلين بالبناء خارج السور فانشأوا عدة بيوت والمأول ان تتشكل بعد الحروب في تلك الجهة محلة جميلة على الطراز الجديد

كانت عكا حتى الزمن الاخير مخرباً لكافة حوران ولا جاورها من البلاد الداخلية فكانت بهذه الوسطة اسكلة تجارية مهمة وكان مرفأها المساعد لدخول الراكب الشراعية الكبيرة فيه غير مسفف لها على المعاملات التجارية

ويدعون انه كان يخرج من مرفأ عكا سنوياً مليونان ونصف مليون كية من الحبوب ( غير

انه لم يكن الوقوف على احصاء صحيح في هذا الموضوع بسبب ارسال التبور الرسمية الى الداخلية بواسطة الحرب ، ولكن بعد ان ربط الخط الحديدي مدينة حيفا بجبتي جنين والشام اخذت تجارة عكا تضطلع تدريجياً وبدأت واردات الكبرك فيها بالتناقص فكانت كما يأتي :

| غروش |        |
|------|--------|
| ١٣٧٣ | ٤٤٧.٠٠ |
| ١٣٧٤ | ٥٨٣.٠٠ |
| ١٣٧٥ | ٤٥.٠٠٠ |

وقد اضطر الحالون الذين كانوا يخرجون يومياً ستة عبيدة او سبعة لان يتركوا عكا ويذهبوا الى حيفا - وانغلت الخانات الكبيرة التي كانت تأوي مئات الالوف من اهل البغال والخيول وغيرها من حيوانات النقل - ابوابها واحداً بعد آخر . ولا يملك الانسان نفسه من التآثر والحن على مرفأ مشهور منذ القديم بتجارته البحرية وعلى اهلها الذين اصابوا بهذه الضربة التجارية . وقبل الحرب الماضية بمدة قليلة وصل الخط الحديدي الذي كان ينتظره المكاويون بفارغ الصبر الى بلدتهم التاريخية وما كادت الحزبة التجارية التي كانت غارقة في سباتها ان تستيقظ حتى داهمتها الحرب العمومية وفضلاً من تعطيل القطار الحديدي فقد قلعت خطوطه ايضاً . وان المكاويين الذين ظهر البشر على وجوههم دمة قليلة تراهم ينتظرون بصبر لا مزيد عليه اصوات القاطرات ان تعود اليهم بآلة البشار عن حياتهم التجارية وثوراتهم التاريخية

[ ٦ ] - المعارف في قضاء عكا - يوجد في مركز اللواء مكتب اعدادي يضم ٧٠ طالباً واربعة مكاتب ابتدائية اثنان للذكور واثنان للاناث . ففي مكتب الذكور الاول ١٨٤ تلميذاً وفي الثاني ٦٨ ولا بأس بالهيئة التعليمية في المكتب الاول . ولنهار في الثاني ايضاً ليست رديئة . وفي مكتب الانثى الاول ٦٨ طالبة وفي الثاني ١٥٢ طالبة . وعلاوة على ذلك ففي البند مكتب ذكر ابتدائي للروم الاورثوذكس . ومكتب للعضافة تديره امرأة مسيحية . وفي كل مكتب منهما من الستين الى السبعين تلميذاً . وقد اسس في قريه زيب وشا عر وحب رجيد اكروم وسنتين مكاتب ابتدائية وذلك من اصل ستين قرية ممتدة بركو . وان البع لخصصر لمعارف قضاء عكا . يبلغ ١٧٠.٢٢ غرض وهو لا يصرف من سائر اخلات في الجاهات اللازمة ليخفف شيئاً على الاقل من الجاهة الكثافة . وان يكن البع غير كثير ولكنه غير قليل ايضاً وهو على الاقل يكفي لافتتاح مكتبين صحيحين جامعين للغاية والقصد من العصر الحاضر

### ٣ - الاحوال الاجتماعية في عكا

ان سبعة آلاف وكسود من نفوس القصة البانفة تقريباً من الشررة الاف هم اسلام . وما يبتى من ذلك فهو منقسم على المذاهب الآتية بنسبة الكتلة : روم اورثوذكس . روم كاثوليك لاتين . يهود . موارنه . بروكستان . ارمن . وان يكن لاحد من هؤلاء شخصية معينة وحالة مطومة فهم المسلمون . ولكن ما اعظم هذه الشخصية ايلاماً . . . . . ويقدّر الانحطاط اللولم في دور عكا فان ممشية الساكنين فيها اشد انحطاطاً واكثر ايلاماً . . . . . فاذا استثنينا من بين الاهلين عموماً ثمانية او عشرة من الاسلام وخمسة او ستة من المسيحيين الذين يشتغلون بالتجارة والزراعة وهم اصحاب ثروة ويملكون املاكاً وارض بقبية عشرين وثلاثين الف ليرة فان الباقين من الاهالي لا يشتغلون بغير المهن الفقيرة مثل الصيادة والملاحة وبيع الخضر . يكتسي الاهلون غنابازاً او سروالاً وعن فوقه حزام ( زار ) ووداء ( جاكيت ) وطريوش او حمامة ( اغبانية ) وهم جميعاً قراء . وان عكا تحسب من جملة البلاد المنحلة جداً بممارفها . وبسبب حرمان عكا من مكتب منتظم بقي يحيطها على فطرتها

يمضي الاهلون اوقاتهم في القهوات . ففي خارج السور ست قهوات تراها ممتلئة ليلاً ونهاراً ليس في العكاويين ذكا . حاد . او حوكة زائدة او اجتهاد او شيء يشبه ذلك مثل التثبث والميل الى العمل . والحاصل انهم خالون من كل شيء . وفي الوقت ذاته فانهم يقرون بانهم لا يحبون بعضهم وليس فيهم ميل او رغبة بمعاونة بعضهم بعضاً . ورغماً عن ان قيافة العكاويين الخارجية نظيفة فان داخلية دورهم التي لا ترى الثور قدرة . وعبثاً البحث عن الانتظام فيها يمكن ان يقال ان تعدد الزوجات هنا قليل جداً . والسبب في ذلك اكثر من كل شيء . هو الفقر . لا يحسب العكاويون مقتصدين فهم يصرفون ما يجودونه وما تصل ايديهم اليه . ولا يفكرون بالمستقبل . ومن جهة اخرى فان اهالي عكا متدينون ولكنهم غير متصبين . ويمتثلون جوامع عكا الستة بالمصلين يوم الجمعة . . . . . وقد انتشرت هنا الطرق الصوفية مثل الشاذلية والرقاوية . وتوسع ليالي الجمعة والاثنين من محلات متعددة اصوات الاذكار التي تقام ويتبع العكاويون في مراسم الزواج وغيرها العادات المتبعة في عموم السواحل . ويتبعون طريقة الزفاف الجارية في بيروت . الا ان الزوج يرسل الى خطيبته بعد عقد النكاح هدية ككلاية او ثياب وتسمى ( الفطور ) . . . . . وليس من المعتاد الحثان قبل ان يصل الصبي الى الخامسة من عمره

ويطلب على العكاويين ان يذهبوا الى حوانيتهم او الى التهوات ومنها يعودون الى دورهم وقد طبعوا على الحمول ولذلك لا تراهم يذهبون الى محل نزهة لأستشاق الهواء . ومن الصدفة خروجهم للنزهة الى ساحل البحر . ويخرجون احياناً الى محل بعيد عن عكا مقدار ربع ساعة وهو جنينة ( الشاحوطه ) وهي تقريباً عبادة عن مستنقع ويذهبون الى ( البهجه ) في الجهة الشمالية . ان اللغة في عكا هي مريية العوام فقط . ويلفظون هنا ( القاف ) مثل ( الميزه ) ويلحقون احياناً حرف ( الشين ) في اواخر بعض الافعال مثل النابلسيين . غير انهم لا يعدون الكلمة ولا يتكلمون هنا بلسان غير العربية . ولا يتجاوز عدد التكتلين بالتركية واحداً في اللغة . ويقال ان اثنين فقط من المسلمين يعرفون الفرنسية . ولا يتجاوز عدد التكتلين بالفرنساوية من المسيحيين الخمسة والعشرين . وليس في عكا اغانى خصوصية او ضروب امثال كشل الحالة الروحية فيها . وحاصل القول ان عكا باعتبار حالتها المرمية ظل متكاثف

#### ٤ - الحالة الصحية في عكا

ان الامراض التي لاتفادق عكا بصورة دائمة هي المالاريا والحصى الراجمة . ولهذا اسباب متعددة : اولاً - وجود المستنقعات فانه على مساحة ربع ساعة تقريباً من شرقي عكا يوجد مستنقع مساحته السطحية من كيلومترين الى ثلاثة كيلومترات مربعة وعمقه نحو م متر ويسمى ( شحوطه ) وهو يتكون من طينان نهر ( النعامين ) ايام الشتاء . ثانياً - يوجد مستنقع آخر داخل البلدة وفي الجهة الغربية منها ويسمى ( بركة الحمام ) وتبلغ وسعته المائى متر مربع وهو يتكون من تراكم مياه الامطار . ثالثاً - يوجد مستنقع آخر بالقرب من بركة الحمام مساحته تقريباً من خمسة متر ويتكون ايضاً من مياه الامطار . فهذه المستنقعات الثلاثة تقصد هراء عكا فضلاً عن ان هذه البلدة نفسها بييدة فراسخ كثيرة عن الشروط الصحية . وازيف الى هذه الاضرار تلاصق الدود ورطوبتها وعدم نفوذ الشمس والهواء اليها وتراكبها فوق بعضها والروائح الكريهة التي تنبعث من الترشحات العلومات . وعلاوة على ذلك فانه يوجد في هذه الساحة الضيقة عدة مقابر وبضم خانات وعدة اصطبلات وعدة مواقد للعيامات فاذا نظرنا الى مجموع ذلك نعلم الحالة الكريهة التي يصل اليها الهواء في هذه البلدة ونقف بسهولة على اسباب وقوع كافة الامراض

ان ماء عكا ردي جداً فان هذا الماء يخرج من قرية ( كبرى ) في الجهة الشمالية البعيدة نحواً



ثلاث ساعات عن القصة ويحكي إليها بطريق مصنوعة من الأحجار ويوزع على الدور . الا انه معرض لكل انواع الاختلاطات في الطريق ولهذا تراه في عكا كعكا مع انه يراق في اصله حتى ان طعمه يفسد . والقالب انه يكون مملوئاً بالميكروبات

ورغم ان الاهالي هنا غير منسكين بالمشروبات ولكن التناسبات غير الشروعة ترايدت جداً بسبب الفقر والضرورة . ويقال انه يقع يومياً عدة وقائع من حوادث اسقاط الحنين ان اهالي عكا على الغالب صغراوي الزواج وعصبون . ويكثر الضعف في الاطفال . صحة النساء مؤلمة جداً ويكثر المرض العصبي (نورستني) فيهن . وللاهلين اعتقاد غريب وهو ان الذي يقتل في مستنقع (عين البقر) يشفى من كل داء . وهذا المستنقع يبعد عن سكان خمس دقائق في الجهة الشرقية وهو مملوء بالاقذار والفضلات . فاذا تصورنا ان الطبيب الوحيد لشفاء العكاويين الهمام هو هذا المستنقع وهم لا يراجعون طبيباً سواه — تظهر لنا درجة الصحة في عكا

### • — الرقابة بين عكا وحيفا •

ان مدينة حيفا التي ظلمت بخضى واسعة مراحل كثيرة في سبيل المدنية وازدادت اتساعاً عاماً بعد عام وازدادت بقصورها الجميلة ودورها التجارية الكبيرة وبجذاتها البديعة — قد قامت اخيراً تحول غلب عكا مركز للتصرفية كما غلبتها من قبل حياتها التجارية فيقول اهالي حيفا : « ان الانتقامية لم تبق كافية لبلدتنا الجميلة التي اصبح ازدياد نفوسها وترقيها التجاري امراً محسوساً . ون مركز التصرفية أخذ بالانطفاء تدريجاً . وان الاهتمام باصلاح بلدة أصبحت معطلة تماماً من الوجهة التجارية وهي اقل من بلدتنا نفوساً والاعتناء بجماها في حالة مدنية — هو امر غير ممكن وان بقاء مركز التصرفية هناك امر غير جاز على ان الانتقامية لا تكفي للقيام بمجاريات مدينة حيفا المدنية والعمرانية ولهذا يجب عدم التردد بنقل التصرفية الى هنا والانتقامية الى هناك » وان العكاويين يداؤمون بكل قواهم ليدفعوا هذه السلطة السوداء عن بلدتهم القديمة التي ارتبطوا بها بروابط تاريخية ويقولون في سبيل المدافعة : « اولاً — ان حيفا بلدة تحسب نفسها وطناً لكل سائح وطواف في العالم وليس لها شكل وطني . وما تشاهدونه من المباني الجميلة والحوادث البديعة والمستودعات العظيمة فانها جميعاً ليست للاسلمين وهي اما ان تكون لاجنبي او ليهودي . ولهذا لا يجب الاعتماد على بلدة ليس لها وجهة وطنية . ثانياً — ان في بلدة عكا ثكنة عسكرية تأوي حين الايجاب عدة طواير بل فرقة من الجند وفيها محافر وستشفى عسكري . اما الحيفاويون فانهم يضطرون لايواء من يحميهم من الجند ولو كانوا عدداً قليلاً في التزل وفي الحانات .

ومعاً عن ذلك فان الاسلام في حيفا هم دائما احط من الالان ومن اليهود الاجانب حتى ومن المسيحيين المتوردين . وفي هذه البلدة عدد معين من المسلمين الذين يعتنق الانسان من محادثتهم ؟ فنصرف النظر عما يقوله المكاويون او الحيفاويون ونشرح رأينا المستقل في هذا الموضوع فنقول : ان النظام الادارة في حيفا التي اظهرت استمداها الترتي والتقدم في مدة قليلة وقد اخذت بالاتساع عاماً بعد عام حتى اكتسبت هذه الحلة البديعة لا يتم الا بالتصريف او بقاءاتامية مرتبطة بمركز الولاية على الاقل . فان القاطناتم الذي يبعد عن أمره ساعة من الزمان لا يكون حراً في عمله . اذ يمكن للتصرف ان يلقي قسماً مهماً من التدابير الادارية التي يرى القاطناتم امراً مبرماً لاتخاذها . وقد فهمنا ان اكثر القاطناتم في حيفا يشتكون من قرب مركز التصريف حيفا . ومن المناسب حل هذه المسئلة الادارية التي اوجبت كثيراً من الاراء

### — ١٨ —

### من عكا الى صور

كنا . قمتين حين دخولنا الى عكا ان العيشة في هذه البلدة امر صعب جداً . ولم يطراً اقل ترتزل على اعتقادنا هذا مدة اقامتنا في عكا . وقد كنا نسعى للابتعاد قبل وقت من هذه البلدة فلا نوفق الى ذلك . وخصوصاً ان الطريق بين عكا وصور تشغل يوماً طمأ من سياحتنا وستكون على ظهور الحبل تحت اشعة الشمس المعرقة . ولا ريب انها ستتهك منا القوى فكان ذلك مشغلة لباتنا . ثم استقر رأينا على الخروج من عكا في وقت راطيب بعد الظهر وان نشاير على سيرة في الليل . وبكل جهد ومشقة توقعنا للحصول على عدة حيوانات نقل ضعيفة . ولا نذكر اننا لما فارقتا عكا لم يجب احداً ان يلتفت الى وراء فينظر اليها . وبعد ان ابتعدنا عن ذلك السور التهدم انخرفنا قليلاً نحو الشمال وبدأنا نصعد قليلاً

كانت ترى لنا في الجهة اليسرى من الجبال قرى ( الجديدة ) ( المكر ) ( كثر ياسيف ) واسمها القديم **Achsaph** ( : ) وبعد مشيرين دقيقة فارقتا ( البهجه ) . وحينما قطعنا مقام الماء المرتفع وصلنا الى القصر الذي كان لجزار باشا ثم انتقل اليوم الى عبد الله باشا . وبعد نصف ساعة قطعنا جسراً على وادي السيرة وسرنا على الطريق مقدار حشرين دقيقة فوصلنا الى قسبة بهذا الاسم . وقد كان اسم قسبة ( السيرة ) قديماً ( **Simeron Meron** ) ومبناها الصليبيون

( *Le Casale Semelaria Templi* ) ويظهر ان اراضيها التبسطه تزرع كل عام وعلى الجهة اليمنى تقوم قرى ( التوقيات ) و ( عمقا ) - وهي القرية المذكورة في التلمود باسم ( *Amigo* ) ثم بدله اليونانيون وسموها ( *Pethhaemeq* ) - و ( الشيخ دامون ) و ( الشيخ دارد ) و ( القهوه ) و ( الكبره ) - واسمها القديم ( *El Kabry* ) - وترى في هذه القرية الاخيرة مياه جميلة جداً . ومن هنا ظهرت لنا عن بعد صفور ( رأس الناقوره ) البيضاء . وبعد مسيرة خمس دقائق اصبح على عيننا مجرى النهر وبعد ١٥ دقيقة اصبحت على عيننا ايضاً قربتنا ( وادي المجونه ) و ( الزرعة ) . وبعد عشرين دقيقة ظهر لنا الجسر المستد على ( نهر المنشوخ ) وبعد مسيرة ٤٠ دقيقة اغرق الطريق نحو اليسار فسرنا فيه نحواً من ربع ساعة فوصلنا الى قرية ( الزيب ) التي اصبحت بحالة تله خربة

مضى على خروجنا من مكنا اكثر من ساعتين ونصف . ولا وصلنا الى هنا كانت الشمس قد احتجبت وامتلأ الافق ظلاماً . وقد بقي علينا سبع ساعات او ثمانية على الاقل حتى نصل الى مكنا ولا اخبنا الدليل عن صعوبة الطريق فضلنا البتوتة في ( زيب )

\*\*\*

نهضنا ثاني يوم قبل بزوغ الشمس فركبنا خيولنا من هذه القرية التي تهف منها روائح تبن حروق وذئب اقاص الدجاج . وبعد خروجنا عدة من ( *Achazib* ) بلدة بني اسرائيل القديمة او من قصبة ( *Eedtippe* ) حسب اصطلاح مؤلفي الزوم واللاتين دخلنا ( وادي القرن ) وخلال ٣٠ دقيقة قطعنا ( وادي القرقه ) وبعد ١٠ دقائق قطعنا ( مين الشرنه ) التي كانت على عيننا وقد كانوا يسمون قديماً هذه الحالات ( *Misrephath Mayin* ) وكانت عن عيننا قرية البقه . فوصلنا الآن الى ( جبل للشقه ) . ويمتد هذا الجبل نحو البحر ويسمون آخر نقطة منه ( رأس الناقوره ) . وقد كانوا يسمون قديماً هذا المثل ( *Tyricrum Scala* ) اي سلم الصوريين . وقد افتتحت هذه الطريق بوطاً اقدام المارين طيبها . فالطريق ضيقة جداً . غير ان منظرة هذا المثل جميلة جداً اذ تظهر لك من الجهة الجنوبية مكنا قائمة وسط البحر الازرق ومن ورائها جبل الكرمل قد ارتفع نحو السماء . وامتدت هذه الطريق ١٥ دقيقة . ثم اغرقت قليلاً نحو الداخل . وبعد ٣٥ دقيقة اخذت تظهر قصبة صور من الجهة الشمالية . ولكنها لا تزال بعيدة عنا اربع ساعات . وهنا تقوم ( قلعة الشمة ) على عل مرتفع في الجهة اليمنى وبعد ٣٠ دقيقة يسر بجربة ( ام العامود ) او ( الواميد ) القائمة على خفة نهر صغير وقد كانوا يسمون هذا المثل قديماً ( *Touran* ) اما النهر فيأتي من « حامول واسمها القديم *Hammon* » وبعد ٤٠

دقيقة قطعنا نهر ( ألكندرونه Alexandaras chene ) وخرابها . ثم اخذ الطريق للوصول الى ( رأس الأبيض ) يصبح صغيراً وقد كنا نقب ساحل البحر . كان رأس الأبيض معروفاً في القديم باسم « Promen tarium Allum » ويوجد هنا على الجهة اليمنى في محل مرتفع ( برج البياره ) وعلى الجهة اليسرى ترى هوة على ساحل البحر يبلغ عمقها ٦٠ متراً وبعد تسليق التسهيلات ونزول ذلك النحدر المدهش مدة ساعة من الزمن بدأنا بتعقيب طريق الساحل المستقيم . وهنا تظهر خرابات ( شيريه ) على ذروة قائمة في الجهة اليمنى وعلى بعد منها ( بيوت السيد ) و ( العزبه ) وبعد السير نصف ساعة في ( وادي الزرية ) قطعنا من الجهة اليمنى قرية ( كليله ) القائمة امام جسر قديم . وبعد عشرين دقيقة قطعنا ( نهر النصوره ) وبعد السير ٢٥ دقيقة وصلنا أولاً الى رأس العين وبعد ساعة من هذا المجهود وصلنا الى قصبه صور « Tyf » . ان قصبه الصور محاطة من جميع اطرافها بالرمال وكانها مدفونة بالرمال . فاعرفنا أولاً غور العين قليلاً ثم وقفنا امام حافات بالقرب من مدخل البلدة الضيق وقد انتصف النهار . وقد كنا تعين منهوكي المعوى من سياحتنا هذه التي امتدت نحواً من سبع ساعات او ثمانية . ولما طرحننا انفسنا في جهة مرجات هو التزل الكسير الذي يشبه سوق الدالين استشعرنا بليتنا سعادة ولو كانت موضعه وموت

— ١٩ —

### صور

#### ١ - وضعية صور . منظرها . داخلها

ان بلدة صور القديمة ( Syf تير ) التي بنيت قبل الميلاد اليسوي بألفين وسبعمئة سنة والتي كان يسبها المبرانيون « Zof » والعرب « Souf » لا يمكن ان يستدل من حالتها الحاضرة الصغيرة العارية عن كل اهمية - على ما كان لتلك البلدة من الاهمية التاريخية - فاذا ما دخلت صور يداخلك اعتقاد جديد وهو انه يجب على التاريخ القديم ان يقطع علاقاته مع الزمن الحاضر ويعيش عيشة خالية فقط . ولا يمكننا بنظر هذه الوساطة ان ننظر الى هذه القصبه التي اصبحت حياتها الماضية من الاساطير والتي كانت مسقط رأس « آستارته Asstarté » ومركزاً دينياً لسلطنة « ملقارت Melqart » . ولا تزال ننظر في الوقت الحاضر الى هذه القصبه

كانها جزيرتان قد انفصلتا عن بعضهما في حينه فاحدهما مركز مجري والاخرى مركز بري واسع يتد شالاً من نهر القاسيه الى رأس العين جنوباً . ولا تزال نسرَح الظفر فكراً في السحن المختلفة التي تحضر اليها وتخرج منها على اختلاف مذاهبها وادبائها واجلستها ونحليها ونشاهد ما اقامه اولئك السكان فيها من الاعمال الضخمة كالاسوار والقلاع والدور والحواجز والاقنية والمعايد . وما تشخصه هذه القرية وتلك الرمال من تذكارات الشجاعة والبسالة الشينة التي مضى عليها اربعة آلاف سنة تقريباً

اما اليوم فان هذه البلدة القديمة ليست سوى كومات من المساكن الصغيرة بين الجهة الشمالية والشمالية الغربية من شبه جزيرة دمليّة ممتدة نحو الغرب . وباعتبار الوضعية فان القصة الحاضرة تشغل الضلع الشمالي من الجزيرة القديمة . ولا يزيد طول القصة من مدخلها في الجهة الشرقية الى طرفها الغربي على مائتي متر . وما زاد على البقعة التي تقوم فيها القصة فهي سهول قائمة في الجهتين الغربية والجنوبية تمحوت وترزع . وفي الجهة الجنوبية تقوم مقبرة كبيرة

وتوجد في الجهة الشرقية الجنوبية من صور اعمدة قديمة وانقاض وسدود وحواجز . ويقتد هذه الاقاض الى الغرب وإلى الغرب الجنوبي من الجزيرة . اما آثار الجهة الجنوبية فدفونة في الجنائز . ويثر هنا على خرابات حبرات . ويقدرون انها كانت مقابر قديمة

اما الجهة الغربية من صور فقد بقيت فيها آثار القلاع من القرون المتوسطة . ولا يزال كثير من اعمدتها ظاهرة . والحاصل انه لم يبق من القديم سوى القليل . وقد نقل قسم كبير من المواد الابتدائية التي تحسب من الآثار العتيقة الى عكا وبيروت

اما الآثار الوحيد الباقي ويحسب على قدر الامكان من الآثار القديمة فهو الكنيسة المائدة لزمّن الصليبيين والقاعة في الجهة الشرقية من القصة . ولم يحفظ منها سوى القسم الشرقي اما مدخل القصة فلم يبق فيه اثر لا للسور الداخلي الذي كان حول المدينة ولا للسد والقناة اللتين اقامهما الاسكندر كما انه لا يوجد اثر للسور الخارجي ايضاً

وفي الوقت الحاضر يوجد رصيف في الساحل الشمالي من قصبة صور وهو يقوم مقام الرفأ القديم الذي كان معروفاً باسم الرصيف الشمالي لورصيف صيدا . ولا تزال تظهر آثار البنايات القديمة في الساحل

ولصور رصيف آخر كان يسمى قديماً ( الرمي المصري ) وهو مدفون اليوم تحت الرمال . هذه حالة صور في الوقت الحاضر . وقد اصبحت الحواجز التي هدمت بمرور الزمان وتراكت حول الدور



صوره وضو اميرها



سداً مساعاً لتوسيع الذئبة ومع هذا فإنه يوجد مانع آخر وهو ( الأراضي المدورة ) فهم يريدون ان يبيعوا هذه الأراضي القائمة في الجهة الشرقية باثان باهظة فيمنع الاهلون من اشتائها فاذا لم تبعم المئات دونم الزروعة في ساحل البلدة والاربعة آلاف دونم من الأراضي الرملية الخالية فان القصة تبقى على صفرها وانحطاطها

ان سوق صور قائم على الطريق الوحيدة التي تقطع القصة من شرقها الى غربها . وكافة الحوانيت التي لا تتجاوز الاربعين او الخمسين مبنية على الطرز المتيسق تماماً . وفي هذه الطريقة باحة ضيقة يقوم في وسطها كوخ صغير وفي داخله بقعة صغيرة مفروسة بشي . قليل . ويسمونها حديقة البلدية . وجميع طرق القصة ضيقة وترابية وعبرة عن مداخل ومخارج معوجة ما عدا هذه الطريق الوحيدة للفروشة باحجار صغيرة قائمة والتي لا يتجاوز عرضها الاربعة او الخمسة امتار . وفي الجهة الشرقية خارج القصة يوجد بئر عمومي يسمى (عين) ومنه يستقي الاهلون واذا اضفنا الى قصة صور حمماً تحت الارض باق من الماضي . وقهوتين مبيتين على الطرز الشرقي في جوار حيفا من الجهة الشمالية تتجلى الوضعية الداخلية في صور .

ويروى ان حضرة يسوع زلرجوار قصة صور وان الرسول بطرس اقام فيها سبعة ايام ولهذا ترى المسيحيين لا ينسون هذه القصة . وقد اصبح من المتاد اشادة مبان نصرانية في المحلات التي قضي فيها المسيح ( عليه السلام ) حياته ولذلك اقام المسيحيون في صور بنايات كبيرة وكنائس وامثالها . ومن ذلك دير الفرنسيسكان ومكتبهم ودير اخوات القديس يوسف « Sœurs de St. Joseph » وكنيستهن ومكتب لكل من طائفتي الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك ومكتبان انكليزيان لهدما للذكور وآخر للاناث ومكتب انكليزي للمبيان ايضاً

## ٢ - الاحوال العمومية

[ ١ ] - قضاء صور - يجد قضاء صور شمالاً قضاء حيدا وشرقاً قضاء مرجعيون وجنوباً لواء عكا وغرباً البحر الابيض ينقسم القضاء الى ثلاث نواح وقد تشكلت مديرية في تبنين وقيت الناحيتان الاخيرتان تلبتين لمركز القضاء .

بلغت نفوس القضاء عام ١٣٣٢ ( ٤١٢٤٠ ) ما بين ذكور واناث وقد كانت عام ١٣٢٤ « ٣٢٣٠٠ » بلغت الزيادة في نفوس القضاء خلال سبع سنين ( ٨٩٣٥ ) وان الزيادة في هذا



القضاء. توجب الامتتان

يخمنون مساحة القضاء. السطحية بنحسبته كيلو متر. ريم وهي منتسبة الى الانواع الآتية:

| كيلو متر مربع            |     |
|--------------------------|-----|
| اراض صالحة للزراع        | ١٦٥ |
| اراض باقية تحت الماء     | ٠١٠ |
| قابلة للاستقاء           | ٠٠٥ |
| احراج ومراع              | ١٥٠ |
| اراض صخرة                | ١٧٠ |
| وهذه مساحة القضاء عموماً | ٥٠٠ |

[ ٢ ] - الاحوال الطبيعية في القضاء - لا توجد جبال عالية في القضاء . وتبدأ الجبال المسماة « عامل » في مبدأ نهر القاسمية وتنتهي في المل المسمى « مشيرة » وهي من شعب جبال لبنان وارتفاعها الوسطى « ٦٥٠ » متراً . وصخور هذه الجبال كلسية وجرانيت . ولا يوجد سوى نهر القاسمية في القضاء . وقد كتبنا عن هذا النهر بياناً كافياً في القسم العمومي

لما دجدة الحرارة في القضاء فلهذا الاعظم ايام الصيف في الساحل ٤٣ ونصف وفي الجبل ٢٨ وفي الخريف تكون في الساحل ٢٥ وفي الجبل ٢٠ . اما ايام الشتاء فتبهط في الساحل الى ٧ وفي الجبل الى ( ٢ ) وتكون ايام الربيع في الساحل ٢٠ وفي الجبل ١٧  
الاهوية - يهب ايام الخريف الريح الشمالي وتهب ايام الشتاء الاهوية الجنوبية والغربية . اما ايام الصيف فيصبح القضاء باجمه معرضاً لهواء الغرب وفي الربيع يكون معرضاً للهواء الشرقي اما الاهوية الجبلية للتلطظ تهب في شهري حزيران وتوز

[ ٣ ] - قصبة صور - مركز القضاء قصبة صور وهي واقعة في الجنوب الغربي من مركز الولاية على بعد ٧٥ كيلو متراً منها ومحاطة من جهاتها الشمالية والجنوبية والغربية والبحر الابيض ويحيط بها من الطرف الشرقي جنائن وارض مزروعة

اسم القصبة القديم ( تير ) . ان قصبة صور التي كانت تخرج عدداً عظيماً من السفن في الاعصار القديمة وفي ايام التنكيين فلكت التجارة البحرية في العالم بوساطتها الثقيلة حتى سميت ( ملكة البحار ) واحزرت الدرجة العالية في الثروة والندية واصبحت مركز انتشار القسم الاعظم

من العلوم والفنون - كانت مبنية على ارض موقفة من جزيرتين صخريتين ربطتا بالبر ببذخ ذي طريق معبدة . ومعنى ( تير ) في العبرانية والفينيكية ( الصخرة ) وقد انشأ لسكندر الكبير الطريق التي تربط الجزيرتين بالبر

اما قصبة صور اليوم فهي مبنية في النقطة التي تربط البذخ بالجزيرتين . ولما صور القديمة فقد كانت قائمة في القدم على شبه الجزيرة . وتبلغ مساحة شبه الجزيرة التي كانت تشغل ثلثها ٥٧٦٥٠٨ امتار مربعة تقريباً

ان منظرة القصة الحاضرة منقطعة جداً للثندان المزروعات منها . غير ان هذا الاضطراب يعدله نوعاً ما اشجار النخيل القائمة في محلات مختلفة ولطافة منظرة البحر والحضرة في السطح المائل من الجهة الشرقية . ولقد سطلت اهمية صور التجارية ومركزها البحري الى درجة الصغر وانحصرت تجارتها بتصدير الحبوب التي ترد اليها من حوران وبأخراش . قليل من القطن والتبغ . وخرج من مرفأها ( اي عام ١٣٢٩ مائة ) حبوب واثار بقيمة ٣٠ الف ليرة . وقد بقي شيء قليل جداً من الآثار المهمة في القصة : ولا تزال بقايا مقبرة صور القديمة التي تأسست وتوسعت في ادوار مختلفة . وعلاوة على ذلك قد بقي فيها معبد قديم صنع من حجر واحد . وكذلك المجاري التي تنقل المياه من ( آثار سليمان ) في رأس العين

ويبلغ عدد هذه الاحواض ( ثمانية ) ويروى المؤرخون في القرون الوسطى ان الملك ( حيروم ) استعان بمحضرة سليمان فارسل اليه عمالاً بنوا هذه الاحواض . اما اليوم فقد ظهر من طرز انشاء هذه الاحواض لنها من آثار الرومانيين . وتوجد في القصة خرابة كنيسة لشادةا الونديكيون باسم ( القديس مارق ) ايام الصليبيين . وقد رغب الجزائر احمد باشا ان ينقل الاعمدة الحمراء من هذه الكنيسة الى الجامع الذي اشاده في «سكا» ثم صرف نظره عن ذلك لعدم تمكنه منه

[ ١ ] - تاريخ صور - انشئت مدينة « تير » لأول مرة على البر في محل يدعى « عدلون » قبل الميلاد المسيحي بثلاثة الاف سنة . وكانت تسمى في ذلك الحين « سارا » . اما اصل مدينة صور فقد انشأها الملك « حيرام » الفينيكي على الجزيرة الصخرى من الجزيرتين المذكورتين سابقاً ووصلها بمعد « هاميقارت » بطريق معبدة . ويؤخذ من مشاهدات هيروودوت ابي التاريخ انه كان في العهد المذكور عامود من الذهب . ويظن ان حضرة سليمان ملك بني اسرائيل ارسل هذا العامود الى العبد الفينيكي مكافأة لحليفه الملك حيرام . ملك فينيكياً مقابل ما ارسله هذامن اللؤلؤم والفضة والهمال حينما انشأ سليمان معبد القدس عام « ٩٦٩ » قبل الميلاد

ولا خرب بحت نصر عام « ٥٨٢ ق . م » مدينة صور التي انتأها حيرام انتقل الاهلون الى الجزيرة الكبيرة عام « ٥٧٢ ق . م » وانشأوا بلدة صور الثانية هنا . وان البلدة الجديدة هي مدينة صور التي راقبت صيدا بتجارتها وهي التي كانت ترسل سننها التجارية الى اقصى انحاء المعمور في البحر الابيض والبحر الاطلسي وهي التي احوزت مقاماً باقداً وحيداً سامياً في العالم القديم . ورغمما عن تخريب لسكندر الكبير لهذه المدينة عام « ٣٣٢ ق . م » ورغمما عن ظهور مدينة الاسكندرية رقية لما فان اهالي صور ما زالوا ثلثين على خطتهم ومقاومين لكل معارض . وقد حافظوا على الدرجة الاولى في صناعة الصباغ الارجواني وعمل الارواني الزجاجية . وقبل الميلاد بثاني عشرة سنة استولى عليها « بومپه » الروماني والحقها مع امالة صيدا بحكم الملك الاسرائيلي « هرود الكبير » الذي كان محباً من قبل الرومانيين

ولما انتح المسلمون سورية استولوا على مدينة صور ايضاً وفي عام ١٣٢٤ ميلادية استولى الملك بدوين الثاني الصليبي « Boudouin » ملك القدس على مدينة صور وعلى قلعتها الحصينة وبقيت بيد الصليبيين ٨٧ سنة ورغمما عن هجمات صلاح الدين الايوبي فانه لم يتوفق لاستردادها بيد المسلمين . ولكن الملك الاشرف « صلاح الدين بن قلاوون » احد حكام مصر طرد المسيحيين منها واسترد صور وفي عام ١٥١٠ الحق حضرة السلطان سليم واودى مدينة صور بالدولة العثمانية

ومن العوامل التي اثرت في الازمة التجارية لمدينة صور هي الآفات الملوية فقد اصابت المدينة عام ١٢٠٢ زلزة مدمشة خربت القسم الاعظم من البلدة . وفي العصر الحاضري عام « ١٨٣٧ » اصيبت البلدة بزلزال آخر دفع بها مسافات بعيدة الى الامام في سيل التأخر . ولقد كان للبلدة مرفأان في الجهتين الشرقية والشمالية . اما اليوم قد امتلاء الجنوبي منها تماماً وضائق الشمالي جداً . ويظهر ان للمرفأ الجنوبي كان محفوظاً بمكاسر للامواج . من مبدأه حتى رأس الابيض المشاهد من صور ولا تزال آثار قليلة باقية من هذه المكاسر

اما المرفأ الشمالي للجزيرة فان عمق الماء في المصلات الداخلية التي ترسو فيها السفن الصغيرة يبلغ قامة واحدة وفي المصلات التي تلتقي السفن مرساتها يبلغ ست قامات . ويمكن في الوقت الحاضر لحسن بواخر كبيرة ولخمس عشرة باخرة صغيرة ان تلتجأ الى هذا المرفأ وتجمع فيه بوقت واحد . وللمرفأ رصيف قديم يبلغ طوله ١٥٠ متراً وسد من مكاسر الامواج يبلغ طوله ٤٠٠ متر وهما من الآثار القديمة

كانوا يستحضرون الماء قديماً الى صور باقية تحت الارض من خزائن الماء القائمة في تلة

(معتوق) على بعد كيلومتين ونصف شرقي صور ولا تزال آثار هذه المخازن التي تأخذ مياهها من رأس العين مشاهدة بالقرب من الصخر الكبير القائم جنوبي الذروة اما اليوم فان اهالي صور يدفعون احتياجاتهم للماء بما يستقون من البئر الوحيدة القائمة في المدخل الشمالي للقصبة وان ماء هذه البئر صافٍ ولكنه مالح قليلاً

[ ٥ ] نفوس صور وبلدياتها - نذكر هنا اعداد النفوس في اموام ١٣٢٤ و ١٣٢٨ و ١٣٣١ مالية

|           | عام ١٣٢٤ | عام ١٣٢٨ | عام ١٣٣١ |
|-----------|----------|----------|----------|
| اسلام     | ٣٤٤٧     | ٣٦٥٠     | ٣٧٤٩     |
| كاثوليك   | ١٦٤٣     | ١٦٦٩     | ١٧٥٨     |
| روم       | ٤٣٢      | ٤٤٧      | ٥١٩      |
| مولدنه    | ٤٧٤      | ٤٨٩      | ٥١٦      |
| بروتستانت | ٣        | ٣٠       | ٣١       |
|           | ٦٠٢٦     | ٦٢٨٥     | ٦٥٧٣     |

ظهر من هذا البيان ان نفوس قصبة صور لم تنقص ولم تنم مطلقاً في السنين الاخيرة . وقد كانت المهاجرة الى اميركا حتى اعلان الحرب لم تنقطع مطلقاً من جميع انحاء القضاء . وان من الامور المؤسفة التي تستلثت النظر حالة الفقر والضرورة التي اصابت بها قصبة صور التي اشتهرت بمادنها وبقابليتها الطبيعية لتأسيس الاحراج وجنائ البورتقال وبركها التجاري العظيم الذي ناله في القرون الاولى - وقيام الصهيونيين والالمان بتأسيس مستعمرات في فلسطين واستحصالمهم النتائج الجيدة منها . وقد هاجروا حتى الآن الى البلاد الاجنبية من جميع القضاء خمسة آلاف شخص . وعاد الى صور تقريباً من النصف بعد ان اكتسبوا شيئاً من الثروة

وان بلدة الاهلين وقرىهم وضرودهم وطالة للدينه وكثرة مهاجرة الاهلين الى اميركا هي ادوار اجتماعية مهمة يدعو كل واحد منها بمواقف مؤلة ارباب الزوم والوطنية من المأمورين الى الصل تلافياً لاطارها

يبلغ طول اسواق صور للنحلة اربعة آلاف متر . فمستأنة متر منها يبلغ عرض الاسواق فيها الستة امتار ولما الباقي فيتراوح عرضها من متر الى ثلاثة امتار . وقصبة صور التي يتألم المتسبين للتاريخ من حالتها الحاضرة بلدية ايضاً وبسبب زيادة الفقريين الاهلين بواسطة الحرب العامة التي حصلت لستيفاء الوردات المهمة التي كانت تؤخذ عن الامتعة التجارية سقطت بلدية صور حتى كانت

الواردات في ميزانيتها لعام ١٣٣٢ (٥٥٠٥٠) عرشاً مع ان مصادرها في ذلك العام بلغت (٧٣٩٦١) غرشاً منها ٣٦١٠ غرش للمعاشات وخمسة آلاف للتدابير الصحية و ٤٠٠٠ لتجهيز الاموات. وقد كان رئيس البلدية يشكو من كثرة مصارف دفن الاموات ويقول انه كان يوجد لهذا المصرف في اليزانية قبل الحرب ثلاثة آلاف غرش. اما اليوم فقد بلغه اصراف منه خلال ثلاثة اشهر التي غرش ٥٠ قبل يعرف الرئيس للسكين ان قري ملبس والمطله وريشون ولوزيون وغيرها من القرى اليه ودية كانت محاطة من اطرافها لاربعة بالامراض الساوية وبقيت سالمة مصانة من كل شيء بفضل التدابير الصحية البلدية التي اتخذوها بمجد وثبات ومثانة لكن معرفتها وعدم معرفتها لديه سواء . ولاني ادى بانه لا يمكن الصل بهذه التشكيلات البلدية ورجال البلدية هؤلاء في هذه البلاد المسكينة

لا يوجد في ميزانية البلدية لعام ١٣٣٢ ارقام معينة للتنوير والتنظيف وتوسيع الطرق وقصها او لملئها من الاعمال المنتظرة من البلديات . وقد خصصوا ٢٠٠٠ غرش سنوياً لمصارف حديقة البلدة : نقاعة وسط القصة العارية من الاشجار والملوثة بالاعشاب اليابسة . فاما ان يحسبوا حانة اديقة ويحاطوها صالحة للزفة او انهم يدمرونها ويحلمون مكانها باحة واسعة

[ ٦ ] - المعارف - يوجد اليوم في كافة القضاء ١٥ مكتباً ، منها للذكور ٣ وللاث ٥ . ويبلغ عدد الطلاب في المكاتب ٤٠٠ منهم ٢٥ في مكاتب الذكور و ١٥٠ في مكاتب الاثاث غير ان ٦٠ في المئة من هذين التسمين هو من غير المسلمين و ٤٠ في المئة من اولاد المسلمين . وانها لنسبة تستلقت النظر جداً لان مقدار المسلمين في القضاء يقرب من ثلاثة ارباع السكان . غير ان مسلمي القضاء وهم المتأولة قد اصبوا بجمالة كشيء جداً . وقد ظهر بالتصميم ان خمسة في المئة من اولاد المتأولة يذهبون الى المكاتب والخمسة وتسعين الباقي يقضون حياتهم وامهم بين الزايل وفي الازقة القذرة . ولهذا بات من الواجب على الحكومة المحلية ان تطبق قانون التدريسات الابتدائية بتعميم التحصيل الابتدائي اجبارياً . وليس في الامكان الوقوف على معلومات كافية بخصوص المكاتب الابتدائية في مركز القضاء او في القرى سواء كانت رسميه او غير رسميه . والسبب في ذلك التعليل الرسمي للمكاتب وذهاب المعلمين بالمأذونية

[ ٧ ] - الاحوال الزراعية والمواسم - تقسم الاراضي للزروعة في قضاء صور عام ١٣١١ الى الوجه الآتي :

| دوم   | نوع الزروعات | نسبة المحصول الى البذار للزروع |
|-------|--------------|--------------------------------|
| ٣٢٠٠٠ | قمح          | خمسة لواحد                     |

|            |       |       |
|------------|-------|-------|
| سبعة لواحد | شعير  | ١٠٠٠٠ |
| " "        | عديس  | ١٠٠٠٠ |
| " ثمانية   | فول   | ٣٠٠٠  |
| " ستة      | جلبان | ١٠٠٠٠ |
| " عشرة     | حلبه  | ٨٠٠٠  |

٨٣٠٠٠

الاراضي التي هيئت للمزروعات الصيفيه ٤٠٠٠٠  
 تركت بوراً اتباعاً لطريقة النابوة ٥٧٠٠٠

١٨٠٠٠٠

ظهر من هذا ان مساحة الاراضي التي تزرع في القضاء هي عبارة عن ١٨٠ الف دونم وهي ثلث المساحة العمومية لاراضي القضاء اما الثلثان الباقيان فيها اما اراضي غير مزروعة او صخرية . وهذا احصاء المعاصيل السنوية العمومية لعام ١٢٣١ ماله

| اوقه    | جزار محصول |
|---------|------------|
| ٣٠٠٠٠٠٠ | ذرة        |
| ٠١٠٠٠٠٠ | جلبان      |
| ٠١٥٠٠٠٠ | عديس       |
| ٠٠٥٠٠٠٠ | ترمس       |
| ٠١٥٠٠٠٠ | فول        |
| ٠٠٣٨٠٠٠ | حمص        |
| ١٠٠٠٠٠٠ | شعير       |
| ٠١٥٠٠٠٠ | حلبه       |
| ٠٠١٠٠٠٠ | سسم        |
| ١٥٠٠٠٠  | ذرة        |
| ٤٧٤٥٠٠٠ | المجموع    |

الاحراج — يؤخذ من المعلومات الرسمية ان عدد الاحراج في كافة القضاء يبلغ ١٥ فيقطن منها في السنة ٥٥ ألف اوقه حلب ويصنع منها ١٥٠ ألف اوقه فحم ويصدر منها سنوياً الى الخارج ٣٠٠

متر مكعب من الاخشاب . وستة من هذه الاحراج تبلغ مساحتها ٢٢٠٠ دونم وهي عائدة للقرى والقصبات . وتسعة منها تبلغ مساحتها ٥٢٠٠ دونم عائدة للحكومة . ويغلب ان تكون اشجار هذه الاحراش من السنديان والبلوط . وحفظاً لهذه الاحراج من التعدي ارتأى مجلس ادارة القضاء تعيين اربعة عاقلين من ابناء القرى المجاورة في اربعة مواقع تنقسم اليها الاحراش باعتبار ان كل اربعة احراج متجاورة تعتبر دائرة مستقلة على ان تستوفي هذه الائمة حسب النظام من اهالي الجوار . واذا لم يمكن فن الدائرة البلدية ( ١٩ ) ولم يستطع حتى الآن سوى محافظين فقط [ ٨ ] - الآثار الثبقية في ناحية تبنين - ان تبنين هي ركز ناحية تبنين الملحقة بالقضاء . وهي قسبة قائمة على بعد عشرين كيلومتراً شرقي صور ومبنية على تلال مستوية بالاحراج والكروم والاشجار الشجرة وهي ذات منظر حسن . واكثر الاهلين فيها متاوله وقسم منهم مسيحيون ويقع مدير الناحية في القصر احجار ذات قطع كبير وخزائن ماء يستدل منها على ان تبنين كانت في الجهة الشرقية من القصر احجار ذات قطع كبير وخزائن ماء يستدل منها على ان تبنين كانت مستحكمة جداً في ذلك الدور التاريخي وان القلعة التي انشأها ( هوك سن اومر ) زعيم طليبا والتي بقيت من آثار القرون الوسطى - انها هي منشأة القيام بالغازة والمهجوم احياناً على لراضي صيدا . وفي واقعة عطلين الشهيرة استولت الجيوش الاسلامة على قلعة تبنين . ثم هدمها الجز ارحمد باشا والي القلعة المذكورة

ويوجد على رأس النبع في قرية « قدس » واسمها القديم « قادوس » القائمة على بعد ثلثي ساعات في الجهة الشرقية من مركز القضاء - عدة قبور كبيرة بقطعة واحدة ويوجد في الشمال الشرقي من النبع عزن كبير مبني من احجار خضيلة . وقد كان حصصاً لدفن الاموات . ويرى في اطراف القرية مبد خرب وكثير من الابدود المنحوتة والمباني القديمة وهي التي يسميها القوم « الملهه » ولا ريب انه اذا مجشوا في هذه الاماكن يخرجون منها كثير من الآثار الثبقية المهمة

### ٣ - الحياة الاجتماعية في صور

تتمن نفوس صور بالوقت الحاضر ستة الاف او بسبعة آلاف ونصف هؤلاء مسلمون والنصف الاخر مسيحيون وخمسة من المسلمين من اهل السنة والباقي من النصارى . اما المسيحيون فادبائة منهم موارنة و ٢٠٠ لاتين والباقيون روم . ويوجد في القسبة عدد قليل من اليهود والبروتستان

تنترق في صور عائلات المسلمين عن عائلات النصارى فيقيم المسيحيون في القسم الشمالي والشمالي الغربي ويقوم المسلمون في الاقسام الباقية من البلدة . وتمتد ( حارة المصاروة ) شرقي القصبه وهي خاصة بالسنيين من المسلمين

ولا كان عدد السنيين في صور قليلاً جداً فليس لهم خصوصية معروفة في هذه البلدة الصغيرة . ولا فرق بينهم وبين مسلمي السواحل الاخرى في طراز الملبس واللباس وفي حالاتهم الروحية والفكرية وفي عاداتهم الاجتماعية . وليس في صور حياة عليه او حياة صناعيه . الاهالي يقنمون بالقليل . وهم بطيئون الحركة . اما الدين فلم يصل لدرجة التعصب بين السنيين حتى ان مشايخهم يدعون بان السنيين يتساهلون بدينهم . ويتجلى ضيق المعيشه هنا . ويكاد تعدد الزيجات ان يكون مقنوداً

اما المتاوله الساكنون قصبه صور فان حياتهم الاجتماعية تكاد ان تكون منقطه تماماً . لان المتاوله منطردون على الانتقاياد الاعمى لكبارهم فهم لا يمتنعون عن التسليم بكل موجود عندهم امام اولئك . ولا يضع كبارهم هذه الغيبة فهم يعرفون طريقة الاستفادة فيستصون هذه الكتلة البشرية كأنهم يحلبون لبن بقرة صدهم . رومهم رؤساء . يدين في هذه الانحصاء لترويج آمال الكبراء . ويظهر للمدقق ان للرؤساء اثنيين لا يترك الله على ما هم عليه . وبناء على هذا فانه لا يوجد فرق ديني بين المتاوله في الصور . وبينه الدوله في صور فجميع آلات صماء بايدي الكبراء . فقدوا كل شيء . باسم الحيله انعانيه او تربيه الاولاد او رذاه الف ر وراحت

سالم المتاوله امورهم التعليمية لا يدي المجتهدين فهؤلاء يلقون الدروس في المدارس . يستقل الطالب منهم من درجة مراحم الى مرتبة فقيه ثم يذهب الى العراق فيكمل تحصيله ثم ويخضع مجتهداً . يلبس الطالب والمراحم والفقهاء والمجتهد الكسوة الطليه التي يكسبها السنيون . يوضع المتاوله في جميع امورهم الى المجتهدين . وفي كل قرية جامع للمتاوله يسمى ( حسنيه ) وليس فيه مأذنه او منبر . يدين المتاوله بدين عموم الشيعيين . وليس لهم اعمال خصوصيه . يتسككون بدينهم تمام التسكك . يؤمنون بالله وبالرسول . ويمتدنون بخلافه الامام علي والائمة الاثني عشر المروفيين . ويقولون ان آخر هؤلاء الائمة هو المهدي الذي اختفى في سامره بالعراق عام « ٢٥٥ » وانه لا يوجد بعده خليفه . ويتظنون قدوم المهدي بكل تسليم واعتقاد . ويتننون بقول شاعرهم الذي يدعو الامام بقصيدته التي يقول فيها



اصبل فذاك المألوف بأثرهم

ويجيز المتأولة نكاح الثمة ولذا يسهل على المرأة ان تتزوج بعدة رجال على التناوب فتلد عدة اولاد من آباء مختلفين . لا يصلي المتأولة جماعة الا اذا كان واحد من مجتهدسيهم اماماً . يجمعون بين الصلوات فيصاون صلاة الظهر والعصر في وقت معين بين الصلاتين ويؤدون المغرب والمشاء في وقت متوسط بينهما . ولا يعقدون ايديهم في الصلاة . يصلي المتأولة صلاة التراويح فر ادى . وليس عند المتأولة صلاة الجمعة . اما صلاة العيد فيجب ان تؤدى بإمامة المجتهد يتلقى المتأولة دينهم من مجتد حى . وفي صيدا وصور ومرجعيون ثلاثة من كبار المجتهدين . يتقم المتأولة مأتم في اوقات معينة للامام الحسين . واذا اكوا شيئاً من مسيحي يتمضمضون بآاء كثير . ولا يجوز عند المتأولة ان يطلق الرجل زوجته ثلاث مرات في جلسة واحدة . وما يتقم من هذا القبيل يحسب طلاقاً واحدة . ويجوز للرجل الجمع بين نكاح الثمة والنكاح التطلمي . وليس في نكاح الثمة طلاق . وينتهي النكاح بنكاح الاجل . لا يوث الزوجان من بعضهما في نكاح الثمة . اما اذا حصل منها ولد فانه يوث

يدفع المتأولة زكاة اموالهم للمتأولة الفقراء . وعلاوة على ذلك فانهم يطون خمس ارباعهم الى السادات . ولا يفتقون بباقي الاعتقادات والخصوصات ويجرد بنا ان لا نهمل الاشارة الى عاداتهم القريبة . ففي كل دار حوض يسوسها ( جابيه ) او ( ام كرى ) فلا يؤمنون بضادة شي . من الاشياء الا اذا ادخل الى هذا الحوض واخرج منه . واذا نظرنا الى ان هذه الاحواض تترك مدة على حالها نعرف الضرر الذي ينشأ عن هذه العادة

اما الطوائف المسيحية في صور فانهم يستجلبون النظر أكثر من سائر الطوائف فهم يشتغلون بالتجارة . ولقد حصل عندهم انتباه في الايام الاخيرة بواسطة مؤسساتهم الدينية والعلمية وسبب اختلاطهم الدافئ بالاشغال مع المسيحيين في بيروت وصيدا وجبل لبنان . ويمدون اليوم ارقى الطبقات في صور من جهة المشية والحياة البقية . ويوجد بينهم من يعرف الالسنة الاجنبية هذه هي الحياة الاجتماعية بين الصوريين الذين تكلمت عن حياتهم الصومية . غير ان هذه الكتلة الصورية تجتمع طبقاتنا وصفونها في بعض النقاط وتلتهم . مع بعضها :

اولاً - مسنة النفوذ : فانه يوجد افراد ارتفعت رؤوسهم بطريقة من الطرق بين جميع الطبقات من اهالي القضاء سواء كانوا متاوله او مسيحين او روماً او مولونة تنقلت اليهم ثروات ترايدت تدريجاً حتى وصلت الى الحالة طاضرة وقد توسلوا مع طول السنين بكل واسطة لتريد ثروتهم وانما ما اليتهم كعضوية المجالس والمأموريات الترموا الامشاد وانتهزوا كل فرصة بمكنة حتى وصلوا الى ما

وصلوا اليه من المسود . ويوجد اليوم في صور طبقة من المتنفذين الذين لا يملكون مباشرة رؤوس اموال كافية ولكن ترى الاهلين منضين اليهم ومتعقبن بهم لزية من المزايا التي تفسكروا بها . وبين طبقة المتنفذين في صور قسم من رؤساء الشيعه وقسم من مقي السنيين . وبين المسيحيين اناس ينضون الى اولئك او الى هؤلاء . ولا يتعاشى هؤلاء المتنفذون عن القيام بالتدوير والمفاسد ضد بعضهم . ولا غاية لهم من ذلك سوى زيادة الانتفاع والاستفادة . ويؤخذ من روايات بعض ارباب العلاقة ان هؤلاء يتفقون مع بعضهم كل عام ليقروا بدلات الاعشار على ما كانت عليه في السنين السائة . ولا ريب ان هؤلاء كانوا بلا ضرر يظلي فوق رؤوس فقراء الاهالي المعرومين من جميع اسباب الرفاهية والتامدن . ولهذا موقع ومقام فوق كل جنسية ومنهـب

ويوجد في صور حالة ثانية عامة تستوجب الاسف وقد نمت جذورها في صلال السقالة الاجتاعية . لا وهي مسئلة المهاجرة : فيبلغ عدد المهاجرين سنوياً من صور الى اميركا الوفاً من مسيحيين ومسلمين وهؤلاء يتكون اسرهم هنا ويذهبون الى بلاد المهاجرة . ولا يمكنهم ان يرسلوا من اميركا الى اهلهم في صور سوى ما يقتصرده من ارباحهم . ولكن ذلك لا يكفي اهلهم الذين يصبحون في حالة مولة من الفقر والسقالة . يكثر اطفالهم وهم قطعان لا حامي ولا راعي لها . تتجزئ نساء المهاجرين عن اشباع الاطفال وتضطرب للسقوط في جميع انواع المهادي الاجتماعية . وان اكبر الجروح التامة في صور هي هذه المسئلة . ويدهم بعضهم ان اكثر من نصف سكان صور بالحالة الحاضرة هم النساء الباقيات بلا مدين ولا ملجأ . وقد دخل في هذا القسم نموة الطوائف المسيحية واثاولة ، ولقد اضطرون اولاً بحكم الضرورة والاحتياج لسلوك طرق غير لائقة سداً للعوز وربما انقلبت الحالة لطور مرض اجاعي سري الى القرى ايضاً حتى انه اصبح بدرجة حادة في قرية ( جويه ) . ولا ريب ان هذه الحالة هوان مهلكة لقضية صور

#### ٤ - الحالة الصحية في صور

ان الحالة الصحية في صور يجب مقابستها مع وضعية البلدة وطرز الحياة فيها والشروط الصحية في الطور . ولقد اشرنا قبلاً الى تلاصق دور البلدة وها م نفوذ الهواء والشمس اليها فلا لزوم لاعادة ذكرها هنا . لبا طراز الحياة هنا قبل ان نتكلم عنه نشر هنا جدولاً ببيان الاحمال التي تحتفظها الايدي العامة هنا ما وهو ذيل بليغ على بيان قصدها

دد

|          |      |
|----------|------|
| تاجر     | ٠١٤٣ |
| نجار     | ٠١٥٠ |
| مكاري    | ٠٤٠٠ |
| حمل      | ٠٤٠٠ |
| خادم     | ٠١٥٠ |
| بلاي عمل | ٢٨٠٠ |

ومم اعترافنا بان هذا الاحصاء غير حائز لدرجة الوثوق مثل غيره من الاحصاءات ولكننا نعرف مندرجة الفقر والضرورة والاضطراب المعيشة المتولية هنا . ويعلم منه انه لا اثر للرعاية قطعياً في محيط صور

ولا ننسى هنا ان نضيف على ذلك قيام المستنقعات الناشئة عن توزيع المياه من انهر ( سامور ) و ( بقبوق ) و ( راس العين ) . وبناء على هذه الاسباب يجب الاحتقاد بوجود مرض شديد الوطأة بين هؤلاء الاهلين البتلين بدورهم وبمعيشتهم وبهوانهم رغماً عن ادعاء الطبيب انه لم يعاين مدة وجوده في صور سوى ثلاثة من المسؤولين . فان الذين لم يروا لزوماً لمراجعة الطبيب وساروا الى دار البقاء بدون صوت ولا خبر لا يعلم عددهم الا الله . وهما يقولون من الحالة الصحية في صور فانها ضريبة قاضية على اهالي هذه البلدة الفاقدين لجميع انواع الرعاية والانتظام وحس النفس والعيشة المعرومين من كل شيء . حتى من الهواء التنظيف ان اصابات المآلاريا هنا تحدث تأثيراً كبيراً ترجع الاحياء الى هياكلهم العظمية . وكذلك مرض العيون فانه شديد . ويقول طبيب القضاء ان ١ او ٢ مصابون بمرض العيون من بين الذين يراجونه يومياً وعددهم يتراوح بين ١٠ و ١٢

وقد احدثت علة التيفوس في الايام الاخيرة ( حتى شهر تموز سنة ١٣٣٢ ) اضراراً بليغة هنا . قتلت اكثر من مائة شخص من صور . ولا اري لزوماً للكلام هنا عن الامراض العادية مثل ( حمة البول ) و ( الاسهال ) العادي وما يشابهها

ولا اترك هذا لبحث قبل ان اشير الى تناقص النفوس في المستقبل رغماً عن التبرود الظاهرية في دفاتر النفوس وعن التزايد الجلي السطري في صناعها . فان تيارات المهاجرة التي لا تنتظم ازلت ضربت شديدة في هذا المحيط حتى اصبحت كتلة كبيرة من البشر حاطلة مهلة في هذا القضاء . نعم ان المواليد لا يظهر عليها التناقص المتواصل ولكن لا اقول بصحة احصائنا التي نضعها . ومع هذا فان الاحصاءات الصحيحة هي التي تلهينا قليلاً من الحالة التي لا تخليها علينا

الحقيقة الرياضية . ولقد عثت على بيان غريب في احصاء عمومي وضع للقضاء لعام ١٣٢٨ وهو :

في قضاء صور

متزوج ٠٧٢٠٠

أرملة ٠٣٠٠٠

طلقة ٠٢٥٠٠

باكر ١٩٥٠٠

ويؤخذ من هذا الجدول انه توجد كتلة بشرية مؤلفة من ٢٥٠٠٠ امرأة عاطلة مهتمة امام مجموع صغير لا يتجاوز الـ ٧٢٠٠ رجل . ولا ريب ان الصغريات غير داخلات في هذا الحساب . لانه جاء في بيان آخون مجموع نفوس القضاء يزيد سبعة آلاف شخص وهذا العدد يجب تخصيصه بالاولاد فاذا اضفنا الى ذلك مسألة التناقص الحقيقي في اللواليد يظهر لنا باقرب ملاحظة الحالة الصعبة المؤلمة التي ابتليت بها صور وكيف لها تتدحرج في مهواة خفية من الاضمحلال والسقوط

- ٢٠ -

### في طريق صور - صيدا

كنا نعيش مدة اقامتنا في صور في تزل غريب جداً . فهو ولا ريب مقام واسع ولكنه محروم من جميع وسائل الراحة . ولقد كنا نلاقي صعوبات جمة بتدارك احتياجاتنا . ولم يتيسر لنا احد نطلعه على قصتنا . ومع هذه الحالة فان صور لم تكن ثقبية الوطأة عرجة المصدر مثل عكا . ولا شبة ان في تربة صور « زية لا يمكن لنير » **Baloesyros** « القدماء ان يفهموها . واذا نكرنا انه لا تبيانا للسفر الى صيدا نظرنا الى هذه الصحيفة الباقية من تاريخ الادهار نظرة وداع طويلة فاننا نكون ظالمين . ولقد كان ضيقنا يكرر قولنا : ( ان هذه اللديسة التي عاشت اربعة آلاف سنة لم تر على كل حال وجه التدني والاضمحلال قد الوقت الحاضر »

خفتت شمس الظهيرة شيئاً من حرارتها فركبنا هربة . وقد كانت رمال مدينة نير المرمية تتطاير عن عيشتنا . وفي تطاير هذه الرمال معنى مؤلم وجارح وكلتها تقول :

— اتروا هذه الثروة القديمة تنرق في سباتها الابدبي

نعم ان المدينة وجميع ما فيها الآثار كانت في سبات . وليس فيها سوى البحر العنود لا ينفك عن هاجمة الساحل بكل حدة وهياج

انقضت نصف ساعة على سفرتنا فحرف طريقنا نحو الداخل وبعد خمس دقائق كان من عيننا قرية (عين بقبوق) ومن ثلثنا قرى (طورا) و (بيديس) وبعد ساعة ظهر لنا خان ثم (نهر القاسية) وهذا النهر يطلق على القسم السفلي من نهر (اللبطاني) . وهو عميق ومياهه تسرع يسيرها لتصب في البحر . وفوق الخانات (برج الحوا) وعلى بعد ربع ساعة نحو الداخل خرابا، (قبور الملوك) . ولا اخذا نقاعد من هذا الملوكات الشمس تودعنا عن بعد مرسله آخر وسل من اشعتها . وكنت طريقنا جميلة للغاية . وقد اخذ نسيم المساء العليل يهب فوق اراضي فينيكية القديمة . وبعد خمس وعشرين دقيقة بدأ القمر يضيئ لنا الطريق بصورة لطيفة . فظهرت لنا بعد ذلك خرابات خان آخر على الطريق

وكان على الجهة اليسرى صغرتان بيضاوان كبيرتان وقد تكونت منهما مغارتان قديتان . وتقربنا بعد عشرين دقيقة من (ابو الاسود) فبدأت من هنا خرابات سور وبناء . وبعد ٢٥ دقيقة كان على عيننا (بني سير) وهي مغارة وعدة اعمدة وبعد ١٥ دقيقة وصلنا الى (عدلون) وقد كانوا يسون عدلون قديماً (Ornitopolis) . هنا توجد مغارة تسمى (ام البزاق) ويقال ان ماء يتناقل فيها من بز مصنوع من الحجر

وبعد مدة قطعنا (الانصارية) عن الجهة اليسرى وتركنا نهر (الجزيري) البعيد نحو اربعين دقيقة وحدث مغارقتنا عدة مغارات امام (السكسيكه) وصلنا الى موقع تقوم فيه عن اليمين خرابات وعن الشمال (سارافاند) المرتفعة . كانت (سارافاند) تعرف قديماً باسم **Zarapta** او **Iarepta** ويروى ان ثمت مقاماً للحضر . وبعد قليل ظهر لنا ظل قائم في جهة الامواج قليل لنا :

— لو كان الوقت نهراً فظهرت علينا صيدا . وما ذاك الظل البعيد سوى صيدا . . .

قربنا اخذ من صيدا . وبعد ١٥ دقيقة وصلنا الى نبع «مين التتطره» وبعد عشرين دقيقة بلغنا نهر «العتيبة» . وكانت تقوم هنا في الجهة السفلى من ساحل البحر قلعة «برج الحضر» وبعد ١٥ دقيقة وصلنا الى «نهر الجزاري» وبعد ١٥ دقيقة اخرى وصلنا الى «نهر القاسية» بالقرب من «تل البراق» و «خان البراق» وقد قامت هنا جنات . وبعد عشرين دقيقة وصلنا الى «نهر زاهرائي» وبعد ٢٥ دقيقة مررنا في وادي الطيش وكانت «الغازية» على عيننا . ومن هنا بدأت

الاراضي المستوية والسهول الواسعة . وبعد اربعين دقيقة قربنا من « نهر الزنيق » . وبعد ان قطعنا « دير بسير » و « ميوميه » عن اليمين وصلنا الى جنان صيدا اخذنا غشي بين جنان صيدا قطعنا بعد عشرين دقيقة « نهر الدغوث » وهو النهر الذي كانوا يسمونه قديماً « Ardupia » وبعد خمس دقائق ظهرت امامنا اول دار في صيدا . وقد انتصف الليل تقريباً . وكانت منظره صيدا بخضرتها وضوء القمر يتلألأ فوقها منظرأ بديعاً يستجلب الاعجاب . وانتهى بنا السير بوقوف مركبتنا امام بناء كبير وهو الزل . فلم نشعر بتعب من سفرنا هذا الذي قضيناه بلطف وخيال شمري .

— ٢١ —

### صيدا

#### ١ - وضعية صيدا ومنظرها

بني الفنيقيون مدينة صيدا حابة و Sidon الفينيقية . والباقي منهم على تسم من . ودخل شاطئ Promon-oir . انه بلدة فينية التي يسمونها « سحر اليوناني في اشارة الى » . ( صيدا ) . تاريخ ووقائع وحوادث قد درما لمدني في عكا ، وصور . ركن الاربع في الشكل احاصر لقصة لا يريد تذكارتها باضحايا الزلزال . ولو عاش ( هوميروس ) في هذه الايام لاصحبه هذه القصة اللطيفة واسماها البلدة الزردية بدل البلدة النحاسية . نعم ان صيدا بلدة زردية بكل معنى الكلمة . فان السفوح الغربية والشمالية والجنوبية المتجهة نحو البحر الازرق خضراء زمردية على طول القصة . فالربيع لا ينفارق صيدا بواسطة جناحتها التي تمتد نحو ساعتين شمالاً وجنوباً وهي مفروسة بكافة انواع البورتقال والليمون واللوز وغير هذا من النواكه . ان بلدة صيدا للتمدن من الشمال الى الجنوب ونحو القرب قليلاً غنية بمناظرها . ويزيد في حسن هذه البلدة الخضراء وبديع مناظرها تلال جبل الزيمان ( Tomat Nhia ) القائمة وراء الجنان من الشرق . وقرينا ( الهلالية والبرامية ) المتلاصقان من بعد كلاس وخصوصاً قصودهما اللطيفة الماونة التي تشهد لبانيها بالصناعة والاهتمام

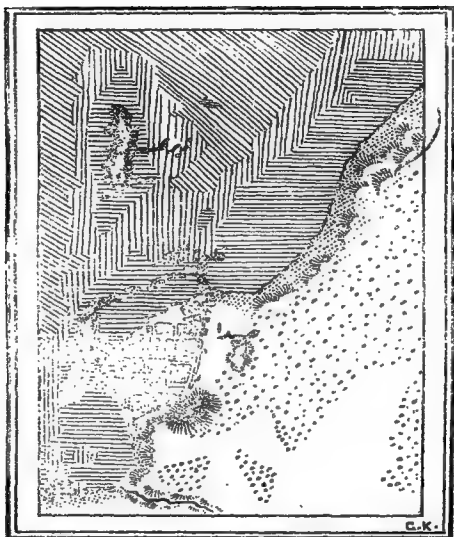
وفصل بين لبنان وهذه الناحية الخضراء ( نهر الاولى ) الجاري من الجهة الشمالية نحو الجنان

ويتم هذا الحد الفاصل في جهة الشرق بطريق مبنية منتظمة . وقد اهدى هذا الاقليم المديح هدية صنية من نحاسه الى البحر وهي جزيرة صنية في الجهة الجنوبية من القصبه . وحاصل القول ان البلدة بكافة ابنيتها وبجسورها وبجناورها وبساحلها هي احدى المدن الزاهرة البديمة

## ٢ - داخلية صيدا

١ - ا - ابنية القصبه واذاقها - في الجهة الشرقية من قصبه صيدا جادة واسعة تقطع البلدة من اولها الى آخرها اي من الجنوب الى الشمال وهي الطريق الوحيدة فيها . وهذه الطريق تمتد من صور وتنتهي بالقرب من قلعة البحر في الجهة الشمالية على السين ويسمى الصيداويون قسماً من بلدتهم حتى قلعة البحر طريق ( الشاكرية ) . اما القسم الممتد على الساحل فيسمونه ( طريق القلعة ) ومع هذا فانهم يطلقون على قسم من نهاية طريق الشاكرية وهو من جهة قناطر الماء الى جهة بيروت اسم ( طريق بيروت ) وتمتد طريق بيروت اكثر من نصف ساعة وهي بين الجناحين المتواصلة فيسكننا ان نقول انها بهذا الاحبار العلف طريق في سورية . ولا ننسى ان الاقسام التي تمتد من جنوبي طريق الشاكرية الى جهة صور هي لطيفة جداً مثل هذه الطريق . اما الطرق الاخرى في صيدا فرغماً عن كثرتها وعن رصفها بالاحجار فانها غير حسنة وكئيبة جداً . ولها تفوق بظلامها وفوضتها اذقة حكا القديسة . ولا يظن القارئ ان في سوريا ممرات وطرقاً هي اشد رداثة من طرق صيدا

اما الجهات التي هي في اقصى درجة العمران من صيدا فهي التسان الشمالي والشرقي . فدور على الطراز البيروتي . وتزل كبيرة . ومخازن كبيرة ونظيفة وهي زينة طريق الشاكرية من اولها الى آخرها . وان الدور الجديدة المبنية على الساحل الممتد من الشمال الى الشرق جبهة الخاية فهي ذات طبعين عموماً واكثرها مصبوغ بالازرق او بالاحمر . وقد سقرت سقفونها بالآجر الاحمر . فنظرت من جهة الى البحر واطلقت نوافذها من جهة اخرى على طريق الشاكرية . وليس لها اتصال على التاب بدور اخوي فاصبحت بهذا الاعتبار مطلقة الجوانب الاربعة . ويتقنون على جهات دورهم اللطلة على الجادة اقاصاً غريبة ( شعريات ) وستائر عجبة للتعجب ولكثمت معذرون بهذا التدد . ورغماً عن ان الدور التي بنيت على الطراز البيروتي غير قليلة ولكنها غير مهمة بالنسبة لتفوس صيدا . ويجب ان لا يلفظ باسم ما يبني من علات صيدا ما عدا الاقسام الباقية من هذه الطريق والمائة ( الشاوع ) و ( الطاحون )



G.K.



صبرا وضوا عبرا





و (الرسطائي) . فان الدور المنحطة والبيوت الرديئة فائغة في نهبه الجبرية والغريبة والوسطى والشاملة الغريبة من القصة . وربما كانت قصبة صيدا منحصرة في ساحة ضيقة وقد بقيت مدة طويلة على هذه الحالة مثل صور ومكا حتى كانت دورها المذكورة شكلاً مضطراً لمكا . ولكنك لا تجد فيها داراً ذات طاعة واحدة . ترى على انحاء فوق القباب التي تستد الطرق في ساحات ضيقة حجارة سوداء يعاوها اخضرار . ونوافذ خشبية سوداء قلدة وحديدات اكمل الصدا . وتعرف الدور بمجدراتها المستورة بالسخان وبداخلها المظلم وبباحتها الفخمة المحرومة من الهواء . هذه هي مساكن الصيداويين . لا يوجد نظير لطرق صيدا الا في محلة السامريين . كما انه لا يوجد نظير لهذه الدور التي لا سبيل لتنظيمها وتوسعة لفتحها وايصال شيء من النور والحياة لها . ولا يرى الانسان وسيلة ناجحة لاصلاح هذه المحلات سوى الهدم . . .

ولا يتظر انهاد هذه الدور بمرور الايام لانها بحكمة البناء . وتمتد جات هذه البنايات لطخة سوداء في هيئة صيدا الجديدة الضاحكة من ظاهرها . وتتألف من هذه الدور ست محلات واسماؤها ثقيلة مثلاً . وفي محلة (الزويتني) و (الساخنة) و (كشك) و (كنان) واسماؤها اثر حقيقة من قبل العمران الاخير الذي قام في صيدا . ويمكننا ان نذكر من بين تلك الآثار القديمة « قلعة المزد » او « القلعة النوقا » في الجهة الجنوبية من القصة « قلعة البحر » او « القلعة البيضاء » في ساحل البحر والسراي التي اشأها « فاخر الدين » حد رؤساء الدروز في الجهة الغربية من القصة

ان صيدا غنية بجوامعها ويؤخذ من المؤلفات القديمة ان فيها تسعة جوامع ويمكن لا يعرف فيها بالوقت الحاضر سوى « الجامع الكبير » و « جامع البحر » و « جامع البطاح » و « جامع كتحدا » و « جامع المصلي » و « جامع الجذوب » . وفي صيدا اربع حمامات وهي « حمام المير » و « حمام الجديد » و « حمام السوق » و « حمام الشيخ » وهي من هذه الجهة غير سيئة الطالع مطلقاً ولا ننسى ان في وسط القسم القديم من القصة باحة صغيرة تعرف باسم « ساحة السرايا » وحوض ماء ايضاً

ولوبقيت هذه القصة على بنائها القديمة لكانت تحسب خالية من المعنى مثل رفيقاتها مدن السواحل . ولكن صيدا قد ازدهت وزاد رونقها وحسن حالها بخازنها البنية على احسن طرز وبناياتها الواسعة وبقهراتها وبزلفها وبمناياها وبمخاضها وبمحركتها البخارية المنتشرة بين جنانها وبياراتها . وخصوصاً بالمباني التي اقامتها الجمعيات الاجنبية للمسيحيين وشاهدها الموطنون الاجانب وبما فيها من المعابد الكثيرة

ومن البنايات التي يجدر الاشارة اليها مكاتب الذكور والاناث للاميركا، وكنيسة الفرنسيكان ومكتب اللاتين للذكور ومكتب الراهبات « *Sœur* » ودارهن للايتام وكنيسة الجزويت ومكتبهم وكنائس الموارنة والروم والاورثوذكس والروم الكاثوليك ومكاتب الالمانس الاسرائيليت . ولا حاجة للاشارة للهمة والعناية اللتين بذلنا في اقامة هذه الابنية . كما انه لا يصح انكار ان هذه البنايات التي صرف عليها مبالغ عظيمة قد اوجدت روحاً عوامية في صيدا

[٢] - ماء القصبه - ان من الاسف ان لا يكون لصيدا طالع سميد بانها مثل حسن طالعها بجوقها وينظر لها فان ماء ردي للدرجة النهائية . يأتيها الماء من مسافة بعيدة وهو مأخوذ من منبع « الباروك » في جوار « عين زحلتا » في جبل لبنان . نعم ان ماء الباروك نظيف وممتاز ولكنه مكشوف في طريقه ومعرض لكل ما يتصور من انواع التلوث . ويؤداد تلوثه في المحل المسمى « عاطور » اي حينما يقترب من القصبه ويصب في محل قناطر ماء عاليه تسمى « اطالع » وهناك ينقسم ويجري في قساطل حديدية ويتوزع على جميع انحاء القصبه . ولا ينكر ان الماء لا يطرأ عليه شيء من التلوث في داخل القصبه ولكنه يجي اليها ملوثاً . وبهذه الوسيله فان ماء صيدا منبع كثر من الامراض . بقي الماء جميع انواع العضويات وله رائحة كريهة . وقد اتبع في توزيعه العرف الجاري منذ عصور حتى ان الاشتراك به في هذه الايام يكلف مبالغ عظيمة . ولهذا فان قصبه صيدا ذات مشكلات عظيمة من جهة تدارك الماء . ورغم عن وجود عدة ابار في انحاء متفرقة من القصبه ولا تنهال لا تسد العوز . وقد عثر الاميركا في الايام الاخيره بئر ( ارتوازي ) ففجر منها ماء دافئ وع على بعض العائلات وبكى اعانة منه ظلت خاضعة . وتمتد سبل هذا الماء الى حوض غيرة اقامها الاسيركان من البنايات في اسم البحراني من صيدا

### ٣ - الاحوال العمومية في صيدا

[ ١ ] - قضاء صيدا - يجد قضاء صيدا شتلاً قضاء جزين من ملحقات جبل لبنان وشرقاً قضاء مرجعيون وجنوباً قضاء صور وغرباً البحر الابيض . ويؤخذ من التخمين الذي وضعه مجلس ادارة القضاء ان المساحة السطحية اسوم القضاء هي ٤٠٠ الف دونم . اما عدد النفوس فهو كما يلي في الجدول :

| اسلام | كاثوليك | موارنة | روم | بروتستانت | لارن كاثوليك | لاتين | يهود | اجانب | الرقع      |
|-------|---------|--------|-----|-----------|--------------|-------|------|-------|------------|
| ١١٣٩٨ | ٩٦١     | ٦٥٠    | ١٣١ | ٧٣        | ٢            | ١٧    | ٨٨٨  | ٤٧    | نفس القصة  |
| ٠٨٦١٤ | ٠١٧     | ٠      | ٠   | ٠         | ٠            | ٠     | ٠    | ٠     | ناحية شومر |
| ٠٩٤٣٨ | ١٢١٨    | ٢٤٦٥   | ٣٧  | ٠         | ٠            | ٠     | ٠    | ٠     | جاء        |
| ١٧٦٠٨ | ٠٣٢٧    | ٣٩٣    | ٠   | ٠         | ٠            | ٠     | ٠    | ٠     | الشقيف     |
| ٤٧٠٥٨ | ٢٥٢٣    | ٣٥٠٨   | ١٣١ | ١١٠       | ٢            | ١٧    | ٨٨٨  | ٤٧    | المجموع    |

المجموع العمومي

| ذكور  | اناث  |
|-------|-------|
| ٢٧٥٥٥ | ٢٦٨٢٩ |
| <hr/> |       |
| ٥٤٣٨٤ |       |

نما مقادير الوفيات والموتى في عموم القضاء قد ذكرت في الجدول الآتي :

من سنة ١٣٢٥ الى سنة ١٣٣١

| مواليد | وفيات |
|--------|-------|
| ١٧٥٨   | ١٥١٦  |
| ٠٢٧٨   | ١١٠   |
| ٠١٥٤   | ٠٥٤   |
| ٠٠١١   | ٠٠٧   |
| ٠٠١٣   | ٠٠٩   |
| ٠٠٠٢   | ٠٠٢   |
| ٠٠٦٩   | ٠٢١   |
| ٥٢٨٥   | ١     |

ظهر من الأرقام السابقة ان نفوس القضاء زادت في ست سنوات ٣٥٦٦ شخصاً وهي بنسبة نصف الزيادة في قضاء حيفا البالغة هناك ٧٤٣٧٠ وذا نظرنا ان الأرقام الرسمية التي نعتمد عليها يتبين لنا ان مواليد النساء بين المسلمين زادت ٩٠ نفرأعلى واليد المذكور بالنسبة للسنة الماضية وزادت

وفيات الذكور ٣٦٠ على وفيات النساء وبهذا الاعتبار فإن عدد الذكور في قضاء صيدا أخذ بالانقراض  
ان قسبة صيدا واقعة في الدرجة ٣٣ والدقيقة ٣٤ من العرض الشمالي والدرجة ٣٣ والدقيقة  
٢ من الطول الشرقي وهي مرسطة بمركز الولاية بطريق مربعة . وقد قامت صيدا في النقطة  
المركزية من طريق بيروت - صور فتبعد عن بيروت ٤٥ كيلومتراً جنوباً وعن صور ٤٥ كيلومتراً  
شمالاً . وتقسم صيدا الى عشر محلات ونفوسها ١٤١٦٢ منهم ١١٣٩٨ مسلماً و ٩٦١  
كاثوليكياً و ٦٥٠ مارونياً و ١٣١ اورثوذكسياً و ٧٣ پروتستانتياً و ١٧ لاتينياً و ٨٨٨ يهودياً  
و ٤٧ اجنيياً

وقد ظهرت في الثاني سنين الاخيرة زيادة في مواليد الطائفة وهي الاسلامية ١١١٥ من الاثنا  
و ١٠١٥ من الذكور وظهر نقص في وفياتها وهو ١٢٥ من الاثنا و ٣١٠ من الذكور . فيستدل من  
هذا على ان حرق الذكور في قسبة صيدا وفي عموم القضاء أخذ بالاضمحلال والتناقص . وان من  
الواجب اتخاذ التدابير الصحية والاجتماعية لمنع ذلك

[ ٢ ] - تاريخ صيدا - ان قسبة صيدا مبنية على رأس جزيرة قائمة امامها مثل سائر المدن الساحلية  
الفنيقية وهي قائمة مقام مدينة « صيدون » التي كان لها موقع تجاري مهم جداً أيام الفنيقيين .  
ومعنى صيدون في اللسانين العبراني والفنيقي « صيد السمك Tsidon » . ويروى ان باني  
هذه القسبة هو صيدون اكبر اولاد كنعان بن حام بن نوح . وقد استفاد اهلها من موقع  
بلدتهم اللطيفة فوجدوا لانفسهم ملائق ومناسبات مع كافة الاقوام في السواحل المجاورة وارتقوا  
بحرفهم وصنائعهم وتجاراتهم وعلومهم وفنونهم . وبسبب ذلك كانت صيدا ارقى المراكز امام  
الفينيقيين واهم المواقع التجارية على البحر الابيض . ورغماً عن انتقال المركزية الى صور فان  
صيدا لبثت محافظة على اهميتها التجارية

كان الصيدايون كما قال عنهم الشاعر اليوناني هومر - ماهرين بارعين فنهضوا بتجارتهم نهضة  
محسوسة ووسعوا نطاقها حتى لنهم اسسوا لانفسهم مراكز تجارية في محيط البحر الابيض وفي  
البحر الاطلسي الكبير ايضاً . وعاشوا عيشة مستقلة راضية الى ان كان عام ٨٤٠ قبل الميلاد  
فستولى ( سالماناصر ) الثالث ملك آشور على « مدينة » صيدا ثم انتقلت بعد قليل الى ايدي  
الكلدانيين والى اسکندر الكبير . وبعد هذا الغارتع العظيم استولى الفنيقيون على صيدا ولكنها  
ظلت محافظة على استقلالها . وفي عام ١٨ ق م منح الامبراطور اوغست الروماني فاتح سورية  
مدينة صيدا ( لمرود الكبير ) حاكم السدي

وفي عام ١٤ هجري دخلت صيدا في عهد المالك الاسلامية أثناء فتوحات الشام امام حضرة

عمر ( رضي الله عنه ) أحد الحلفاء الرشدين ثم استولى عليها بلا قتال الملك ( يودوين ) . ملك القدس أثناء الحروب الصليبية

وسد واقعة حطين وانتصار المسلمين ذلك الانتصار العظيم هدم صلاح الدين الايوبي قلاع صيدا . وبعد عشرين سنة استردها الفرنجة عام ١١٩٧ لمدة مؤقتة . وظلت تتراوح متنتلة بين ايدي المسلمين والمسيحيين الى ان احلها حضرة السلطان سليم خان المالك العثمانية مع جملة القطعة السورية وذلك عام ٩٢٣ هجرية و ١٥١٧ ميلادية . وبقيت مدينة صيدا خربة اثر هذه الوقائع الى مبدأ العصر السابع عشر فاخذت بالنهوض والترقى . وتقدراقت مدينة صيدا للامير الدريد . نين ادوزي باقليم روعصا الطيخ . الصيف فزينا بالنباتات . - - - - - ووسع نطاق التجارة فيها . وقد كانت تجارة الحرير من هم منابع الثروة في صيدا . وبعد وفاة الامير المذكور . تطلعت صيدا التجارية بسبب الاعمال الرديئة التي ابرها الجزائر احمد باشا حتى انها تنازلت عن مركزها التجاري الى مدينة بيروت . وتهدمت صيدا بالزوال العظيم الذي حدث اخيراً ثم اعيد عمرانها امام سليمان باشا أحد الأمراء العثمانيين

اتخذت صيدا مركزاً للولاية مدة من الزمن . ثم جعلت مركزاً قضاءً تبعاً للواء بيروت المربوط بولاية سورية . ولا تزال حتى الآن من ملحقات اللواء .

ليس في صيدا المحصورة بين جدران السور الحربي مرفأ . حتى ان المرفأ الشمالي المملوء اليوم بالرمال كان حوضاً لتصدير السفن . وقد احيط هذا المرفأ من طرفيه بالصخور والارصفة . وقام في الشمال الشرقي منه جسر بيضي الشكل ذو تسعة قناطر يربط الساحل بقلعة البحر . ويظهر ان باقي القلعة هو الامير فخر الدين الدري . لما مرفأ المصريين في الجنوب قد بقيت جدرانها القديمة ومراسيه الصنية في الجهة الشرقية . وقد كان الامير فخر الدين سده في ذلك الحين . وفي اعلى نقطة من الجهة الشمالية الشرقية من صيدا قلعة يسمنها ( قلعة المرد ) بناها الملك ( سن لوي ) ملك فرنسا عام ١٢٠٣ وفي الجهة الشمالية من القلعة بجاري مياه جعلت تحت الارض لاستحضار الماء من نهر الاولى الى المدينة

سقطت اهمية صيدا من جهة الآثار المتبقية سقوطاً بليناً . وان الجامع الكبير القائم امام سراي الامير مشهور فخر الدين في ذلك البلد كان كنيسة بناها قديماً الشواليه سرجان ان مقبرة مدينة صيدا القديمة التي اضرها جامرة الآف المتبقية لا تزال ظاهرة بين الصخور في حل مرتفع من سهولها في الجهة الشرقية من القلعة حاضرة . وان اهم القبور في هذه القبرة التي يمكن زيارتها والتدقيق فيها خلال بضعة ساعات هي القبور القائمة في الجنوب الشرقي من المدينة

وقد ظهر في هذا الحبل لحد ملك صيدا ( اسوفازار ) الذي اكتشف عام ١٨٥٥ ونقل الى متحف باريس . ويغلب على الفن انه لا يوجد في هذا الحبل سوى الكنيسة الصغيرة التي اقامها الفينيكيون لعبادة آلهتهم ( استارته ) . وان كنيسة قرية مندوشة هي من هذا القبيل وفي عام ١٣٠٣ المصادف لسنة ١٨٨٧ ميلادية قام مدير المتحف السلطاني بجغريات مهمة في جنيّة شريف اخندي احد الاهلين القائمة في الجهة الشمالية الشرقية من صيدا فاكتشف واحداً وعشرين لحداً

وقد وجد بين هذه الآثار لحد مزين بالرسوم النافرة وبالالوان والنقوش البديعة والعجيبة وقد اشتهر باسم لحد لسكندر الكبير ولكن لم يعرف حتى الآن انه لحد اي ملك وانه صنع اي فخار ورسم . وبالنظر لما حواه هذا اللحد من بديع الصنع العجيب فهو ذو قيمة كبيرة . وقد جاء الاستاذة كثيرون من علماء اوربا ومراكش لزيارة هذا اللحد . وقد بقيت عجلة من المجلات لم تكتب الفصول الصواب عن رسم - - - - - . وقد وجد على احد هذه اللحد كتابة فينيكية . ومنها عرف انه لحد احد الملوك الفينيكيين واسمه ( تقيت )

[ ٣ ] - البلدية - امامي الآن ميزانية البلدية لصيدا عن عام ١٣٢٤ و ١٣٢٨ و ١٣٣٠ و ١٣٣٢ . ويؤخذ منها ان واردات البلدية كانت عام ١٣٢٤ ( ١٤٩٩٤٠ ) فصارت بعد اربع سنين ( ١٨٧٢٠٧ ) وبمعدل سنتين صارت ( ١١١٠٠٠ ) غرش ولكنها سقطت عام ١٣٣٢ الى ( ١٠٩٧٠٠ ) بواسطة الحرب العامة . وتتألف هذه الوردات من رسوم الذبجة والكاز والوسائط الثقيلة ومن اجور الاملاك . اما قسم المصارف في ميزانية ١٣٣٢ فهو مملوء بالايجيب واليك البيان : كانت الرواتب قبل ثمان سنوات ٢٣٠٠ غرش فاصبحت في الميزانية الاخيرة ( ٨٤٧١٥ ) غرشاً وخصص لمصارف المراسم والاعياد ١٠١٢٥ غرش ولمصرف الفقراء ١٥٥٠٠ غرش . ولن بلدية صيدا التي تعرف ان الواجب يقضى على البلديات ايام الحرب ان تشتغل ليلاً ونهاراً بالاعمال الحقيقية قد استعملت صلاحيتها فقط بترديد الرواتب بتضعيفخصصات المراسم والاميان والفقراء . وتقضى الميزانية بان يصرف ١١٠٣٣٥ غرشاً على هذه الفصول الثلاثة البعيدة عن المقصد الحقيقي من تشكيل البلديات الاساسي . وما بقي من الوردات العمومية وهو ٤٩٣٦٥ فانها تصرف على الترتيبات والتنظيمات وعلى الامور الصحية . ولا ريب ان اجوات البلدية هنا كلاشي مثل سائر القصبات في المملكة

[ ٤ ] - المعارف - كان التحصيل الابتدائي في قبة صيدا يجري حتى مارت من عام ١٣٣٣

بمعرفة جمعية المقاصد الخيرية التي أسسها للرحوم. وحدث بأشأ عام ١٢٩١ وقد بدأت هذه الجمعية حين تأسيسها بفتح مكتب ابتدائي يضم ١٥ طالباً ويديره أربع معلمين. وبذلت الجمعية جهدها بتزويد الوردات من جهة وبتركيز عدد المكاتب من جهة أخرى. وقد نجحت هذه الجمعية العالية التي بدأت بالعمل صغيراً فأصبحت ذات ولوردات مائة حتى بلغ عدد الاملاك التي تديرها الاربعين وكانت وارداتها عام ١٣٢٩ مائة ١٤٣٧٠ عرشاً

كلت الجمعية تدير هذه الوردات المهمة اربعة مكاتب وهي مكتب النضيضه والخيرية المذكور ومكتب الاناث في محلة الشارع ومكتبي الشعمون المذكور والاناث. ولقد كان في هذه المكاتب الاربعة ٦١٨ طالباً و ٥٣٢ طالبة و ٧ معلماً و ١٨ معلمة. ولم يكن المعلمون المستخدمون في هذه المكاتب حتى اعلان الدستور سوى قوة اموائيه للقائماتين. وقد ارادت الجمعية الخيرية بعد عام ١٣٢٩ أن تسلك سبيل التجدد ولكنها لم تنجح. ولقد كان الامكان ان يدلا شأن هذه المكاتب الاربعة بصورة اوفى اداة وعلمياً وذلك بوردات الجمعية التي تقرب من الف ليرة. وفي عام ١٣٣١ انضمت الجمعية بار من نظارة المعارف الخليفة واصلت اموالها ببيتها الاصلية لحاسبة الولاية الخصوصية وربطت مكاتبا بديرية المعارف

اما المكتب الابتدائي الذي اسس منذ اربعين سنة تحت ادارة مديرية المعارف فقد قلب الى (نموه) قبل بضع سنين وعهد بادارته الى معلمين يحسن ان يكونوا اكثر اهلية لخروجهم من دار المعلمين. وفي المكتب اليوم ١٠ طالب. وقد وقعت زيارتنا لصيدا امم تحليل المكتب ولهذا لا يمكننا ان نذكر شيئاً من درجة ترقيه او تدنيه

وله - نظر للشهيرة الاميرة، غيرة اهتمام نقابية اهالي صيدا العلوم والفنون فتوقوا عام ١٨٨١ - تسيرة - ١٩٠٠ - الى كتب تدريجياً رغبة بين الاهلين. وبقدرة هذه ربة ومن درر - سددب - سعة حمية عى ثلة عاليسة مطلة على جنائن صيدا في جوار قرية (بيوميه) وقد صرفت على البناء بضعة آلاف من الليرات ونقلت الى هذا المكان القسم الابتدائي مع الصنف الاول من الكتب. وفي عام ١٨٩٥ انتسخت شعبة لصحة التبراة ولعمل الاحذية. وقد كان عدد الطلاب عام ١٩١٣ (٢١٨). اما التحصيل في المكتب فبدرجة رشدي

وعلاوة على ذلك فيوجد في صيدا مكتب للاناث انشاء المبشرون الاميركاني ومكتب آخو للاناث ايضاً انشاءه راهبات القديس يوسف وفي الاول ٩٥ طالبة وفي الثاني ١٣٠ طالبة. وقد اغلقت في الوقت الحاضر جميع هذه المكاتب الاجنبية



[٥] - الاحوال الزراعية - ا) (جئات البورتقال) في قصبة صيدا هي الصف الجئات التي تسبح القلب وتغرس الصدر بنظرها في جميع الحقول القطعة السورية بعد الشام وبافا . قد احاطت حدائق البورتقال والمندارين (يوسف افندي) بالقصبة وجعلتها بشكل بديع . وان الروائع التي ترسلها ايام الربيع حين تنبت الزهر سطر جميع الارحاء فتعش الاشددة وتخب الالباب . احاطت الجئات بصيدا من الجهة الشرقية . اما حدودها فتنتهي بنهر الاولى البعيد نصف ساعة شمالاً وبطريق الشوسة ونهر (سينق) الذي يفصل جبل لبنان عن قضاء صيدا شرقاً ويبلغ عدد الجئات من ٣٠٠ الى ٣٥٠ وهي منقسمة الى قسمين قسم منها يحسب من الجئات الكبيرة فتبلغ مساحة الجينة الواحدة اربعة عر فداناً (والفدان ٢٠٠٠ متر مربع) والقسم الآخر لا يتجاوز اتساع الجينة منها القدانين

وتقسم تربة صيدا من جهة مغربها الى بورتقال الى نوعين دلمية حمراء او بيضاء وترويه حمراء مسودة او بيضاء . فالارض الرملية الحمراء وهي القائمة على ساحل البحر والارض السوداء هما اصلح تربة لزراعة اشجار البورتقال والليمون الحامض ولتألفها من الاشجار المثمرة . اما الارض البيضاء فلا تصلح لسقاية الماء ولهذا كانت غير صالحة للزراعة . ويقدر ان ثلث الاراضي في صيدا من التربة البيضاء وثلث الثاني دلمية بيضاء والثلث الثالث دلمية من تربة حمراء

ويقدر ان جئات صيدا تخرج سنوياً (٧٠) مليون بورتقال و (٣٠) مليون ليمونة حامضة وتباع الالف بورتقال من ٢٠ الى ١٠٠ غرش والالف ليمونة حامضة بخمسين غرشاً وذلك بشرط الاستلام من الجئات . وقد اخرج من صيدا عام ١٩٠٢ (٥٠) الف صندوق بورتقال وليمون حامض . وقد اهم الاهلون في الايام الاخيرة زراعة شجر (يكي دنيا) ويقدر ان محصول هذا الموسم الجليل بمائة الف صندوق . ويأخذ القطار منهم ١٢٥ الى ١٥٠ غرشاً ولا تزال الرغبة متزايدة بهذه الفاكهة

وعلاوة على ذلك - انه يوجد في صيدا غمر من زيت لسان الثور يستخرج بالانزوت ومنتى كاذبة الجئات الشمالية ، هـ البادوك والجات الجنوبية غمر الآبار المستخرجة بواسطة التواوير ويوجد في واحدة او اثنتين من الجئات محركات بخارية لاستخراج المياه . اما الحساب الوسطى سنوياً لمواسم قضاء صيدا فهو كما يأتي :

| الموسم المستعمل | البذار المزروع | جنس المزروعات   |
|-----------------|----------------|-----------------|
| (بحسب الكيلة)   | (بحسب الكيلة)  |                 |
| ٢٢.٠٠٠          | ٨.٠٠٠          | قمح             |
| ٨٠٠.٠٠          | ١٠.٠٠٠         | شعير            |
| ٣.٠٠٠           | ١.٠٠٠          | ذرة بيضاء       |
| ٠.٢٥.٠٠         | ٠.٥.٠٠         | فول             |
| ٩٠.٠٠٠          | ١٥.٠٠٠         | عسل             |
| ١٢.٠٠٠          | ٠.٢.٠٠         | حمص             |
| ٢.٠٠٠           | ٠.٢.٠٠         | جلبان           |
| ١٢٧٤.٠٠         | ٢.٩٥.٠٠        | للمجموع العمومي |

وفضلاً عن ذلك فانهم يستحصلون في قضاء صيدا ٦٠.٠٠٠٠ كيلو لتر و ٠٠٠  
قز ويحسون من ٢٥.٠٠٠ شجرة زيتون ١٢٥.٠٠٠ اوقية زيت ٠ ويؤخذ من الاحياء  
انه يوجد في القضاء ٥.٠٠٠ دغم مزروعة بشجر اللبون واللاندالين ويكفي دنيا وان  
ذلك جميعه يبلغ ٦٠.٠٠٠٠٠ اوقية

الحيوانات الزراعية - ان الحيوانات الزراعية في قضاء صيدا هي كما يلي:

| حصان وبغل | حمار | حمل  | فدان وبقرة | بقرة | دجاجة |
|-----------|------|------|------------|------|-------|
| ١٥٠٠      | ٢٥٠٠ | ١٠٠٠ | ٨٥٠٠       | ٠    | ٠     |

## ٤ - الاحوال الاجتماعية في صيدا

[١] طبقات الاهالي وطرز المعيشة - يؤخذ من الاحصاء الاخير ان حارة صيدا ١٠٠٠٠ (١٠٠٠٠)

فاثنا عشر الفا منهم تقريباً مسلمون والبقية من اليهود والباقي مسيحيون

والمسلمون هنا سنيون ومتأولة ٠ ومن هؤلاء اصحاب املاك ورافقهم ٠

والتجارة كاصطناع الصايون وامثالها من الحرف التجارية ومنهم اصحاب شرايط

والاربعة الف لايه ٠ ومن المسيحيين من تلبغ ثروتهم هذا القدر ٠ وعكس ذلك نسبة

من السنين واربعة من السنين وثمانية من المسيحيين الذين هم اقل ثروة من هؤلاء

ثروة الواحد منهم من ( ١٠٠٠ الى ٥٠٠٠ ) ليرة . ويظهر من هذا الاحصاء الصغير ان الثروة في صيدا بيد المسلمين ومع هذا فانه لا يحسب ذلك مزية لهم اذا نظرنا الى عدد نفوسهم . اما طرز المعيشة بين طبقة الاغنياء في صيدا فاقتصادية تامة . حتى ان اقتصادهم قد يبلغ درجة الشح . فيمنع الرجل كل شيء عن اهله وعن اولاده وعن نفسه ايضا وسعى بكل قوله لاثاء ثروته . ولهذا بات من البعث البحث عن وسائل الرفاهية والمعيشة الحسنة في دور الاغنياء ومع هذا فانهم يشقون السكنى في الدور الكبيرة ذات الابهة . ولهذا ترى دور الاغنياء كثيرة الزخرف والهاء من خارجها . . وربما كانوا يملكون لتزين دورهم لان ذلك ذات قيمة مادية . ولكن لا يوجد في دور هذه الطبقة شيء قليل من لوازم البيوت . . . وانهم ليكتفون ببسيط من الغذاء . . . نساؤهم جاهلات . . اولادهم فارغون من العلم طائشون . وهكذا حالة الاغنياء من المتأولة . ومن الضروري استثناء بضعة اغنياء منهم ولا يحسب القاري ان الايضاحات التي قدمناها شاملة للمسيحيين فان هؤلاء كثيرو الاختلاط بمسيحيي بيروت فتعلموا منهم ترتيب الدور وحسن الذوق بفرشها . وعرفوا قدر الرفاهية المعتدلة في مدينتهم . ولا تنقص نساءهم اصول المعاشرة كما انه لا تنقص اولادهم المعرفة والتربية . . حتى ان اصحاب الثروة المتوسطة من المسيحيين لا يمدحون حسن النظر والليل الى الانتظام . ولا فرق بين الطبقة المتوسطة من السنين والشيعية وبين الطبقة الغنية . وان سعد بين الطبقتين فرق فهو بكسبية الثروة ومقدارها

اما الطبقة البسيطة فافرادها بجارة او صيادون او حمالون او باعة ' ضر او اصحاب حوانيت ' والصحيح ان عيشتهم رديئة جداً ولكن اجتهدهم وانتباههم يستدرة نص . . . وسكنهم . . . واني اريد ان اتكلم عن الحياة العائلية في هذه الطبقات الثلاثة . . . سينر . . . صيد . . . يكتفون بامرأة واحدة ولهذا لا يوجد اثريينهم للتفرد الذي يظهر في العائلات كما في ' مائة و' القسم الجنوبي من بيروت . . . ولما كان نكاح التعة متبهما بين المتأولة فلا حاجة عندهم لتعدد الزوجات على ان تعدد الزوجات نادرة موجود بطبيعته بين المسلمين . ونساء على هذا فانه يوجد شيء من امارات الصالح والرائد في حياة صيدا باعتبار عموم السكان

واذكر هنا على سبيل الاستطراد سراً استلفت نظري : وهو الانحطاط في محاسن الوجه والاجسام كلها . اغلثت بسبب نحو الجنوب من بيروت ولكن انسل يأخذ بالتحسن اعتباراً من عكا الى صور . اما الملاحة والجمال فانها يتجليان تماماً بين النساء والرجال في صيدا . واذا اعتبرنا ان محيط صيدا هو محيط حسن وجمال فلا تغفل عن ان في الاهلين ايضاً ميلاً للتزين

في ملابسهم فانك ترى الكبير والصغير والفتى والفتية من اهالي قصبة صيدا القريبة من افق مضى. مثل افق بيروت يميل الى تحمين هندامه ونظافة ثيابه ويهتم بالتطيب لباسه. نعم ليس للصيдаويين طراز مخصوص في ملابسهم ولكن يظهر عليهم اثر الاهتمام والاعتناء بتبليق كل شئ. على اجسامهم ويظهر هذا الاعتناء على الخصوص في صنف النساء.

ويظهر اثر الاقتتان بالقرين والرغبة فيها بين اقتر المتأولة واقتر المسيحين حتى القرويين. فلا يأكلون ولا يشربون ويصرفون كل شئ في سبيل الله. ويميلون لتدين مشيتهم ولان يظهر برا يظهر النظافة والجمال. وان هذه الحالة هي اكبر عامل في جعل مشيتهم ممتدة.

(٢) - العادات الاجتماعية - لا يفرق الصيديون ولا الشعة ولا المسيحيون غاطسون قصبة صيدا كتلات مستقلة ولا هم يتبعون في حياتهم طرقاً منفردة ومنفصلة عن بعضها وذلك بسبب اختلاطهم مع بعضهم ولهذا يصعب ان يوجد لحل صنف منهم صفات مميزة وتقاليد خاصة في اديانهم الاجتماعية. فامام السليين مركز كبير وهو بيروت فلا يكتفون التماس من تأييدهم عليهم. وبشيء من ترتيباين بعاداتهم وجاءتهم مع صور والنباطية ومرجسيون وغيرها من المجلات والقري. وتصبحت القروية فلا مندوحة لهم عن مشاركة اهليها بعاداتهم الاجتماعية اما المسيحيون فقد التجوا في حياتهم تقاليد عمومية. وبغض النظر عن ان منشئة المسيحيين قروية من اجناسهم. كان في بيروت اوني حينا اوني صود فان قرب هؤلاء من مسيحيي بيروت يزيد بالمشابهة مع العيشين.

والموسويين في حياتهم عنصارات قديمة متبعة يطرا عليها شئ من التبدل في بعض حالات من سودة وذلك كان من البعث من حالات افراديه بين الموسويين في صيدا. وبهذا الاعتبار فان قصبة صيدا اصبحت في عاداتها الاجتماعية مجتمعا للعادات المتبعة في الشمال والجنوب والشرق والغرب. ومع ذلك فان للصيдаويين عادات افرادية تستلقت النظر فيجب الاشارة اليها رغم ان مدقة منبتها ومنشأها. وان قسما من هذه العادات مختص بالسنيين مثل قراءة المولد الشريف. . . . . فيتلون غالباً قصة الولد الشريف بعد عقد النكاح وبعد حفلة الحتان. اما الشيعيون فيقرأون (مرثية الحسين) ورسونها (تزية) ويكرم السنيين الحاضرين بعد قراءة المولد بالشراب. اما المتأولة فيقدرون الشاي. ومع هذا فان الصيلاويين يكرهون الاثارين عقيب الولادة بمشروب غريب مجسمه وسه. ويسمون هذا المشروب (قنار) وربما كان محوفاً عن كلمة (قناير) (التركيز) اي (الغلي) وهذا للمشروب عبارة عن خلاصة القرفة الغليظة الموضوع فوقها سكر وحنود وفستق.

ولصيداويين عادة غريبة عامة بين السنيين والشيعة وهي صريحهم خيمة فرق مرقد المتوفى بعد دئته وتبقى ثلاثة أيام او اسبوعاً وربما امتد بقاؤها شهراً ويقراون القرآن الكريم تحتها ويذهب اهل المتوفى نهاراً الى الخيمة ويكون ويندون . وربما كانت هذه العادة منتقلة من المتأولة الى السنيين . وهذه العادة متبعة ايضاً في صور . هذه هي صيدا التي يمكننا ان نذكر بعض عادات صغيرة لها . وكما قلنا قبل ان لها عادات عديدة الاهمية ولا قيمة لها مطلقة

## ٥ - الاحوال الروحية

[ ١ ] - الاخلاق والطباع - اذا اردنا ان نبث عن وصف اساسي في الحالة الروحية بين اهالي صيدا فالتا نجد فيهم ميلاً خصوصياً للربح والكسب فالصيداوي يتعب ويكسب ويحضر ويصلي ويتعمل كل شيء في سبيل الربح . لا يمل من السعي حتى يربح . نعم ان هذه الطبيعة صفة مدحوة ومقبولة اذا بدت من دائرة مشروعة . ولكن يكتفى ان يصل هذا الميل الى درجة - - - - - . تبين كثيراً في الصيداويين حتى يصبح الميل المدحوح حرصاً وشغفاً مذمواً في سبيل الربح . وان حجة الصيداويين للمال وعدم اعتنائهم بدورهم وامهالهم مسألة - - - - - . توسع في هذا الميل والقلابة لمرض الخوص

و - - - - - . لاننا لا ننكر ان هذا الخلق اساسي في كل صيداوي . اما الكسل فلا اثر له في صيدا . الربل يخرج خبزه من تحت الارض . الولد الصغير يعمل حتى انه ليحترف مهنة الحالة . وكس ويتعب حتى يربح . وهكذا لا آفة تجمع ما يمكنها جمعه فتصنع خبزاً او جبناً او بدياً . ترويح . ويكفي لرفقه ذلك الرود في السوق التي تقام في جادة الشاكرية اذا كان الطقس جيداً . - - - - - . التبع والذئاب والولد والمرأة يتادون باعلى اصولتهم ويقرا كضوضو ويتعبون ليكسبوا . - - - - - . الصيداويين متسابقين في اعمالهم فالاولاد يجتهدون في المكتب ليفوزوا . - - - - - . مكسبوا يريدون ان يسبقوا بعضهم بالقوة والحاصل ان وسائل الربح في منازعة الحياة هنا ليست نظرية بل هي عملية

تأت قبل ان الخوص موجود في صيدا وان هذا الخوص ينفرهم من كل شيء . يجوبونه ظاهرياً في حيداري بول « مادام انه لا احد يراني ولا احد يقول فلان اكل كذا او فلانة اكلت كذا فلماذا اذن انكسب ان اباد بالصراف ؟ » فلا يأس ولا يصرف بل يضيف على جيبه او على كسبه شيئاً من الثروة المادية . ولم يفتد الصيداويون زيارة بعضهم ولهذا نعتقد ان امهالهم مسألة القروض وعدم اعتنائهم بها ناشئ من ذلك « لانه لا يراها احد . »

يحاف الصيدويون من بعضهم . وليس ارتباطهم بالدين قوياً . وان المساعدة الاخلاقية الاساسية في حياتهم هي التمسك على قدر الاستطاعة من ملاحظة غيرهم وانتقادهم . وحينما يفكرون بالسوي يحول في ذهنهم الامثال . ولهذه الاسباب ترى ان الاسلام مع بعضهم والمتاولة مع بعضهم حتى ان المسيحيين مع بعضهم لا يحسنون الماشرة . فالتنازعات والمفاسد والتعريكات قائمة بصورة دائمة فيما بينهم . لانهم لا يعضدون بعضهم ولان طبعهم يدعوهم الى التلو في الطمع ايضا . مع اننا اذا نظرنا الى ملائق المسلمين مع للتاولة او مع المسيحيين نجدها حسنة جداً للدرجة توجب الحيرة . والسبب في ذلك ان الطمع في صيدا يتكون بين الاقران والامثال ولا يتعدى حدود هذه الدائرة

ومع هذا فان الصيداويين حينون ليسون في جميع اعمالهم ما عدا مسائل الطمع والحرص فالصيداوي حليح مطيع مثل النملة

ويمكننا ان نجد بسبب ولع جذور منازعات لتنفوذ التي لا يقل وجودها في صيدا ثابتة هنا ايضا في هذه المائل ومع هذا فان التفوق النسبي العام في نهضة الاهلين بالنسبة لباقي البلاد مزج كثير من دعام النفوذ فيها [ ٢ ] - الحالة الفكرية - لا ريب ان الليل السحي وطبيعة العمل الظاهرتين في اهالي صيدا ليستا خاليتين من الذكاء . فمن الضروري الاعتقاد بان في الصيداويين رشياً للرتي مستعداً للتطور والاكتشاف . فالطلاب الصيداويون في المكاتب راجعون وظاهرون دائماً على بقية الطلاب من ابنا البلاد الاخرى . وبسبب ما فطروا عليه من القابلية للتقليد فانه تظهر عليهم في مدة قليلة آثار الاقتباء اليه . ولو لم يظهر التقي على صيدا بهذه الدرجة فان الحالة الفكرية تشيع ولا ريب الى سيرها نحو الصلاح . غير ان السبحين هنا هم ابقى حالاً من المسلمين على وجه العموم . والعامل في ذلك تجده في المكاتب التي افتتحتها الطوائف المسيحية والاجانب . لا تجد في صيدا امرأة او رجلاً من المسيحيين لا يقرأ ولا يكتب . استيقظت الامم المسيحية هنا مثل سائر المحلات من سباتها وفتحت ميونها وهي : نظر الى حاجيات الحياة باحداق باصرة

اما المسلمون فليست بينهم حركة فكرة بالدرجة المطلوبة فاذا نظرنا مرة الى النسبة العددية بين المسلمين والمسيحيين في صيدا وحقنا النظر بين عدد الطلاب المسيحيين في مكاتبهم التي لا تتعدى عشرة وبين عدد الطلاب في المكاتب المسلمة ووقتنا على النتيجة نعرف حينئذ درجة التراخي والاهمال بين المسلمين

ان المسلمين يدخون اولادهم في الصناعات قبل ان يأخذوا حظاً ولو جزئياً من العلم بل قبل ان يتقن الولد مديفه . وهذه هي العلة للمستولية على الرأي العام في صيدا . فالصيداويون لا يتفكرون بان

النسل الضعيف في فكره وعلمه لا ينتج في مجادلات الحياة بل هم لا يتقدرون قدر ذلك ومن الجهة الاخرى فان الترق الواضح بين مكاتب الامم المسيحية ومكاتب الامة الاسلامية يتجلى بصورة ظاهرة في صيدا كما هي الحالة في حيفا وفي كل محل ناهض . وعكسنا اعتبار هذا من جملة العوامل المؤثرة بسقوط الحالة الفكرية او ارتقاءها وهو امر يستلزم النظر ان سقوط الحالة الفكرية بين المسلمين يتجلى باشكل مؤلم جداً في نسايم وبناتيم . واتي اصرف النظر هنا عن ايضاح ذلك وشرحه لانه ظاهر ومعلوم

وبالظر لقرب صيدا من بيروت فان فكرة المطالعة والليل اليها منتشرة فيها . وان لم يؤثر بهم الليل والرغبة الى ايجاد مكتبة عمومية او تأسيس نادي عام للتعارف والتعاون والارتقاء غير انه يمكننا مشاهدة هذا الليل مصغراً في انصباب الاهلين على مطالعة الصحف . فللصحف الواقية في بيروت والاشام مشتركون في صيدا . وكل فرد من اهلي صيدا يميل الى المطالعة والوقوف على احوال العالم . وقد تأسست فيها مطبعة باسم ( المرفان ) وكانت تصدر تحت العنوان المذكور مجلة اسبوعية علمية سياسية ادبية . ولما كان صاحب الجريدة مترياليا فقد كان غرض الصحيفة تنوير العامة واثباتهم وقد اضطر صاحبها اخيراً لايقاف اصدارها بسبب فقدان الورق وتنتهي عودة الجريدة الى عالم الظهور لانها في الحقيقة جريدة جدية وعلمية

[ ٣ ] - مسئلة الذوق والحسن - مهما يكن الصياديون ميالين للطمع والاجتهاد واكتساب الامانيات فان محاسن بلدتهم علمتهم قسراً طريقة الاستفادة من جماعها . وحينما ينتج الزهر اكامه ايام الربيع ويدنو قطاف موسم ( يكي دنيا ) تنتشر الروائح البقية من حدائق صيدا فيتنشقها القادم قبل الوصول اليها بساعتين . وكلما تسنح الفرصة للصياديين في تلك الاوقات يذهبون الى الجنائن فيطوفون بين اشجارها ويحنون عطايا الطبيعة ومنعها الفاتكة . وهو ذوق سنوي لهم . وقد الف الصياديون ان يخرجوا للزهوة يوماً بعد انجاز اعمالهم . ففريق منهم ينصب الى الطريق في جنوبي القصبه وفريق منهم يسير نحو شاليها ويتنزه حول قلعة البحر . وفريق منهم يتبع الساحل الشرقي فيشتي فوق الرمال البراقه . ولقد اصبحت هذه التزهات اللطف مشقة مومية لهم . وفي الحقيقة ان صيدا البديعة المناظر والواقع ايام الربيع والحريف بل وفي جميع ايامها - هي منزه بديع بكل معنى الكلمة . بل هي محل للزهوة وخصوصاً التلال الزمردية القائمة خلفها . فان هواها العليل ينمش القلب ويحيي التواد . ولقد عرف الصياديون الذين الفت عيونهم الالوان الزاهرة - معنى الجمال وعرفوا قند المعاسن . وكما ان اصابعهم تعرف ملاحمة الذهب فان اذواقهم تعرف قند الازهار الجميلة والوجوه الحسنة . وللصياديين غرام خاص

بالأرهار يوجب الحيرة فلا تجرود من غرائس الورد والياسمين والقرنفل والنفل والزنبق . ولا يشبه الصيادون من النظر إليها . ومن الأمور التي تستحق الذكر جمال المحيط في هذه البلدة . ويمكننا أن نعتبر صيدا القاعدة السورية في حسن أجساد بناتها وجمال وجوههم . ويتنقى الإنسان أن يكون الذوق البديعي حياة في منطقة صيدا البديعة بساتنها وبحرها وبحيطتها وبأزهارها وبمياهها . ولقد بحثت وفتت في الأمر فعلت بكل امتنان أن محيط صيدا هو مركز أو مسقط رأس لشعبة أدبية يجتمع أطرافها وهي الأدبيات المتأولة . فما أسعد هذا المحيط ؟ ...

— ٢٢ —

### أدبيات المتأولة

لا نشكر لطافة الأدبيات التي تنشأ في هذه الأنحاء فوق مسرات الطبيعة في صيدا وصور ومدحقتها . ولكننا إذا « منا » نظر لنجد أن الشخصيات الرقيقة والتامة التي يمكن أن تنشأ في هذا المحيط قد أثرت فيها بعض العوامل التي تبدلت لدرجة أنها أصبحت لا تُعرف بل لا يُشعر بوجود أقل علاقة جزئية بينها وبين هذا المحيط .

ولا يخفى أن « بلطة » بداو . و « رحمة » جنبه على قدر الامكان ويسكن فيها خاصة نحو من مائة ألف متوالي . ولا تنبذنا أوصاف لمثل هذه المنطقة التي تسمى ( جبل عامل ) هو اللبنة . ومن الحقائق الواضحة أن هذه الكتلة البشرية المعاطلة من جميع أطرافها بالسليين والارسوين وبالمسيحيين قد بذلت غاية جهدها وأعمالها في طيلة منذ عصور بعيدة حتى حافظت على كيانها بأي صورة كانت .

ومع هذا فإن جميع هذه المساعي والأعمال متوقفة على رجال الدين لأن الغاية المتبعة بين سكان جبل عامل هي ( المحافظة على كيان الدين ) ولا يمكن الحصول على ذلك طبعاً إلا بإرشاد رجال الدين وتعاليمهم . ومن الجهة الأخرى فإن بكوات المتأولة ولرباب التفوذ فيهم لا يحبون التجاوز من سلطتهم ونفوذهم الذي ورثوه عن أسلافهم . إذن كيف يمكن تشتت هذه الكتلة البشرية المجمعة تحت عنوان ( متوالي ) ؟ وماذا يجب عليهم أن يعملوا حينئذ ؟ وكيف يعيشون بل كيف يفهمون لأفعل نفوذهم ؟ ولهذا فقد أصبح من البديهي التفاف هؤلاء البكوات قبل كل شيء حول العلماء وإظهارهم لهم حمة ورعاية أكثر من اللزوم وإدلائهم باليهم بالطلبا حتى استجلبوهم نحوهم . وهم لا يزالون يملكون كذلك . وهذا هو السر والحكمة بأحوال المجتهدين بين



المتالة هذا النفوذ والاعتبار . ولا ريب ان لهذه القبايات العلمية التي يشعني امامها المتالة حتى البكوات ويقبلون ايديها ويقدمونها - مقولة عالية . . وهكذا يخطر الاحلون للاعتقاد كذلك يخضع البكوات والروساء للعلماء والجهتدين ويكرهون امامهم احتراماً وتعظيماً ولكن لا نلبي ان الحزمة بالمقابلة . وما دلم سيد ( بك ) مائة الف من البشر يكرم هؤلاء . ويظلمهم هذا القدر فقد وجب على العلماء ان يؤدوا فائض الشكر لما ادلنهم اياه البكوات . ولهذا لا تنفك تسمع من افواه العلماء تهاتر التثبيت والتأييد لنفوذ العلماء متتهزين فرصة القاء التعاليم الشيعية على الاهلين . حتى اصبح العلماء مداحين سيادين ذوي نفوذ لبكوات الشيعة . ويعرف من هذا مزلة الدروس التي تلقى في المدارس وماذا تكون؟ ومها تكن فلا تتجاوز حد تعليم القواعد الشيعية .

ان البكوات يسرون من هذه الخلط والاصول . نعم ان رؤساء المتالة منحنون في مواقفهم الاجتماعية من حيث العلم . ولكن لا اهمية لذلك مطلقاً . فان الكتبة البشرية التي يحكمون عليها هي احط منهم واكثر ظلاماً بئنا من الدراجات . وبناء على هذا فانهم لا يمتشون هذه الجهة . وباعتبار العلم فان العلماء هم اتباع هؤلاء ايضاً نوعاً ما . على ان النايات التي يلتفتها العلماء لا تتجاوز حدود اختفاء الحليقة الاخير من الامة الاثني عشر في سامره . نعم ان هذا المهدي لا بد وان يظهر يوماً من الايام مها تأخر . ولكنه سيأتي من تلك الانحاء . وما دام ان المتالة لا خيفة لهم اليوم ولا يمكن ان يكون . واذا كان عليهم رئيس فهم اولئك العلماء . فهل يكون بعد ذلك دين او تلقينات احسن من هذه ؟ واذا عرفنا ان الرؤساء يستفيدون من طبقة العلماء على هذا الوجه بكل معنى الكلمة عوضاً عن ان يمنحوا منهم لا يبقى عندنا شك بان الجائل التي تنصب لهذه الكتبة من العوام الباسقة نحواً من مائة الف تم وتظهر لحيز الوجود بدون شريك او رقيب

ويعرف بسهولة جداً الاشياء التي تنتفع لها قلوب هذه الطبقة من الاهالي القائمة بين انحصار علمي شديد من جهة ونفوذ شديد من جهة اخرى . فهم يحبون ان تكون لهم مؤلفات تصف ببلاغة عظيمة الحق تعالى وقداصة الامة الاثني عشر . وترحب بقدم للهدي المتظر . وتتنفي بدائع بكوتهم . وتطلى قدرا للشرع وخصوصاً شريعته . ولا يقوم بهذه الاعمال من بينهم سوى طبقة العلماء . وهذه هي الناية التي يسمي اليها علماء الشيعة بل ليس لهم صنعة سواها فاذا كسدت هذه الصناعة لا يمكنهم ان يجدوا حينئذ شيئاً من النفوذ الذي نالوه لدى البكوات بل انهم يفقدون ايضاً مقامهم العالي بين الامة . وبناء على هذا فان ما يكتبه هؤلاء لا يتعدى حدود هذه الدائرة على انه لا يوجد غيرهم من يقدد على الكتابة

وهل يجد البكوة شموه امات واثراً تضرب لهم على وتر الذقطة الحساسة من غاياتهم - افضل من هذه الآثار ؟ ولا ريب ان العلماء الذين يضعون امثال هذه المواقف النفسية وهم يقصدون المنفعة العامة لا يضع عليهم شيء من مواطن البكوات واحساناتهم التي تملأ الاكف . ولا ريب ان اولئك يثارون على هذه الحطة غير ناظرين الى مزية التأليف وقدرها . ول هذه الاسباب فان ادبيات (جبل عامل) المعكومة بهذا العوامل والمؤثرات هي جارية من ادبيات (شيخ) ومن ادبيات شرعية يقسم علماء التالوة ادبيات جبل عامل الى ادوار مع ان تقسيم الدور الادبي هو نتيجة طبيعية لتبدل اشكال الجمعية الانسانية وتحولها ولهذا لازى حاجة للقول بان هذا التقسيم هو شخصي وهو خال من المزية العلمية

يقسم علماء التالوة الادبيات التالوية الى ثلاثة ادوار :

الدور الاول - يتبدأ من استيطان التالوة جبل عامل الى اوائل القرن الحادي عشر الهجري ويقال ان الشيعيين استوطنوا هذه الجهات في خلافة حضرة شهاب . ويجدد بنا ان نقول ان هذا الدور انقضت اكثر اوقاته بالمعاربات المختلفة فظهر فيه شيء من الرقي العلمي كما انه مضت عليه ادوار المخطاط معروفة

وعكنا ان نذكر من بين الذين اشتهروا في هذا الدور . ( الشيخ محمد بن مكّي الجزائري ) المتوفي عام ٧٨٨ هـ . وقد ولد هذا العالم في جزين من منطقة جبل لبنان الواقعة وراء صيدا . وقد كان هو وزوجته واولاده من العلماء . ويذكر التاريخ ان ابيه ( ست المشايخ فاطمة ) قد اکتفت مقابل حصتها من ارث والدها واملاكه بالكتب التي ابقاها في تركته . ويدعون ان صك المصاحفة المخطوطة بهذا الخصوص لا يزال باقياً حتى الآن

اشتهر الشيخ محمد في حياته بالعلم والفضل . وله ما يقرب من ستين او سبعين مؤلفاً عربياً واكثرها بالحديث واصل الفقه . وقد كانت له شهرة عظيمة في عصره حتى ان ملك خراسان ( علي بن المريد ) دعاه الى عنده بكتاب خاص حينما كان الشيخ مسجوناً في دمشق . وقد اهتم الشيخ بالعلم اكثر من الشعر ولهذا لا يوجد له سوى اثني عشر بيتاً من الشعر بين جميع مؤلفاته الكثيرة

ومن اشتهروا في هذا الدور ( الشيخ زين الدين بن علي الجبالي ) . ولد المومى اليه في محل يدعى (جباع) شرقي صيدا وفي الاثناء الشمالية من النباطية . وقد قتل عام (١٦٦٦هـ) حين ذهبه الى القسطنطينية . وقد اجرى مفتي القسطنطينية الشريف عبد الرحيم العباسي حكم القصاص على قاتله . وللمومى اليه ٧٨ مؤلفاً بالترجيد والتفسير والحديث والفقه . ويوجد منها مؤلفات منظومة

ومن ارثنا هذا الدور ( الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي ) ولد الشيخ بهاء الدين في الكرك ونسب يجمع هاجرا الى ابن وارتقى الى رتبة الوزارة في زمان الشيخ عباس الصفوي ثم ترك مقام الوزارة ورفا الاناسيا حثا لكتابين على طرز دوائر المعارف احدهما ( الكشكول ) والثاني ( المغلاة ) . وقد انشا المؤلف في القرن الحادي عشر الهجري والثالث كشكوك عام ( ١٠٠٢ ) هجرة . ولصاحب الترجمة اشعار ومؤلفات في فني الحساب والمهندسة . وله مؤلفات دينية كثيرة ايضا

تبين من ذكرناه من تراجم الاشخاص المعروفين ان هذا الدور كان من اهم الادوار الراقية علما . ويمكننا ان نقدر عدد النابغين في هذا الدور بـ اثنتين او ثلاثاثة

اما ( الدور الثاني ) لادبيات المتأولة فقد بدت من القرن الحادي عشر الهجري واستدلى القرن الثالث عشر وقد اشتهر في هذا الدور ( الشيخ محمد بن محمود الشقري ) . ويقدر ان اذ اعظم شاعر اشتهر في هذا الدور وان شيئا من اشعاره منشور في مؤلفين اسيا ( الميمنة ) و ( السلافة ) واكثر اشعاره غزل ونسب . وقد نشأ صاحب الترجمة في القرن الحادي عشر الهجري ومن ارثنا هذا الدور ( الشيخ نجيب الدين العاملي ) . ولد في جبال ورتى في ايران وله ( رحمة ) واشعار كثيرة . وقد اقتبس ابن ( ممن ) شيئا من اشعاره في كتابه المسمى ( سلافة الدهر ) ولصاحب الترجمة مؤلفات دينية ايضا

ومن مشاهير هذا الدور ( الشيخ محمد الحرفوشي ) هو من جبل عامل نشأ في القرن الحادي عشر وله اشعار ومؤلفات في العلوم العربية

ومن علماء هذا الدور ( الشيخ حسن بن زين الدين الجبامي العاملي ) . وقد اشتهر بمؤلفاته بالكتب الهندسية . ويقرؤون اليوم مؤلفاته في كافة مكاتب البلاد التي يسكنها الشيعة اليوم

ومن رجال الدور الثاني ( الشيخ علي بن يونس النبطي ) وهو من النبطية . وليس له اشعار غير انه ألف كثيرا في علم الكلام والتفسير

يؤخذ من هذه الزيدة الصغيرة ان الشعراء الذين نشأوا في هذا الدور الثاني هم اكثر من الدور الاول . وانه يمكن ان يطلق على الدور الاول اسم ( دور العلماء )

اما ( الدور الثالث ) لادبيات المتأولة فهو من مبدأ العصر الثالث عشر الهجري الى الوقت الحاضر . وقد اشتهر في هذا الدور اولاً ( الشيخ عبد النبي الكاظمي ) . نشأ في اواسط القرن . واصله من قسبة ( الكاظمية ) في العراق . ثم اقام في قسبة ( جوية ) بالقرب من صور

ولهذا عد من مشاهير جبل عامل . ومؤلفاته منحصرة بالغة والعلوم العربية  
واشتهر فيه أيضاً ( الشيخ حبيب الكاظمي ) . وهو من الكاظمية ثم استوطن صور  
وظهر بها . ويقيم في قرية ( معركة ) وهو شاعر فقط . وليس له مؤلفات دينية . ومؤلفاته غير  
مطبوعة

ومن عرف في هذا الدور ( الشيخ علي زيدان العاملي ) . ولد في معركة واشتهر فيها .  
وهو من الشعراء

ومن علماء الدور الاخير ( الشيخ علي السبيعي ) وهو من علماء اللغة وله مؤلفات عديدة .  
وتنحصر مؤلفاته بطلم البيان والبيديع والتاريخ وامثاله . وشعره رائق جداً  
ومن الذين اشتهروا اخيراً ( الشيخ محمد علي عز الدين ) المتوفي عام ١٣٠١ . نشأ في قرية  
( كفره ) ولكنه اشتهر في قرية ( حناويه ) . وله مؤلفات بطلم الكلام وقد ألف كتاباً سماه ( سوق  
المعادن ) وهو اشبه بدائرة معارف . ولشعره راقية جداً

من الانهاء المهين في هذا الدور ( الشيخ عبدالله نسيجي الجبالي ) المتوفي عام ١٣٠٣ . وقد  
كافوا يعتمدون على جبل عامل على اجتهد هذا الذات في امر الفتوى . اشعاره قليلة جداً . وله  
مؤلفات فقهية

ويوجد ما عدا ذلك شعراء من المتأولة لا يزالون احياء . ومن هؤلاء ( الشيخ عبد الحسين  
اللودني ) قرية ( خيام ) من ملحقات قضاء مرجعيون وهو مقسم في قرية ( النباطية ) منذ احدى  
عشره سنة . وديوان شعره غير مطبوع . ويوجد بين اشعاره مخطوطات فنية على ملرز ( ديدكتيك  
Didactique ) ومفطحات كتبه طراز ( ليريك ) . وقد نشرت مجلة العرفان اخيراً  
قصيدة غراء للموسى اليه نكلم فيها عن المنقطعات الاخيرة . ويقال ان له شعراً غزلياً ومؤلفات  
فقهية ولكنها غير مطبوعة

ويمكن ان تذكر من بين العلماء ( الشيخ سليمان ضاهر ) من اهالي نباطية . وله ديوان غير مطبوع  
ومتألات نشرت فقط في مجلة العرفان وفي جريدة ( المرج ) التي كانت تصدر في مرجعيون  
ومن العلماء الاحياء اليوم ( الشيخ احمد رضا ) من اهالي النباطية . ولهذا الرجل شعر قليل وآثار  
طبعت في مجلة المقطف التي تصدر في مصر . ومن مؤلفاته ( رسالة الحظ ) و ( روضة الطائف )  
( هداية المتعالمين ) . اما التأليف الثاني فلم يطبع

ظهر لنا من هذه الخلاصة التي ذكرناه عن ادبيات المتأولة ، انه لم يبق من الادبيات  
اوصاف خاصة بها . كما انه لم يوجد ما ميّز تجميعها مستقلة دسهم . وذا نعرض اليها بالعين

الذي يقصده تاريخ الادبيات ونزعنا منها الآثار العلمية والادبية والتأليف الدينية لا يبقى فيها الا القليل مما يصح ان يطلق عليه مباشرة اسم صناعة (Zakk) . واذا توسعنا في الامر يمكننا ان نعتبرها على الأكثر شعبة صغيرة من الادبيات العربية العامة . اذا نظرنا الى العوامل الحافكة على هذه الشعبة من الادب كما اشرا الى ذلك قبلا يظهر وجه اطلاقنا على الادبيات المتواليه اسم ادبيات المشايخ او ادبيات الشريعة

امادرجة هذه الادبيات في نظر التاريخ الادبي فهي قريبة من الصغر . ويخفى ان يعتمد على ما فيها من التشديد (ليريك) القليل ويدهى ان للادبيات المتواليه تاريخاً ادبياً . ولا يحسب القاري ان المؤلفات التي يعتمدون عليها مطبوعة بل يمكن ان يقال ان اكثرها غير مطبوع . وبناء عليه فانه من السذاجة اعتبار هذه الادبيات ذكرى احببه مثلث الذوق التراثي او انها راقية لدى الامة للتواليه . ولما كانت هذه الآثار مثبتة على مصادف خصوصية وقد جعلت خطأ لا شعور من مخصصين كما اشرا الى ذلك قبلاً فقد اصبح تأثيرها على طول الزمان في مثله الصغر . وهذا يقتضي الواجب الادبي بعدم الاهتمام بهذه الآثار التي يلجج بها المناولة في محيط جبل عامل وبادون لها الادبيات الشيعية والادبيات المتواليه بل يقتضي بان تقابل باستهزاء ادبي . ولا ننسى الاشارة الى انه لا يوجد بين المناولة اغان بسيطة وصغيرة تمثل الروح الطبيعية في المناولة كما هي الحالة في كل امة . ولما سألت احد ادبائهم عن سبب ذلك اجابني بقوله :

— ليس في المناولة عصية قومية بل فيهم عصية دينية ٠٠٠

وانني اخض النظر الآن عن اعادة الاشارة لعنق العصية الدينية التي تجلت من اسطري السابقة . وعلى كل حال فاني ادعي انه لا يوجد بين المناولة فن ادبي يمثل اخلاقهم ولو صافهم وبمؤلفاتهم

— ٢٢ —

في طريق صيدا - الجديدة

١ = فهو النبطية

جعلت سياحتنا الساحلية التي بدلت من حيفا عدم اهتمام وشوق في نفوسنا نحو البحر . وغوصوا تلك المصانف الزرقاء التي تنتهي في انحاء صيدا قد اصبحت في نظرائنا شبه شي بصحيفة حفظت جيداً

من كتاب شعري نعم كان ذلك احيال نورني امير رفيق عزيز لدينا وكنا نعلم جيدا اننا لا نشعر بربطة الحب الا حين . فارتقتا له وامتدنا عنه . واي داع للكذب فانه ما عزمنا على السياحة ثلثية في داخلية البلاد والاوجات في ذهني تلك الصداقة اللطيفة . قررنا الابتعاد عن البحر المحبوب . ولم يكن يخطر ببالي اننا سنفارق هذه البلدة الزمردية قبل ان نشيع البحر بنظرة اخيرة . ولكن ما انجم الفراق الذي حصل ؟ كان الاقنى لا يزال جوساً فجات المركبة ونقلتنا من هنا حضن واخفت تدرج بنا . فلم نتسكن من وداع شيء لا البحر ولا الجنائن ولا صيدا . اخفت تلك المناظر البديعة تحت ستار من دخشة الصباح الطرية . ولم يكن نرى سوى شيء من نجوم السماء التي كانت تطرذ صعيقة الوداع بذراتها النضية . وكانت عربتنا متابعة السيد على الطريق المعبدة وبعد قليل ارتقت من حوالينا تلك الستور القاتمة وارتفاعها انتهت جنائن صيدا . ولكن لا يزال صوت يأتي من بعيد وهو صوت البحر ينادينا مودعاً قائلاً - بالمسرات ... بالمسرات ...

اما نحن فكما نجييه بالآيات الشكر ونقطع السؤل القاتمة والمرتعات القاتمة . وبعد اربعين دقيقة من سفرة مردنا بقرية دير بسين (Deir bessin) . قاضا الاقنى حيثنر . وبعد سائاً قطعنا « نهر الزهراني » وبعد خمسين دقيقة وصلنا الى « خان محمد علي » . فاخفت الشمس سيندر تضي لنا الطريق . وبعد مدة قطعنا عن الجانب الايمن قرية « زيقنا » وتوقنا في منحدر طريق حتى وصلنا الى قصبة « النبطية » . وهذه مركز ناحية كانت النباطية لطيفة بسكر سباتها . وكان يظهر شيء من الدور المنفردة في هذه القصبة الآهة جميعها بالتأولة . وتظهر جبهة جداً بتوسمها وامتدادها على شكل بيضوي حول ذروة . متمتعة الطرفين . اقنا هنا بضع ساعات . فالدور والاهلون والطبايع هي ذاتها . ولكن السحن تستجلب النظر بجمالها

## ٢- ناحية النباطية

ان قصبة النباطية هي مركز ناحية الشقيف التابعة قضاء صيدا واللؤلؤة من اربعين قرية ومن ١٥ الف شخص . ويبلغ نفوس القصبة ٤٠٠٠ وجميعهم اسلام شيعيون ما عدا ٢٠٠ فانهم كاثوليك . والقصبة قائمة في نقطة تجارية مهمة جداً وتقام فيها ايام الاحاد سوق عمومية لبيع وشراء كافة انواع الذخيرة والحبوب التي ترد اليها من اقضية مرجيون وصفد وحاصبيا وصيدا وسكانها اقوالا . وشبانهم اليوم لما في العسكرية او في ديار للهجرة اميركا . وقد قامت الابنية

التي تزدان بها القرية اليوم بالاموال التي جبي بها من البر الجديد  
ويقدرون عدد الذين هاجروا الى اميركا من ناحية الشقيف بالفي شاب . ويعود قسم من  
هؤلاء المهاجرين الى مسقط رأسه بعد ان يوفى لحكم كية من الثورة . غير ان هؤلاء الشباب  
الذين يعودون الى وطنهم لا يظهرون قديماً حقيقياً في طراز ميسهم  
وفي النبطية مائة وخمسون تاجر يشتغلون بتجارة الحبوب والاقشة . ولكن القسم المهم  
وبالاسف لا يملكون لاطهار ارتباطهم الثام مع الصدق والامانة وهما الشرطان الملازمان  
للتجارة . ويقال ان التجار الذين استحضروا اموالاً من تجار الامانة « القومسيونجية » في بيروت  
بقيمة الف او الفين ليرة ثم ابتعدوا عن وفائها — هم عدد غير قليل  
ان المواسم الاساسية في الناحية هي الحبوب ولا يمكن ان يكون في صورة من الصور زرف على  
المقادير الصحيحة لذلك . ولكن عرفنا ان اهالي الناحية يبيعون بواشهم مقدار اربعة شهر  
ثم يضطرون لتأمين الاشهر الثانية الباقية باشتراء الحبوب والذخيرة من السوق التي تقام  
عندهم

وتصلح اراضي الناحية لزراعة الموز والنب . ولكن حاله الاهلين قضت بعدم رواج هذه  
للزروعات الثينة وقد كان قسم مهم من الناحية مغروساً بالشجار الزيتون . ولكن تطبيق  
قانون الاثمار بصورة رديئة ونفود الاهلين بدرجة شديدة ساق الاهلين الى قطع هذه الاشجار  
واحدة بعد اخرى . وبهذه الوسيلة اصبح شجر الزيتون نادراً جداً في الناحية حتى انه لم يبق  
منه سوى شجيرات متفرقة تشير الى ما كان في تلك الاحياء من الثروة السليمة . وتعرف درجة  
التخريب التي اوجبتها قاعدة تطبيق قانون الاثمار في هذه الناحية بمقاييس الحالة هنا بحالة الكرم  
ومزارع الزيتون في جبل لبنان البعيدة عنها ساعة . وفي مركز الناحية مكتبان ابتدائيان احدهما  
لذكر والثاني للامانة وفي الاول من ٦٠ — ٧٠ طالباً وفي الثاني من ٣٠ — ٥٠ طلبة .  
ورغم ان ميل الاهلين ووعبتهم بالمعارف ان المكتبين المذكورين وبالاسف في حاله من التذبذب والجهل  
لا يرضى بها كل صاحب حق . ومن الضروري اصلاحهما وتعيين معلمين مقتدرين لهما . ولم يؤسس  
في قرية اخرى مكتب . وقد تأسست عام ١٣٠٦ جمعية سميت ( المقاصد الخيرية في  
النبطية ) اسوة بمركز القضاء . وكانت وارداتها قبل الحرب اربعة آلاف غرش واليت عام  
١٣٣١ وضمت وارداتها الى المحاسبة الخصوصية . وفي مركز الناحية دائرة البلدية وادارتها ٦٠  
الف غرش ومصاريفها كذلك . وقد كان القسم المهم من واردات مجي . من رسوم الحيوانات وهو  
منفود في الحالة الحاضرة ولهذا فان اعمال الدائرة المذكورة اصبحت معدومة تقريباً

## ٣ - نحو الجديدة

بقينا في التبعية حتى الظهر ثم ركننا عربتنا من امام سوقها القديم وجامعها القديم فاخضت مركبتنا توغل في الاراضي الزروعة ولكنها اخذت بعد هذا تصعد تحت اشعة الشمس المحرقة ولم تكن نصادف في طريقنا غير التواليات الاولى التي تظهر على سحبه المحرقة بالشمس اعظم لميزات لمن وهي التناسب في الاعضاء وخصوصاً احداهن السوداء قد كانت تعرف بسرورها الجذاب . كانت النسوة يمشين ضاحكات . سرورات وقد سدن رؤوسهن بشاديل بيضاء او ملونة وعلقن في اعناقهن قلادات من الكهرباء الصفراء او من الخرز . ولقد كانت حالة هاته النسوة دليلاً جديداً على انهالك ابنا هذه الانحاء زينة الالبسة فانهن كن يرضن ذبول البستون ( ثنائيد ) الشيت ويرضعن في اوساطهن فتظهر ثيابهن الداخلية بزيتهن وبخرفها . وكنت تراهن وفي ايديهن صرد يمشين الى القصبة مشية لطيفة . ويخرجن منها عائدات الى قراهن . وكان الحر شديد الدرجة لا يمنحنا استقينا من شر بيت صادفناه في الطريق وصطفنا نظراً حيثنر على اطرافنا فوجدنا الارض نارا تتأرجح . وبعد مسية ساعتين وصلنا الى « ارون » . وبعد نصف ساعة ظهر امامنا وفي مابل الجبال القابعة لنا واد كبير . وظهرت ايضاً ( قلعة الشقيف ) القائمة في الجهة اليمنى على صخور صعبة ومرقعة ناهضة عن سطح البحر ٢١٥ مراً . ولا تزال هذه القلعة منذ عام ١١٧٩ . وقد ساهما الصليبيون « Belfort » . وبعد مدة تقربنا من الوادي وهو محرق نهر الليطاني العظيم

كان منظر هذا المجرى جميلاً وحافياً للقلب : ماء ازرق ينساب في تلك الحفرة الطويلة بين الاشجار الخضراء وامامه مدرج من ابل تشبه ( نفى تياتر ) عظيماً

وكانت مركبتنا تتعذر ملوية في ذلك الوادي كانت للناظر والبدائع تتبدل وتزدان بهاء . ولما على هذه الحالة الى ان صاخنا مجرى النهر . فكانت النظرة هنا تصويرية « Pittoresque » : جبال شامخات نحو السماء وقد ارتفعت فوق رؤوسنا احدهما من اليسار والثاني في مقابله فجعلنا لا نصادف حداً ميسراً . وكان الظل كثيفاً جداً والاماء يجري بسرعة زائدة . ولما وصلنا في سيرة الى قرب الجسر تركنا من العربة وجلسنا في جانب الجسر المسمى « جسر الخردل » فتراى لنا ذلك الجسر وهذا الماء وتلك النظرة بشكل بديع ممتاز . فشاهنا تلك البدائع الخفية والحضرة الزمردية والظلال الندية . ثم تابونا على خطتنا قطعنا ذلك



الجبل الطويل وارسلنا الى البحر من هنا خالص التحال مع مياه النهر التي تخرج به على طريق صيدا وصور والتي يتبدل اسمها من هنا بعد ان تقطع جسراً طويلاً وتسمى «نهر القاسية»  
ثم اخذنا تسلك الجبل القائم شرقي الوادي للمتد نحو الشمال والجنوب . فما لطف هذه اللحلات واجملها ؟ انني لا اتذكر منظراً احلى من هذه المناظر . وخصوصاً المناظر الشائقة التي كانت تطبعها في حداثتنا الواح الرسوم للجبل الذي تقوم عليه قلعة الشقيف : تنقلب من صخرة قائمة الى حرة قائمة الى زرقاء قائمة الى لون زمال كامدة . ثم تتبدل الى ارجوانية نضرة فتوقع السدود الواقعة امام الابصار الرسالة . وكانت مناظر القلعة تتجلى حسناً كلما صعدنا في الجبل . ولا تزال القلعة مشرفة علينا من فوق رغمًا عن سيرات ساعات عديدة . وكنا قبلاً نقدر ان النظر من هذه القلعة الى الاطراف ولاكتناف منظر ليس له نظير . وكنا نعتقد ان كل جهة تظهر من اعلى القلعة فنهر البطاني على مدها ولمتداده نحو الشمال وسط ذاك الحري الزمردي وعلى ضفافه سلسلة القرى التي لا تنتهي وجبل الشيخ « M. Hermon » بظلت وتصر ( السيبه ) في الجهة الشرقية وسلسلة جبال نفتالي « Naphthali » التي تمتد من الجنوب حتى صند وجبل الزيتون واطراف صنين في الجهة الشمالية الشرقية  
لم تروح هذه المناظر الخيالية من فكريا ونحن نصعد في الجبل الى ان وصلنا قدام العاعة فبدلت منظرتها حالاً الى شكل فني فاصم . . . ثم اخذت تتضائل امامنا تتضائل القمر الى ان غابت عن اعيننا واصبحت مستترة لا ترى . وكنا لا تزال متأخرين على السير قاصدين قصبة - مدينة فسر طوراً بين اشجار التين وطوراً بين بساتين تلك الانحاء . دام الطريق على هذه الحلة مدة طويلة الى ان ظهرت علينا قلعة الشقيف مرة ثانية . ولكنها كانت بعيدة عنا جداً . وكانت متعجبة وراة خيوط الضياء الحورية في الساء . وكلما تقدمت مررتنا كان يخفني عنا كل شيء . . . ولكن جبل الشيخ يظهر لنا عن بعد بذروته الهية ذات الوقار . وقطعنا مسافة بعيدة في ارض حجرية . وكان الليل قد ارضى قاماً سدوله . وظهرت علينا قصبة الجديدة قائمة وكلها قائمة ساعديها عن بعد تدعونا اليها



٠٠ - ديد يوقارغى

٠٠ - ستره

٠٠ - ستره

مجرى نهر «القاسميه» - المينائى» على طريقه النبطيه - مرجعونه



## - ٢٤ -

## الجديدة

## ١ - وضعية الجديدة ومنظرها

ان اسم هذه القصبه التي ليس لها مزة سوى اتخاذها مركزاً للقضاء منذ عشرين او ثلاثين سنه ، مطابق لحاياتها . فترى قصبه الجديدة مضيئه جداً وهي قائمه على قطعة جبلية ممتدة من الشمال الى الجنوب بيلان خفيف عن اليمين وعن اليسار . يبدأ البناء من الجهة الشرقية في الجبل . وبعد ان يأخذ شكلاً محدوباً في الوسط يعود الى الانحناء نحو الغرب . ولكن البناءات في هذا المنحني متباعدة عن بعضها ولو كانت متلاصقة لكانت القصبه ترى صغيرة جداً لان عدد الدور فيها يقرب من الحسماته

واذا اردنا تعريف وضعيتها الحاضرة باختصار يمكننا ان نقول انها تشبه مستطيلاً محدوب الاطراف وبعبارة اسبق فهي نصف اسطوانة . وفي حواله اسم الشمالي للسنتايل تقوم قريتا ( دبين ) و ( رط ) ويقترأ ان الاولى ملاصقة تماماً للجديدة

و ( لاجني الشرقي ( وادي الخرخ ) والكرم المسمى بهذا الاسم . وتخرج فيه مياه ( عين الاباري ) و ( منع الحام ) . اما في الجهة الجنوب ترى قرية ( قلعة ) عن بعد . وفي الجهة الغربية يقوم وادي « الليطاني » على طول وتنتهي تلك الجهة بقرية « يوبه »

ولاني ارى ان المحيط الذي تطل عليه قصبه الجديدة جميل مثل « قلعة الشقيف » . فان جبل الشيخ وذرواته المنطاة بالتلوج ترى من الجهة الشرقية وجبلي الريحان والبقاع يظهران من الجهة الشمالية و « جبل الارتون » و « قلعة الشقيف » يظهران ايضاً عن بعد من الجهة الغربية ومن وراء ذلك تتلألاً مياه البحر الابيض . اما في الجهة الجنوبية فيرى « جبل صنين » . وتترأى عن بعد كالحبال بجيرة « الحوله » منبسطة وسط الوادي . فاذا اضفت الى هذه الحالة مناظر القرى اللطيفة مثل قرية « الحيام » وامثالها . تهتم حسن الناضر الطبيعية في الجديدة

## ٢ - داخلية الجديدة

[ ١ ] - ازقة الجديدة وبنييتها - تنتهي في وسط الجديدة طريق الشوسه التي تبتدأ من

صيداً التي لا تنتمي لارتفاعاتها ومنحدراتها وحدودياتها وتقوم في نهاية الطريق بأحة صغيرة . وفي وسط هذه الباحة الصغيرة يرتفع عمود حجري مركّز على قاعدة حجرية أيضاً . ويقال لهم كانوا يعطون مصباحاً كبيراً في حديقة مقوسة وسط المود . ومن التريب ان اهالي الجديدة الفا قدّين كل شيء من الأكثر يتكلمون على هذا المود ويسمونه « قبرا . . . » . وتقوم دار الحكومة وجامع الجديد في هذه الباحة . اما الطريق الغربي في القصة فضيق وغد متسلم . وتقوم على هذه الطريق حوانيت القصة وهي ما بين سبعين او ثمانين حانوتاً . وفي النصبه سبعة طرق او ثمانية ولكنها جميعا غير مستوية ولا تشبه شيئاً سوى كومات من الاحجار . وقد سميت هذه الطرق كافة باسماء المحلات التي تقوم بها

وتسمى محلات القصة باسماء الجهات الاربعة . فجهة المدلين في الجهة الشمالية من القصة . وقد بنيت كافة الدور في الجديدة على حُرُوفٍ الانجليزية في لندن فبهي تليق واحدة وعيادة من غرفة م تطبة او مربية الشكل او زرقتيه . . . . . بهاحة صاعدة قد فرشت بالبلاط . وبالفطر لان الجديدة قائمة على سطح منحدر ومتدرج . كثير من اسماء الدور المبنية من القرب والحدولة بعدلة حجرية تقوم بوظيفة المطلق . والآخرى التي تليها . ولا يقل عدد الدور من هذا الشكل

بنيت جميع الدور بحجارة كبيرة صغيرة حمراء . ولاكثر الدور انظمة خشية ذات جناحين ينتحان نحو الخارج . وبعضها اجنحة من بلور ادخلت فيها قضبان حديدية طولانية وتفتح من الداخل . ولكل غرفة نافذتان او ثلاث حسب المعمار . . . . . في ذلك فانفتحت مستطيلة الشكل في اعلى نقطة منها ويسمونها ( قرية ) وتغطي من انحاءها سور . . . . . او يمدوا الابنية الجديدة التي يقيمونها حديثاً على شكل جديد وهي . . . . . والابنية وعاديا عدة غرف . ومن التريب ان الدور هنا فاقدة للمتفتحات التي لا تستعمل . . . . . ايامين يركضون الى ظل شجرة او تحت حدلو . وهذا من اهم لادور . . . . . احبها . . . . . الجديدة وتشبه دور الجديدة الزارع . ولذلك كانت بعيرة عن حضرة . ففي حدائقها شجار التوت والمثلها . وربما كانت هذه الحدائق حداداً لادور . . . . . كومات من الاحجار تكون حداداً فاصلاً ايضاً . ويعرف رتبة اشياء المدينة . . . . . الذي وضع على سقفها اما الدور الصغيرة فمبنا على زوايا زجاجية . ربما انشأها اربابهم . . . . . على الجانب اما ايام المدينة . . . . . فطبخونه داخل الدار

واما الابنية في دور القصة الباقية خمسمائة تقريباً فتوجه نحو الشرق او نحو الغرب . وبغلب

ان تكون متوجة نحو الشرق

لا يوجد في داخل القصة بنايات كبيرة . غير ان كنائس الكاثوليك والارثوذكس وغيرها من الطوائف المسيحية فانها تستجلب النظر . وبهذا الاعتبار فان الحديدة قصة جد مختصرة . وبما يستجلب النظر طراز الابن في الدو . فوجد في صكة الدور وخصوصاً دور المسيحيين رسوم رؤساء الحكومات لاربية مائة على الجدران . وبالطبع فانه لم ينظر بهذا العمل الى وجهة تاريخية او لانتظام او لاصد مريح . ويوجد على ذلك رسوم افراد العائلة موضوعة وسط اطارات مصنوعة من اثمار مشفونة باليد . ويهتمون هنا بصورة شخصية بالرسوم الدينية فتوى اكثر الجدران مزينة بوسمي يسوع ومريم وعلى راسيها المالات . وقد اصبحت هذه الرسوم مبدولة لدرجة ان القروية تتحلم من انماها . وفي كل غرفة مصباحان ومراة وثريرات ملونه . ويتم هقد الزينة بالازهار المصنوعة على شكل غريب

[ ٢ ] - ماء القصة - تذهب نسوة القصة شابات وشيخات صباحاً ومساء الى ( عين الكبيرة ) في الشمال الشرقي من القصة ويستن من هنا . وهذا البيع مغلى ويجري ماؤه من ميزابيين . ويوجد منبع آخر تية لحيوثات وتيسل الثياب ويسى ( عين الصغيرة ) . واطيب ماء في القصة هو ماء ( عين افسانه ) في الجهة الجنوبية من القصة . والاعلون يشربون من هذا النبع وهو مستور ايضاً

وملاوة على ذلك فيوجد في دور القصة عدة آبار عذبة المياه صالحة للشرب . ويوجد شرون او ثلاثون صهريجاً تتسلى من مياه الساء التي تسقط على الاسطحة المصنوعة من الفرميد

ينهم من هذا ان الجديدة لا تتعدى من حمة الماء . نعم ان مياه الينابيع تقل الام الصيف ولكن مياه الآبار تسعها . وعلى كل باب القصة لا تبقي بدون ماء . وقد امتازت قصة الجديدة بحفظ مياهها وبجودة مائها

### ٣ - الاحوال المدنية

[ ١ ] - قضاء مريديون - يوم قضاء رجسون في الجنوب الشرقي من مركز الولاية يوجد قضاء جزين من مستات س يدر ونقرة قضاء حاصبيا والتنيطره من ملحقات ولاية سورية . غرباً قضاء صيدا وجنوباً قضاء صور . قضاء حمص من ملحقات لواء عكا واداضي القضاء ذات موانع ما عدا اطراف بحيرة اخونه فهي سهل . وقد امتد نهر

الشريعة في الحدود الشرقية والجنوبية الشرية من الماء وتصلب منه بحيرة حوله و... عدة  
انهر صغيره تصب في نهر الشريعة وفي غيره الحوله ١٠٠ ياباه في القضاء كثيرة

ويؤخذ من التيرد الرسمية في الطابوان مساحه القضاء السطحية تبلغ « ٥٤٠ » كيلو متراً  
منها ١٠٤ كيلو مترات اراضي الدور ومتملها وجنائنها وكروها و ٣٥ كيلو متراً مربعا لارض  
اميرية وهي حجرة خالية صالحة للتعرض او غير منبئة ويفهم من هذا ان الاراضي الاميرية  
الصالحة للفلاحة والزراعة هي « ٣٠١ » من الكيلو مترات ١٠٠ نفوس القضاء « ٣٠١١٥ »  
منهم « ٢٢٠٣٥ » مسلماً ما بين ذكور واثاث « ٤١٦٥ » ارض ذكسياً و « ١٤٦٧ » كاثوليكياً  
و « ١٣٠٤ » موارنة و « ١٠٢٥ » پروتستانتياً و « ١٠٠ » لاتيني و « ١٧٠ » يهودياً وقد بلغ  
عدد المواليد في عموم القضاء عام ٣٢٥ - « ١١ » وعدد الوفيات « ٧٥ » وعدد المواليد عام  
« ١٣٢٩ » « ١٢٧ » وعدد الوفيات « ٢٦ » وعدد المواليد عام ٣٣٠ - « ٢١١ » وعدد الوفيات  
« ٧٢ » وعدد المواليد عام ١٣٣١ « ٢٥٦ » وعدد الوفيات « ١٠٣ »

ولا تعلم دائرة النفوس المقدار الصحيح للذين هاجروا من انشاء القضاء الى اميركا والى  
غيرها من الجهات ولكن يؤخذ من التحقيقات لخصوصية انه بلغ عدد الهاربين هجروا قضاء  
موجعيون من انشاء الوطن حتى الآن اكثر من « ١٠ » آلاف شخص وقد ذهبوا الى  
الشمالية والى البرازيل والى المكسيك. ولقد تمت بهذه الواقعة ازمة جديدة ووط « ١٠٠ »  
شخص. ويقدر ان ثلث المشرة آلاف مهاجرهم من المسلمين. وقد هجر انتمس الاخضر من  
هؤلاء وطنهم الاصلي تماماً واستوطنوا الارض الجديدة بصورة دائمة

ويقدر ان القضاء هو من انحاء نهر الشريعة التي اشتهرت ايام المارنيين وقد كانت  
زراعتهم مبنية في زمن الفينيكيين. ولا ريب انه رت على هذه الاراضي الانقلابات التي طرأت  
على البلاد الفينيكية ثم انتهت بانضمامها الى المائات اثمانية مع القطعة السورية

١٢ - قسبة الجديدة - مركز القضاء هو قسبة الجديدة وهي واقعة في الدرجة ٣٥  
والدقيقة ٢٤ من العرض الشمالي والدرجة ٣٣ والدقيقة ١٥ من الطول لشرق وتامة على ذروة  
جبل موازية للذروة جبل الشقيف وتبعد عن مركز الولاية ١٢ ساعة وتربط قسبة صيدا بطريق  
معبدة يبلغ طولها ٥٥ كيلو متراً. وترتفع عن سطح البحر ٧٠٠ متر. هواؤها جيد نظراً  
لارتفاعها. ومنظرها جميل جداً لا يلاها على جبل الريحى وعلى جبل الشيخ وعلى سهل مرجون  
تبلغ نفوس مركز القضاء ٣٧٥٢ منهم ٢٩ مسلماً ما بين اناث وذكور و ٢١٩٥ من

أروم و ٨٩٠ من الكاثوليك و ٣٧٥ من البروتستان . وقد بلغت المواليد عام ١٣٣١ (٦٠) والوفيات (٢٣)

ولم تتمكن بلدية قصبه الجديدة التي لا تزال في حالتها الابتدائية من اظهار شي . يستحق الذكر من حيز القول الى حيز النمل . وليس للقصبه خريطة منتظمة ولزقتها مائة بالمسار والاحجار الصخيره ولا يتمكن الغريب ان يعرف مطلقاً تقسيمات الاوقاف ولو اقام فيها عشرين او ثلاثين يوماً وقد كانت الولادات في ميزانية البلدية من واجب عام ١٣٢٧ (٢٩٢٥٠) غرضاً وعن واجب سنة ١٢٣ (١٩٩٩) غرضاً . اما هذا العام فهي (٣٠٨٥١) غرضاً واما مصاريفها فكانت عام ١٣٢٢ (٤٠١٧٥) غرضاً . وفي السنة الماضية كانت (٢٠٨٧٦) غرضاً . وقد ظهر لنا من تدقيقنا ان دائرة البلدية في القصبه هي احط دوائر البلدية على الاطلاق . وهي في اشد الاحتياج للاصلاح

[٣] - امور المعارف - في مركز القضاء مكتبان وسيان احدهما للذكور والآخر للإناث . ومكتب ابتدائي ذو شعبتين للروم الارثوذكس . وقصبه الجديدة حالة قريه جداً في امر المعارف كما هي الحاله فيها بلومر البلدية . وبسبب حرمان مكتب الثمونه المذكور من الاساتذه ارباب الاقتدار والاهليه فقد اصبح جمعاً للبداء ولا اثر للعلم والتحصيل بين المائه وعشرين طالباً بالمداميين عليه . اما مكتب الاناث فهو اشد انحطاطاً ولا يتجاوز عدد الطالبات فيه الاربعين ويقوم امام هذه المؤسسات الرسيه المنحلة مكتب ابتدائي للروم في غاية الجوده والترقي وقد اعطى المكتب قبلاً للحكومة الروسيه بموجب رخصه روسيه وكانت الجمعية الفلسطينية الروسيه تدفع رواتب المعلمين والمعلمات . ويزيد عدد تلامذته على الاربعمائه ما بين صبيان وبنات . وقد اشادت الطائفة الرومية البناء . ولكن الحكومة الروسيه استحصلت على رخصه المكتب ولهذا السبب اغلقت مديرة المعارف في العام الماضي . وقد عمل مكتب بروتستان الذي يبلغ عدد طلابه الثلاثمائة ما بين ذكور واثلاث لانه لم يكن حائزاً على رخصه رسميه . وقد كان اخلاق هذه المكاتب وقطيعها مضرراً جداً للاهلين حتى بات يهيم المسيحيين الذين يقرأون ويكتبون بدون مكاتب . اما مكاتبنا الروسيه فانها عاجزة عن تلافي هذا النقص . ولا ريب ان نجاح المكاتب ورقياً متوقف على وجود معلمين ومعلمات من ارباب الاهليه والاقتدار وانما لم توفق حتى الآن وللأسف لاحتيازي . من هذه الزايمه البعيده عن استاذتنا الروسيين . واذا كانت حاله المعارف في مركز القضاء تحت هذه الدججه فن البعث حينئذ البحث عن مكاتب القرى . فعالة القرية نيتنا محتاجة للاصلاح من اولها الى آخرها .



واعتقادي ان ربع المبالغ التي تصرف هنا من صندوق العاسبة الخصوصية على امور المعارف وتبلغ (١٣٠٠٥) لم تستشر كما يجب ومن الممكن استعمال نتائج حقيقية مفيدة بهذه المبالغ ايضاً ولكن بشرط الجد والعمل المتواصلين

[١] - المحاصيل الزراعية - ان قضاء مرجيون باجمه ذو محاصيل وانت تكثر اذناه التثريه  
الوسي الذي عثرنا عليه من للمحاصيل الزراعية فيه :

| المقادير المستحصلة ( كيلو ) | الاراضي للزراعة في العام (دونم) | جنس الزروعات |
|-----------------------------|---------------------------------|--------------|
| ٠١٢٠٠٠٠                     | ٣٠٠٠٠                           | قمح          |
| ٠٩٠٠٠٠٠                     | ٥٠٠٠٠                           | شعير         |
| ٠٠٣٠٠٠٠                     | ١٠٠٠٠                           | ذرة بيضاء    |
| ٠٠١٥٠٠٠                     | ٠٣٠٠٠                           | ذرة صفراء    |
| ٠٠٠٢٥٠٠                     | ٠٠٥٠٠                           | فول          |
| ٠٠٢١٠٠٠                     | ٠٧٠٠٠                           | عدس          |
| ٠١٧٥٠٠٠                     | ٢٥٠٠٠                           | حمص          |
| ٠٠٠٩٠٠٠                     | ٠٢٠٠٠                           | جلبانة       |
| ٠٠٢٠٠٠٠                     | ٠٠٥٠٠                           | توتون        |
| ٠١٠٠٠٠٠                     | شجرة ٢٠٠٠٠                      | زيتون        |
| ١٠٠٠٠٠٠                     | ٥٢٦٥                            | عنب          |
| كيلو                        |                                 |              |

#### ٤ - الاحوال الاجتماعية في الجديدة

اذا نظرنا لتباعد النفوس نجد ان نفوس الجديدة كانت عام ١٣٣١ (٣٧٥٢) شخصاً منهم ٢١٩٥ لوثوكسياً و ٨٩٠ كاثوليكياً و ٣٧٠ بروتستانتياً و ٢٩٧ مسلماً . وبسبب مهاجرة النصف من الالهين تقريباً ومكثهم في مصر واميركا فان الجديدة اصبحت قليلة النفوس جداً وتراها ساكنة هادئة هدوءاً مطلقاً وهو امر يستلفت النظر

ان المسلمين في القصة سنيون ويشغل اكثرهم بتجارات بسيطة وهم على وجه العموم غير مرفهين في حياتهم ويمكن ان يقال لنهم يعيشون بقناعة وقرورهم كتلة صغيرة لاتتجاوز الخمسة وحشرين داراً ويكاد ان لا يكون لاحد منهم زراعة او فلاحه

ولهذا السبب يمكننا ان ننظر الى قبة الجديدة بين لها بلدة مسيحية ونعرف من هذا بسهولة ان طائفتي الارثوذكس والروم الكاثوليك اصحاب نفوذ . نعم ان في الجديدة مركز المطرانخانه : ومطران الجديدة ينظر بشئون اقسية حاصيا ورشيا وصيدا وصور . ولكنه يعني اكثر اوقاته في الجديدة وحاصيا . وقد ذهب هذا المطران الى اميركا والبرازيل ليجمع شيئا من الاموال . ويتألف مجلس المطرانخانه من سبعة اعضاء . ومن كاتب وهو ينظر باعمال الطائفة الارثوذكسية وتنفذ اكثر الاعلامات التي يرضها المجلس . ويوجد صندوق للايتام ملحق بالكنيسة وهو يمدف المحتاجين من ابناء القصة ولا يتجاوز عدد هؤلاء المحتاجين عشرة او خمسة عشر . والكنيسة اوقاف وفي صندوقها ثروة مالية . وفي الجديدة ثلاثة او اربعة من الرهبان وهم يستوفون مخصصات مقننة عن الزوج والمهاد والوفاة واخيلة والسلام والمرضى والمطران ولادات خصوصية ايضا . ويقال ايضا ان دخل المطران سنويا يبلغ الالف ليرة . والطائفة الروم في الجديدة مكتبان احدهما للذكور والآخر للنات وتأتي رواتب المعلمين والمعلمات من روسيا ويقال ان جمعية فلسطين الروسية تقوم بتأدية هذه المبالغ . اما عدد الطالبين والطالبات في هذين المكتبين فيبلغ الاربعمائة وبالطبع فان للطائفة هنا كنيسة ومبنة تقوم في الجهة الشرقية من القصة

ويروى انه لا يوجد احد بين شباب وشابات الطائفة الرومية لا يقرأ ولا يكتب . والحاصل ان هذه الطائفة تعرف المطرانخانه مرجعا لها في جميع الامور . ولا ريب ان مستقبل الفين من النفوس مرتبط بيجول المطرانخانه وامكارها

وفي الجديدة ( مطرانخانه ) لكاثوليك ومركز المطران في الجديدة ولكن اوشيه تشمل اقسية حاصيا ورشيا والقيطرة وقرى مرجيون . وهذه المطرانخانه املاك وارض ومطاحن تبلغ وارداتها الاتي ليرة . ولكاثوليك في قبة الجديدة كنيسة وثلاثة رهبان ( خوافه ) . وبسبب ان هؤلاء موظفون فان واردتهم هي اقل من واردات الرهبان الارثوذكس . وهذه الطائفة المسيحية مكاتب وامثالها من التشكيلات وهم يجارون الروم الارثوذكس في خطتهم فاذا قابلنا بين هاتين الطائفتين يظهر لنا ان الكاثوليك هم اكثر رقياً . وقد تعمست معرفة الاسنة الاجنبية بينهم اكثر من بين اولئك

وللبروتستانت في الجديدة كنيسة وقسيس

ويمكننا تقسيم الطوائف المسيحية ذات التشكيلات المذكورة في الجديدة الى ثلاث طبقات باعتبار حالتها الاجتماعية :

الطبقة الاولى - هم اصحاب الثروة من ثلاثة الاف الى ستة آلاف ليرة ولا يتجاوز عدد

هو ٥٠ الحصة او الستة . احدهم تاجر ولاحر حمام وثلاث مزارع . ومعيته هو ١٠ طاية بالنسبة لميشة الالهالي فان دورهم نظيفة وصحية . مغروشات دورهم جيدة وقد اعتادوا ان يفرشوها بذكرات عالية يضمنون فوقها سجادات ويزينون القرقة بالمتضادات وبالمرايا وبالزريات وبالحرائق ويفرشون الارض بالسجاد ويعطون على الجدران سجادة ايضاً . وابناء هذه الطبقة اصحاب ذوق ويعرفون طرق الحياة

الطبقة الثانية - هم في درجة ابناء الطبقة الاولى من حيث الثروة ولكنهم احط من اولئك من حيث الذوق والحالة الفكرية ومن حيث الدور وطراز فرشها . ويبلغ عددهم قدر الطبقة السانقة . ويمكننا ان ندخل طبقة التجار في الجديدة بعداد هؤلاء ويقال ان العيق في الدور امر مدرك في حالة القصبه الاجتماعية

الطبقة الثالثة - هم الاصناف والمكاريه . ومن هؤلاء قسم قد اسس حوزيت السبيم ويشغل قسم آخر منهم بجامعة الربان المجاورين فعوايتهم فوق ظهور بغالهم . وثلاثون في المئة من نساء هذه الطبقة وتسعون في المئة من رجالها يقرأون ويكتبون

لما حياة العائلة في الجديدة فهي ارقى بدرجة بسيطة بالنسبة لباقي المحلات : يحسنون المعاملة مع بعضهم داخل البيوت وهو امر عام بين جميع السكان . تشتغل النساء بأشغال البيت فقط اما الرجال فيتاجرون ويجلسون في الحوانيت او يخرجون الى محلات الربان فيعاملونهم . ويقوم اصحاب الثروة في دورهم . ويستثمرون اراضيهم بواسطة المزارعين من ابناء القرى . وارضيتهم خارج الجديدة

تطلق الحوانيت امام الاحاد في الجديدة . ويتبادلون الزيارات ذلك اليوم ويخرجون للزفة فيه . ويغلب انهم يخرجون الى جنائن قرية دبين التي تحد ربيع ساعة عن القصبه في الجهة الشمالية منها . وارضى القرية هناك مفروسة خضراء تنخلها المياه الجارية . ويخرجون احياناً الى نبع الحمام او الى عين القصير البعيدتين عن القصبه ربيع ساعة في الجنوب الشرقي منها ويتنعمون بنظرهم بجنتاهما الزمردية او انهم يخرجون الى حقول العنب باطراف القصبه فيأكلون العنب والتين اما للسلبون في الجديدة فانهم يتقربون امام الجمعة . ولا يوجد انهمك المشروبات في الجديدة . نعم ان جميع الالهالي تقريباً يستعملون المشروبات الكحولية ولتحتمهم يمتدنون انهم لايتجاوزون الدرجة المقررة

وقد اخذ اللباس هنا شكلاً مسيحياً . فالمسيحيات في الجديدة لا يخرجن الى الازقة متحجبات مثل المسيحيات في حيفا وفي سائر المحلات فلباسهن اقرب للباس القرويات فيلبسن ( وسطية ) ومن

وهو قميص أو مئزر بجميعة من داب الاور الزهية المورقة في لايصار ويستبد رؤسهن بتنديل او بغطاء ملون . . وهذا هو لباس اكثر البنات والنساء في الجديده

اما الرجل فيلبس غنبازا قصيرا يعيل الى السواد بلونه وقد فتح الغنباز من قدام وقص من اطرافه مقدار خمسة عشر سائتيا ويلبسون بارجلهم قلاشين سوداء ونعالا سوداء ويلبسون احيانا تحت الغنباز سروا الأور بما لبسوا السروال بدون غنباز . ويلبسون فوق الغنباز او السروال (جاكت) ويشدون في اوساطهم ذناب سوداء ويستقون رؤوسهم بطرابيش لونها قريب من السواد وعليها شراريب كبيرة . ويضعون فوق رؤوسهم الاروش والشرابة بشكل مانل . وتظهر الرجال امامك في جميع المناء القصة كأنهم هياكل مهيبة للرهبة . اماملابس الطلقات المثريه فقد استغرقت (اي اصبحت غريبة) نوعا ما

يكاد ان لا يكون في قصة الجديده طبقة من ارباب النفوذ . نعم انه يوجد اتاس اثروا واصبحوا اصحاب مراكز بلوكم طرق الخاسد ولكن ذلك لا يجنب شيئا نسبة مراكز بقية الاقضية . ومهما يكن فانه يمكننا ان نقول ان عدم وجود نفوذ ل احد في هذه القصة ناشى عن اسباب وهي قلة المسلمين هنا ووجود المراقبة من قبل الرؤساء الروحيين على الطوائف المسيحية وعدم وجود ثروات ممتازة

ان السبب مخرب الحالة الاجتماعية في الجديده هي مسئلة الهاجة . فلا يوجد اليوم من الالفين او الثلاثة آلاف مسيحي للقيدين في نفوس الجديده اكثر من الف نفس . ولما الباقون فهم في اميركا . واغلب المسيحيين الذين يهاجرون الى اميركا لا يعودون منها . ومع هذا فانهم لا ينتظمون من ارسال الدراهم لاهليهم الى ان ييسر لهم قتلهم الى ديار الهجرة . وقد بنيت أكثر دور الجديده المالا وال التي جيجيها من اميركا . ويوجد قسم من المهاجرين يجتمعون شيئا من الثروة ويعودون الى هنا فيدون بها دورا يأخذون باستهلاك ابايديهم من المال . وحينما تخلص رؤوسهم يرجعون الى اميركا ولا يعودون منها

وفي الجديده كثير من النساء يقمن بلا رجال وعدد كبير من الدور التي ظلت اطفالها وبناتها ونساؤها بلا رؤساء . ومن الغريب ان المرض الاجتماعي وهو للناسبات غير المشروعة الذي يرى في العائلات القريبة من الجديده هو ماعد جدا هنا حتى لا يكاد يذكر

وربما كان السبب بذلك وحدة العنصر هنا وعدم وجود عناصر اخرى . ترى ابنا الجديده وهم سكا الجبال ذوي بصيرة وفكرة في مسائلهم الحياتية . يميلون الى الاجتهاد والعمل قترى بنات الجديده لا يتركن من ايديهن الاشغال اليدوية فيصنعن الدانتلا والقلاشين والاحزमे

والتمساح الصوفية . وبسبب الرأفة والشوق قدده فظننا . احديده على كياهم وبسبب نزوء محيط  
الجديده الجبلي فانه لا يمكننا تشبيه ابناه الجديده بالصيداويين او بالصوريين . واذا اضفنا الى  
ذلك خلق التناغم المام في الجديده وعرفنا ان كثير من الاسر القروية تكفي سنوياً بصرف الفين من  
القروش - تظهر للقاري صحة الفكرة التي قلناها .

### • - اللغة والأدبيات

قلنا حين الكلام عن الحالة الاجتماعية في الجديده ان قسماً من المسيحيين القاطنين هنا قد  
تعلموا اللسان الاجنبية . واذا استثنينا من هؤلاء المهاجرين الذين طردوا من اميركا فان الباقين  
يعرفون الفرنسية هنا . ولكن عدد المتكلمين بها غير كثير . اما الذين يعرفون  
اللغة التركية من الوطنيين فهم اثنان او ثلاثة . واما الذين يتكلمون ويكتبون بالعربية . ومع  
هذا فانه من البعث البحث عن اللغة انفسى هنا . فلا هاز في جديدة يتكلمون اللغة العربية  
السامية . ولما اللهجة فائتان : احدهما اللهجة اللبنانية ويتكلم بها الثلث تقريباً . واما الثلثان  
الآخران فيتكلمون بلهجة الرهايا لان اكثر الاهلين هنا جاؤا من حوران واستوطنوا الجديده  
ولا حاجة للبحث مطولاً عن الادبيات وعن اللسان لادني في الجديده . ومع هذا فانهم  
يطلقون على الاعاني والمواليات المستعملة في الاملات الحارة اسم ( حتابه وميونه )  
لما حتابه فهي جادة عن نشاند لوم وتصف من طريقه ( ليريك ) وموضوعها المشق . واكثر  
الكتابات مصنوعة على طريق المحاورة بين الماشق والمشوق ويعتقدنا ان فذكر منها شيئاً :

- حتابه -

ياو زالف سواد المياثي

وخد البنت حب المرجائي

يوم فراق وقي المرجائي

وصبت خيال من تحت الايايا

« مقابل الجيب »

حلى لي الشايه على انكف غرقاي

وحبي من الجهل يا وقت غرقاي

قصت ميونهم واشيل غرقاي

عشتوما من ماء حيايا . .

— شبه —

يا أنس دوبي، نوبه ودوب سوساي  
وحسه بضامري نقرات سوساي  
انا لكيت يا خلق اداري الله وسوساي  
وما تقيش رفيق على الهم جابا  
ولما الميجانيات قانها مقصا . هبة للعطف وقد سميت بهذا الاسم لانها تراقق نقرات  
خية ( ميج ياو الميج ) الغ . ويمكننا ان نذكر منها هنا شيئا :  
— ميجانه —

يا ظريف الطول حبك مطرحو  
غبرات مينك في قاي يجرحو  
بتسون على خيك بسيفك قدجرو  
بس المرازل ما تخشش بيننا  
— ميجانه —

شوف ظريف الاول وقف على الشفا  
والحبة آحتها للحاء  
وللي يوعد وعد حلو للوفاء  
حلي وعدك والقدر ربنا  
— ميجانه —

يا ظريف — أطول صيني يا ظريف  
لا ضحك ذم الحلق مجواض ريف  
وان كان يا عربي لا عندي تضيف  
جوه قلبي لا ارمك مسكتنا . . .

وفي الجديدة كثير من ( العجايب ) و ( ليهات ) التي يتغنون بها اوقات الافراح وقد  
ظهر ان موضوعاتها القائمة الظرفية والـ . . . . . وغير هذا . . . فهي بهذا الاعتبار  
ذات علاقة بالحياة . وقد اصبحت هذه الاعاءني مظهراً التبول والاستعسان في الجديدة نظراً  
لدلائها على حالة روجيه هنا

## طريق الجديدة - صفد

## ١ - من الجديدة الى الخالصه

اقتنا مدة وجودنا في الحديدية في غرفة منفردة، كان لها في كل حين من جهاتها نافذة او باب ولو لم يكن انشاء الجديدة مقرين للضيفين الاقربا هنا صرعات حجة . فلا نسكن ان اساق هانك . عليه .  
الواسطة . وقد كانت العربى التى جائت الينا صباحاً بعد ان قطعت طريقاً صعباً وعلوة بالاجار  
وتهيأت لتقلنا نحو الجنوب على طريق طويلة - كانت احسن مخصص ثمين لدينا  
ركبنا العربى فاسارت بنا على طريق الشوسه متجهة نحو الجنوب وقد اخذت تظهر علينا مبادي  
السهل البديع الذي ينتهي عن بعد بحيرة ( الحواء ) . ما كنا نقارق اخوانية الحديدية بل اولها  
وهي الكنائس والمكاتب - حتى اخذنا نسير بين الاراضي التي كانت مزرعة . وبه هدا انصرفنا  
عن طريق الشوسه وسلكنا طريقاً ضيقاً وحجيرة تمتد الى داخل قرية . سادفها . على الطريق .  
وكننا نحسب ان هذه الطريق الحجيرة لا تمتد سافة بل ولقد كنا ننتسك بدر في الوجة التي رنت تسير  
سير النسة . ولم يفارقنا الا متراً مطلقاً ثم خشنا ان تنقلب بنا العربة فسرنا على الاقدام  
مسافة ايضاً

قلعنا القرية ولم نزل الطريق على فسادها . ولا ريب ان هذه الطريق ليست طريقاً مصبوة  
حتى انه لا يوجد اريدل على اشتغال يد الانسان بها . ودامت الطريق على هذه الخطة مدة  
ساعة من الزمان . ثم بدأت المنحدرات وصادفنا في طريقنا اجباراً كبيرة وانقراض صخور كبيرة  
فاضطرونا للتزول من العربة التي اخذت تسير فارتفعت فكانت تظهر علينا احياءاً وهي تنعطف وترتفع  
على الطريق القاسية وكانت احياءاً تحتني عن ابصارنا فلانسمع الاصداها من وراء الصخر .  
ولما انتهينا من المنحدر وصننا الى سهل مرجبوس وبعد ان قوامنا في قرية ترة . ترة . ونعمة  
ظهرت امامنا قرية جديدة فقالوا ان هذه قرية ( المعلقة ) ولا ساء . بنا بفوقهم .  
- احدى المستعمرات اليهودية . . .

وهي قرية تطل على جميع صحراء مرجبوس . بنيت القرية على طريق طويلة تمتد نحو الجنوب  
وهي صعبة ولكنها عريضة . وقامت دورها على طرفي الطريق على نسق واحد . ومن وراء  
الدور جناح ومن وراء الجناح ايضاً دور اخرى



قيافة امرأة بدوية





بيت هذه المستعمرة عام ١٨١٦ بموجب خريطة وضعها المهندس (ايشقوت) وقد صرف البارون روتشيلد على بنائها نصف مليون فرنك . ويقع هنا ٢٧٠ مستعمراً ولكن لا يوجد بينهم احد ادى ما عليه حتى الآن من الدين الى البارون . ورغماً من ضياع اموال روتشيلد بكل هناء وصناء فان صرفات هذا اليهودي الكبير لم تأت بشرة مطلقاً . وان بلاد اليهود القيسين في الملة وكسليم يستلطان النظر . فترى دورهم وخصوصاً داخلها مملوءة بالاوساخ والذباب وبالخنزير لانتظام القرية الخارجي فان داخلية دورهم غريبة جداً بغيروتها . وما يوجب الحيرة تراخي اهل الملة وتهاملهم مع انه لا يوجد بينهم احد لا يقرأ ولا يكتب . وقد اهتمت جمعية (اينا) بهذا المكان ولم تحرم الملة من كل شي مطلقاً حتى لامن الطبيب ولامن الصيدلي . وهي تدفع لكل واحد من الطرفين الثلاثة في مكتب الملة راقباً يقارح من (١٠٠ - ١٥٠) فرنكاً . ورغماً عن ذلك فانه توجد فروقات ظاهرة بين هذه المستعمرة الصغيرة التي هي تاج غالية الثمالية وبين مستعمرات غالية الجنوبية ومستعمرات يافا

وبعد ان افنا ساعتين في الملة قمحت عربتنا نحو الوجة الجنوبية متبعة طريقة الشوسه الطويل . ولم نكد نفاذق ابواب القصبه حتى عادت الطريق الى ما كتبت عليه من التثمت . وبعد قليل دخلنا اراضي المرج وقد كنت يتابع صغرة تجري على طرفنا حتى انه كان يتألف منها جداول صغرة . وبعد مسيراً ساعة من الزمن على هذه الطريقة ظهرت لنا عن بعد خيام سوداء فقالوا : - قاربنا الخالصه . ولن الحيام التي زاما عن بعد هي بيوت عشية (الفورنة)

اخذاً نشاهد على طريقنا نساء الشية وقد اكسبن البسة واسعة تشبه الوانها اللاجورد الناعم القريب من الاسود . وبعد قليل وصلنا الى ضفة مياه متجمعة تشبه بحيرة صغرة قد اخضرت مياهها واحيطت بفرائس القصب وكنت الحشائش الطبيعية قد بسطت في الانحاء بساطاً اصفر لطيفاً وهذا ازاد عدد الحيام . ثم ظهر بين الحيام بناء واسع مستطيل الشكل مؤلف من طبقة واحدة وقد ربطت امام البناء الحيلول . وهنا يقم رئيس عشية الفورنة

## ٢ - بين عشية الفورنة

[١] - قرية الخالصه - ان ناحية الحولة مؤلفة من ١٢ قرية وجميع سكانها وهم عشية التوارنة من سكنة الحيام . وقد هاجروا قبل ١٥٠ عاماً مع رئيسهم عيسى ابراهيم من قرية ام القصم في لواء نابلس وسكنوا انحاء الحولة . ولما جاوا الى هذه الجهات كانت هناك اعداء من مستعمرات ومقاصب . فاشتغل ابناء الشية منذ اربعين سنة وكسرو بتجنيفها بصورة بسيطة وابتدائيه جداً

فتمخروا من نجيف (١٥) الب دوغم نذربا وبدأوا باستجارها . ولقد استعمل الحاج يوسف ابراهيم رئيس عشيرة القوارنة المشهور بشدة ذكائه لساناً قاسياً قبل سنتين ونصف ضد شركة الحولة فقال : ( ان بيهم وسرسق لا يتقدرون على القيام بعمليات زراعية جسيمة وفنية بهذه الدرجة وان غاية هؤلاء من تأليف الشركة واستحصاا امتياز بها هي بيع الحولة وانحائها على حالتها الحاضرة للصهيونيين مقابل مبالغ كلية . ولهذا فاننا مضطرون للوقوف امام هذه التيات المرتبطة مباشرة بحياة الوطن وبثنافعنا المادية »

لم نسمع بين افراد العشيرة كلمة التحصيل الابتدائي مطاناً . ومن الضروري افتتاح مكتبين ابتدائيين على الاقل بين هؤلاء الباشسين الذين يدفعون حصة المعارف منذ سنين . ومن وراء قرية ( خالصة ) التي يقيم فيها رئيس عشيرة القوارنة ترى من بعد في لجة الشالاية الشرقية فوق ذروة الجبل - قلعة خونين من ملحقات قضاء صور . وقلعة ( بانياس ) وراء الجبل الذي يخرج منه جدول بانياس احد التابعم الاساسية لنهر الشريعة

وهذا بيان بالمحاصيل السنوية للاشتي عشرة قرية التي تسكنها عشيرة القوارنة في انحاء الحولة التابعة قضاء مرجييون :

| الوزن بالكيلو | جنس الزروع |
|---------------|------------|
| ١٠٠٠٠٠٠       | قمح        |
| ٩٠٠٠٠٠        | شعير       |
| ١٠٠٠٠٠٠       | ارز        |
| ٥٠٠٠٠٠        | خدة بيضاء  |
| ١٠٠٠٠٠٠       | صفراء      |
| ٢٠٠٠٠٠        | سم         |
| ٣٠٠٠٠٠        | يكون       |

وعلاوة على ذلك فانه يخرج في اراضي الحولة انواع اخرى من الزروع مثل البطيخ الاحمر والاصفر وامثالها ببقية مشربين الف غرش تقريباً وفي تلك الجهات ( ٥٠٠٠ ) شجرة حور [٢] - الاحوال الاجتماعية في عشيرة القوارنة - وقفت بنا العربية امام دار الرئيس وكان الاهلون يستقبلوننا حين تولنا من المركبة ثم ظهر امامنا رئيس العشيرة فاخذونا الى غرفة ذبشت جميع اطرافنا بالسجاد ولكننا لم نصل اليها حتى مررنا بعدة غرف اخرى : ولانعرفه التي جاسنا

فيها ثلاثة او اربعة من الابواب وجميعها مفتوحة . ونوفد الترفقة بدون بلود او حديد . وبعد ان استقر بنا المقام جلس امامنا رؤساء المشية ملبعين وعلى رؤسهم الكفيات البيضاء والعقالات الثخينة السوداء . وقد لبسوا الثياب العربية المشققة من اوساطها ومن جوانبها وعلى ظهورهم الادرية الطويلة المسماة ( ساكو ) واقدلمهم عارية . كان جميع الجالسين من المتقدمين بالمرم وهم ملتحمون وقد اسدل فريق منهم شعره الطويل

ارسلنا نظرتنا من باب الترفقة المائل على خارجها لنبحث في تلك الانحاء . فعرفنا اننا يارتنا لهم كانت حادثة منظرية عندهم فتراكض الرجال والنساء واخذت النار تشتعل وبعد قليل سمعنا اصوات ( طيق . طيق . طيق ) يتدد صداها في اطراف الترفقة فكانوا يمينون قبل كل شيء . القهوة لاكرام الضيف . ولا كان اول شيء يكرم به الضيف عند العشاء هو تقديم القهوة وهم يتلذذون باستحضارها وتبتيها ولذلك كانوا يجتهدون بتطويل مدة هذه المراسم . قامت آلات في بادي الامر انحاء البناء والحمام القاغة في جانبها بدخان اسود ثم اخذت شرارات النار تتعاير ثم وضعوا فوق النار شيئاً ثقيلاً من النحاس ذا يد طويلة ويسمونه ( المباحص ) واخذوا يحمصون حبات القهوة ويقبلونها بلعقة من الحديد . ثم وضعوا القهوة المحمص في هاون مصنوع من الخشب الثقيل ويسمونه ( مهباج ) واخذوا قطعة من الخشب كادت تكون عبوداً طويلاً ويسمونها ( يد المهباج ) وبدأوا يدق القهوة على نغمة لطيفة فتدنت اصوات طيق . طيق . ططابق . . . تتردد في تلك الانحاء . وهذه عادة متبعة عندهم . وبعد مضي زمن غير قليل على دهن القهوة صفوا البارق القهوة النحاسية حول النيران واخذوا يفرغون من ابريق الى آخر القهوة المدقوقة فيصفونها بهذه الطريقة ثم يمدون غايها ثم اضافوا عليها شيئاً آخر واعادوا عليها . وبعد مدة جاؤا الى امامنا وقد امسكوا بيد ابريق القهوة وباليدي الاخرى فناجين القهوة المصفوفة والتي تشبه فناجين قهول المعاللات المادية

صبوا لنا قليلاً من قهوة مرة . طوبوخة يجب الهال ثم اعيدت السقا . ثم بدأوا خارج الدار بصنع الطعام وحيث كثر الازدحام

بعد مضي ساعة بعد الظهر جىء بفراش القوه وسط الترفقة وطرخوا فوقه غطاء وصفوا الصعرون فتصالح الحاضرون جميعهم حول الفراش . وكان امامنا اكثر من عشرين صحناً فاكنا جميعنا بالايدي والاكف . ثم ادبرت علينا القهوة . وكان رئيس المشية يذكر لنا شيئاً من اخبار المشية

ان عشية الفوارنة التي تألف منها ثنتا عشرة قرية هي عشيرة كبيرة وجميعها تابعة لهذا الرئيس

ولا ريب ان قوذة الرئيس وحبيته هو فرق التصور . وللشيعة امام وفي كل قرية مختار . اما الامام فيصلي بهم احياناً . واما المختار فيحافظ على التكاليف الاميرية . وقد استولت مسئلة تعدد الزوجات استيلاء شديد بين الشيعة . ويقدر ان ذوي الزوجات الاربعة هم اكثر من ثلاثة ارباع الشيعة

لم تكن ممتين من مثل هذه الايضاحات وكنا ميالين للسير بين الشيعة ومشاهدة طراز حياتها وميشتها رأى العين

اخذا نسير بين خيام الشيعة فوجدنا هذه الخيام مصنوعة على شكلين تقسم منها يسونه ( مريث ) وهو مصنوع من القصب الذي يسمونه ( قش ) و ( بابير ) والخيمة طويلة مستوية من جميع اطرافها ومكشوفة فقط من امامها . ويستحضرون جميع لوازم هذا النوع من القصب الثابت حول الحولة . وفي داخل الخيمة حصيد مصنوعة من القصب المذكورة عدة جوار وشي للنوم وللالتعاف وامثال ذلك

ويوجد نوع آخر من الخيام ليست على هذه الشكل وهذه خاصة بالأم الشتاء ويسمونها ( بيت شر ) وهي مصنوعة من صوف الازر . اما شكلها فيشبه ( العريشة ) ولكن لونها اسود ونسجها قاس .

وسيت مشائر مطلقه الحولة باسم ( القورانه ) لاقاءتهم في القوراي الاراضي المتحلة . ولهذا المشائر اصناف وطبقات وهي مراتب وروثة عندهم . وتعرف هذه الطبقات والاصناف بكبير الخيمة ويصغرهما فتكون الخيمة ذات اربع غرف او ثلاثة او اثنين او واحدة . ولما كان ذلك نوعاً من الامتياز فبها كثرت افراد الاسرة فلا يمكن لصاحبها تأمين راحته الا باقامته خيمة اخرى منفردة

وفي اثناء سيرنا بين الخيام كنا نشاهد الاطفال صفر الوجوه من وطأة المالاريا والنساء قد اصبعن جلداً وعظاماً من شدة الرض المذكور . ولا ريب ان السكنى في الخاء بحيرة الحولة الملوءة بالاستنقعات وبمجمعات المياه خطر عظيم وتهلكة كبرى . ويدعون انهم يتحملون السكنى فيها مستسلمين متوكلين

ولما كان عدد الذين يقرأون ويكتبون بين الشيعة لا يتجاوز مرتبة الاحاد فان علاقتهم بالعالم مفقودة تقريباً . ومع هذا فان هذه الشيعة ليست في حالة البدادة التامة فابن واما شبه حضريين . ولهذا كانت البسة نسائهم تشبه البسة القرويات . فتلبس المرأة من القوارنة غبازاً عريضاً مصنوعاً من الخام المصبوغ بالسواد ويسمونه ( غطه ) وتلبس فوق ذلك رداءً واسعاً يشبه

( الفراجيات ) وهو مصنوع من العاش الاسود ويسونه ( فة واماليه ) وتربط المرأة منهن في وسطها زائراً ملوناً فوق ( النملة ) ويسونه ( شويحه ) . اما على رأسها فتضع قطاء اسود ويسونه ( صاده ) وتستعمل فوقه نوعاً من القالب المصنوع من القماش الاسود غير المجدوم ولكنه مربوط من وراء بصوة مهجة ويسونه ( عصابه ) . وبينما كنا نطوف بين الحيام كانت النساء تروح وتغدو غير مهتمة لذلك . وكانت احداهن ترققاة على ظهرها يوثقن مملوكتين بالاء . وقد رطبتها بجبل طويل دخل بين ساعديها . ولا يعلم كم مرة في اليوم تقطع النسوة المسافة الطويلة بين الحيام وبين نبع الاء المسمى ( عين الذهب )

سببت عيوننا في مدة قليلة من ،شاهدة هذه المناظر المطردة . وكنا نشعر بجأثنا للابتعاد عن هؤلاء البدو الذين يقضون ايام حياتهم كأنهم في القرون الاولى وفي انفسنا آلام جارحة من هذه المناظر . لان القافة والمسكنه والاضطط تساقط قطرة قطرة من كافة هذه الحيام

### ٣ - من الخالصة الى الجاصوة

ولا اردنا مبارحة الخالصة لوهذا المجمع العظيم من الحيام صاحبنا رؤساء القرونة الذين كانوا يشيروننا طالبين الصبح والغو عن القصور الذي يمتدحون صدورهم منهم في سبيل اكرامنا . فغادرت عربتنا الى اهل قراها القديم . وكانت تقطع المستنقعات الطويلة القائمة هنا وهناك . وكنا لا تزال سائرين في اراضي الحولة وقد احدث حى المالايا تتجمع لنا بشكل مخيف لأننا شربنا من مياه هذه الانحاء زمناً طويلاً وخافنا انها محالطة قاتمة . فكنا نزدردجات الكينا بدون انقطاع . وقد تابنا السير مدة ساعتين او ثلاث ساعات ( في النور ) المنحط عن سطح البحر والذي كان يتأهب ناراً . وقد كان ممرنا لطيفاً يستلقت الانظار فجبال شاحخة من بعد وفدوات جبل الشيخ . وبجيرة تشبه حوضاً كبيراً . وخيام الشيرة التي لا تنتهي . . مناظر تبدل في كل حين . لقد كنا غر احياناً في جانب نبع ماء ذلال ننظر اليه وقلوبنا يتقطر على الشرب منه ثم نتمتع من ذلك لانا نجتهد وراء تقليل شرب الماء على قدر الاستطاعة . كانت نغفل احياناً حياة هذه الانحاء . وتتمثل امامنا ثم نرجع الى انفسنا ونصعل لتترفع ولو ذهنا عندهم مراتب ودرجات عن هذه الاماكن

اقبل المساء وقد ازداد تشتت الطريق حتى ان عربتنا وصلت للدرجة لنها لا تسكن من التقدم خطوات قليلة الا يشق الاتنس . وبعد ان قطعنا ( زيد ) احدى المستعمرات اليهودية تحسنت حالة الطريق نوعاً ما . ثم عدنا لتسلق الطوات ومن هنا ظهرت علينا المستعمرة اليهودية « الجاصوة » قائمة في سفح جبل مرتفع . وبعد ان قطعنا طريقاً مبدية تأخذ الى القنيطرة اصبعنا على مقربة من

الجاعونة . فاختلّت الشمس بالحروب

ظهرت الجاعونة لأول نظرة على غاية من الحسن . فكان السير يدياً جداً في وقت مثل هذا بين اشجار اللوز المتد مسافة طوية في مدخل القصة . وكانت الطريق مبعدة ومنظمة جداً وعريضة على طول المسافة المزروعة بأشجار اللوز . ولكن مركبتنا التي تسقطت أثناء الطريق لا يمكنها الصعود في هذه المرتفعات . وقد كان الليل ارخي سدوله فاضطرتنا السير على الاقدام حتى قمنا بمدخل الجاعونة الواقف والمتمد . وقد كانت مشقتنا هذا المساء واهتزنا طول النهار حاث لا نتحمل . ووردنا أثناء الطريق بيناء صغير يشبه مصيفاً وكان هذا الملل تزلوا . ونا دخلنا اليه لم نابل سحراً غريبة منا . وكأن قرية ملبس ويهودها قد بشوا من جديد . فاستقينا وسط الهدوء اديني في ليلة « شابت » على فرشنا المشبوعة بالروائح اليهودية التي لم يمكننا الاتج منها بوجه من الوجوه .

## ٤ - الجاعونة

[ ١ ] - الجاعونة اليهودية - ان قصة الجاعونة القائمة على اسم «ح المائش الشالي ن جبل كتمان المل على قصة صدهي مركز الشبة التي عهد اليها ادارا منظمة الاستعمار اليهودية في غاليله العليا . ابتاع قبل اربعين سنة يهوديان من يهود صغد رهما « فرومان » و « ناتين » قسماً من اراضي القرية واخذوا يسكنان فيها المستعمرين تدريجاً . ومن صورة «يجاد المبالح ان يجب صرفها في سبيل الامور الزراعية ادت الى ظهور مشاكل في سبيل مساهمة الماتك الاراضي الى المهاجرين الذين جاؤا من رومانيا . وبعد ان ثالت امكومة الرومانية الامتلال التام بموجب معاهدة برلين واخذت تقلم اليهود واخذ قسم من هؤلاء يدعون اراضيهم فهاج فريق منهم الى كندا وهماجو القسم الاعظم الى فلسطين . وقد ابني هؤلاء «هاجون لذين اناعوا اراضي الجاعونة القديمة بالفقر وبالفاقة . فتقدموا الى البارون روتشيد واسترحوا منه تأميمهم شيئاً من المال فادسل البارون الى الجاعونة موظفاً يسمى « شابت » ساعفاً لثامهم . ومنذ ذلك الحين بدأوا باستعمار القرية بجزر وعائنها وبجنيبتها وبمؤسساتها على حسب البادو .

ان قرية الجاعونة ليست «تنظمة وعامرة بدرجة المستعمرات» البتة . بل في منطقة فينا واليهودية مثل زمارين وريشون ومبلس . ولا كن موقع الجاعونة ملو بالصور كن فنههم من اسما بالعناية وهو (روشينا) فضلاً عن ان سكانها طائفة ويهون من سكان



بحيرة المولد وموارثها





المستعمرات اليهودية - فان هذه ترقية حوت من مميزات المستعمرات الاوربية الاخرى كالازقة  
المتينة والاشجار الطيفة والادور النظيفة  
يوجد في غاليله العليا اربع مستعمرات اصلية . وهذا بيان بها وبما يتبعها من القرى والمزارع  
الصغيرة مع ذكر اسمائها ومساحاتها :

### جدول المزارع والقرى في منطقة غاليله العليا

| اسماء            | قابل للزرع | غير قابل للزرع | منازع فيه | مشجر | يكون  |
|------------------|------------|----------------|-----------|------|-------|
|                  | دونم       | دونم           | دونم      | دونم | دونم  |
| جبل كتمان        | ٣٢٨١       | ١٨٦٠٤          | ٠         | ٠    | ٢١٨٨٥ |
| الجامونه         | ٤٥٥٠       | ٤١٩٢           | ٠         | ٢١١٦ | ١٠٩٣٨ |
| مجاوز            | ٥٧٨        | ٠٠٣٥           | ٠         | ٠    | ٠٠٦١٣ |
| ماهانيم          | ٠٣٤٥       | ٠٠٣٩           | ٠         | ٠    | ٠٠٣٨٤ |
| سمره             | ٠٤٤٢       | ١٠٩٣           | ١٢        | ٠    | ٠٠٥٣٥ |
| ( قبا ) القديمة  | ٢٤٣٢       | ٠٥٨٤           | ٠         | ٠    | ٠٣٠١٦ |
| ( قبا ) الفرزه   | ٠٨٨٣       | ٠٣٩٥           | ٠         | ٠    | ٠١٢٧٨ |
| نجبة الصبح       | ٠٩٩٩       | ٠١٣١           | ٠         | ١١   | ٠١٤٤٩ |
| وقاز             | ١٨٤٨       | ٠٣٤١           | ٠         | ٠    | ٠٢١٨٩ |
| مشار             | ٢٧٠٩       | ٢٦٠٥           | ٠         | ١٢٣  | ٠٥٤٣٧ |
| حياره            | ١٠٤٩٦      | ٨٧٠            | ٠         | ٠٨٠  | ١١٣٦٦ |
| تيتبه ( الفرزه ) | ٠٠٦١١      | ٦٣٠            | ٠         | ٠    | ٠١٢٤٥ |
| ملاحه            | ٠٠٢٦٨      | ٠٦٤            | ٠         | ٠    | ٠٠٨٣٢ |
| مطه              | ٩٠٣٧       | ٧٥٤٤           | ٠         | ١٥٠  | ١٦٧٣٣ |
| المجموع          | ٣٨٩٧٣      | ٣١١٣٥          | ١٢        | ٢٥٦٠ | ٧٦٦٠٠ |

و بالنظر لابتياح قسم من هذه القرى وكافة المستعمرات اليهودية في منطقة طبريا باموال  
البارون روتشيلد فقد كان رجال اليمى اليه يدعون هذه المحلات مباشرة . ولا مرض البارون  
مرضاً شديداً قبل ١٥ عاماً وخاف من الموت نثق مع جمعية الاستعمار السماه ( K. L. ) على  
ادارة المستعمرات في فلسطين . فاعنت الجمعية المذكوره لجنة خاصة لادارة هذه للمستعمرات التي

لبيتيم بالبارون الحاص . وهذه هي المستعمرات التي لحى عنها البارون في ذلك الحين جميعية الاستعمار اليهودية :

قرى ( شوه ) و ( ام جمال ) و ( نه كرن ) في جوار زمارين من منطقة جوده وقرية ( مجدل ) و ( دغانه ) في منطقة طبريا وسائر المستعمرات اليهودية وقرية الطله في غاليه العليا وقد كانوا يسلمون حتى الزمن الاخير كل اسرة يهودية تهاجر الى هذه القرى ٣٠٠ دوئم من الاراضي . ولكن جميعية ( ككلمة ) اليهودية اشتعلت استيفاء نصف فرنك من كل مستعمر عن كل دوئم حتى تمكن المستعمر بعد ٣٠ او ٥٠ سنة من ان يضع يده مباشرة على الاراضي كانوا يسلمون للمستعمر حين تأسيس المستعمرات دواً ومواشي وآلات وادوات زراعية اما اليوم فانهم يشتغلون على المستعمران يكون لهيوانات وادوات زراعية وهذا بيان احصائي من نفوس المستعمرات :

عام ١٩١١

| <u>يهودي حر</u> | <u>مستعمر</u> | <u>المجموع</u> | <u>القرية</u> |
|-----------------|---------------|----------------|---------------|
| ٣٦٥ +           | ٢١٧           | ٨٢             | البارونة      |
|                 |               | ١٢٦            | زبيد          |
|                 |               | ١١٥            | جسريبات يعقوب |
|                 |               | ٢٤٧            | الطله         |
|                 |               | <u>١١٣٥</u>    |               |

ظهر من هذا ان عدد نفوس الصهيونيين الذين اشغلوا منطقة صفد ولم ينفكوا عن ازعاج رجال الحكومة بمسائل اتباع الاراضي وشرائها لا يتجاوز عددهم ١١٣٥١ شخصاً . وهو عدد يقرب من نفوس قرية اسلاميه عادية . ولكن اتباع مقابل ذلك في منطقة غاليه العليا ٢٦٦٠٠ دوئم من الاراضي فقط لاولاد هذا الشعب المبشر الذين وصفهم الميساريون بقوله ( اولئك الذين حرموا من النظر الى مناظر الطيمه ) - وهذا بيان بمواليد ووفيات للمستعمرين :

المواليد

| عام ١٩١٢ - ١٩١٣ | عام ١٩١١ - ١٩١٢ | عام ١٩١٠ - ١٩١١ |
|-----------------|-----------------|-----------------|
| ١٧              | ١٤              | ١٨              |

|    |    |         |
|----|----|---------|
| ٠٦ | ٠٩ | ٠٦      |
| ٠٣ | ٠٢ | ٠٥      |
| ٠٤ | ٠٩ | ٠٨      |
| ٢٥ | ٢٦ | ٤٠      |
|    |    | المجموع |

الوفيات

|    |    |         |
|----|----|---------|
| ١١ | ٠٢ | ١٥      |
| ٠٣ | ٠٢ | ٠٢      |
| ٠١ | ٠٥ | ١٥      |
| ٠٢ | ٠٩ | ٠٤      |
| ١٧ | ١٨ | ٦٣      |
|    |    | المجموع |

تبين من البيان السابق ان اليهود المستعمرين في منطقة غاليه العليا قد زادوا ثمانية اشخاص من سنة ١٩١٢ - ١٩١٣ وثمانية اشخاص ايضاً من سنة ١٩١١ - ١٩١٢ وستة اشخاص فقط من سنة ١٩١٠ - ١٩١١

ان الذي ينظر الى هذا العدد القليل الذي حصل عليه الصهيونيون في غاليه العليا بعد ان صرفوا الملايين ولستكتبوا اعظم الصحف والمجلات في العالم الفصول العائفة الذبول عن النضال اليهودية واماموا جهدهم بعقد اللوغرات - لا يمكنه الا ان يتذكر اقوال الموسو قالواريسكي الوكيل الصهيوني في الجاعونة لجمعية الاستعمار (ملك ملكة) في هذا الشأن

يقول للسيد قالواريسكي (ربما حكمت مسئلة الحكومة اليهودية التي قدود في جميع الافواه غير بعيدة من غيلتنا . ولكن اخراج ذلك من حيز القول الى حيز الفعل امر عسير وبالألف . لان عدد نفوسنا لا يساعد على تأسيس هذه الحكومة . اما القاية الوحيدة في الوقت الحاضر من مستعمراتنا في فلسطين فهي تأليف امة يهودية زراعية وجمع السالكين الدين اليهودي والتكسعين بلسانه والمتبعين لوروثه التاريخية في عمل واحد من الارض للعودة . وان اقدس امل لنا وان شاء تهذيب العبرانية التي انحصرت بكتاب اللوسيين القديم - في محيط فلسطين المساعد لذلك . اما اليوم فلا ينظر مطلقاً الحاكم في هذه المنطقة . وان اقدس سمي يجب على الصهيونيين القيام به هو احياء الماديات اليهودية وتجديد الامة اليهودية وادبياتها وعقائدها )

[٢] - الجاعونة الاسلامية - في الجهة الجنوبية من هذه المستعمرة قرية (الجاعونة الاسلامية)

الموقع من اربعين داراً . فاذا قايسنا هذه القرية بالمستعمرة اليهودية ترى القرية الاولى كثرة مدنية وانتظاماً . واقل متحملاً ثقاة هذا التمييز انه لا يكاد الانسان يقترب من قرية الجاعونة الاسلامية حتى تقابله رائحة اصطبالات واقدار ملأت الارض . وضوءة منتشرة . . . ويرى اوساخاً متوزعة تراكت امام الحوضين للمستورين الذين انشأهما اليهود في القرية الاسلامية . . . فلا طريق ولا حديقة نظيفة . ولا شجرة خضراء . ولا شيء . في هذه القرية المسلمة . يأوى المسلمون الى اكواخهم القذيفة وهم مرضى ومطلون وينامون وسط الضفونة والاقدار . لا نافذة لتلك الاسراب ولا هواء . يزيل ما تراكم فيها . اما هناك « اي في الجاعونة اليهودية » فيقيم بنو الانسان في دور نظيفة يتخللها الهواء وتحسن مناخها الجناات القائمة حولها . وهناك قوم صمحاء البنية عرفوا معنى الصحة والعلم وقد فتحوا مكتباً ابتدائياً متطواً فانية اصناف يتعلم فيه على الاصول الحديثة ١٩٥ صبياً و٩٩ ابنة . لما في الجاعونة المسلمة فلا يوجد سوى معلم يقيم في سرداب مظلم غير موافق الصحة يجتهد يعلم في بضع سنين ما يعرفه فقط .

يتبعون في الجاعونة اليهودية الطريقة الغنية في زراعتهم . اما المسلمون فانهم لا يزلون يركضون وراء ابقائهم وقد قلت لهم :

- الاترون هؤلاء اليهود ؟ كيف يجتهدون وكيف يعيشون سعداء . الاتريدون ان تعملوا مثلهم حتى تعيشوا سعداء ايضاً ؟ فاجابني حينئذ مسلم من الجاعونة بقوله :

- ان لنا الله

فلم اجه بلساني . ولكن عيني اجابته بتأثر لا يوصف . ولا اعرف ان كانوا ادركوا ما لفدته عينا من المصوع

### ٥ - من الجاعونة الى صفد

بقينا في الجاعونة ليلتين فعان الوقت الذي نذهب فيه الى صفد كما ننتظر مجي العرب التي تنقلنا اليها . ولم يمض زمان على تناولنا طعام الغداء حتى دعانا صاحب التزل بوجه باسم الى غرفته وقال لنا :

( احب ان اسليكم قليلاً واراكم هذه الرسوم والاوضاع وبطاقات التريد ) . فبدأنا اولاً بالنظر الى الجدران وكان اليهودي لا يتقطع عن شرح ذلك بقوله :

( - هذا رسم ( هرتسل ) وهو رئيس الصهيونيين القديم . . . وهذا رسم ( ماكس نوردو ) رئيس الصهيونيين الجديد وهذا الجمع هو الجمعية الصهيونية اما الرسم العالمي في جانب

اولئك فهو رسم الشاعر اليهودي الشهير (بياليق) وفي الوسط رسمان احدهما رسم احد صنائع الملاحة والآخر رسم احد مشاهير مهندسي الابنية . اما الرسم الصنوفي في هذه الجهة فهي رسوم المستعمرات اليهودية وهي روشينا (الجاهونه) . ميشارا (اردن) (Gard de Jurdain) جسر بنات يعقوب . يسود (زبد) . الخ »

وبعد ان اكتمل النظر في رسوم الجدران انتقلنا الى النظر في رسوم بطاقات البريد فرأينا كل شيء من المعابد المروية والبلاد الروسية والميزات الموسوية . وقد نقش في الجهة العليا من كل رسم العلم وهو الاشارة الملوية لوفين البياض والحضرة الفاتحة وفي وسطه اشارة خاتم سليمان وفي اثناء ذلك جاءت العربة فركبنا فيها ونحن نعتقد اننا لم نضع شيئاً من وقتنا اخذت عربتنا تتلوى في جبل كنعان وتتسلق تلك المرتفعات . وكلما ارتفعنا كانت النظرة تزداد بهجة وكان جبل الشيخ وجميع مرج الحولة يظهران لنا عن بعد كأنها خيال . ثم شاهدنا من بعد بحيرة الحولة وانحاء طبريا . وكلت مياه بحيرة طبريا تعرف كأنها حوض من القضة . وترأى لنا من بعد كثير من سلاسل الجبال الصغيرة والكبيرة التي لا تنتهي . وبعد ان قطعنا مسافة ساعتين في هذه المرتفعات الناهضة والحراء التراب وصلنا الى الجهة الجنوبية من جبل كنعان . ثم اخذنا بالانطلاق تدريجاً وبعد قليل ظهرت علينا قصبة صفد . وبعد مدة جزئية مررنا امام اول بناء من ابنية صفد فوق طريقة مبنية جيدة . وبعد ان درنا حول تلال صغيرة دخلنا صفد

— ٢٦ —

## صفد

### ١ - وضعية صفد ومنظرها

في السفح الجنوبي الغربي من جبل كنعان الذي هو عبارة عن صفور كبيرة سرء - تلة صغيرة ملاصقة لسفحه وبالنظر لارتفاعها عن سطح البحر (٨٣٨) ، تروا فهي مطلة على الجهات الاربع تقريباً . ان قصبة صفد تبدأ من السفح الغربي في جبل كنعان وتتوزع في انحاء تلال صفد وتحيط بعد ذلك بالاقسام العليا من هذا المرتفع بشكل محيط الدائرة . ولو لم يكن جبل كنعان متصلاً بهذه التلة من الجهة الشرقية وكانت قصبة صفد القائمة وسط تلك الصحارى المنبسطة حتى ابعد الافاق وبين هاتيك التلال والبحيرات وما ماثلها من العوالم الطبيعية - اشبه شيء بحفرة

عالية . ورعاً من ذلك فان قصبة صفد المكشوفة من اطرافها الثلاثة تمثل منبر الشمر والحاسن باطلالها على اراضي قضائي مرجيون وصور من الجهة الشالية وعلى بحيرة طبريا وغورديسان من الجهة الجنوبية وعلى جبال ( جوق ) ( زود ) ( الجرموق ) من الجهة الغربية . وان تلك صفدهى احدى سفوح جبل كنعان تشبه بكرومها وباشجارها وبخضرتها الزمردية وبابنتها الجديدة الظرفية الالوان قبة من الصدف . وخصوصاً قسم صفد القائم فوق جبل كنعان المتدرج طبقة طبقة من اسفل الوادي الى فوق فانه يشبه مدرجاً ( انيفتاتر Amphitheatre ) غنياً وذا حياة . وهذا الصمان من صفد لا ينفكان من قبادل الزينة البهجة . حينما ترسل شمس الصباح اشعتها على تلك القبة الصدفية بكل للناظر نقوشاً مختلفة الالوان والاشكال ثم ترتق عن سطوح الدور فتلبس القبة المشتمة بالانوار حة حورية بديمة . ولا تنزل عن الخيوط الذهبية التي ترسلها الشمس حين غروبها عن سفوح جبل كنعان فانها تسطع على المجلات البلورية من البيوت فتصبح البلدة بمصوحها شعة من نور بكل ثرا الكواكب ببهجتها وحسنا .

فصفد في حالي الصبح والمساء بديمة سائقة . اما ليل صفد فجمل يقبها اللاجوردية الزدانة بازاهر الكواكب اللماعة . وبقد ما تكون الليالي القمرية امام الصيف بديمة ونورانية في محيط صفد فان الرداء الابيض الذي ترتديه ايام الشتاء يسحر الالباب ويخذ بجماع القلوب ويغن الارواح

وخلاصة القول ان صفد في جميع احوالها عرش البدائع السحار . وكما ان ذم ربيما يشبه مروحة تنفس الارواح . فان صغراوية الشتائية الشديده وتردادها بين الجبال بمظلة ولية تروق في التنفوس فصيف صفد وشتاؤها جيلان وربيعها وخريفها بديمان ومنيران

## ٢ - داخلية صفد

[ ١ ] - ابنية صفد وانقتها - لا ريب ان صفد الموقفة من اربعة آلاف دار بما فيه الدور القائمة على سفح جبل كنعان وعلى ذروة صفد الاصلية والتي تتجاوز نفوسها الاثني عشر الفا - هي اكبر قصبة في لواء عكا

قسمت الرضية الطبيعية قصبة صفد الى قسمين اصليين كبيرين . ومع هذا فان سفوح كنعان هي في الدرجة الثانية من العمران والامتاع . بقي سفح جبل كنعان ثلاث محلات كبيرة ويرى الداخل الى صفد من جهة الجاعونة دور ( حارة الاكراد ) . وقد سميت بهذا الاسم لان الاكراد اول من سكنوها . وفي هذه المحلة ٢٠٠ دار فقط . وفي وسط هذه المحلة تقوم ( حارة



210





الديابية ، ويسمون القسم الاخير منها ( حارة الجورة ) . ويقوم قسم من دور ( حارة الجورة ) في الواحي . اما اتساع هذه المجلات فنسبة المحلة الاولى . فالدور هنا طبقات وجميعها متجهة الى ذروة صفد . وقد بقيت من ايام الصليبيين خرابات قلعة في اعلى نقطة من ذروة صفد ولذلك يسمون هذه المجلات ( اراضي القلعة ) . وتحتل هذا القسم اشجار زيتون وسواه . وفي جنوبي اراضي القلعة ومقابل حارة الجورة تقوم ( حارة البرج ) ويقال ان هذه المحلة سميت بهذا الاسم لانه كان فيها برج . ويطلقون على هذه المحلة المولثة من مائة دلو وعلى ثلاث محلات اخرى معها اسم ( الصروين ) . واما دار الحكومة فتقوم على الحدود . وبين قسم القلعة وقسم الصوائين جسر . وتأتي بعد ذلك في الجهة الجنوبية ايضاً ( حارة جامع الاحمر ) وفي الجهة الغربية ( حارة الرطاه ) و ( حارة السوق ) . وحوائت صفد في المحلة الاخيرة ولا يتجاوز عددها الثمانين ويسمون القسم الغربي من صفد التريب من القلعة ( حارة القلعة ) وهو اشرف المجلات فيها . وما عدا ذلك فيرجدي صفد ( حارة اليهود ) وهي منقسمة الى قسمين . احدهما محلة الاشكتازيين وهي في الجهة الغربية الشمالية . والثانية محلة السهافدين وهي في الجهة الغربية الشمالية . وحاصل القول ان كافة الدور مبنية على اطراف ذروة مقطوعاً قطعاً قصاً اماوجهاً انشائها فمختلفة طبعاً . وبهذا الاعتبار فان منظره صفد العمومية مؤلفة من توالي طربا فحبال الجرموق فاراضي صوف فحاجل كحان وان احسن المجلات عمراناً هي ( حارة القلعة ) فقها ما يقرب من مائة دار مبنية على الطرز الجديد . واذا استثنينا ما يقرب من ثلاثمائة اواربعائة دار آجرة السقوف وقد اصلح شأنها وبديل طرازها القديم الى طراز جديد فان بقية الدور في صفد مبنية على الطراز القديم بالحجارة البيضاء طليت اسطحها بالكلس وقد تلاصق القسم الاعظم من هذه الدور وحومت من الهواء والنور رغمًا عن مساعدة موقع صفد

اما الدور التي يسكنها اليهود فهي اشبه بالزرائب . فيمكن اللور على اسطحة الدور والسير عليها حتى ان النور يدخل الى بعض السدور من النوافذ للفتوحة في سقوفها . ولهذا فان الفرنج السوداء التي ترى في الخاء ازقة صفد هي نوافذ دور اليهود . ويقسم قسم من اهالي صفد في دور ذات غرفة واحدة وهي دور محلة الجورة . ولاريب ان هذه المساكن تشبه كل شيء . ما عدا الدور . واذا استثنينا داخلية خمسة دور او عشرة من صفد فانه لا يوجد في سائر دورها شيء . باسم القروش والانتظام والتظافة . وبهذا الاعتبار فان صفد في الاخوات ان حالة الحوائت في صفد محزنة ومؤلة جداً . فجميعها راطبة وقنده واكثر مفاها خشبية وتفتح من جانبها وهي تشبه حوائت مبيضي النحاس المروقة في الشرق

ان اكثر الدور في صفد طبقة واحدة لما الدوريات الطبقتين فهي من المستشفيات . وقد  
انشت الابنية الجديدة وخصوصاً المستشفيات الفرنسية والانكليزية وبنائات المكاتب التي  
اقلها الاجانب على شكل جيل . وبهذه البنائات ينحصر جمال صفد العمراني

وباعتبار ان صفد بلدة قديمة على قدر الامكان فان لها ابنية قديمة معروفة وهي  
معدودة فاذا اضفنا الى ما سبق بناء دار الحكومة (وجا - الونس) و (جامع الاحمر)  
(جامع السويقة) و (جامع الجوقنداري) و (جامع غار سيدنا يتوب) و (جامع حفاجة)  
و (زاوية الصدر) وعشرة او خمسة عشر كنيسة للبرودرة  
عن حالة الابنية في صفد

اما طرق صفد فيمكننا ان نذكر منها (طريق التزاوي) الوحيدة وهي الفروع البنية التي تدور  
حول ثلة صفد من جميع الناحيات وتقطعها على مسافة بضع دقائق من تحت القاعة . ويوجد فيها  
طريق مبددة اخرى تسمى (طريق الميدان) . وهي تمتد من جبل كنعان وتؤدي الى الجاعونة .  
وهذه هي طرق صفد الاساسية

ويأتي بعد هذا بالدرجة الثانية (طريق جامع الاحمر) وهي توصل الى (جامع الاحمر)  
وتؤدي الى طبريا . اما (طريق عين الحمر) وهي داخل الوادي فتوصل الى (باب يوسف)  
البعيد قليلاً عن القصبه

واما الطرق الاخرى في القصبه فاعليها . وانظر لطريق (التزاوي) . وما عدا هذا فانه توجد  
طرق عمودية او منحنية وجميعها رديئة جداً . ورغم ذلك ان جميع الطرق الصغيرة في صفد  
مفروشة بالبلاط قلمها صعبة المرور . ومداخل هذه الطرق من احداث الكبيدة خطيرة  
ومهلكة . فترى على الطريق بضع درجات صغيرة وضئيه تشبه السلم الحجرية في الدور الصغيرة  
وهذه اما ان تكون طريقاً او مدخلا للطرق . وقد اردت ان نقول على هذا الدرجه وجب  
عليك ان تتحمل مشاق الروائح التي تنبعث من المياه التذرة للثمن من الدور ولا يمكنك المرور  
عليها الا بعد ان تسد اقلك . وبهذا الاعتبار فان المرور من اكثر الطرق في صفد متوقف على  
مهارة ومعرفة

[٢] - الماء وعلات التزعة - يأتي الماء الى صفد من منبعين يجريان شرق القصبه  
وعلى بعد ربع ساعة منها ويسميان (عين الرواهه) و (عين اللويه) وقد جمعت مياه المنبعين  
في محل مسدود واحضرت بقساطل حديدية الى منزلهن آخر في الجهة الجنوبيه الشرقيه من القلعة  
ومن هذا المحل تنوزع المياه على القصبه . ويوجد في عروق عشرون مضخة يستقي الاهل

منها . وفي قسم من البابي الصومية والرسمية شعب المياه . ومع هذا فان الماء يفقد بعد الظهور من هذه البحاري . وهم يستعملون المياه المذكورة للشرب فقط . وما عدا هذا فني كل دار صهرج يلائم الشتاء . ويستعملون مياه الصهارج في لوازم الدور

ويرجع ما عدا ذلك خارج القصة منافع اخرى تسمى « عين المانية » و « عين الحاصل » و « عين الزرقاء » فيشرب منها الجاورون لها احياءاً ويستقون جنائهم منها ايضاً وفي القصة عشرون او ثلاثون بئراً ولكن مياهها غير عذبة

\*\*\*

يخرج الصفديون مساء كل يوم الى علة ( نزاري ) في جوار المستشفيات الفرنسية والانكليزية القائمة شمالي القصة وهي اسم بمر وسبع واحة . وبعثاً عن حومانها من الخضرة ومن يتابع المياه فان منظرها بديعة جداً

ويخرجون ايضاً الى محل يسمى ( دجوم ) في الجهة الجنوبية تحت دار الحكومة فيسرحون نظريهم هنا في فينطريا واكن الوصول من هنا الى بحيرة طبريا يحتاج لثلاثة ساعات ونصف بشرط السير باستقامة بدون تزول او صعود

ويخرج الصفديون بتعدد ائمة ايضاً الى البلة . وهي خرابات ذات هواء لطيف . ويقال انه كان حول القاعة سنادق وابراج ولكنها خربت مع القلعة بالزوال الذي حدث عام ( ١٢٥٠ ) حتى انهم يعيشون الآن على شئ من الاكل اللائبة وقد جعلوا الجهتين الجنوبية والشرقية منها مشجراً للزيتون . وفي هذه الجهات كروم منب وتين

ويتنزه الصفديون احياناً في هذه الحدائق والكروم . وينهبون ايام الربيع الى محلات ( عين الوحوش ) و ( عين الزيتون ) و ( بعيرة ) ويصعدون احياناً الى جبل كتمان

### ٣ - لاحول الصومية في صفد

الاحوال الصومية في صفد . - - - - - . مندي منتهى الشمال الشرقي من لواء عكا ويمحده شمالاً البحر المتوسط . ويتفرع قضاء القيسية وغرباً قضاء عكا وصور . وقد ذكرنا في القسم الاول من الكتاب ان اراضي جبلية وذات موانع واودية وغماً عن ذلك فان اكثر انحاء منسمة ذات واهم وانوار

وفي القضاء بحيرة تسمى ( بحيرة الخيط ) وهم يصطادون منها عدة انواع من السلك . وتجري في القضاء نهر ( وادي القرن ) و ( الشريعة ) و ( وادي المطاحن ) وهي تسقي اراضي القضاء وترويتها

ويؤخذ من قيود الطابو ان في قضاء صند ثلاثة انواع للاراضي وهذا رينها :  
 فاراضي القضاء عبارة عن ( ٥٠٠٠٠ ) الف دونم .ها ٢٣٠٠٠ دونم اراض اميرية و ٣٢٥٠  
 دونم اراض موقوفة و ١٣٧٥٠ دونم اراضي موات ١٠ فالاراضي الاميرية والموقوفة قابلة للزراعة  
 والفلاحة . واما اراضي الموات فهي خالية من الزراعة والسكان  
 واهالي القضاء عبارة عن ١٢١٣٧ شخصاً ما بين ذكور واثاث . منهم ٢٢٧٤٧ مسلماً  
 و ٢٠٣٧ كاثوليكياً و ٦٠٧٩ يهودياً و ١٠١٩ مارونياً و ٢٣٠ ارثوذكسياً و ١٢ پروتستانتياً  
 و ٣ لاتين . ويقدر ان يتخمين رسمي آتون مساحة اراضي القضاء هي ٧٥٠ كيلو متراً مربعاً . وقد  
 فہنا من بعض الشبان المتورين ( ولم يمكن تحقيق ذلك رسمياً ) ان مشرة في المئة من سكان القضاء  
 تقريباً قد هاجروا الى جهات ايركا الشالية والجنوبية واستوطنوا بلادها حيث امنوا  
 معيشتهم

[ ٢ ] قصبة صند — ان قصبة صند هي مركز القضاء وهي قائمة شرقي مكا وعلى بعد ٤٥  
 كيلومتراً منها وعلى بعد ١٣٥ في الجنوب الشرقي من مركز الولاية وعلى بعد ٣٥ كيلو متراً في الجهة  
 الشرقية من مركز ناحية شفا عمرو وعلى ١٥ كيلو متراً من غربي نهر الشريعة . وهي مبني على جبل  
 يرتفع ٨٣٨ متراً عن سطح البحر . محاطة بالكروم والجنائن وبشجر الزيتون . هوائها لطيف  
 جداً . وان اعلى موقع في غاليه هو صند ١٠٠٠ منظره المدينة من اعلى التلة ومن القلعة الغربية جميلة  
 جداً . وفي الجهة الغربية منها ينهض جبل زيود ( ولارتفاعه ١١١٩ متراً ) وجبل الجرموق ( وارتفاعه  
 ١١٩٩ متراً ) وهو اعلى جبل في جميع القطعة الفلسطينية ويرى منها من بعد ايضاً وادي الطواحين .  
 وفي الجهة الجنوبية منها ينهض جبل طاير وفي الجنوب الغربي يقوم جبل الكرمل . وفي الجهة الجنوبية  
 الشرقية من صند بحيرة طبرية . وفي الجهة الشرقية منها سلاسل الجبال وفي الشرق جبال حوران والجولان  
 يبلغ عدد نفوس القصبة ١٢٧٥٠ ما بين ذكور واثاث . منهم ٧٠٧٧ مسلماً و ٥٢٥٦  
 يهودياً و ٣٨٢ كاثوليكياً و ١٥ ارثوذكسياً و ٢٢ پروتستانتياً و ٣ لاتين . لما المواليد والوفيات  
 السنوية فهي كما يأتي :

## المواليد

| المجموع | عام ١٣٣١ | عام ١٣٢٩ | عام ١٣٢٧ | عام ١٣٢٥ |       |
|---------|----------|----------|----------|----------|-------|
| ٥٩٢     | ٣٠٨      | ٨٥       | ١٠٠      | ٠٩٩      | اسلام |
| ٢٤٦     | ٠٣٣      | ٤٨       | ٠١٨      | ١٤٧      | يهود  |

| ٣٥٣     | صفء |     |     |     |                 |
|---------|-----|-----|-----|-----|-----------------|
| ٠١٥     | ٠٠٦ | ٠٠٧ | ٠٠٠ | ٠٠٢ | مسيحيون         |
| ٨٥٣     |     |     |     |     | المجموع العمومي |
| الوفيات |     |     |     |     |                 |
| ٢٨٤     | ١٣٠ | ٦٤  | ٠٤١ | ٠٤٩ | اسلام           |
| ٠٩٨     | ٠١٢ | ٤٢  | ٠٠٨ | ٠٣٦ | يهود            |
| ٠١١     | ٠٠٠ | ٠٩  | ٠٠٢ | ٠٠٠ | مسيحيون         |
| ٣٩٣     |     |     |     |     | المجموع العمومي |

[٣] — تاريخها — ان صفء اوقصة صافعت حسب التعبير القديم احدى المدن الاربعة للقدس عند اليهود وهي من اللحات المعروفة والشهورة في التوراة الشريفة وفيها بيت الحزن المعروف باسم غار يعقوب احد للحات المقدسة جداً لدى اليهود

اصيبت القصة بزوالين علمي ١٨١٩ و ١٨٣٧ وقد قتل في الزوال الثاني خمسة الاف من اهلها وهدمت قلعتها . والقصة قديمة وقد استولى عليها الصليبيون واسترحها اولاً صلاح الدين الايوبي ثم استولى عليها عام ( ١٢١٦ م ) الملك الظاهر بيبرس رابع الملوك في دولة المماليك البحرية التي حكمت في مصر . ويدعون ان ( جسر بنات يعقوب ) القائم بين نهرا الشريعة وبحيرة اطولة قد سار عليه النبي يعقوب مستديناً في دعوهم على ما جاء في التوراة الشريفة من تراجم يعقوب عليه السلام بين النهرين . ولكن فريقاً من المؤرخين يشبّون بالادلة القليلة ان الجسر المذكور والبناء العظيمة المخادة في جانبه هما من أواخر العصر الميلادي الرابع عشر . ويحد بنا ان ننقل هنا الفترة الواردة في الصحيفة ٣٥٤ من التاريخ السنوي « سائلهم » لولاية يعقوب المعهود عام ١٣٢٦ وهي :

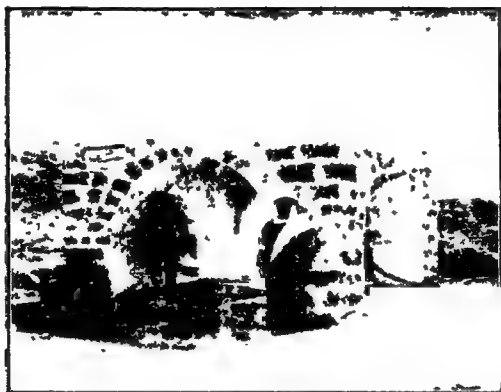
يوجد بئر في مرقع ( خيرة ) المعروف في التوراة الشريفة باسمه القديم ( دوقان ) وذلك بالقرب من قرية عربية التي تبعد عن نابلس خمس ساعات وعن جيتن ساحتين ونصف ويسمى بئر يوسف عليه السلام ( ويوجد بئر آخر مثل هذا في جواد نابلس وفي صفء بئر أيضاً يسمى « جب يوسف عليه السلام » وقد لقيست عليه قبلاً قبة ونشراً رسمه في القسم الواحد من القامقامية المذكورة . غير ان وجود بيت الحزن ليعقوب عليه السلام في القبة الشرقية من بسطة نابلس في الارض الكنعانية ودفن كثير من اولاد النبي المشار اليه بالقرب من نابلس ومعركة ان قرية ارتاح التي تناول فيها يعقوب عليه السلام القمح الذي ارسل اليه يوسف عليه السلام من مصر هي في

جوار قصبة طول كرم من ملحقات نابلس وقيام دار الحزن بالقرب من البئر على بعد عشرين او ثلاثين دقيقة منها ووجود ذلك للوقم على الطريق العام الذي كان يسمى طريق الشام - كل ذلك يشير الى ان يعقوب عليه السلام كان مقياً في نابلس وان البئر المذكور هو ( بئر يوسف عليه السلام ) ويؤيد ذلك سلسلة الحوادث التي جرت

\*\*\*

وينظر اليهود الى قرية « مايرون » التي تبعد عن صفد ثلاث ساعات نظر احترام لاحتوائها على مرقد كثيرين من علماء اليهود . ويقس اليهود قرية ( ميرون ) هذه التي مر ذكرها في التلمود وفي هذا الموقع كنيسة لليهود مبنية بحجارة كبيرة ولكنه لم يبق منها سوى الجدار الجنوبي . وفي هذا الجدار يقوم باب الكنيسة واساسها المصنوع من قطعة واحدة من الحجر بطول ثلاثة امتار . وبالقرب من المذبح مدفن « رابين يوحنا صاندلار » احد علماء اليهود وفي داخل القسبة مدفن « شمعون بن يوحنا » الذي وضع تفسير التوراة الشريفة وفي اسفل من ذلك مدفن « رابين هليلل » من تلامذته وقد صفت مدافنهم في غرفة ذات سبع قبب منحوتة في الصخور . وجميع هؤلاء العلماء والمثبات من الاموات المدفونين بالقرب منهم من رجال العصر الليلاي الاول . ويجتمع اليهود كل عام في ٢٠ نيسان في مقبرة ميرون ويقسمون مناحة عظيمة ويتلون تحت اشعة المولد الدينية التي ترقد بصورة خصوية تفسير التوراة الذي ألفه شمعون

[ ١٤ - البلدة - تريد واردات البلدية في صفد على الالف ليرة سنوياً وذلك بالحساب الوسطى ولكنها لم تعمل حتى الآن شيئاً يساوي لثلاثة ليرة . ويقضي قانون البلدية ان لا تتجاوز رواتب الموظفين في البلدية خمس واردتها السنوية ولكن بلدية صفد تدفع اكثر من واردتها رواتب لموظفيها وتشي البلدية الآن جسراً وذلك بإشارة من التاتاقام . وقد تقرر تقريباً إنشاء حديقة عمومية وفي جانبها زول وقهوة ( غازينو ) هذا اذا كانت واردات البلدية في المستقبل مساعدة لذلك . ان مدينة صفد المرتفعة من سطح البحر ٨٣٨ قابلة للسكان كثيراً . وقد بنيت القسبة جميعاً تقريباً على اطراف التل الذي تقوم في قته القلعة القديمة الخربة . ويمكننا ان نقول ان جميع تلك الابنية هي جارة عن أكواخ منحلة لا توافق حفظ الصحة مطلقاً . وليس من سبب لبقاء صفد في هذه الدجة من الانحطاط . وان اليهود الذين يتألف منهم القسم الاعظم من سكان القسبة قد هاجروا من يولونيا الروسية وسكنوا صفد ليسوتوا في هذه البلدة للقدس . وقد اقتنع في ذلك الحين مكتبشاً منه عدد كبير من العلماء اليهود . وان هؤلاء اليهود البلاداء الذين هجروا بلادهم وملاؤا ارجاء القسبة لناية أخوية وغرض ديني وهو اعتقادهم ان المسيح عليه السلام يهبط



جب يوسف عليه السلام





الى الارض في هذا المكان - لا يظهر عليهم ميل او ارتباط باذواق الحياة . قسم جزئي منهم يشتغل بالتجارة . ولما الباقون فهم يعيشون من الرباط ( سيناغره ) القائم بالاعتمادات التي تأتي اليه من اوربا [ ٥ ] - المعارف - في مركز القضاء . وفي جميع ملحقاته ( ١٠ ) مكاتب رسمية و ( ٢٢ ) مكتباً غير رسمي . وفي نفس قسبة صفد ثلاثة مكاتب للذكور احدى مكاتب حضانة ومكتب واحد للامث . وفي مكتب الذكور الابتدائي الاول ١٥٠ طالباً وفي الثاني ٧٠ طالباً وفي مكتب الحضانة ٦٠ صبياً . وفي مكتب الامث الذي تقرر تربيته الى مكتبين ( ١٥٠ ) طالبة . وعلاوة على ذلك فقد تأسس في كل من قرية سمع . وترشيح . وحيتيه . وفرهم . وجسن . وديشوم مكتب ابتدائي ولكن معلميه غير متدربين حسب ما يجب . ويمكننا ان نقول ان جميع مسلمي صفد يمدون جداً عن مسائل المعارف . اما الامم غير المسلمة فانها اكثر ترقياً ونهوضاً مثل سائر المحلات

واما الاثنان وعشرون مكتباً التي اشترتها اليها سابقاً فقد اُغلق منها ( ١٤ ) مكتباً بسبب انتسابها للدول الحاربة او لانها بدون رخصة . ويقوم بادارة المكاتب الباقية جمعية الاليانس وجمعية ( مكا ملا مكا ) والنساويون والالانين . ويوجد اليوم في المكاتب ٤٨٠ طالباً و ٦٠٢ من الطالبات . واكثر المدومين على المكاتب المذكورة هم من الامة اليهودية [ ٦ ] - المعاصيل الزراعية - ذكراً قبلان كافة اراضي القضاء جبلية وذات عراض وبين ذلك اودية . ولكن رغم ان ذلك فانها منبثة ومستورة بالاشجار . وهذا بيان بالمعاصيل السنوية حسب الحساب الرسمي .

| المعاصيل المستوقة ( كيله ) | الزروع من الاراضي ( دوغم ) | جنس المزروعات |
|----------------------------|----------------------------|---------------|
| ٢٠٠٠٠٠                     | ٥٠٠٠٠                      | قمح           |
| ٤٨٠٠٠٠                     | ٦٠٠٠٠                      | شعير          |
| ١٠٠٠٠٠                     | ٥٠٠٠٠                      | خرد بيضاء     |
| ٠٠٣٥٠٠                     | ٠٠٥٠٠                      | فول           |
| ٠١٢٠٠٠                     | ٠٧٠٠٠                      | عدس           |
| ٢٠٠٠٠٠                     | ١٢٥٠٠                      | حمص           |
| ٠١٢٠٠٠                     | ٠٦٠٠٠                      | جلبانة        |
| ٩١٧٥٠٠                     | ١٤١٠٠٠                     | المجموع       |

وعلاوة على هذه المعاصيل الزراعية فانه يوجد في قضاء صفد ١٥٠٠٠ شجرة زيتون و ٢٢١٨ دوغم

حب ويخرج سنوياً من الاولى ٢٥.٠٠٠ لوقه زيت ومن الثانية ٥.٠٠٠ الف كيلو نبيذ  
و ١٨.٠٠٠ الف كيلو غر وفي قضاء صفد جيه ٨٢٠٠ راس من التتم والماعز

### ٤ - الاحوال الاجتماعية في صفد

[١] الحياة الاجتماعية - يعيش في صفد حسب الاحصائيات الاخيرة ١٢ الف شخص نصفهم  
اسلام وخمسة وعشرون في المئة من النصف الثاني يهود واما الباقي فكاتوليك ومولرنة ولاتين  
وقد هاجر نصف السكان من المسيحيين الى اميركا واستوطنوا تلك البلاد فاصبح عدد  
المسيحيين في صفد قليلاً جداً ومع هذا فان الباقي منهم منورون بالنسبة للصفديين فقد تطلبوا في  
مكاتب منتظمة وعرفوا معنى الحياة . والقسم الاكظم منهم يشتغلون بالتجارة وثروتهم  
متوسطة .

اما المسلمون في صفد فاكثروهم يشتغلون بالتجارة ويعتفون البيع . ومع هذا فان ه التهم  
الطمية منسطة جداً . واذا استثنينا منهم خمسة وعشرين شخصاً موظفين بالاماميات والمحطات  
في الجوامع وخمسة عشر شخصاً مستخدمين في وظائف الحكومة وخمسة وعشرين شاباً نشأوا من  
اكتاتب اولئهم لا يزالون فيها - فان القسم الاكظم من الباقيين في جهل مطبق . فالذين يقرأون  
ويكتبون منهم عدد قليل جداً . وليس بينهم احد يعرف التركية

وفي الصفديين ميل شديد نحو جمع النقود ولذلك فان الذين يملكون الفين وثلاثة آلاف ليرة يبلغ  
عدد هم العشرين او الثلاثين . ولهم اراض واملاك بهذه النسبة . ولكن القسم الكبير من  
الصفديين في فقر وضرورة . وخصوصاً سكان « حارة الجور » فهم في حالة تستجلب الرحمة  
والعطف .

وفي صفد خمسة او ستة يمتنون بدورهم فقد احسنوا فرشها وعرفوا معنى الحياة . اما  
الباقون فيعيشون في حالة البدواة . وبالنظر لقيام صفد على تلة عالية ولصعوبة المرد على  
الطرق للوصول اليها ولقلة الوسائط التقلية فقد اصبحت علاقاتها مع غيرها من البلدان قليلة جداً  
وبهذه السلطة اضعفت مرتبتها الاجتماعية منسطة للغاية . والصفديون متمسكون بدينهم جداً  
فهوام صفد تتألف بالمصلين . وقد ملئت جدران اكثر الدور بالآيات والاحاديث الشريفة

ومع هذا فان صفد ليست في حالة بلفة اسلامية امام سيل اليهود الجارف . فحياة  
العائلات الاسلامية في صفد متأخرة كثيراً . وخصوصاً النساء الصفديات فليس لهن قيمة عائلية من  
جهة التعلم ، وهن يعيشن في الطرق باعتناق ثم في سكن باحدى يديهن الملاة السوداء البسيطة او القلعة

بالاصفر والاسود بعد ان يدخلهم برؤوسهم . ويضطرب احدى عيونهم . واذا صادف رجلاً بالطريق يلتفتن على الاكثر وجوههم الى الجدران . ويتنظرون مرور الرجل حتى يرجعن الى مشيهم ولا كانت طبقة الاغنياء في صفدهي من التجار فلا يظهر على هؤلاء قوود او استبداد محسوس ومع هذا فان مسألة النفوذ هنا تستحيل الى اشكال غريبة . ويقال ان النفوذ يتجلى هنا بتزويد الثروة بسهولة وذات استلام اربابها شيئا من وظائف الحكومة او احدى عضويتها او بصرف النظر عن تحصيل ما عليهم من الدين للحكومة او للبلدية بداعي لنهم من ارباب الادراك والاقتصاد وعلى كل فان مسألة النفوذ في صفد ضخمة بالنسبة لتيرها من المصالحات

واما باقي الاهلين من غير طبقة الاغنياء فيستولون بمحنة الكاربه او الخطابة او النعمة وهم قراء بصورة دائمة غير انهم يعيشون بقناعة وسلام

استولى اليهود على التسم الاظم من تجارة صفد . ولكن يجب الاشارة الى تقسيم اليهود في صفد وتقريب اصحاب الاموال وادباب الاشغال من وهبان اليهود . فاصحاب الاشغال والاعمال مجتهدون وغير دين . وقد نجحوا هنا بمعرفة طريق الكسب كما عرفوها في باقي المصالحات ومع هذا فان طائفة الرهبان من اليهود في حالة تيسر جداً . وسبب ذلك ان اليهود يعتقدون بتقديس صفد مثل طبريا والقدس وجبون ويقولون يهبط المسيح في اخوات الامم في صفد فيها جيون من انحاء العالم ويكثرون صفد ليسوتوا فيها . ولهذا فان الرفا من شيوخ الرجال والنساء من الطائفة اليهودية يأمنون هذه الديار ليسوتوا فيها لا يعيشوا في محيطها فتراهم يشكلون اقدر الطبقات واحدا في هذه المدينة . شعورهم طرية . وجوهم لا تعرف النظافة والماء . ثيابهم قذرهم . قباتهم قد اسودت من الدهن . وؤوسهم مضطربة بقمعات سوداء . صكبة ويرى من وراء القبة عرقيات قلدة لبسوها تحت القبات الدنسة . وحاصل القول ان منظرهم كئيب جداً . يحلمون في انبيهم تودة او تلوذا ولا ينفكون من تلاوته في الازقة او على ابواب الدور او على السلام بل وفي كل محل يجلسون فيه . لا يضلون ايديهم ولا ينظفون دورهم ولا يتكفون احداً ينظفها . لا يصابون بالانذار والعفوات . وان الانسان يحتاج اقوة فوق طاقة البشر حتى يقدر على احتال شم الروائح حين مروره في محلة اليهود . يأكلون الطعام ويمسحون بانيهم بياهم وان ظاهر اجسامهم مركز طبيعي لكافة انواع الحشرات . ولا ريب انهم يعتقدون بان هذا الانحطاط هو علامة الزهد والتقوى . وبهذا الاعتبار فان صفد في نظر اليهود مثل دير ( آيينه روز ) في ( خالكيدونيا ) . وان للتسكين ( الانبيائيين ) المكلفين بادارة الهداية للمستقبل اليهودية ياشون هذا الانحطاط طاماً . لان هذه الطبقة جمع لا يميل

شأنه ويمكن اضافتهم الى احاديث اليهود حين الحاجة اليهم . ومع هذا فلم يوزعون عليهم الليرات بالحنان وان منطرة صعد من ثاليتها ومن شلها التري تستحق الذكر جداً في الوقت الذي يوزعون فيه الدراهم على هؤلاء . تشبه حيل هذه الباحة من صعد مستمر قبيودية واضحة فيجتمع فيها كبار اليهود وصغارهم واطفالهم ونساءهم وخصوصاً رهبانهم بقباعتهم الكبيرة والصغيرة وطاقاتهم واطعية رؤوسهم المختلفة

[ ٢ ] - العادات الاجتماعية - يوجد شيء من العادات القليلة بين المسلمين خاصة في صعد فان الفروقات في مسائل الزواج بصعد تستجلب النظر . فليس من العادة في صعد ان يترك الرجل الذي يتزوج دار ليه

ويتطاول له قارديون من اليهود ان يسكن الزوجان سنة في دار وار يرجع ودار والد الزوجة . وحلاوة على ذلك فان اليهود بين الذين يتزوجان يدفع كل شيء هراً . شيئاً للآخر . ويحمان المهرين فيجعلهم الزوج رأس مال يشتغل به

وان المسلمين في صعد يتزوجون باكر ويدفعون جميع ما يملكونه الى الزوجة . فيسيل المهر وهذه الصورة تردد حاجتهم ويتضاف فقرهم

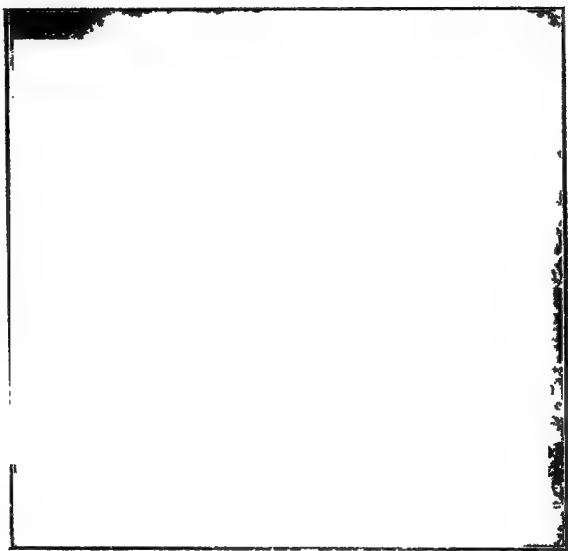
لا يستعملون للمهر للزجل حتى ان اعظم مهر مؤجل في الاركانة في صعد هو خمسة الاف غرش واما للمهر المعجل فيبلغ احياناً خمسة الاف غرش .

ان الرجل الذي يرغب الزواج لا يرى وجه لانه قد قد ترون ان الرجل الذي يريد الزواج يسلم الرجل الى البنت عشرة او اثني عشرة سنة ويسمى ذلك ( الخلية ) ثم بعد هذا يجرون الخطبة والتمكاح ليلاً . وتنتهي مراسم الخطبة بزيارة زعماء الرجال لحضورها ولا تدعى النسوة ويوزعون الحلويات ثم يعقدون العرس في صعد الخامسة يدفعون

المهر المسجل

تتقضي على ذلك مدة وهم يسلمون حسب العادة المقدد لمراسم العرس . تكون مراسم ( الزفة ) . فيأخذ الرجال الرئيس الى احدى الدور واهل بيوتهم يرافقونهم بالآلات . وهناك يجرون عادة يسمنها ( الصعدة ) اي انهم ينفون الزنوج في صعد النساء ثم يأخذونه بعد صلاة المغرب الى الدار التي تقع فيها العروسة . ودار باحيرة . تارسة الهدايا واسمها ( صباحية ) ويقال انهم يصرفون في مراسم ( البدة ) . تكون في راحة وفي مراسم ( الصعدة ) . او ٤٠ او ٥٠ ليلة على الاقل

ان تعدد الزوجات قليل في صعد وهو تقريباً بدرجة الزوج بين الزوجات . اعلى القصة .



قیافۂ ابرو



وفي صفد عايننا عدة بيوت مبنية من طوبى لبيت مكشوفاً لأن التثنية من اهالي القصة من ابناء المذهب الشافعي . و منهم يستقرون التابوت احياناً بستان بسيط . وليس لتوابيتهم اغطية ويدفن قسم منهم الميت بتابوته . ويقومون على القبر طبقة من الاحجار بشكل صندوق وهي تقوم مقام الشواهد التي ترفع فوق القبور . وليس من العادة هنا كتابة اسماء النساء على القبور . ومن العادات المتبعة في صفد ان يخرج جميع اصحاب المعرفة بالميت الى قبره ثلاثة ايام قبل طلوع الشمس اعتباراً من تاريخ الوفاة وفي ايلسهم المصاحف الشريفة فينون القرآن لا يوجد اثر للصنائع النفيسة في صفد . اما مشكلة الغناء فمنوع دخولها بتاتاً بين النساء . وبهذا الاعتبار ان القصة في صفد ملحق

واريد ان اتكلم على سبيل الختام لهذا البحث عن عادة متبعة لدى النساء اليهوديات فان المرأة التي تغسل ميتها تغسله بماء بارد ورطب يسمى ( غوف ) ثم تصب الماء على جسمها وتخرج من الحمام . واني ارى ان هذه الطريقة متبعة بالتنظيف بين اليهود هي احسن رمزهم ( سبول )

## - ٢٧ -

## طريق صفد - طبريا

كنت سيل انارة دند قبل وقت نه كلما امتدت اقامتي فيها وجب علي انتزاع تلك المعاسن البديعة التي يملك الارواح من قلبي دقة واحدة . واني كنت اقشع صفد كغواشة ملونة لا تحتمل اللبس . فلم يوافقني البحث والى تيب في صفد . ولقد سمعت يوماً قولهم : ( لو عرفتم مقدار الذين توفوا بالتيفوس وواي الاصفى . على ان الامراض لا تقفد منها فان المالايا مرض دثني في صفد . كيف لا تتكوز الامراض هنا وجميع المياه القذرة تصب في الحفرة الشمالية الغربية من القصة . وعلاء على ذلك ان ( كرم غنوم طه ) و ( كرم القاضي ) مستعلمان تلقى فيها جميع اوساخ القصة )

وارادوا الزيادة من ذلك فقاطعتهم بلا اختيار وادت تعديل الحديث فقلت :

- لو علمت الايادي في صفد لاصبحت تبرا مرصداً لا نظير له في غايه

وبذلك ستر اعيان وجه حقيقة الى تدرس كان ولا سمعت بعد قليل صوت العربة التي

حضرت لنقلنا الى طبريا فرحمت بانارة لست لـ من رونا بحجة . واطليت من النافذة فوجدت

صفد تلسم حسناً وجمالاً تحت اشعة الشمس المضيئة فقلت في نفسي



— يا صعد الجبلية . انهم يريدون تشويه وجهك البديع !

وبعد قليل ركبنا العربية وبعد دقائق قليلة اخذنا تسلق جبل كنعان فكنيت ارى صدف من هنا قرصاً عراً حياً . وبعد نصف ساعة انتهينا من الصعود . واخذنا نسير بين الصخور القلنسة التي صرف اليهود غنات الذهب في سيل ابتياعها ثم بدأنا بقول النعدرات فظهرت طينا من هنا كافة الاراضي المنحطة والطرق الواطئة التي تؤدي الى بحيرة طبريا . وكنا نعلم الطريق للبلدة ذات القرب الاسمر بمرمة الطير . وبعد مدة جزئية عدنا الى الجاعونة

قطنا جادة الجاعونة الطويلة . ثم اتعلمنا نحو الشرق اولاً ثم نحو الجنوب ثانياً . ولم نصادف في طريقنا قرية او شيئاً او اثرأ للحياة فكانت جميع الانحاء خالية خاوية . ولم يكن في جانبي الطريق سوى اراض لا نهاية لها وهي خالية من المزارع ومن فوقها شمس محرقة ترسل علينا حملاً برؤية

مازلنا ننتهد . وبعد ساعتين احترم الحر فكانت حارات الهواء اشبه بامواج البجرة قافوا ومن البعث ان يجد السافر في هذه الطريق ثراً للنبات او شيئاً يستغل به . وليس ورائنا سوى جبال لا تنتهي وامامنا بحيرة خضراء يظهر طينا التساهما كلما تقربنا منها

وكنيت بحيرة طبريا سراً تسلي به عن بعد . وبعد مدة قربنا من البحيرة . وبعد نزول طويل مررنا من امام المستمرة الايتالية القائمة في الجهة الشمالية من بحيرة طبريا فاتجهنا من هنا نحو « الجدل Magdala » وكنا نرى عن بعد في الجهة الشمالية قريتي « كفرناحوم » و« بيت صيدا » مثل الحبال

ثم قطعنا مزارع طويلة ومررنا على منبع لاء حسي وصلنا الى القصة التاريخية وهي مسقط رأس مريم للجدلية . وهي اليوم قرية فقيرة جداً سوداء قاتمة

تعلوها هنا واخذنا نسير على الساحل الغربي للبحيرة وكنيت مياه « البحر » الثانية تحت اشعة الشمس تلهب جميع هذه الانحاء . وبعد للزود في فستين وتسلق صخرة بيضاء ظهرت امامنا عن بعد بلدة سوداء . وهذه هي طبريا

تجلت لنا طبريا بظهر بلدة ضيقة فكان منظرها غريباً جداً . خطوط بيضاء وسط احجار سوداء بنيت بها كافة الدور في القصة . وبعد مدة جزئية وقتنا في باحة صغيرة فرشت بحجارة سوداء وكنا امام التزل . ولا دخلنا التزل وجدناه مثل القصة . وعلى كل فاننا كنا نرى طبريا سوداء فكنا نستنشق الهواء الناري لهذه البلدة القائمة من جهة وترسل انظارنا طيفاً متعافاً نحو هذا المركز القديم لثايله

## طبريا

## ١ - وضعية طبريا ومنظرتها

لا ريب ان طبريا الممتدة من الشمال الى الجنوب بين الساحل الغربي من البحيرة والجانب الشرقى من ( جبل اللوزات ) ذات الدور السوداء البنية بجداره سوداء من نوع (هاذات ) والمنطقة من سطح البحر ٢٠٨ امتار - هي قبة مغمدة ومختقة باعتبار محيطها ومع هذا فانه لو لم يكن حوالها الباحة الممتدة بين القصة وسفح الجبل والمزارع المسماة ( ارض العريض ) ولو لم تكن مفتوحة للجهة الشرقية من الضفة الاخرى للبحيرة - لكثافت اشبه شيء بغارة واسعة تحت الارض ويمكن ان يقال ان المناظر البديعة التي اوجدتها فيها مياه البحيرة الزرقاء المحيطة بها من جانبيها والمزارع الخضراء - قد حست شيئاً قليلاً من الحالة في قبة طبريا

وتقوم في الجهة الشمالية من القصة مزارع ( ارض القاطم ) و ( وادي العيس ) واداء نبع الماء المسمى ( عين اوعيشه ) . وفي الجهة الجنوبية من قرية الجدل ( ارض الخراب ) ثم الينابيع المعدنية وبعد هذا اراضي ( الشيخ شهاب ) و ( ام الملاحه ) ويقوم في الجهة الغربية ( جبل اللوزات ) ويتبدل اسمه من ( جبل القمقي ) الى ( جبل اللثارة ) ممتداً نحو الجنوب حتى تتألف منه سلسلة جبال صغيرة تحيط بقصة طبريا ونواحيها على طول البحيرة وكأنها سور طبيعي

يبلغ عرض القصة من ساحل البحيرة الى ارض العريضة ( ٤٠٠ ) متر ويتراوح طولها من الشمال الى الجنوب من ٦٠٠ الى ٧٠٠ . وبهذا الاعتبار فان قبة طبريا مستطيلة الشكل ومع هذا فان الضلعين الممتدين من الشمال الى الجنوب من هذا المستطيل يتألف منهما خط منحني انحناء خفيفاً وبهذا الاعتبار يمكننا تشبيه طبريا بحرف ( ك ) الكبير في اللغة الفونساوية

## ٢ - داخلية طبريا

[ ١ ] - ابنية القصة وازقتها - كانت قبة طبريا قبلاً محاطة بسور يبدأ من الشمال الى الغرب . وينتهي بالجهة الجنوبية وكان طول هذا السور كيلو متراً واحداً تقريباً . وفيه اثنتا عشرة قلعة ( برجاً ) : ثلاثة منها على طول السور من جهة الساحل وواحدة في

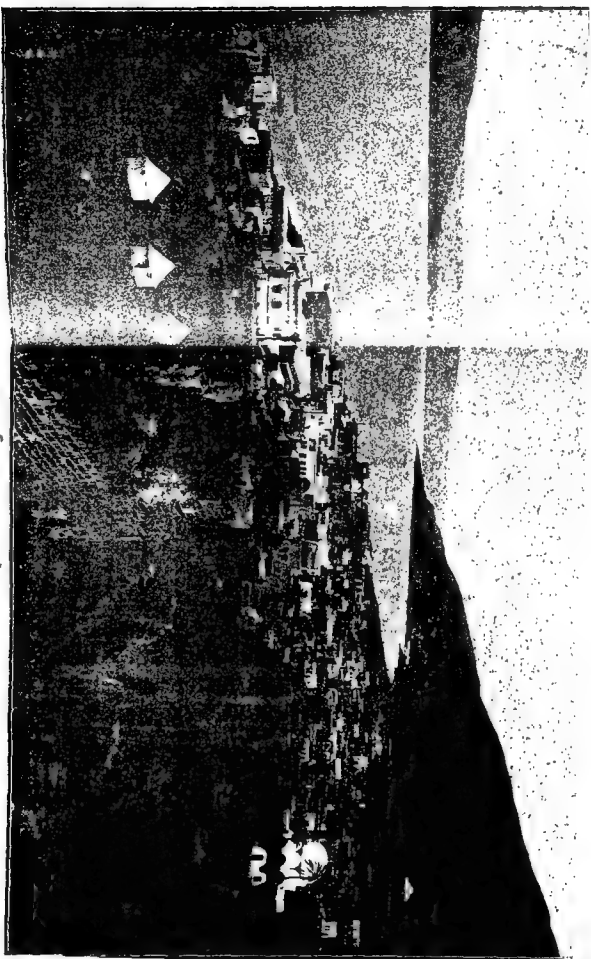
الجهة الشمالية . واربعة في الجهة الغربية بالقرب من دار الحكومة القديمة المسماة ( سراية الصفيدي ) وقد كان البناء خارج السور ممنوعاً فبقيت طبريا محصورة داخل السور . ورغم ذلك عن الدماح للاهلين بالبناء خارج السور منذ عام ١٢١٤ قان الدور التي انشئت مجدداً خارجه لم تتجاوز الخمسة عشرة . وهذا الاعتبار فان قصبة طبريا في الوقت الحاضر قائمة داخل السور

ان دور طبريا بما فيه بلاطها وجميع لوانها مبنية من احجار ( بازالت ) السوداء . وهم يستخرجون الاحجار اللازمة لهم من محل يبعد عنهم مقدار ساعة ويسمونه ( المقاطع ) وان اكثر من نصف الابنية في طبريا هي ذات طبقة واحدة . واما بيتي منبسا فيختلف عدد طبقاته من اثنتين الى ثلاثة وعلى وجه الاطلاق فان كافة دور طبريا متلاصقة ببعضها . ويستثنى من ذلك بعض الدور التي فرقت عن بعضها بحدار بسيط او بسياج عادي

ويمكن ان يقال ان طراز البناء في كافة دور طبريا واحد فجميعها منشودة الشكل وهي اما ان تكون مربعة او مستطيلة او متوازية المستطيلات . وينقل بينها عدد الدور المسقوفة بالاجر " القرميد " وجميع اسطحة الدور مصنوعة من الكلس والتراب . وهم لا ينفكون عن حملها بصورة متوالية يصنعون جدران الدور من الاحجار ويحذون فيها بينها بالاجر الابيض بشكل ( شطرنجي ) ولهذا يرى لها عن بعد شكل غريب جداً . ومما يستجلب النظر لاراد في بناء الدور التي هي عبارة عن جدران وفوافذ . ويجعلون للفوافذ اغلبية خشبية وليس لاكثرها بلور او قضبان حديدية . ولما لم يكن للقصبة مخطط فان جميع دورها محتاطة ببعضها . وان عدم الانتظام والتشويش الموجودين في دور طبريا لا يوجدان في غيرها مطلقاً . وربما ترى في جانب دار ذات غرفة او غرفتين بناء ذات طبقتين . وان عدم الانتظام هذا من جملة الاسباب التي تريد بتشويش المنفردة ومن الامور الموجبة العجب تراحم الالف دار في طبريا وسواها ساحتها الضيقة جداً

يقسم الطابرون القصبة الى محتاتين كبيرتين فيسمون النسم التالي منها ( الحارة الشمالية ) والقديم الجنوبي « الحارة القبلية » وبين هاتين المحتتين طريق مستقيمة يتعلم القصبة عرضاً . ولا تمكن الاحاطة بباقي طرق القصبة . فقد تداخلت ببعضها تداخل شديد . ولتلات بالازفة غير النافذة . ولهذا السبب فان الغريب يضل حلاً في اذقة طبريا وخصوصاً في نزقة النسم الجنوبي منها ان حوائط طبريا الصغيرة وسوقها المختلطة اختلاط الحابل بالبدل قائمة في هذه الجهة . وفي طبريا مائة حانوت تقريباً ولكن الاحاطة بها بظرة واحدة غير ممكنة مطلقاً

نوب الثمان من دار الحكومة القديمة داخل القصبة في لوت المظفر . واما الثالث الباقي فقد اصبح على قدر الامكان عام ١٢٠١ واتخذ داراً للحكومة . اما اليوم فقد انتقلت هيئة



قصر: لمرىا — ومظفرها الصوري



الحكومة الى بناية احدى المؤسسات الاجنبية وجعل البناء التقديم محلاً لا يواف انظار الجندمة وسجناً للمجرمين

في طبريا جامعان قديتان احدهما في الحارة الشمالية ويسمى « الجامع القوقاني » وقد انشي من قبل عرب الزادنة عام ١٥٦١ والثاني في الحارة الجنوبية ويسمى « جامع الجسر » وهو على ساحل البحيرة . وقد جدد بناؤه عام ١٠٨٠ والاثنتان مفتحتان .  
 واعداد هذا قري طبريا . ككتابان المسلمين وثلاثة او اربعة مكاتب للطوائف المسيحية وستة مكاتب لليهود . وعلاوة على هذه الابنية ففي طبريا ثلاث كنائس للمسيحيين وعشرة لليهود « سناغوغ »

[١٢] ماء « ابريا ويناييها المعدنية - يشرب الطبريون ماء البحيرة العذب بآلة زائده . وفي الوقت ذاته فانهم يستعملون ذلك الماء في كافة حاجياتهم ولهذا ترى النساء والاطفال والسقاء يتراكمون الى سواحل البحيرة وفي ايديهم الجرار . ولن لم تكن كافة مجاري طبريا تنصب في البحيرة فانه لاشبه بان المياه القذرة وغيرها من الاوساخ تنصب فيها

وانا نعجب من الطبريين الذين يشربون غير آفئ من مياه نهر الاردن الذي يأتي من مسافة بعيدة فيجري في اودية الشريعة فيحمل سائر اوساخها واقدارها ثم يصب في بحيرة الحولة ثم يقطع جميع النور ويصب بهدها في بحيرتهم . واذا نظرنا الى الذين يقتلون في البحيرة والى مايلقى فيها من الفضلات المضره نعرف جيداً الاسباب التي جعلت طبريا معرضة دائماً لمرض « الدنطارية » وتغيره من الامراض السارية

ومع هذا فان مياه الشرب غير مقودة تماماً من طبريا فان مياه « عين ابو عيشة » في الجهة الشمالية نفيسة للغاية . وينهم من افادة الطبيب المحلي ان في الماء المذكور مركبات نافعة ومفيدة للجسم الانساني مثل الكبريت والسفناات واهناها من المركبات النافعة . وعلاوة على ذلك فانه يوجد في طبريا « صهرنج » واحد وهو في ( الجامع القوقاني ) وبالنظر لقلّة الشتاء في طبريا فانه يحس بالحاجة الى الماء فيها

اما المياه المعدنية في طبريا فانها قائمة في الجهة الجنوبية من طبريا وعلى بعد عشرين دقيقة منها فتنتقل المركبات اليها بوسا الراعين بالاستحمام والتاخذين التزهة هناك . ومع هذا فان اكثر الاهالي يذهبون الى هناك مشاة كل صباح وخصوصاً ايام الربيع لان هذه الطريق تصبح جميلة جداً فيخرج الاهلون للتزهة عليها وكثيراً مايتسلقون الجبال من هذه المعلات جمعت حمامات طبريا تحت ثلاث قب . وقد بنى القبة الاولى الحاج يوسف الزياذني باني

الجامع القوفاني وبني القبة الثانية جزار باشا عام ١٢١٤ وبني القبة الثالثة ابراهيم باشا المصري عام ١٢٥١

ولم يدخل اقل تعديل او تحسين على القعب المذكورة منذ بنائها . ولهذا يجد المتسلسل في الحامات شيئاً من الزاحم والمتاعب . فداخلها قذر ومظلم مع انه يمكن بسهولة قلب هذه الحامات الى حالة مدنية . واذا نظروا قليلاً الى التوائد المديدة التي تحصل من التركيبات الكيميائية في هذه اللباه تعرف درجة اللزوم والاهتمام ولو قليلاً في اصلاح هذه الحامات

### ٣- الاحوال العمومية في طبريا

[١] - قضاء طبريا - يحده قضاء طبريا شمالاً قضاء صفد وشرقاً قضاء حبلون من ماعقات ولاية سوريا وجنوباً قضاء السلط وغرباً قضاء جنين والناصره ويقدرّون مساحته السطحية بثلاثمائة وعشرين الف دونم منها ٢٠٣ آلاف دونم للمسلمين و ١١٤ الف دونم لليهود و ٣٠٠٠ دونم للمسيحيين . وستون في المئة من الاراضي قابلة للزراعة و ٤٠ منها اراض غير قابلة للزراعة ومن تلك الاراضي غير القابلة للزراعة ٥٥٠٠ دونم اراض حوشية ويبلغ عدد نفوس القضاء ١٤٧٨٨ شخصاً ما بين ذكور واثلاث منهم ٩٥٥٨ مسلماً و ٤٢٢ مسيحياً و ٤٢١ يهودي . وفي القضاء ٢٧ قرية وعدة مشائر يبلغ عدد قوسها ٥٦٣ . واشهر هؤلاء البدو عشيرة الصبح في جوار جبل الطور .

اما المواليد والوفيات في عموم القضاء فهي كما يأتي :

#### المواليد

|                 | عام ١٣٢٥ | عام ١٣٢٧ | عام ١٣٢٩ | عام ١٣٣١ | المجموع |
|-----------------|----------|----------|----------|----------|---------|
| اسلام           | ٠٤٤      | ٤١       | ٠٨٠      | ١١٥      | ٣٨٠     |
| مسيحيون         | ٠٠٤      | ٠٤       | ٠١٢      | ٠٠١      | ٠٢١     |
| يهود            | ٠٨٣      | ٤٠       | ٠٢٣      | ٠٣٢      | ١٧٨     |
| المجموع العمومي | ١٣١      | ٥٨       | ١١٥      | ١٤٨      | ٤٨٩     |

#### الوفيات

|       | عام ١٣٢٥ | عام ١٣٢٧ | عام ١٣٢٩ | عام ١٣٣١ | المجموع |
|-------|----------|----------|----------|----------|---------|
| اسلام | ٠٦٢      | ٢٩       | ٠٧٨      | ٠٦٨      | ٢٣٧     |

|                |      |    |     |     |     |
|----------------|------|----|-----|-----|-----|
| سيحيون         | ٠٠٣  | ٠١ | ٠٠٩ | ٠٠١ | ٠١٤ |
| يهود           | ٠٣٧٠ | ٢١ | ٠١٦ | ٠٠٨ | ٠٨٢ |
| المجوع العمومي | ٠٧٢  | ٤٨ | ١٠٣ | ٠٧٧ | ٣٣٠ |

ظهر من مطالعة هذين الجدولين ان الزيادة في النفوس قليلة لدرجة لا تحس . وتظهر زيادة قليلة بين الاهلين الذين يعيشون عيشة نصف مرتبة اما العرب سكان الحيام الذين يقضون حياتهم بحالة منقطعة جداً وفضلاً عن الجهل والفقر والضروره فقد انقسم الاكظم منهم انقصاراً والنهب وهذه الوسطة فانهم يفتكون بعضهم اثناء الغارات فيتناقص عدد نفوسهم . ولهذا يجب اسكان امثال هؤلاء العربان

[ ٢ ] الاحوال الطبيعية - ليس في القضاء جبال معروفة باسم متسلسل . يختلف اقليم القضاء حسب جهتي شفا والنور فجبهة شفا ممتدة وترى المواسم الاربعة حاکمة فيها . واما جهة النور فنقطه عن سطح البحر مقدار ٢٣٠ مترًا وتشتد حراره فيها ايام الصيف والحد الاكظم لدرجة الحراره في جهة شفا ٣٨ ( وذلك في شهري حزيران وتموز ) وحدها الاصفر ٤١٢ ( وذلك في كانون الثاني ) اما الحد الاكظم للحراره في جهات النور فهي ( ٤١٦ ) - في حزيران وتموز - وحدها الاصفر ٧٦٢ ( وذلك في كانون الثاني )

الحرارة الوسطى - ففي جهات شفا ايام الربيع ١٩٦٢ وفي الصيف ٢٧٦٢ وفي الخريف ٢٦٦٣٥ وفي الشتاء ١٣٦٤ درجة

واما في جهات النور ففي الربيع ٢٢٦٢ وفي الصيف ٣٠٦٣ وفي الخريف ١٩٦٣١ وفي الشتاء ١٦٦٤ درجة

ويوجد في قضاء طبريا بحيرة طبريا ونهرا الشريعة والمعدنية وجداول وادي السلامة ووادي السمك . وتصب هذه الانهر في بحيرة طبريا . اما نهر المعدسيه فانه يخرج من بحيرة صغيرة في حوران وبعد ان يختلط بالماء المعدني المسمى ( الحصى ) في عجلون يصب في نهر الشريعة وهذا نهران دائمان لا ينضب ايام الصيف

الاهوية - تهب في قضاء طبريا ايام الربيع الاهوية الغربية والشمالية وفي موسم الصيف يهب الغربي بشدة وفي الخريف يهب الهواء الشرقي بشدة وفي ايام الشتاء تهب بصورة شديدة الاهوية الشرقية والغربية والجنوبية . اما في نفس طبريا فيهب ايام الخريف وايام الشتاء الهواء الشرقي بصورة شديدة حتى انه يحدث انواء شديدة في البحيرة فيغرق بسببها كثير من الزرادق



وقد كانت هذه الالهوبة سببا لغرق لزورق البحاري للنبط الحجازي عام ١٦٢٠ ولزورق البقارني لابراهيم سماكة احد الالهاتين عام ١٣٢٨ وغرق بسببها ثغر من الجند البحري . ولما وصل البارن فتحني وصادق يوم السبت في الخامس عشر من شهر شباط سنة ١٣٢٩ ببايادتهما (عائنت عليه) الى قرية (سمرة) في الجهة الشرقية من البحجة عاكستين اهوية شرقية شديدة هت في ذلك النهار فانزلت بها الطيارة رأساً على عقب فتزقت الطيارة واستشهد الطياران المعتزلان

الامطار - تهطل الامطار بكثرة في قضاء طبريا منذ اوائل تشرين الثاني وتنتهي في اواسط نيسان . ويؤخذ من احصاء اجري في قرية يهودية ملحقة بقضاء طبريا انه خلال عام ١٣٢٩ (٣٨٣) ميليمتراً وعام ١٣٣٠ (٤٣٧) ميليمتراً وعام ١٣٣١ (٣٦٩) ميليمتراً . ولا يتذكر احد حتى الآن نزول الثلج في القضاء المذكور

[٣] - قصبة طبريا وتاريخها - تقوم قصبة طبريا في الدجة ٤١ ، ٤٢ من العرض الشمالي والدرجة ١٢ ، ٣٢ من الطول الشرقي وهي مركز القضاء وبنية على الساحل الشرقي من البحجة في محل منقطع عن سطح البحر ٢٠٨ امتار . يسكنها ٥٧٢٣ شخصاً ما بين ذكور وانث منهم ١٨٤٤ مسلحاً و٣٤٣٣ مدنيّاً و٣٠٢٨ يهودياً . وفي القنصة اكنيسة لليهود . والاسم المهم من يبردها هم من اهالي بورنيا ويمشون من تجارتهم او من الصدقات التي تأتيهم من اوربا

٥٥

لما كان المسيح عليه السلام حياً وكانت منطقة غالبية انشأ هرود الكبير الحاخام "يهودي الشهير قصبة (تيرياس) تيمناً باسم (تير) امبراطور روما ونقل طائفة مائة البنا . ثم ظهر في اثناء البناء قور تدعى فاديتة اليهود عن اصل فيها لان العرض للقرية هو ١٠٠ فجمع هرود الكبير من الخارج عدداً كبيراً من النسيان وابيبرهم على العمل في (البر) وانبع هرود في بناء البلدة بالموارد الزائدة عيناً حتى انه لم يغفل عن انشاء قصره هناك . من الارض وزينه بهياكل الحيوانات . ولكن اليهود الامنعين لم يزلوا وجهه من اوجر مدينة طبرياس حتى ان عيسى عليه السلام لم يره هذه المدينة . وبعد زوال الدرأس في طبريا مكتب (يانيا) التلمودي الذي عمل في الاحتجاج الالهوية المتنامية اليهودية (هودا هانازي) الشهير عام (٢٠٠) م في هذه القنصة فانزله الى حبي الرسس سام وروته واعتزلت . وفي النصف الاول من القرن الميلادي الرابع انت في هذه البلاد ايها الدمار المقدس الشهير ولا على ذلك فقد كتب في طبريا تفسيده التوراة السريفة وبذلك اصبحت هذه المدينة متدهنة

لدى اليهود

وفي عام ١٤ هجري « ٦٣٧ » ميلاديه فتح شرحيل بن حسنه احد الصحابة الكرام قصبة طبريا صلحاً وفي خلافة العادوق رضي الله عنه قضى اهلها المهد فأرسل حضرة بي عبيدة الجراح من طرفه عمرو بن العاص ففتحها وقد كانت مأورة في العصر الاسلامي حتى انه اشأ منها كثير من المشاهير ومن هاتهم الم المشهور الطبراني

وانتقلت طبريا في زمن الصليبيين عاصمة لحكومة صغيرة منهم الا ان صلاح الدين لاويي استرد ما منهم بعد انتصاره في واقعة (حطين) وذلك عام ١١٨٧ وبعد ٥٣ سنة استردها الصليبيون ثانية الا انه لم تق في ايديهم سوى سبع سنين ثم انتقلت الى الادارة الاسلامية صوة قطمية عام ١٢٤٧

كانت قصبة طبريا القديمة على مسافة جزية في الجهة الجنوبية من القضاء في اولت الحاضر . وهي مكشوفة من الجهة الجنوبية ولكنها غاطة من اطرافها الدالة من جهة البر بسور ثخين ذي ابراج وفي اواسط القرن الثاني عشر الميلادي بعد فتحها ظاهر بن عمرو الشهير . وقد خرب قسم من القصة بزال شديد طراً عليها قبل سبعين سنة وكسور . ولكن العمران بدأ يظهر فيها فليلاً في المدة الاخيرة بالظفر فترها من خط ميما الحديدي

وفي طرف القصة مقام السيدة سكرية رضي الله عنها ومقام مااذ بن جبل احد الصحابة الكرام رضي الله عنه وفي قرية خضرة . مقام حضرة شبيب عليه السلام . وان السيدة سكرية هي ابنة سيدنا الامام الحسين رضي الله عنه ومما رباب بنت امري القيس واسمها الاصلي آمة او امينه او اميمه . وقد كانت عديمة الامال حسناً وذكاء ومتهور . ديناً وتقياً وفريدة . صرعا حفلاً ودماً . وعلماً وادباً حتى انها انتقدت اقوال . شاعر الشعراء مثل الرزوقي وابن اذينة وامتوما الحجة . ريذكر التاريخ نها ترفت في المدينة المنورة عام ١١٧ هجرية ولكن مرفها في مصر القاهرة وهو مزار الحواس والعالم

[٤] - بلدية طبريا - عرفت القصة منذ ايام بظارة ازقتها وبعدم نطافة مهاجري اليهود الذين يشكلون القسم اهم من السكان . اما اليوم فقد بنت الجهة العسكرية نظامه الازفة . من قدر الامكان . وتراوح وارات البلدية منذ ثمان سنين ما بين ٨٠ و ١٣٠ الف عرش ويتألف القسم الميم من هذه الوردات من حاضات الجهة المندنية « وهي ٤٣٠٠٠ الف عرش » ومن رسم الدلالة « وهي ١٤٠٠٠ الف عرش » وقد كانت وارات السابقة عام ١٣٣ ٣١٢٥٥٥ « غرشا وصرورها على الرواتب ١٣٤٠١ عرش وخصص ٢٧٧٧ غرشا لفتح الطرق وتبليطها

داخل القسبة . وقد تقرر أخيراً توسيع الطريق التي تقطع القسبة من أولها إلى آخرها واستهلاك عدة ابنية لهذه الغاية حتى لنهم وضرو المصور اللازم . وعلاوة على ذلك فقد تقرر إقامة حديقة للبلدية في العرصه القائمة وراء التزل الالاماني في القسبة والمتخذة محلاً لدراسة الطوبى والسق ترعيج القسبة بصورة دائمة بطوقان غبارها حتى لنهم بأشروا بذلك ولقوا انشاء جدولها

ورغمًا من لذة المياه التي اعتاد الاهلون على شربها فانها مضرة بالصحة نظراً لتلوثها بالمواد المضرة وقد اوجبت هلاك كثير من الانفس . نظروا بعين الاهتمام لهذا الامر فبدأوا في شهر مايس المنصرم باستحضار الماء المعروف باسم ( ابو عايشه ) الى القسبة وهو ماء قريب المأخذ وموافق للصحة . قمت أخيراً اسائه وبذلك حفظت الصحة العمومية . وقد اتصل الينا انه كان لتصرف اللواء ولقائهم اهمه تذكر في سبيل اخراج هذا الامر المهم من حيز القول الى حيز الفعل على انه اثر يعد من جملة الآثار العمرانية لحضرة والي الولاية الكريم

ومن المؤسسات العمومية القائمة في القضاء الحمامات في جوار القسبة ومعمل صغير يشغل بمحرك على الكاز بقوة حصانين . بقائي مطاحن للدقيق وستة محركات بخارية لاستخراج الماء والقسم الاكظم من هذه المؤسسات هي لليهود . وفي مستعمرة مجدل اليهودية معمل للآجر ( القرميد )

[٥] - المعارف - صرف عام ١٣٣١ مبلغ « ٥٤٤.١ » فرش على المكاتب الابتدائية في القضاء . ويديرون بهذه المبالغ اليوم مكتب غونه المذكور ومكتب ابتدائي للاثلاث في القسبة وسبعة مكاتب ابتدائية في القرى . وفي مكتب النمنون في طبريا ١٠٠ طالب بما فيهم طلبة الصنف الاحتياطي ويتولى امر التدريس فيه خمسة معلمين . ويستدل . من عدد الطلاب على ان مسلمي طبريا البالغ عددهم ١٨٠٤ غير مبالغين تماماً للدخول في المكاتب ولم يكن النظر والدقيق بدرجة التحصيل والتعليم - نظراً لتعطيل المكاتب - ولكن فهمنا من احد المعلمين ان الطلبة الاغراب عن طبريا هم اكثر قابلية من ابناء طبريا . وفي مكتب الالاث الابتدائي ٥٠ طالبة . ويدير شأن هذا المكتب معلمة مسيحية تعرف الانكليزية والعربية والفرنسية ولما للمعلمة الاولى فهي مغربة من مكتب عكا الرشدي ولكنها جاهلة لدرجة انها لا تعرف جمع بعض الارقام . ولا بأس من المعلمة الثالثة غير انها لا تعرف التركية

واليهود الذين يتألف منهم الثلثان من نفوس القسبة مكتب رشدي وطلابه ١٠٠ ومكتب ابتدائي وطلابه ٦٠ ومكتب صيان وطلابه ( ٢٠ ) . وقد استت هذه المكاتب جمعية الايانس ايزرائيليت . ودخل في مكتب النمنون ثلاثة اولاد من ابناء المسيحيين الذين ليس لهم مكتب مخصوص . وفي كل من قرية سنخ ولوبه وعولم وغرين وكركما وعبيدية ومطين مكتب ابتدائي

ومن بين المسلمين في هذه المكاتب معلم مكتب لوبيه فانه مأذون من دار المعلمين . واما الباقون فانهم لم يروا وجه المكاتب . وان امر المعارف الذي اعمل تماماً في هذا القضاء يحتاج لاصلاح اساسي متين

[٦] - الاحوال الزراعية - ان تراب اراضي طبريا يختلف الجنس والطبيعة فتقسم منه تراب اصلي وقسم منه تراب منتقل . وبالنظر لاقليمها فان القوة الانباتية فيها اكثر من درجة وسط ولهذا فان جميع النباتات تنجح في اراضيها بصورة حسنة . وبصورة عمومية فان نصف اراضي طبريا تزرع سنوياً فاصولية وفولاً وحما وعسلا والنصف الآخر تزرع قمحاً وشميراً . والطوبى يزرعون في اراضي المروعات الصيفية القمح والشعير لمقوتهم بان النصيلة البقلية تقوم مقام الدماق للارض وينتج بعضهم الارض سنة بلا زرع للاستراحة . وفي الاثب واحد من الوطنيين يستعمل الساد في جزائز الحنطرة . اما الالمان والموسويون فانهم يسمدون اراضيهم بالدماق الذي يحصل عندهم ويتعاون الساد والمواد العضوية التي تريد بالقوة الانباتية من القرى الاخرى ويسمدون بها . وعلاوة على ذلك فان الاجانب فقط يستعملون الآلات في الزراعة والحراثة اما الوطنيون فانهم لا يزالون يتبعون في حراثتهم وزراعتهم الاصول القديمة وهذا احصاء بالمعاصيل التي تخرج في القضاء :

المقادير الوسيطة بالمعاصيل التي تخرج سنوياً في قضاء طبريا

| نوع المروعات    | الاراضي المزروعة باعتبار الدونم | المعاصيل باعتبار الكيله |
|-----------------|---------------------------------|-------------------------|
| قمح             | ٣٠٠٠٠                           | ١٥٠٠٠٠                  |
| شمير            | ٥٠٠٠٠                           | ٤٠٠٠٠٠                  |
| ذرة بيضاء       | ١٠٠٠٠                           | ٣٠٠٠٠                   |
| سمسم            | ١٥٠٠٠                           | ٣٠٠٠٠                   |
| فول             | ١٠٠٠٠                           | ٢٠٠٠٠                   |
| عسل             | ١٠٠٠٠                           | ٢٠٠٠٠                   |
| حمص             | ٣٠٠٠                            | ٤٠٠٠٠                   |
| جلبانة          | ١٥٠٠                            | ٦٥٠٠                    |
| المجموع العمومي | ١٢٦٥٠٠                          | ٧٢٦٥٠٠                  |

وعلاوة على هذه المعاصيل فانه يوجد في قريتي لوبيه وحطين من قضاء طبريا اشجار زيتون

قديمه . ويستتبت اليهود في قراعم اشجار لؤيتون من جديد . ويبلغ مجموع هذه الاشجار ١٥٠٠٠ شجرة يخرج منها سنوياً ١٥٠٠٠ اوقية زيت . ويذرعون أيضاً اشجار المشمش والتفاح والاحراج والوردتقال والماندارين وامثالها من الاشجار المثمرة ولكنها ليست كثيرة . وقد غرس الموسويون شجر اللوز في ١٦٠٠ دهم من قريتهم سارونه وغرسوا اشجاراً مشمرة مختلفة الانواع في ٩٤٨ دونماً من قرية ويدا

وقد نقصت المزروعات في قضاء طبريا هذه السنة من ١٥ الى ٣٠ في المئة بالنسبة لزراعات السنة الماضية ويصدون من قضاء طبريا اربعين في المئة من محصولهم السنوية من الحارج ويستهلكون الباقي داخل القضاء . ويدخل الى القضاء كميات كثيرة من الحلبانة والذول والاصح ولزيت والسيج [ الاحراج ] - في قضاء طبريا حشاشان احدهما في قرية شجرة التي يسكنها الموسويون والمسيحيون والباقي في قرية (صح) التي يسكنها المسلمون وتبلغ مساحة حرج شجرة ٢٥٠٠ دونه ومساحة حرج صبح ٣٠٠٠ دونه

استتبت هذه الاحراج قبل خمسة عشر او عشرين عاماً . وقد كان الحطب الذي يخرج في القضاء لا يكفي لحاجيات الاهلين فكثروا يستحضرون ما يلزم لهم من اقصية الناصره وعجلون والقنيطرة . وبسبب الاحوال الحاضرة فقد اخذوا يقطعون من هذين الحريشين الحطب اللازم للسكة الحجازية . فاصبح من المنتظر زوال هذين الحريشين بعد شهر او شهرين . ويمكن بسهولة استنبات الاحراج في قرى طحين وسارونه وطياره ونديسه بانتظار قيام كل واحدة منها في منح جبل [ الاغنام والمواشي ] - نذكر اذنه مقدار الاعنام والوحشي والحيوانات في قضاء طبريا

| غنم   | ماخر | بقر  | فدان | جاءوس | حمل | حصان | وارس | حمار | بغل |
|-------|------|------|------|-------|-----|------|------|------|-----|
| ١٣٤٩٥ | ٢٠٢١ | ١٠٩٦ | ١١٥٦ | ٤     | ١٦  | ٣٦١  | ١٠١٧ | ٣٣١  |     |

[ ١٦ ] - حمامات طبريا - تقوم الحمامات الخدمية على نصف ساعة من جنوب انفسية وهي مرتبطة بها بطريق مبهدة حسنة . وترى بين الالهات اب الحمامات ثار البلدة القديمة على اليمن واليسار . ويوجد حمامان احدهما قديم والآخر حديث . والحمام عبارة عن حوض كبير يبلغ تربيعة عشرة او خمسة عشر متراً . وفي جوار الحمام الكبير حمامات صغيرة مستحمام وهي ذات غرفتين ويحري الماء الساخن ايضاً في هذه الاحواض الصغيرة . وتستوفي البلدية سنوياً من هذه الحمامات من ١٥ الى ٢٠ الف غرش وذلك بطريق الاتام

وقد اعطى قبل بضع سنوات امتياز لساحح فندي ساحوري البيروتي وامين افندي عبد النور وشركاهما بتميم هذه الحمامات على الطراز الجديد وقامة حديقة وعازنو وتزل

وامثال عددا من التحسينات

أحدثت الشركة الامتياز لمدة ٣٥ سنة على ان تقوم بالحل برأس مال لا يتجاوز العشرة الاف ليرة وتعهدت بان تدفع للبلدية سنوياً المبلغ فقط . وان شروط الامتياز مضرة بتنافع البلدية تماماً . ونرى انه من المناسب ان تنظر لولاية هذه الشروط وتدقق فيها وتحافظ على حقوق البلدية تماماً وعلى مداخلها

## ٤ - الاحوال الاجتماعية في طبريا

ان خمسة وثلاثين في المئة من اهل طبريا التي يقطنها ستة الاف شخص هم من اليهود . ويزيد عدد المسلمين والمسيحيين على الالف زيادة قليلة . وبالنظر لقلّة الطوائف المسيحية جداً في طبريا فانها غير معروفة فيها تقريباً

اما المسلمون فيمكن تقريتهم الى قسمين فاقسم الاول حياتهم ومعيشتهم متوسطة بنسبة واردات املاكهم . وان اكبر أثر من اسلام طبريا لا يتجاوز دخله السنوي المالي ليره ولا يتجاوز عدد هؤلاء الثلث من الاربعة او الخمسة . ويوجد قسم من رؤساء اصحاب الزوارق قد امنوا لانفسهم طرق المعاش . انه ليس لهم رأس مال . ومن الغريب ان النفوذ في طبريا منحصر بأيدي بضع اشخاص . واما القسم الثاني من المسلمين فهم الفقراء للمدمنون . وثروة للواحد من هؤلاء . لا تتجاوز الالفين من اقروش . وهم يشتغلون ببعض المسائل الطفيفة فيؤمنون بمعيشتهم ويعمل فريق منهم في المزرع الملاصقة لطبريا . ومع هذا فان اكثرية هذا القسم فلاحون او صيادون او محالون او بائعون خضرة ولهذا ففهم يلاقون صعوبة شديدة في معيشتهم . وقد انحصرت ثروة القسبة وتجارتها بأيدي اليهود

وحاصل القول ان المسلمين في طبريا يعيشون في حالة ابتدائية تماماً . وتلبس رجالهم البسة بيضاء جداً : سرراً أعراً ورداء ضعفاً ( جاكيت ) وعلى رؤسهم طربوش وارجلهم عارية من الاكاسير . اما النساء فمبدأ بالانحجاب البسيط منذ مدة جزئية . ولهذا كان عدم الحيلة المنبجعة في البدوة مباح لسين

وليس للمسلمين خصوصية ممتازة في عاداتهم الاجتماعية . ويقبل بينهم الذين يقرأون ويكتبون وبهذا الاعتبار يجب ان ننظر الى المسلمين في طبريا كأنهم ظل  
اما الموسويون في طبريا فان عددهم يبلغ الخمسة آلاف وبهذا الاعتبار يجدر بنا ان نطلق على طبريا اسم «أوى يهودي»

وقد انضم الى اليهود العرب القاطنين هذه القصة منذ القديم — اليهود المهاجرون من اوربا الذين جاؤوا الى طبريا احدى البلاد الاربعة المقدسة ليموتوا فيها فجعلوا هذه القصة مستعمرة عمرانية ومع هذا فان اليهود الساكنين طبريا يختلفو الاجناس كثيراً حتى يصح ان يقال عنها انها معرض عبراني . ففي القصة ستة انواع من اليهود وهذا بيان بها :

عدد

٢٠٠٠

١ - الاشكنازيون

٢ - الآتون من سلانيك والبغار ورووس

٣ - اليهود العرب

٢٠٠٠

٤ - المهاجرون من البصرة وكرديستان

٥ - الآتون من العجم

٦ - الآتون من افريقيا الشمالية

٠٠٠

المجموع

ويسمى الطبريون القسم الثاني من اليهود ( استانبولي ) والقسم الرابع « الكراد » والقسم السادس « مغاربه » ولا يتجاوز عدد الاعجام المائة

يعرف جميع الاشكنازيين من هذه الاقسام العربية ويتكلمون بها . ويميش اليهود المولانيون احسن من كافة هذه الاقسام من اليهود . لما « الكراد » فيتكلمون بكردية خاصة بهم . ويتكلم الاصغار « الفارسية » وفي الوقت ذاته فانهم يتكلمون العربية ايضاً . ومع هذا فان جميع هذه الطوائف تجتمع تحت لواء واحد وهو انسان العبراني . يشغل اكثر اليهود بالتجارة . ولكن لانفسى ان تجارتهم ايضاً لم تخرج من الحلة العبرانية فاليهودي يعيش في حانوته الذي يشغل فيه . ويتاجر الزوج من جهة وتشغل زوجته من جهة اخرى ببيع الكرز « البقول » واهلانه ويسلمون لاولادهم علم الكبريت او شيئاً من البودتقال فيبيعونها بالاسواق . دورهم غرفة واحدة . وترى جميع افراد الاسرة تعمل بلا مال ويتبعون . تنهى درجات الاقتصاد في مهنتهم وبيرويون على هذه الخطة في ابلهم

وان لباس طبقة ( اله فاردين ) من اليهود بسيطة للغاية فهي عبارة عن غباز بسيط ويلتقون على رؤوسهم منديل اسود او طريوش اسود . وفي ارجلهم حذاء قديم وقدر . وهذا لباس اليهود كل يوم . ومع هذا فانهم ينظرون ككافة يوم ( شايوت ) باليسة نظيفة فيرى من

تحت الفريز سر وال ايض وفي ارجلهم قاشين اسود ويدافون على سواحل البحيرة . وربما  
 خرجوا الى ظاهر القصبه فيذهبون الى ( روم . ابيز ) على طريق الحارات . فان هذا  
 الموقع مقدس لديهم . ويستحق موقع دوب . ابيز النغار والزيرة بعد اوم ( عيد الميخ ) فانهم  
 يحرقونه لامة المنفضة . ويرون ان لهذا المكان تأثيراً بشفا . رضى ويعتبر ذلك من الخصوصيات  
 يتكلم الاشكنازيون عموماً باللغة الاشكنازية . ولما كان مجي . هولاء قصد الرهبنة ان  
 معيشتهم في طربا تشبه معيشتهم في صند . واكثرهم قراء وبعثاشون بالتسأل . ولا يتجوز  
 نصيب اقدمهم من الصدقات والامانات التي تأتيهم من صناديق الالة في اوربا اكثر من امة  
 فرتك في السنة ولهذا فان الفاقة والفقر ضاربان اذاناً بهما بين الاشكنازيين ولا شغل ولا عمل لهؤلاء  
 - حسب اعتقادهم - سوى العبادة . ومع هذا فان المشتغلين بالتجارة من الاشكنازيين غير  
 معدومين

ولا يحسب القاري ان الطوائف اليهودية المختلفة التي تعيش في طربا اسباب ثروات كبيرة .  
 فان بينهم ثمانية اشخاص او تسعة يزيدون شيئاً قليلاً بثرواتهم الى المساكين . ربع اليهود  
 يعيشون غير محتاجين لاحد . وضرون في الملة . منهم قراء يعيشون ضكاً وعشرة في الملة  
 حاخامية او . . . . . مؤلف دينية يعيشون من الصدوق الوسوي . والباقي البقية ومعهم  
 اربعون في الملة . فبهم يعيشون من التسأل . وهذا الاعتبار فان دين يهود طربا قتر امدماً  
 ومن جهة اخرى فانه توجد فروقات وضعة في احوال وصانع يهود طربا . فالاشكنازيون مؤد  
 هم اكثر بقله من اليهود العرب ولكن اليهود انه ر اكثر احتياجاً . وبقدر ما في الاشكنازيين  
 من الجسار . فان فيهم من الطبقات يساعدون الفقراء اما الطبقة اليهودية المهاجرة من الروم الي  
 فهم اكثر اجتهداً من غيرهم ويجبون الاخلاط باليهود الوطنيين اكثر من الاشكنازيين .  
 ان الرافيين من الاشكنازيين على العربية هم اكثر حترافاً من سائرهم  
 وقد كانت الاعانات التي ترد للاشكنازيين وسيل لوحتهم وجمعهم حول نقطة واحدة . مع ان  
 اليهود الوطنيين يتفرون نوعاً ما . ورغماً عن ذلك فان في لولنيين من اليهود اذية وسالمة  
 مدركة . اما الاشكنازيون وخصوصاً الاكراد فبهم شراس وظفاظ في معاملتهم يملون الى  
 الخداع ويجبون سلب الذين يعاملونهم في بيعهم وشراهم

لانوجد فروقات كثيرة في الديانة بين ( الاشكنازيين ) و ( السافاديين ) ومع هذا فانهم  
 يملون الى التعبد في محلات مختلفة . ولهذا كان لكل قسم منهم مباد خصوصية في طربا . ولا  
 ريب ان هذا وامثاله من المعاملات التي تبعد الطبقات اليهودية عن الوحدة الاجتماعية تستلقت



انظار كثيرين من الذين يذكرون بالماء من نوحه القريب وتقدمهم الى التكرار .  
في الادارة .

- ٢٩ -

### طريق طبريا - كاصرة

من قريبت اننا الى طبريا مدة وودة فيها من لسان يأس بالآخر من عذبه من  
المحلا . وخصوصاً نزل ( غروب ) الوحيد في حاراً . قال المشر بجملة لراحة بعد مدة طويلة  
يحد فيه اسمن علاج شاف . ركبنا العربى هذا اليوم وانذا نسير على الطريق انوية لابلند وقد  
اشعرا في قلوبنا برحة زائدة نحو طبريا وخصوصاً لما علونا الجبال التاهتة ويرة طريسا ولذرت  
اهامنا بمياة عذبة ( بحر الجليل ) بشكل ليليل جدا . وبعد مدة غابت لنا منظره صبرا غاملاً  
وكانت تسلى المرفعات ونهـ فرق الجبل . وثرى احياناً في الرادى بعض استعمرات نخعي  
عنا . وقا صعبنا في طريقنا مدة وائلة جبل كنعان القائم على الهمة المنى من مرة ونحو صفد  
ثم جبل ( زبود ) . ولتمنى الله بنا الى محل اضطررنا فيه ترك طريق الشوسه

فقد كنا عاذيين على ان غيرة وقية . من انزلة ليليلنا في السبب والرب من ال  
الطور . حينما كنا نحرف في سرائرنا من التروى في جنوب طبريا الجبال ( Mont Toler )  
بشكل انفسنا دوة . وولنا من ريرة ( اردو ) وهما الى التروى في السبب ( شج ) .  
وكانت الشمس حينئذ آذنة غروب في الايام الجليل واليه السبب .  
القمر لذي . كان ينير الطريق . فادنا في مائة مائة

انعرف كيف اضنا الطريق ونمت عودنا . باغنا ساحت صبرا ويرة  
في سببها ساعة ساعتين صادذا في طريقنا . واما ماخذنا في الطريق ( ١٠٠ ) .  
مسنة اضال الطريق كانت مائة لنا جدا . سببنا من عذبة ( صبح ) مائة في  
الانحنا . لندخذنا قليلاً من هذه المية لانا لم تكن مباحين كدش من انفسنا  
وخصوعها

كانوا يوقدون النيران امام الخيام وسط هذا السبب من السبب .  
المداخ والمضيات ورافان امام اليراز ارنند وعلا من السبب الى سببنا .  
مستعمرة ( مسحة ) القائمة في اقرب الآخرون جبل الطور

وصيا لينا هناك وسبعاً، صبية اليوم تنادي الى قرية (دور) تنصعد منها الى حن النور.  
كانت هناك قرية يدعى قرية De-Baxittia وهي قصبة حكمة جبل جين مرج ري عامر وليس  
هناك من القرية وانتمنايتا انيولوانة - نندشاً الى جبل الاز الذي تجأت عليه ازار حضرة  
المسيح عليه السلام فوصلنا الى قمة بعد ساعة من الزمن وقد سادت لطائف المسيحية عنسا  
والبدا واديرة مختلفة. نعم منظر الدور ما يمتع العين فيرى من الجهة الشرقية الساحل الشمالي  
من بيرة طبريا واعي جبال حورن ترى بشكل مراب ويفتخر من الجهة الجنوبية الغربية للجبل فزرى  
جبل (البرموك) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد)  
هناك معرا واسمة ومن الجهة الغربية ترى حن الناصرة و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد)  
واما من الجهة الشمالية فترى منها جبال ريد والجرموق و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد)  
ذات جبل الشيخ (Le Grand Hermon) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد)  
وغيرها من القرى

\*\*\*

تربخ جبل الدور - شامدا انطونزور الكبير، ومن قبل الميلاد لدة تسمى  
(انبيون) على خدوة الشل الذي كان حد ماسلارين آري (ايشار) و (زبولون) ايهو يتين  
وكانت قمة الجبل ممتدة يادور وانه كان. ويقتو على عتبه الممتدة من نهاية العصر ايسري  
الناث ثلاث كدائس ذكرى. الا ان طاب (المدن بطوس) ذكرهاها واشتت  
في زمن الصليبي كديتة. و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد)  
اخو صلاح الدين الايوبي عام ١١١٢ لم يرفوا منها. وبعد خمس سنين هدم السلون قلعة  
المذكورة من انفسهم. ويفتخر من الجدار المحيط بالخرو من جمع الخانات من الخرابات البانية  
في جبال لطلبور الدر. تمتد مسافة الصردا من آخر حني خدوة مقدار ساعة ونصف على الجبل  
- هي من آثار الرومانيين. ولما بقي من القاعة التي كانت قاعة وسطية سرى احجور كبيرة  
وقد بار في المتولات النارية ان من (جبل سجاد) على حن الناصرة و (جبل سجاد) و (جبل سجاد)  
هذه الذروة. ولما كان للمسيحيين و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد) و (جبل سجاد)  
يقدرسون هذا المحل تديساً عظيماً

\*\*\*

بما ان مكتبة مد في الدور متجينا لجبل وعدا الى (دور) من الطريق التي جت منها  
نمركا العربية من دوريه وسمرا في صغرا وسيد الى ان وصلنا الى نوح جبل الناصرة نبدأنا

تسلك الجبال ونسير في تماثيل ويقطع معادوم: عطلات الى ان ظهر امامنا قسم من منظره الناصره  
البيضاء الباسمة . وبعد مدة تجلت لنا الناصرة تماماً بياحتها وورها . وبما يوجب الحيرة في هذا  
المس احاطة النظر دفعة واحدة بقبب العابد التي لا تحمد

— ٣٠ —

## الناصره

### ١ = وضعية الناصرة ومنظرها

يقوم في الجهات الاربع من الناصره اربع تلال متوسطة مرتبة على ما يأتي اعتباراً من  
الجهة الشمالية ( بني ساعين ) . ( رة نه ) ( قفزه ) ( رجمه ) . وتطو الواحدة منها ٥٠٠ متراً  
من سطح البحر . وتكتفي جميعاً بشكل واحد صغير في سفح ( جبل الشيخ ) القائم في الجهة  
الشمالية الغربية . اما قصبة الناصرة فانها تتجمع من سفوح هذه التلال وتشكل بهيئة دائرية في  
المركز وتتراكم دورها وتتلاقى مع بعضها ثم تختبأ بين تلك التلال وكلها لا تريد ان ترى من  
بعد . ولهذا لا يمكن الاحاطة بالناءره تماماً ولو بعد التقرب منها فقام القرب . واذا خرجت  
على احدى هذه التلال واقيت نظرك على الناصره يمكنك من هناك رؤية الهيئة المجمومة لدورها  
وبنياتها المبتسمة . ويمكن الاحاطة من مثل هذه المواقع المرتفعة بجميع الدور وطبقاتها  
وسطوحها المستور اكملها بالآسج الاحمر ( القرميد ) وباشجار زيتونها وبخضارتها وتري من داخل  
القصبة منظره الانحاء البيضاء الضاحكة

لاتتجاوز دور ابنية الناصره التاء وخسافة بناء فهي بهذا الاعتبار قصبة صغيرة ولكن  
تسمح دورها بقيام الحدائق بينها يكسبها شكل بلدة كبيرة ذات وقار  
وان ابنيها الكبيرة المرتفعة وهابدها وقبها وارجاقها تنطق لاول وهه بالسان واحد  
قائلة :

— انني البلدة التي حضنت حضرة المسيح سنين عديدة

ان الاجراس التي ترن في سماء الناصره تنطق بذلك حتى ان كافة موجوداتها من الطماقات  
والاعدة الى الجرار الصغيرة تنير الى حياء نصرانية منذ الف سنة ولا شبهة بان نسوة الناصره  
ذوات الوجوه البيضاء يثلن شيئاً من سماء ريم : وفي كل نظرة والثقاته يتشغل لك طيف عيسى

أولاً أهالي الناصرية والعائلة المقيمة





ابن مريم وقد ذكراته وان اصغر حجور ينادي قائلاً

— اتني فاصري . . . اتني نصراني

تحتفي الناصرة في صدرها هذه التذكريات الماضية وتريد في الوقت ذاته ان تحتفي عن جميع الالين وتحتفي عن البشر جميعاً بل عن كافة للحيطات فان الناصره تكاد ان لاترى تماماً حتى من اعلى الجبال فهي في حالة من التواصل وعظم النفس ليس فوقها درجة ، ويدعى ( ارنست رنان ) حسب اعتقاده ان الناصرة محل ولادة عيسى عليه السلام (١)

## ٢ — داخلية الناصره

[١] — ابنية القصبه وادقتها — تعرف المحلات القائمة في سفوح التلال الشرقية والغربية باسماء جهاتها فيطلق على الاولى اسم ( الحارة الشرقية ) وعلى الثانية ( الحارة الغربية ) . فدور الحارة الشرقية قائمة وسط الجنان وهي بعيدة عن بعضها واكثرها مبنية نحو الغرب ويسمون هذه المحلة ( حارة الميدان ) ايضاً ويسكنها ابناء الطوائف المختلفة . وفي اطراف الجهة الشمالية والشمالية الغربية ( حارة الزوم ) ودور هذه المحلة هي احسن دور الناصرة هواء وبناء . فامام كل دار حديقة صغيرة وتحيط بها غرائس ( الصبار ) ويفرق بينها احياناً طريق او جدار قصير ولطيف . وفي الحدائق اشجار التفاح والحوخ واللوز وامثالها من الاشجار . يسكن هذه المحلة ابناء الزوم الارثوذكس . اما الجهة الجنوبية والجهة الجنوبية الغربية فتمتد باسم ( حارة اللاتين ) ودور حارة اللاتين متلاصقة . وتقوم بين المحلات الاربعة وفي وسط الوادي تماماً ( حارة الجامع ) او ( حارة الاسلام ) وسكان هذه المحلة مختلطون . ودور هذه المحلة متفرقة ولكن تفصل بينها جدران ترتفع احياناً الى خمسة امتار او ستة . وان ( الحارة الشرقية ) هي اسفل المحلات فاكثر الدور فيها نشبه اكواخ القري . ويمتد فيها احياناً على دور مبنية ولكنها على غاية من البساطة فهي عبارة عن غرف مصفوفة تشبه كومات من الاحجار والكلس قائمة حول باحة صغيرة . ومع هذا فان جميع الدور في القصبه . اعدا الدور في هذه المحلة مبنية على الطرز الجديد يدخلها الهواء والضياء . ويجدد بنا ان نسمي الناصره ( البلدة البيضاء ) لان الاقسام الخارجية من الدور مبنية بالاحجار المائطية المنحوتة . وترى اخشاب النوافذ الملونة كأنها ازهار مفتحة

(( راجع الصحيفة الثانية من كتاب *Vie de jesus* تأليف Ernest Renan

وفي الناصرة دور مبينة من طبعين ولا شبهة انها مبينة على طرز شائق جداً . اما  
الوحدات الاجنية والمابد قد اشيدت بصورة نفيسة ويمكننا ان نذكر قسماً من هذه الابنية التي  
ازدانت بها الناصرة :

١ - المستشفى والصيدليتان البنيان المذكور على طريق كفر كنا وهي عائدة لجمعية البرية  
(*Les Frères de Sains-Jean de Dieu*)

٢ - دير ومكتب المذكور وصيدلية للقراء وهي عائدة لجمعية  
*Les Pères Franciscaines*

٣ - دار الايتام ومكتب للامات وصيدلية وهي عائدة لراهبات الناصرة (*Les Doms de Nazareth*)

٤ - مكتب للامات ومستشفى للنساء وصيدلية لمن وهي عائدة لجمعية -  
*Les Soeurs de Saint Joseph*

٥ - صيدلية ومستشفى وهي عائدة لاخته القديس فنسان -  
*Les Soeurs de Saint-Vincent de Paul*

٦ - مكتب المذكور القوم (*Les Frères des écoles chrétiennes*)

٧ - دار للايتام المذكور خارج القصبه وهو نذر لراهبان السالتيين -  
*Les Religieux (Salésiens)*

٨ - دير على طريق حيفا وهو عائد لراهبات كلاريين -  
*Les Religieuses Clari-sses*

٩ - الكنيسة الارمنية

١٠ - الكنيسة الكعدي الروم الارثوذكسي وكنيسان للامات والدكتور

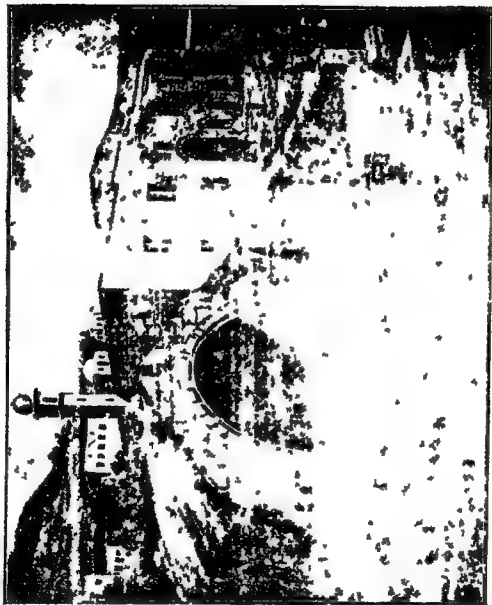
١١ - الكنيسة والصيدلية البروة متانية

١٢ - كنيسة الروم الكاثوليك

١٣ - كائن ودار الايتام والمكاتب المختلطة العائدة للمشرين الانكليز -  
*Se Chu-che de Mission Anglais*

١٤ - المباني التي اقامتها جمعية الروس الفلطينيد -  
*La Société Russe de Palestine* وهي مستشفى ، وصيدلية ، وارى لرازي القديس ، ومكاتب ابائيسة المذكور  
والامات ودار للمعلمين

عين مريم في الصورة







وما عدا ذلك فإنه توجد كنيسة البشارة (*Eglise de l'Annonciation*) في المحل الذي بشرت فيه حضرة مريم بالمسيح عليه السلام وغير هذا من الواقع المسيحية التاريخية . ومن جهة ذلك ممنوع يوسف التجار ومرفقه ونبيع حضرة مريم (عين مريم) والمحل الذي التي فيه المسيح موعظته . وليس للمسلمين بين تلك المؤسسات سوى جامع واحد . وإذا أضفنا على هذه المباني دار الحكومة وبناية المكتب الاستدائي يحصل عندنا علم اجمالي عن الابنية الكبيرة في قصبة الناصرة

في قرية الصعوديه دار مريم عليها السلام وفي قرية كفر كنا المحل الذي يدعي النصارى انه تبدل فيه ١٠٠ المسيح عليه السلام الى آخر

اما الطرق في الناصرة فثلاثة منها معتبة ووسيعه وتستحق ان تحوز الدرجة الاولى بين طرق القصة وعي الطرق التي تبدأ من المحل المسمى (خان باشا) في الجهة الجنوبية من القصة وتنتهي نحو الشمال بانحرافات قليلة وتسمى حسب الترتيب الآن (طريق الجامع) . (طريق دار قطور) (طريق البروسانيه) . وبعد ان تمتد هذه الطرق مائة متر تقريباً تنقسم الى فرعين . احدهما يتجه نحو الشرق ويؤدي الى (عين الناصره) والثاني يتجه نحو الغرب ويؤدي الى (البياره) وتسمى الطريق الشرقيه (طريق العين) والطريق الغربيه (الزاروب) . ويوجد طريق اخرى معوجة تبدأ من الجنوب الغربي وتنتهي الى الشمال الشرقي وتقطع القصة تماماً من الجهة الغربيه وما عدا هذا فجميع القصبه طرق اخرى ولكنها دلت وداخل ومنحنيات حسب الاقيسه الجاويه داخلها . فان جوانبها مرتفعه وبروي ان جميع افرازات البلده كانت غمر امام الشتاء من هذه الطرق الشبيهه بالمرابب . وسوق الناصره في وسط القصبه واري من الزائد التصريح بان هذا السوق ضيق وكثير الموحات وانه بجائمه رديئه جداً

[ ٢ ] ماء القصبه ومحلات الآثيه — يستقى الناصريون من ماء (عين الناصره) الجارية في المنتهى الشرقي من القصبه . ويقال انهم يدفعون شيئاً من الدراهم مقابل كل جرة قلاء من هنا . وتكفي هذه العين للشرب . ولكن الاهل يستعملون مياه ينابيع اخرى لسقيا الجنائن المحيطة بالناصره . وقد استصنم الاهلون في اكثر الدور (صهاريج) لجمع ماء المطر ولذلك لا يجردون عسراً ومشقة من جهة الماء .

\*\*\*

اما محلات الزهه فكثيره هنا . ففي الجهة الجنوبيه من القصبه وعلى بعد عشرين دقيقه منها محل يسمى (بير المير) وهو مغروس باشجار التين والتفاح والبورتقال . والغالب ان المشتغلين

بالزراعة يركبون خيولهم ويأتون الى هذا الملح  
وفي الجهة الشمالية من القصبه وعلى بعد عشرين دقيقة ايضاً محل يسمى (كرم صاحب)  
وهو كثير الاشجار ويأتي الاهلون احياناً الى هنا للتعزى وفي الجهة الغربية من القصبه وعلى بعد  
عشرين دقيقة ايضاً محل مشجر يسمى (اللقبي) وفي هذه المجلات الثلاثة مياه جارية ويقال  
انها منتزهات جميلة وخصوصاً ايام الصيف وفي مواسم الفاكهة  
على ان منظره (جبل الشيخ) الناهض في الجهة الشمالية الغربية وراء الأسكلم الصغيرة التي  
تقوم عليها الناصرة - جميلة جداً . وترى من الجهة الشرقية الذروات الخضراء لجبل الطابور  
(الطور) . ومن الجهة الجنوبية جبل (هرمون) الصغير والقسم العظيم من صحراء (السدده لورن)  
الممتدة حتى جنين . ومن الشمال صحراء (الطيوف) وفي اطرافها خرابات (صفورية) ومن الجهة  
الشمالية سفد فوق الجبل ومن ورثتها عن بعد جبل الشيخ . ومن الجهة الشرقية افق واسع  
وذروات (الجولان)

وبالنظر لارتفاع جبل الشيخ (١٨٨) متراً عن سطح البحر ولاارتفاعه مسافة غير قليلة عن  
الناصرة فهو بمثابة منتره جميل لهذه القصبه

### ٣ - الاحوال العمومية

[١] - قضاء الناصرة - يشغل قضاء الناصرة النقطه الوسطى من لواء عكا ويحده شمالاً قضاء  
مركز عكا وشرقاً قضاء طبريا وجنوباً قضاء جنين وغرباً قضاء حيفا

اما مساحته السطحية فانا لم نعد وباللأسف على قيد رسمي لذلك ولكن عرفنا من قيود  
الاراضي المقيده على اساء اصحاب الاملاك ان مساحة الاراضي تبلغ ١٧٠٠ فدان اي ١٩١٦٣٨  
دونماً . وتنقسم اراضي القضاء من الجهة القانونية الى قسمين الاول الاراضي الميرية الصرفة  
والثانية الاراضي المشجرة المملوكة . وتبلغ مساحة الاراضي الميرية ١٧٣٦٠ ومساحة الاراضي  
المشجرة ٢١٢٧٣ دونماً . ولا ريب ان الاراضي التي لم تربط بسندات او الاراضي المتروكة  
الحوشية او الاراضي التي لم تستثمر فاتها خارجة عن هذا الحساب . ولا يعلم مساحة هذه  
مسوى الله

تبلغ نفوس القضاء ما بين ذكور واثلاث (٢٠٧٩٢) شخصاً منهم ١٢٣١٣ مسلماً و ٨٤٨٠  
اورثوذكسياً و ١٧٧٤ رومياً كاثوليكياً و ١٨٠٣ لاتين و ٩٦٦ يروتستانتياً و ٤٠٣ موارنة

وهذا بيان مقادير المواليد والوفيات السنوية

### المواليد

| يكون | عام ١٣٣١ | عام ١٣٢٩ | عام ١٣٢٧ | عام ١٣٢٥       |
|------|----------|----------|----------|----------------|
| ٨٣٢  | ٣٦١      | ٢٠٧      | ٢١٠      | ٥٤ اسلام       |
| ٢٣٢  | ٥٤       | ٥١       | ٨٩       | ٣٨ روم         |
| ١٧٥  | ٤١       | ٤٤       | ٤٩       | ٤١ كاثوليك     |
| ١١١  | ٢٠       | ٣٨       | ٢٥       | ٢٨ لاتين       |
| ٥٤   | ٢٣       | ١٧       | ٢        | ١٤ بروكستان    |
| ٢١   | ١١       | ٤        | ١        | ٥ موارنة       |
| ١٤٢٥ | ٥١٠      | ٣٦١      | ٣٧٤      | ١٨٠ يكون عمومي |

### الوفيات

| ٥٧١  | ١٧٧ | ١٢٥ | ١٩٠ | ٧٩ اسلام       |
|------|-----|-----|-----|----------------|
| ٢٠٤  | ٦٥  | ٦٠  | ٥٣  | ٢٦ روم         |
| ١٠٤  | ٢٨  | ٢٨  | ٢٩  | ١٩ كاثوليك     |
| ١٠١  | ٢٤  | ٣٩  | ٢١  | ١٧ لاتين       |
| ٢٣   | ٣   | ١٦  | ٢   | ٤ بروكستان     |
| ١٠   | ٣   | ٢   | ١   | ٤ موارنة       |
| ١٠١٣ | ٣٠٠ | ٢٧٠ | ٢٩٤ | ١٩٤ يكون عمومي |

يتبين من هذين الجدولين ان نفوس القضا- ترايدت تزايداً جزئياً وقد هاجر حتى الان من

القضاء الى الديار الاجنبية ٠٠ شخص

[٢] - الاحوال الطبيعية - ان القضاء باعتبار هيئته العمومية صحراوي وليس في تلاله

المرتفعة قبلاً اثر للاحراش . ولا يوجد فيه موارض طبيعية غير جبل الطور كما ذكرنا ذلك قبلاً بالتفصيل . وتتركب تلاله من صخور كلسية وجصية

الانهر والبحيرات - ليس في القضاء بحيرات . ولكن فيه نهران صغيران احدهما يسمى (جالوت) والثاني (وادي الشرار) . فنه جالوت يخرج من مغارة في قرية (نورس) ويصب في نهر الشريعة مع نهر وادي التتطره شرقي محطة بيسان . ويبلغ طوله ١٥ كيلو متراً ويتراوح عرضه من ٣ الى ٤ امتار . واما وادي الشرار فيخرج في اراضى ام القشم داخل قرية (رينه)

من ملحقات قضاء الناصرة وبعد ان يختلط بسبي وادي الذي ووادي البيرة في قضاء طبر ينصب في شراشره وطوله اربع كيلو مترات وعرضه بتقريب من ١٠٠ الى ثلاثة امتار  
الاولم في القضاء معتدل ونسبت درجة الحرارة ايام الشتاء الى الصفر وترتفع ايام الصيف الى ٤٠  
او ٤٠٠ تيزان سانتغراد واندرجته الوسطى ايام الصيف ٣٥ وايام الشتاء ١٠ او ١٠٠ ايام  
الحريف والربيع ١٠ او ١٠٠ واما الانخفاض لدرجة الحرارة في اعتموس واليه الاصفر  
لدرجة الحرارة يقع في كانون الثاني

الاسوية - تنهب في القضاء الاهوية الشمالية والشرقية والغربية . اما المزارع الحبوب فينب  
قليلاً جداً . وعموماً القضاء عمومها معتدل ولتحت رطب بصورة دائمة . ولكن درجة الرطوبة  
في القضاء لم تصل لدرجة الاشعاع حتى الان . يبدأ هطول الامطار في تشرين الثاني . ومن المالب  
انها تهطل في شهري كانون . وبناتم نزولها اثنتي عشرة ساعة بلا فاصل ولا انقطاع . وهطل  
المطر منقطاً في شهري مارت ونيسان . وينتهي فصل الشتاء هذا بعد الخامس عشر من ايار .  
وياسقط الثلج احياناً بصورة نادرة

[ ٣ ] - قصبة الناصرة . ان مركز القضاء هو قصبة الناصرة . وهي مبنية حداً منسد  
المسيحيين لانها البلدة التي هبط فيها جبريل لادين على السباة مريم وبشرها بميلاد ابن الله  
التي انشئ فيها المسيح عليه السلام معظم ايام حياته وهي مبنية على المنح المنح المنح المنح  
جبل الشيخ المرتفع عن سطح البحر ٤٠٠ متر . وهي حلبة المنظر جداً ايام الربيع بديها  
البيضاء الناعمة ويجاذبها وكوما الزمردية . وقد انذت قصبة الناصرة تتد بجلي واسع نحو  
الشرب والغرب . ويبلغ عدد نفوسها ١٠٠٠٠٠ ذكر و ٨٥٧١١ شغل منهم ٤٤٠٠٠ مسلماً  
و ٢٨٣٦١٠ ارتوذكسياً و ١٢١٢٠ كاثوليكاً و ١٠٠٠٠٠٠ لايتياً و ٢٧٤٠٠٠٠ بروتستانتاً و ٤٠٣٠٠٠٠ رنة .  
وهذا بيان بتقديرات المواليد والوفات السنوية

## المواليد

| يكون | عام ١٣٣١ | ١٣١٩ | ١١٢٧ | ١٣٢٥        |
|------|----------|------|------|-------------|
| ٢٠١  | ٦٥       | ٥١   | ٢٠   | ١٥          |
| ١٥٥  | ٢٤       | ١٨   | ٦٦   | ٢٤          |
| ٨١   | ١١       | ١٣   | ١٠   | ٢٣          |
| ٥٨   | ١٣       | ١٠   | ١٢   | ٢٣          |
| ٥٣   | ٢٠       | ١٢   | ٨    | ١٣          |
|      |          |      |      | بروتستانتان |

|          | ٠٣  | ١   | ٠٤  | ١١  | ٠١٩ |
|----------|-----|-----|-----|-----|-----|
| وارنة    |     |     |     |     |     |
| يكون     | ١١١ | ١٨٤ | ١٣٨ | ١٢٤ | ٥٦٧ |
| الرفيات  |     |     |     |     |     |
| اسلام    | ٢٨  | ٥٠  | ١٣  | ٣٥  | ١٥٦ |
| روم      | ١٩  | ٢٧  | ٤٢  | ٣٨  | ١٢٦ |
| كاثوليك  | ٠٨  | ١٦  | ٢٥  | ٢١  | ٠٧٠ |
| لاتين    | ١٥  | ١٩  | ٢٤  | ٠٩  | ٠٩٧ |
| بروتستان | ٠٤  | ٠٢  | ١٦  | ٠٣  | ٠٢٥ |
| وارنة    | ٠٤  | ٠٠  | ٠٧  | ٠٢  | ٠٠٩ |
| يكون     | ٧٨  | ١١٤ | ١٥٢ | ١٠٩ | ٤٤١ |

ظهر من هذين الدولين ان دنوس القصة آخذة بالتزايد عاماً عاماً . وفي الناصرة من التبعة الانجيلية ٢٠٠ رهب وراهبة وارتاز المنيان تستغلن بالتجارة . فيها ١٤٨٠ بناء رئيس بينها ١٠ ملاك الانجليا سوى اربعة وثمانون . وميتودع عسكري ومكتب رشدي . وقد نشأ علي باشا والي الالة مكاناً جديلاً في ناصرة . وليس في القصة حمام وقعة وحديقة لبلدة او محل للزهره او برج ساءة او خان او ماحب ( قياترو )

ومن المباني المعروفة في الناصرة ( Eglise de l'Annonciation ) كنيسة البشارة . وصنع يوسف النجار وكنيسة بالاعلم . وقد تجددت كنيسة البشارة القديمة داخل دراتين على الشكل الحاضر عام ١٧٠٠ . ويتردد من القولات العرائس من جهة يل الامين بشر اليدة مريم مجالياً في هذا المثل وقد كانت السيدة مريم تنم قديماً هما

واشيدت كنيسة النحال الغربي من الابر عام ١٨٥٨ . واكتشف هنا على كنيسة من آثار الصليبيين واختلف الباحثون منذ ١٦ ميلاداً عن الكيس الذي تمام فيه المسيح عليه السلام فذهبوا فذهبوا الى انجيل المذبح اما ليوم فذهبوا عن ان ذلك المثل هو الكنيسة التي اريد عليها الروم لتكريك وعجبا من آنا الحراش من عشر الميلاي

ومن المباني التي تذكركم الكنيسة الملائكية التي اشيدت عام ١٨٦١ وهي تضم بين جدرانها نذرة لمسيح عليه السلام من يهرون له لا عاش المسيح ثابتاً تناول الطعام مع حواريه داخل هذه الكنيسة على مذبحه . وله من قامة واحدة من التبشير الصلب طوله ٣

امتار ٦٠ ستيماً وعرضها ٣ امتار

والتطلم نحو اطراف جبل الشيخ القائم في اثنال الغربي من الناصرة يستعرض امام عينيه مجموعة مناظر غريبة جداً ففي الجهة الشرقية ذروة جبل طابور الزمردية وفي الجهة الجنوبية جبل بني داهي وقرى زرين وثاين واندور ومرج بني عامر المتمد حتى جنين . وفي الجهة الجنوبية الغربية جبل الكرمل المتمد حتى البحر وفي الجهة الشالية صحراء بطرف وفي متنهاها خرابات صفورية وقصبة صفد وجبل الشيخ وفي الجهة الشالية الشرقية جبال الجولان

ان عين مريم التي كان تزورها يومياً السيدة مريم ويوسف النجار والمسيح هي النبع الوحيد للقصبة وانها مم اطرافها تنقلب مساء كل يوم الى الواح رسوم متحركة تشرح لها الصدور وتفتح لها القلوب بما يتجمع حولها من نساء الناصرة وبناتها ذوات الملاحة والجمال وعلى رؤوسهن جوار اللاء يستعين منها . كانت ولدت بالبلدية عام ١٣٢٥ (١٥٤١٨) غرماً فزادت سنوياً الى ان بلغت عام ١٣٢٩ الى (٧٢٣٢٠) غرماً وعام ١٣٣١ الى (٨٨٢٥٠) غرماً ويتألف القسم الاعظم من هذه الواردات من رسوم الخروذية والتنظيفات والتنويرات والحيوانات . ولكن بلدية الناصرة وبالفلسف لا تصرف هذه الواردات ضمن دائرة نظامية معقولة فقد خصصت مبلغ ٣٠ الف غرش تقريباً في ميزانية عام ١٣٣١ رواتب لرئيس البلدية والطبيب والمكاتب والجباة والمخادم وغيرهم من المأمورين والمصارف العجز والباقي الاحتفالات ولبقت ٢٨ الف غرش فقط لمصارف التنوير والتنظيف . ومن الواجب جعل بلدية هنا في قبال صحيح ومعقول والمباشرة باصلاح القصبة وتنظيمها تدريجياً

[ ٤ ] - المعارف - صرف الاجانب مئات الالوف من الليرات في الناصرة حتى شادوا بها مؤسسات علمية وخيرية ولكنها اغلقت كافة بمناسبة الحرب الحاضرة . ولحكومتنا مكتبان ابتدائيان للاناث والذكور في نفس الناصرة ومكاتب ابتدائية ذات صف او صنفين في قرى صفورية وريثه وكفر كنا ومجدل . وان المكاتب الابتدائي في الناصرة في حالة مؤلمة جداً فان معلمه الاول رجل مسكين نشأ قبل مشرين عاماً من المكاتب الاعداي في دمشق فاستخدم مدة قليلة جاداً في المالية ثم دخل سلك المعارف . وقد وصفته بقولي مسكيناً لاننا لم ندخل المكاتب حتى بدأ يشرح لنا بصورة غلينة تعاسه وعدم كفاية راتبه واطسال في البيان الدرجة لا توصف . واما المعلم الثاني الذي كان واقفاً في جانبه فهدر بيوتي جاء قريباً من بيروت . ويظهر من سحنه انه ولد لا علاقة له بامر التعليم والتدريب . شاهدنا طلبة المكاتب الذي يدرسه هذان الرجلان اللذان حنيا رأسيهما من الفقر وقد طردت الفاقة والفقر من قلبها كل رغبة وميل نحو

وظيقتها . ويا ليتنا لم نشاهدما !

فتحت ابواب المكتب قبل بضعة ايام . ولا انسى حالة الطلبة الذين اصطفوا اماننا وعددهم يتراوح ما بين ١٥ و ٢٠ وما كانوا عليه من السفالة والقذارة والثياب المستكرهة . وكأن بين الغبار الذي ملأ جوارب البناء وبين حالة الطلبة الكتية قرابة مستحكمة . ان غراب الفقر يوم السفالة ينشقان في كل ناحية من هذه الارزاء . ولكن نعيمهما هنا هو اشد ايلاماً واعظم ازعاجاً

ان المعلمة الاولى في مكتب الالفات المؤلف من ثلاثة اصناف لا تعرف شيئاً مطلقاً فلم تعلم الاقباء من جميع العلوم والفنون . واما المعلمتان الاخيرتان وهما مسيحيتان فهما ناشتان من المكتب الموسكوي فتعرفان العربية والسكوية ولكنني اظن ان علاقتهما بالتربية الوطنية المشائية مقنونة تماماً

اما المعلمون الذين ارسلوا لتعليم اهل القرى الساكنين فينطلب على الظن ان لا يوجد بينهم احد وجد وقتاً للتعليم او التحصيل

[٥] - الصناعة - كانت قديماً صناعة النسيج موجودة في القضاء ولكنها انقرضت اليوم . ويعملون اليوم لاهياء هذه الصناعة من جديد ( ولكن من قبل من ؟ ) . ويصنعون اليوم حسب الطراز القديم الموسى والسكين والتناجل . ويعملون هنا من شجر الزيتون رسوم الاماكن المقدسة وملبأ مزينة . ويصنعون ايضاً الاشغال اليدوية الرائجة في اوربا مثل الدانتلا وتطريز الحرير . وان السبب بانقرض صناعة المنسوجات المحلية هو عجزها عن رقابة المنسوجات امثالها في حصص والشام وتمتدان رؤوس الاموال

وترتأي الحكومة المحلية لاهياء الصناعة وترقيها الفكرة الاتية : وضعت الحكومة السنية نظامات مخصصة لترقية الصناعات واحياؤها وشوقت لرباب الصنائع باعنائهم من الرسوم ولكن الثروة منحصرة بين فريق من الاغنياء وهؤلاء ينمون ثروتهم بادانتها مقابل فوائض فاحشة وليس مندهم ميل او رغبة في مسائل الصنائع . وان القسم المهم من الاهلين لا يعلكون رؤوس اموال كافية فاذا استدانوا المبالغ الفضية بفوائض فاحشة يؤدي بهم الامر الى الضرر بدل العائدة فمن الواجب تأسيس مصارف لاقرض اموال بفوائض قليلة وبذلك تحيا الصناعة وترتقي

[٦] - الزراعة والمصايل - ان الثربة على وجه العموم في قضاء التأصرة المعتدل الاقليم مؤلفة من طبقات كلسية خفيفة ، والقسم الاعظم من اراضي القضاء تحوثر على الاصول القديمة ماعدا القرى الالمانية واليهودية وقرى بعض اصحاب اللراق فأنها تحوثر حسب الاصول الجديدة



وقد اتبعت طريقة المناوبة في اراضي الناصره مثل اراضي طبريا • ويوجد هنا اصحاب الاراضي املاكهم على ان يستوفى صاحب المالك ثلث الحاصلات ويدفع العشر ايضاً • ويتبعون طريقة اخرى بإدارة الاراضي فيأخذ المزارع ربع الحاصلات فقط بعد تنزيل ( اجرة الفلاحة وثمان البذار واجرة الحصاد وامثالها من المصارف )

ولاصحاب الاراضي هنا طريقة اخرى بإدارة املاكهم فهم يستأجرون عملة يستخدمونها بجوالة الاراضي والحصاد والدراسة وامثالها من الاعمال الزراعية خلال السنة وبعد جمع المحاصيل يدفع صاحب الاراضي لكل عامل عشر كيلات من التمتع بصورة مقطوعة وبعد ان يزرعوا في اراضي القضاء الحبوب يزرعون ايضاً القطن • ورغماً من مباشرتهم بزراعة القطن في مزارع « جالوت » و« تل القر » فان عدم اهتمام القرويين بهذا للحصول وصرية زراعة القطن في الاوقات المتأخرة لان اصحاب الاملاك غير مستقلين بالماء الموجودة - يدعو الى الريبة بروج هذه المزروعات الجديدة

ونذكر ادناه محاصيل القضاء بالحساب الوسطي :

| محاصيل الناتجة بحساب الكيلة | الاراضي المزروعة بحساب الدونم | جنس المحاصيل |
|-----------------------------|-------------------------------|--------------|
| ٤٠٠٤٠٠٠                     | ٥٠٤٠٠٠                        | قمح          |
| ٥٦٥٠٠٠                      | ٨,٠٠٠                         | شعير         |
| ١٥٥٠٠٠                      | ٥٥٠٠٠                         | ذرة بيضاء    |
| ٢٠٥٠٠٠                      | ١٥٥٠٠٠                        | سمسم         |
| ٢٤٥٠٠٠                      | ٣٥٠٠٠                         | فول          |
| ١٥٨٠٠                       | ٦٠٠                           | عدس          |
| ٤٢٤٠٠٠                      | ٧٤٠٠٠                         | حمص          |
| ٤٥٨٠٠                       | ١٥٢٠٠                         | جلبانة       |
| ٥٦٣٦٠٠                      | ٨٩٦٨٠٠                        | يكون         |

وعلاوة على هذه المحاصيل فان في قضاء الناصره ٣٠.٠٠٠ شجرة زيتون يستخرجون منها مليوناً ونصف مليون اوقية زيت • وفي القضاء ٢٥٠٠٠٠ حصرة لعصير الزيتون ( اللواشي الزراعية - اما اللواشي الزراعية في عموم القضاء فهي كما يأتي :

| مرس | حصان | مهر | بغل | بقر  | جل  | حمار |
|-----|------|-----|-----|------|-----|------|
| ١٢٥ | ١٢   | ٤٧٦ | ٨٤  | ٣١٢٤ | ٢٢٥ | ٣٥٤  |

المحاصيل العمومية في القضاء عام ٣٢٢ -- بلغت قيمة المحاصيل ٩١٨٣٢٥ غرشاً اما

المحاصيل التي اكل تخمينها فتبلغ قيمتها ٦٨٥٣٧٥ غرشاً والتي لم يكمل تخمينها تبلغ قيمتها ٢٣٣٠٠ غرش . وقد بلغت الاضرار التي اصبحت بها الحزينة عام ١٣٣١ بسبب الجراد ٢٥٠٦٤٢ غرشاً

\*\*\*

محلات الزيادة في قضاء الناصرة - للمسلمين مزارات معروفة وهي مرقد سعد شهاب الدين . ومرقد الشيخ العاملي في القصبه ومقام النبي يونس في قرية مشهد . وللمسيحيين مزارات معروفة ايضاً في القصبه وهي كنيسة البشارة ودار يوسف الجبار وكنيسة الروم الكاثوليك وهي الكنيس القديم التي التي المسيح عليه السلام موصلته فيها . والثلة التي اراد اليهود ان يلقوا بها حضره عيسى . وفي قرية كفر كنا للعل الذي انتاب فيه اثناء العرس ماء المسيح الى خر . وفي قرية صفورية مسكن السيدة مريم . ومن جملة المزارات المسيحية جبل الطور المقدس الذي تمثل وتجلى فيه السيد المسيح على موسى عليهما السلام

### الاحوال الاجتماعية في الناصرة

ان سكان الناصرة في الناصرة مسكون واقسم الاغريسيون من طوائف مختلفة واما ثلثة او اربعة من اليهود

ون المسلمين القاطنين الناصرة هم من مهاجري حوران . ويوجد قسم منهم من بقايا الرب . وينتهي تاريخ المسلمين في الماسرة وملحقاتها الى ايام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وهذا هو بلغه من التقدم

ويظهر ان الكلمة الاسلامية التي تناف من بضعة آلاف هما من طبقة المزارعين الذين يشتغلون ايديهم بما مباشرة ماعدا ذلك امر او ربح . واما الذين لا يشتغلون بالزراعة فانهم اتخذوا الجلالة او الرعاية والمكاره صنعة لهم

ان افراد الاسر التي لشرا توجد في الناصرة هم اصحاب اراض واملاك تتراوح قيمتها من عشرين الى سبعين الف ليرة . ولهم دور عظيمة في الناصرة وفي ملحقاتها . واتباع قافون تحت امرهم بصورة دقيقة . وعلى كل فان هذه الحالة الارستوقراطية في الناصرة تذكرنا بامراء المقاطعات ( دره بك ) التقدم . ومقام القرويين امام سطوة هؤلاء . ولقدتهم احط من درجة الصفر . ويبلغ عدد الملاحين الذين يحرثون اراضي هؤلاء ويفرسونها قدراً كبيراً . يكسب هؤلاء المزارعين غنابذ حريرية ومشالح قصصية وعقالات وكفيات ويكبون افراسهم الثينة

وفوقها الركائب الفضية ويتسلحون باظمهم ما عندهم من الاسلحة ويطوفون من قرية الى اخوي وبايديهم السباط فيركم امامهم التلاحون خضوعاً وخشية وهم غير مسؤولين عن جميع ما يصنعونه هنالك . فاذا قابلنا بين ولادات هؤلاء المتنبية وبين مقادير ثرواتهم نجد ان زيادة عظيمة تقف عندها القول حيرى . وبعد ان يتجز هؤلاء لشغالهم يكتسبون البزات الروسية كالباكت والبانطون ويحاطون غالباً كبار الموظفين

وحينما يجلس هؤلاء في دواوينهم ويشغفون بانوفهم تشعر بان كل فرد من هؤلاء الاسر قادر على ان يجبر مخاطبه على الاعتراف بقدرته على ارجاف الناصره . ولا ريب ان هؤلاء خلوة من العلم ومن بعض الزلا . وقاية ما يجره هؤلاء في مغيلاتهم توسيع اواصيص قليلًا واملاء اكياسهم بزيادة

واما باقي الاهلين ما عدا هذه الاسر فهم مجبورون على تخضية حياتهم في المزارع فتتضي السنة وليس في دورهم الشئبة بالمزارب سوى امرأة صجوة او رجل شيخ يحافظ عليها . اما الباقون من نساء ورجال وطفال فانهم يصلون في المزارع القريبة من الناصرة . ينال الرجال حول المدارس ويختص النساء في خرابية تسمى (تل عنس) فيقتضين ليلهن طعاهم وشربهم بسيط للغاية وهو قروي تماماً . على ان مزية هؤلاء تظهر في ملابسهم وفي مساكنهم وفي ميوتهم فاللبسة التي يكتسونها عبارة عن غنباذ مشقوق وعبانة وكفية وحذاء (تاسومه) . ولباس نسائهم بسيط جداً . غنباذ مفتوح من اطرافه الثلاثة وزنار كبير وغطاء على روسهن وهذا لباس جميع السكان . واذا نظرت الى مساكنهم وعرفت انها مأوى لهم ولحيواتهم سواء تصرف نظرك من البحث فيها من شئ آخر

وليس من قال حسن في وضعية هؤلاء او في حالتهم فالجليل سائد بينهم لانه لا يتجاوز عدد الذين يقرأون ويكتبون منهم خمسة في المئة

لا يذآون على حالاتهم الابتدائية الاولى من حيث الماديات . يزفون بالصغيرة المزدوجة التي يسمونها مجوز او بالقبص المسمى (شباب) وهم يشبهون تماماً في عاداتهم القرويين في انحاء بيروت الجنوبية . وللسلمين في الناصرة جامع واحد فقط . وتراهم متمسكين بدينهم قائم التمسك بالنظر لقيامهم في محيط مسيحي على كل حال

ونضيف على ذلك قولنا ان المسلمين هنا احط من كل جهة في حالتهم العمومية بالنسبة لمجاورهم كما هي الحالة في جسيم الجهات

اما المسيحيون الساكنون الناصرة فيختلف كثيراً تاديخ ظهورهم وقوتهم فيها

فيدجي الرقون من المسيحيين ان الطائفة اللاتينية استوطنت الناصرة منذ العصر الميلادي الرابع . حتى ان اللاتين قاموا هنا باجراء مراسيم الدينية عرساً بمد ظهور الاسلام في عصر هارون الرشيد . وكانت طائفة اللاتين في الناصرة ايام الصليبيين وفي عام ١٢٥١ جاء الى الناصرة رهبان الفرنسيسكان اللاتين وبدأوا باجراء طقوسهم باللغة اللاتينية .

اما الوجود منهم اليوم في الناصرة فهم اخفاد بضع اسر جاءت قبل ثلاثمائة عام من لبنان ولحقات الناصرة فدخلت في المذهب اللاتيني واستوطنت الناصرة . ويوجد في عموم القضاء ما يقرب من الفمى لاتيني

ويزداد عدد اللاتين هنا بالنظر لكثرة ما يقوم به الرهبان اللاتين من الساعي والتبشير

اما الروم فقد كانوا قديماً في انحاء القدس وكانوا يحرون مراسيم الدينية بالاشتراك مع اللاتين ثم انفصلوا عن اللاتين عام (٥٤١ م) واقام الروم الارثوذكس ايام الصليبيين عام (١١٠٩) كنيسة باسم جبرائيل عليه السلام فوق النبع الذي يسمى (عين السيدة مريم) ويزيد عدد هؤلاء في عموم القضاء على ثلاثة الاف شخص

واما الكاثوليك فقد كانوا من مذهب الروم الارثوذكس ثم قبلوا الطقس اللاتيني عام (١٧٤١) وفي عام (١٧٧٠) تألفت منهم طائفة خصوصية ويقرب عدد هؤلاء من الفين واما الموازنة فهم من موازنة لبنان وصور وصيدا . وكان الذين اتوا منهم في الناصرة يحرون فروضهم الدينية في كنيسة اللاتين وفي عام (١٧٧٠) انشأوا لانفسهم كنيسة خاصة واصبحوا مستقلين عن اللاتين ويقدر انهم يجمعون

اما البروتستانت في الناصرة فقد كانوا من طائفتي الروم واللاتين ثم دخلوا في البروتستانتية الانقليكانية وفي عام ١٨٧١ استقلوا بانفسهم ونشأ كنيسة خاصة لهم ويزيد عددهم على الثلاثمائة

وان كافة المكاتب الاجنبية التي عددها ثماناً والتي فتحت في الناصرة لمنفعة هذه الطوائف هي نتيجة مساعي سنين كثيرة . وقد زاد عدد الذين يقرأون ويكتبون بين المسيحيين على ستين في المئة . ومع هذا فان التعصب المسيحي في الناصرة قد زاد بهذه النسبة . وطراً خلاف العادة شي . من الخلل على قسم من الاوصاف الطبيعية والصلية . اما العلم الحقيقي فلم ينشأ هنا مطلقاً

يشغل المسيحيون بالزراعة ما عدا فريقاً منهم فانهم يقيمون في الناصرة ويشغلون بتجارة القطن

ولباس هو بسيط وقريب من الباسر المسلمين . ومع هذا فان فريقاً من رجال المسيحيين ما زالوا محافظين على لباسهم القديم قوامهم يابسون سروالاً كبيراً اسود ووداء ههنا ( جاكيت ) ويسترون رزومهم بطرروش يسي ( مغربي ) ويعطون به شرابة كبيرة ويلقون فوقه حمامة سوداء .

ان الميخبات في الناصرة يتسرن على الغالب بالآثار ويستن وجوهن باغطية ملونة . ومع هذا فان الناشات حديثاً يشذن هذه العادات تدريجاً . تشغل جميع البنات في الناصرة بصنع ( الدانتلا ) وفي الحثية ان شغل ( الدانتلا ) في الناصرة ظريف ومرغوب . وقد احوز درجة فائقة على ما يعمله الرجال من المصنوعات الحشوية

ويوجد في البلدة مثال للتعصب المسيحي الوجود في قضاء الناصرة ولهذا يشم في افق الناصرة ريح تعصب مسيحي . ولا ريب ان جميع المسيحيين هنا يعملون باتفاق تام وبكل غيرة واجتهاد لتأسيس كيان نصراني لائقهم

ورعاً من ذلك فان المسيحيين لم يقدرُوا ان يصنوا لدرجة بين المساكين . ولم يتيسر لهم ان يصيروا بدرجة متسلطة ( دره بك ) وفار

### ٥ - الحالة الصحية في الناصرة

ان اكثر الامراض سرئاً في الناصرة في حاشتها الطبية هي المالاريا والتهاب الامعاء وذات الرئة والروماتيزم ورض التراخوما احد الامراض العينية فتوفي بها عام ١٣٣١ بالمالاريا ( ٣ ) وبالتهاب الامعاء ( ٣ ) وبذات الرئة ( ١٢ ) . اما غير هذه من الامراض العادية فتحدث انفرادياً ولكنها قليلة جداً

وقد نلهر فيها هذا العام من الامراض السارية التيفوس والحصى الراجعة والزونطاريه والهواء الاصفر حتى انه توفي في الاشهر الاخيرة بالهواء الاصفر ١٠٩ ( ٤٠ ) منهم في شهر مايس ( ٥٨ ) في حزيران ( ١١ ) في تموز

تنشأ حمى المالاريا التي ترى في حالة طبيعية من المستعقات الدائمة في بعض محال التقضاء ومن هذه المحال الويشة مستقيم ( الوبلج ) في برج بني عامر وطوله ( ١٠٠ ) متر وعرضه ( ٥٠ ) متراً ومستقيم ( طرنة ) في راضي جبغانه وطوله ( ٨٠ ) متراً وعرضه ( ٤٠ ) متراً ومستقيم ( سحرنة ) في الاراضي محلوه وطوله ( ٢٠٠ ) متر وعرضه ( ٥٠ ) متراً

اما علا التراب الامعاء في الناصرة فتنشأ من عدم المبالاة وقعدان الاهتمام بمعيشة الاهلين

وتغذائهم وخصوصاً تغذية الاطفال . وتحدث علة ذات الرئة من عدم المحافظة من البرد الذي يشتد ايام الشتاء في الناصره

ورغمًا عن اعتدال الهواء على وجه الصوم في النضاء فإنه يكون رطباً بصورة دائمة في موسمي الخريف والشتاء فتزداد علة ( الروماتيزم ) بهذا السبب . ومن جهة اخرى فان عدم الطرد في الهواء يسبب التبدل الهوائي بصورة دائمة فينبأ يكون للهواء هادئاً يشتد ويقوى بعد نصف ساعة فيمتلاء الاغنى بالتعبار ولهذا نرى قمماً كبيراً من اهالي قضاء الناصره مبتلين بعبء التراخوما اي « ذات الحبيبات للتحصه »

وعلاوة على ذلك فان في الناصره مسائل اخرى تستلفت النظر فترى مثلاً دير الناصره منتظمة من خارجها ولكنها غير موائمة للصحة مطلقاً من داخلها . لايهم الاهلون تمام الاهتمام في مسائل النظافة . حتى ان من المستغربات عدم وجود حمام في الناصره

من اهم العوامل لسرية الامراض عدم الرجوع الى الطبيب والاكتفاء بالعلاجات المتعارف اياً بين الرجال والنساء كاهي العادة في باقي المجلات ورغمًا عن كثرة المستشفيات واعصا ليات فان الاهلين لم يتبادوا بعد على المعالجة الاصولية

كانت العادة جارية في الناصره حتى الزمن الاخير ان جميع المياه الودنة ومياه النهر بل تستط في الجنائن احياناً وتم بالازقة ضمن ميازيب . وخصوصاً المواد الفايطة فانهم لا يزالون يلقونها في جنبات الدور بصورة مكشوفة

فهمت على قدر الامكان من ملاحظات ولييب القضاء التي ذكرناه الحالة الصحية في الناصره على ان الحروحات في جميع قضيتنا شبيهة بعضها حتى اصبحت بحالة يستكشف الاتسار من تكرارها ولا شبهة ان هذه الحاشية لهذه الحروحات هي عمومية وبأامة . فمن الضروري الاتمام جداً بهذه المسائل التي تحسب احدى الغايات التي يسعى بنو الانسان لانهاهاها من حيز القول الى حيز الفعل

— ٣٩١ —

### طريق الناصره — غوربيسان

#### ١ — من الناصره الى بيسان

لم تمض برهة من الزمن على مبارحتنا قصبة الناصره من اجل المسمى ( البيادر ) ، الجهة الجنوبية منها حتى غابت القصة فجأت عن اعيننا ولم نر شيئاً من دورها البيضاء واجسامها الاحمر حتى ولم

نزلنا لمابدها الكبرى وقبيلها الشاهنة . وكانت مركبتنا تواصل النزول في طريق مبداه ممتدة بين الصخور . وكنا نشاهد من العلل التي قارقتها جبالاً قائمة تنهض امامنا . وقد كنا في خوف اثناء مرورنا في هذه المنحدرات الموحجة والمنحنية مدة نصف ساعة خشية ان تزلزل عربتنا وتسقط في ذلك الوادي . ولما وصلنا الى صحراء متممة على امتداد البصر وزيادة ذات تراب ناعم هدأ باننا من جهة وتحلصنا من تلك الاهتزازات . ودخلنا من جهة اخرى شي . من الهابة والخشوع بمقابلتنا للاستسلام القدسي الذي يتجلى من ( مرج بنى عامر ) القابع صدره تماماً للتأخرين . فلم يبق حائل او مانع يوقف الانظار ويمنع الابصار . حتى ان التلال البعيدة جداً والتي كانت ترى سرباً ذات لون اسود قائم او اوراق كانت تختلط بلون السماء الرمادي فتستتر نفسها ثم تتلاشى فلا يرى لها من اثر

كنا موايلين السير بسرعة في الصحراء نحو الجنوب وكانت غايتنا الوصول الى القريتين اللطيفتين ( عوفه ) و ( المولة ) . وبعد مضي ساعة وصلنا الى هذا الملح فظهر لنا حينئذ طريق الخط الحديدي . فاخذنا نتذكر حينئذ هذه الطرق والمسافات التي قطعناها قبلاً . فاذا توجهنا نحو الجنوب في هذه الصحراء نصل ولا ريب الى اشجار النخيل المستسلمة في ( جنين ) واذا وجهنا هناك المذبة الى القرب الشاملي منها نصافح ولا شبهة مياه البحر الزرقاء في حيفا . فاتبعتنا طريق الخط الحديدي واسرعنا في السير فكنا نصادف احياناً في الجهة اليمنى بنايات جديدة في قرى صغيرة تشبه المزارع ولم نزل موايلين السير في اراضي الصحراء الرطبة الى ان ظهرت امامنا عن بعد جنان وكومات من الاشجار

فاشعرتنا بدافع غير مرئي بشدة للوصول قبل وقت الى هاته الساحة الخضراء . ولم يضر على معارقتنا الناصرة اربع ساعات حتى وصلنا الى جوار محطة بيسان . والمحطة قائمة وسط اراضي مزروعة باشجار « الخروع » الخضراء . اما القصة فتبعد قليلاً عن المحطة وهي قائمة بوجه ضاחק على تلة صغيرة وقد احاطت بها الاشجار الخضراء من جميع اطرافها . وحينما مررت على الجسر القديم الموضوع فوق نهر « الجللود » شاهدت على الطرق خرابات « بيسان » القديمة . وبعد نصف ساعة من قطعنا مجتمعات المياه المتفرقة التي تمر بين الجنان ويتكون منها في طرق محفلة شبه انهر صغيرة ووجدنا نفسنا امام طريق واسعة ولكنها عتمة وقد ارتفعت في جميع اطرافها الاشجار الباسقة . واخذ القرويون بالاخذ والطاء والبيع والشراء امام الحوانيت الصغيرة . فكنا حينئذ في النقطة المركزية من « بيسان »



سطح بزرگه ایلیاتی اراغی  
وادی جالوت





## ٢ - يسان

[١] - مزارع يسان - يبلغ طول ناحية يسان ١٥ ساعة وعرضها ٥ ساعات ومساحتها ٢٠ كيلومتر مربع . ففي الجهة الغربية منها قرى قنوة . وجبلون . ودير ابو ضعيف . وبيت ماد الملحقة بقضاء جنين . وقرى الاشرفية والساحرية . وقودنه التابعة لنفس الناحية . وفي الجهة الجنوبية منها مزارع فاعون . وعين البيضة . وعين الدير . والردغة التابعة لقرية طوباس . وفي الجهة الشرقية منها يجري نهر الشريعة من الشمال الى الجنوب . وفي الجهة الشمالية من ناحية قرية وادي الشرار الملحقة بقضاء طبريا . وقرى كومية . وشرطه . والطيب التابعة قضاء جنين . وتنقسم اراضي الناحية باعتبار الاقليم الى قسمين : فالاراضي الجهة منها معتدلة والاراضي الممتدة على طول نهر الشريعة والمتحطة عن سطح البحر تزيئاً من ٢٥٠ متراً فانها حارة الهم الصيف ومعتدلة الهم الشتاء .

الاهوية - ييب اياه الصيف على الاراضي المذكورة الهواء الغربي والشرقي والشمالي . اما الهواء الغربي الذي يهب ايام الصيف فهو احسن الاهوية وانفعها . اما الهواء الشرقي الذي يهب في الصيف ايضاً فانه يجرق الزروعات . ولما الهواء الشمالي فهو بليل ولكنه قليل الورد جداً . اما ايام الشتاء فان جميع الاهوية تعصف . وبأني هواء الغرب والجنوب بالشتاء وهما مفيدان للزروعات . اما الهواء الشرقي فهو خلاف ذلك فانه يفسد على الجبوب ثمرها وتقدمها حين هبوبه . وهكذا يفعل الهواء الشمالي حين وروده . تبدأ الامطار بالسقوط في موسم الشتاء اعتباراً من تشرين الثاني ويمتد الى غاية مارت ولا يمكن الوقوف على مقدار الامطار التي تسقط سنوياً لانه لم يوجد احد اشتغل بتدقيق ذلك

اصول الادارة - ان كافة اراضي ناحية يسان هما من الاراضي المدورة وقد قسمت على الزراعين بواسطة المدير المعين من قبل ادارة الاملاك . والزارعون مكلفون بان يدفعوا سنوياً لادارة الاملاك المدورة عشرة في المئة تقدياً من محصولهم السنوي بشرط ان يكون البذار وسائر الالات والادوات الزراعية عائدة عليهم

تنقسم التربة التي تتألف منها ارضي يسان الى ثلاثة اقسام : الاولى بركانية سوداء الثانية حمراء والثالثة كلبه . اما القوة الانباتية في التربة المذكورة فهي في الدرجة الاولى فهي تساعد على انبات جميع انواع الاشجار والحبوب وخصوصاً القطن والبطاطا وامثالها ولا كان المستعملون في ادارة هذه الاراضي غير واقفين على الامور الزراعية فان الزراعين يزودون هذه

الاراضي حسبما يريدون وقد اعملوا طريقة المناوبة الزراعية منذ سنين عديدة  
 [٢] - قبة بيسان - ان قرية بيسان هي قبة الناحية وهي قائمة في الكيلومتر ٩١  
 من خط حيفا - درعا الحديدي ومنعطة عن سطح البحر ١٣١ متراً . وفي القرية ٦٠٠ خانه  
 منها ٢٠ او ٢٥ خانه من المسيحيين و١٥٠ من الموسويين والباقي من المسلمين . وقرية بيسان مبنية  
 على ميل ١٠٠ متر من داري جالود وهي داخلة في النور ايضا

كان اسم بيسان في التاريخ العبراني (بيت شآن *Bethshean*) وقد كانت اوسع  
 من القرية الحاضرة . وقد كان جميع الاهلين ايام سارا (طالون) منتسبين الى الكنعانيين  
 وتبعين لادارة عشيرة (مانسه) . وقد اصاب القرية المذكورة شي . قليل من التقسيم الاداري في  
 زمن سليمان عليه السلام ولكنها لم تنقلب الى عبرانية

لاتزال خرائب بيسان مرتبة ومن المأمول ظهور القرية القديمة مجلتها الاصلية اذا نجري  
 عليها بصورة بسيطة . ولا يزال ظاهراً في الجهة الغربية من بيسان بناء تحت الارض وقد ستر  
 بالحشيش الاخضر وفي الشمال الشرقي منها جدران البند الذي جعل جدها عام ١٩٠٤ م . وبعد  
 ان نتعلم القبة القائمة في الجهة الشمالية الغربية من الجامع نصل الى مدرج كبير « انفيثاتر » في  
 وسط الوادي . وان هذا المدرج هو من ماحفوظ عليه من الآثار القديمة في الجهة الغربية من  
 وادي الشريعة وهو موافق من ١٢ درجة بقطر ٥٥ متراً . وعلاوة على ذلك فانه يوجد  
 صف من العواميد على ضفة النهر تتهي بجسر المقطوع القائم فوق الوادي . ولا يزال ترى بقايا  
 الطريق القديمة على رأس الجسر . وفي الجهة اليسرى يقوم « تل اللصبة » الجامع لبقايا قلعة  
 قديمة . وفي الجهة اليمنى توجد اعمدة كثيرة ومنشع حمام معدني ومراقص منقوتة في  
 الصخور . وعلى مسافة قليلة في الجهة الجنوبية يوجد « وقد كبير نحت في الصخر ويسمى  
 « مغارة الجرافمي »

وترى في شالي امام المدرج (التياتر) وفوق تل الحصن بقايا سور ضخين كان محيطاً باللة  
 باجمعها . والوقف في الجهة الغربية من هذه اللة ينظر الى كافة هذه الاراضي حتى قرية زرين .  
 واذا اتجه الى الجنوب او الشرق يضيع نظره في النور . وترى من الافاق الشرقية قلعة الرود  
 واذا عطف السائح نظره من جسر الحان الى جهته الاولى يجد نفسه امام كثير من الاعمدة  
 المتساقطة والحدان المتهدمة والحرايات الباقية

### ٣ - من بيسان الى النور

قضينا مدة اقامتنا في بيسان في التزل الكبير الملاصق لجامع بيسان . بقي هو التزل الكبير وغرفه بلا فرش ولا نلملم المدة التي مضت على التزل بلا تنظيف ولا تطهير ولهذا كان البقاء فيه صعباً جداً . ويضطر للبيتوتة فيه التجار الذين يأتوا الى بيسان لشترى الحبوب وكذلك المأمرون الذين يأتون الى هنا . والتزل ملتقى قروى بيسان او حربها الذين ليس لهم نصيب من النظافة والطهارة . ولما امتطينا صابجاً صهوة الخيول العربية الجميلة وبارحنا بيسان تنفثنا الصعداء وزال ما بنا من الضيق . وبعد قليل من الزمن لم يبقَ لماننا حائل او مانم . واخذنا نطوي المسافات في اراضي ( غور بيسان ) المتشد نحو الامام بشي . قليل من الانحدار . ولكن الاراضي التي مررنا فيها كانت مستنقعة وكثيرة المياه فادركنا اننا وقتنا في خطر مهلك . وكانت غرائس النصب والحناش المعطلة بالجوار ذات لون اخضر جميل . ولغده البساتن التي تجمعها العرب ( النجل ) و ( سار ) و ( نبوت ) ورائح طبيعية بديعة . مضت ساعتان ونحن متابعون للهدى فاخذت تماير علينا عن بعد خيالات سوداء منفردة . وكنا في ذلك الحين في وادي الشريعة وفي الجهة الشرقية من بيسان . وهذه المساكن الصغيرة هي الحيام التي يسيها العرب ( بيوت الشعر )

اصبح الهواء مختلاً . فقلنا اخيراً امام فسحة كبيرة وهي مسكن رئيس العشيرة او شيخها . وكان يظهر لنا عدة خيام سوداء في الخلاء . مختلفة . ومن وراء ذلك افق يراق ومستنقع ولوح خضراء .

هذا هو غور بيسان .

— ٣٢ —

### عشائر غور بيسان

#### ١ - الاحوال العمومية في عشائر بيسان

ان العشائر الاصلية في اراضي بيسان هي عشائر البشاته . والبوقيه . والنزاوية . وحضرة القاطنة في بيسان من الشمال الى الجنوب اعتباراً من جسر المجامع . ان بدو هذه العشائر يسكنون الحيام ويشغلون زراعة الاراضي المثبتة ويجرسها فاشربا الى ذلك في الفصل الذي تكلمنا فيه

عن عرب سردي في القسم العمري من هذا الكتاب . ان اهم هذه القبلة باعتبار اوس هي عشيرة صقور اما من جهة الجسادة والبدالة فان عشيرة صقور والغزاة متساوية ويؤلفان ٤٠٠ خيمة واما عشيرة البشانة فاما خيمة . اما قبيلة صقور التي تسكن في تسم . من اراضي النور المملوكة بقضاء طليبا خارج اراضي بيسان فهي اقل من امة خيمة بشي . قليل واذا نظرنا الى سكان الحمية يتراحون من خمسة الى ٢٥ فان افراد قبيلة الغزاة يبلتون الالفين ويتراوح فرسانهم من ٤٠ الى ٥٠ . واما عشيرة صقور ففرسها تختلف من ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ وفرسانها من ٣٥ - ٤٠

عشيرة صقور - ان هذه العشيرة التي ضربت خامها في الجبل للمسي ( حمرة الصقر ) المسومة لعائلة ( فضول ) التي جاءت قديما من نجد ويدهي لداة العشيرة انهم من بني العباس اما عشيرة ( سردي ) المعروفة من عشيرة بني صقر فانها تدعى هذه السب المذكور . وهم من قرابة الصقورية الذين نكلم عنهم . وهذه شجرة النسب لرئيس العشيرة

فهر « يوسف ورئيس العشيرة في الوقت الحاضر » بن عرسان بن مطاى بن سعيد بن سعيد بن جعدان بن رسلان بن جبر بن سليمان بن حسن بن رباح بن صهر ملاك »

ولا تعرف العشيرة سلسلة النسب بعد الحد الاخير . وقد اشتهر بن البدو وان عشيرة « ملاك » حكمت في المنطقة المسماة « نقره » . وبني ذلك البعجة حارب « حبر » احد اجدادهم اقرباء قبيلة « سردي » . ولما كانت ظهرت عشيرة الجبر على نهضتها في تلك الحاربة وقت قبل ٣٠٠ سنة استعانت قبيلة سردي بالحكومة ففردت اعدائها حتى مدينة حرة وقد تمكن اعداء جبر من اقتبض عليه في القصة المذكورة فقتله رجال الحكومة وكان جعدان الدامل الذي خلفه في رئاسة الصقورية توفى للالتزام له بصورة شريفة

ولا يزال شراء العشيرة ينطعون القصائد والمراثي للقصة المذكورة وينشدونها بالنساء خصوصية على آتهم الموسيقية « الرباب » وقد قامت عشيرة صقور في هذه الغزوات بطرد بدلتهم من هذه البلاد حتى منطقة نجد . واكنهم لم يستحسنوا البناء في تلك المقاع فاخذ و يتراحون الى الورا وما زالوا متقدمين في رحلتهم نحو الغرب حتى استقر بهم المقام في اراضي بيسان

وقد عرفنا من الامير يوسف رئيس العشيرة ان افراد القبيلة يزدعون تقريبا مائة فدان . من الاراضي في السنة . وهم يذرون في الغدا من الارض ١٠ كيلات من القمح و٦ كيلات من الشعير ولكن محاصيلهم لا تقتل عن ١٠ كية في اللواسم للقبلة

وقد زرع الامير يوسف رئيس العشيرة في هذه السنة ثلاثة افدنة فقط ولكن للخمسين

الظلمة الذين سينزلهم هذه المصلحة قدر الحسول الامم . دة كية وشاره باخذ النير منه . وقد اقم الامير المذكور الايمان المظله بان مجموع الحاصل التي اخدها هذا امام من اراضيه لا تقني بالمقدار الذي قررت الحكومة اخذه باسم الحس وقد سمعنا من مطلق شقيق رئيس المشيرة نفس الشكاية ايضا

ان موقف المشيرة في الوقت الحاضر ازاء الحكومة يستجيب الطر للدمه الهائية . فان المشيرة المذكورة التي اعانت الحكومة حين اعلان الغفر الدم بولوف المبيدية وناماير كنية من السمن وذلك بنسبة ثروتها لا نرى مملكة حسنة . ملقا من الحكومة الحاية . ولا يزال كثيرون من الامورين الظالمين المسمدين يرون اليها بالاذى والاف

ومن ذلك ما وقع يوم ضيافتنا لهذه القبيلة فان يوزاشيا يسى رشيد افندي هجم منفرته على عدة من البدو ابنا هذه المشيرة فشتهم وضرهم . وقد اتبعنا في خجل عظيم امام رئيس هذه المشيرة في الوقت الذي جئنا فيه لتهمة ما يلزم لافراح ندر ولبينا العالي الغير المحترم وانكاره السامية . من حيز القوة الى حيز العمل

ان عشيرة صفور صادقة في الوقت الحاضر لمشيرة بني صفور والرولة . حتى ان المشيرة الاخيرة ترسل كل عام قسما من موشيا الى اراضي الصقورين الرعي فيها مرة كل شهر . وان الملائق خير جيد بين المشيرة التي ارسلنا لتدقيق حوايا وبين قبيلة ( اسويطات ) . وقد كانوا يهاجمون بعضهم قبل ٣٠ سنة وسلبوا مواشي بعضهم وسبب ذلك موت ١٠٠ منهم . ولكن سطوة الحكومة والاحول الحاضرة سات دون انقلاب هذه البنضاء الى مجذلات وعزوات ولا يزال ابنا عشيرة صفور يحرقون الدم على وطهم الاصلي من طعة تجريدون قوتهم :

خافك الله لا نجد الخنوب (١)

مثل البنت ما اخذت رحا

اول عيب عتي في شيب (٢)

وثاني عيب عتي ببلال (٣)

وثالث عيب عتي بعينه (٤)

يا لي دهم حمل البغال

(١) الخنوب الخائن (٢) شيب التبجي (٣) بني هلال

(٤) عشيرة عبيد وفارس من بني رشيد

ورابع عيب عتي بالدوش (٥)

وخامس عيب عتي بالفضول (٦)

اهل الصمت عقال الرجال

عشيرة النزاوية - هاجت العشيرة المذكورة من مدينة غزة الى جهات اليمن قبل زمن مديد . من فتح حضرة الساططان سليم لسورية ومصر . ويدهم الامير بشير رئيس العشيرة في الوقت الحاضر ان القصة المذكورة استوطت جهات حوران ايام السلطان سليم حتى ان السلطان اشار اليه اهدى مملوكين عبيدين للامير حمد رئيس العشيرة في ذلك الحين . ولا تزال ذرية هذين الملوكن باقية حتى الآن . وهذه شجرة النسب للامير المذكور

فهو « الامير بشير بن عبد الله بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن نعم بن حمد » ويهمل افراد النسبة بقية النسب بعد حمد

تقطع عشيرة النزاوية الموقع المسمى « سيبه » في غوريسان . ولا يزرعون هذه الاراضي لأنها مستنقعات من جميع جهاتها ويكفون بزعم ثمانية او تسعة افدنة في محل يسمى « قناة النبي » واربعة او خمسة افدنة في جوار سيبه . ويشتل البدوي ٦ كيلات من القمح و٤ كيلات من الشعير من كل فدان

ويقيم قسم من عشيرة النزاوية في قرية « جرم » من الاراضي المدورة وقد زرع هؤلاء هذا العام ٢٤ فداناً ونصف فدان فبذروا في كل فدان ١٦ كيلة من القمح و٩ كيلات من الشعير . وهم يأخذون في المواسم الجيدة ١٠٠ كيلة او ١١٠ كيلة من بذارهم البالغ ٢٥ كيلة . ولكن اشتداد الحر في هذا العام افسد عليهم موسمهم فلم يحصلوا من هذه الفدادين الا على ٤٠ كيلة ولكن المغمنين الظلمة قدروا موسم الامير بشير رئيس العشيرة بـ ١٦٢٥ كيلة مع ان اراضي الامير لم تخرج في هذا العام سوى ١٠٠٠ كيلة فبقى عجزه ٦٢٥ كيلاً . وقد قسم المغمنون اراضي النزاوية الى اربعة اقسام فقيدوا المحصول السنوي لكل فدان في القسم الاول ١٥ كيلة وفي القسم الثاني ٩٠ كيلة وفي القسم الثالث ١٠٠ كيلة وفي القسم الرابع ١١٣ كيلة . مع ان محصول الفدان معروف باتساعه وبقوته الانباتية لم يتجاوز الحامين كيلة وذلك بسبب رداءة الموسم

وفد اصبح رئيس العشيرة بفرمانه وزارعاً ونساءه متألين من ظلم هؤلاء المغمنين واعتسافهم .

(٥) عشيرة الدرويش في جوار ابن الرشيد (٦) اسم عشيرة صقور التي ضمتها

وقد شرح لنا الأمير بشير الجالسي امامنا ظلم المحدثين واعتسه فهم وجهلهم بالامور الزراعية وارثكاهم وبين لنا ذلك بتأثير لا يستطيع معه السامع الا ان يشاركه بتأثيره ويتألم لتألمه . ثم انطلق الأمير بشير الانتقاد الذي يتجلى من عيونه السوداء المزينة لحقته السماء . انذاك فاقام على الاحوال العمومية بحديثه بحرية تامة فقال :

« لما ضبط السلطان عبد الحميد الملك السابق اراضينا كنا اسعد خاق الله فكنا ندنع في العام ٣٠ الف غرش تكاليف اميرية عن عموم افراد العشيرة وقد كان موظفو الحكومة في ذلك الحين يعمدون اتهامهم لكلامى الذي لا يمكن لاحد من ابناء العشيرة محالته وعدم الاطاعة اليه . وكنت ارى نفسي خدمة ومقاماً في كل مكان . ان هذا الأمير الحقير الذي يتراش ثلاثة الاف او اربعة الاف شخص قد اصبح مظلوماً ومقهوراً في هذه الايام . حتى ان اصغر مأمور يهينه . وان اصغر نفر من يهينني ويشتني مع انني لا اعرف معنى الشتم والسب في العالم . يسميني المتصرف بانني كذاب والتمتصام او مدير الناحية انني عتال . ولا اعلم ارا كان من المناسب ان تكلم نحن المساكين الذين تألبنا تحت نير التذل والجهلاء ولاهانة والاعتقار شيئاً عن لزوم اسكاننا وانشاء المساكن والكاتب والقرى لنا او عن لزوم شغلنا بمطابقة واني بك شفقتي ومعجبة ؟ نحن اطنا الحكومة في كل حين . ونحن نشغل ابا عن جد بجرأة هذه الاراضي المنبتة وزرعها تحت هذه الحياض الخفية . وان مطلبنا الوحيد من الحكومة هو لعدا والانصاف ولا يجوز في اذهاننا ان نطلب منها شيئاً يدومها الى الصرف كانشاء الدور والقرى والمكاتب »

ولما سألتنا الأمير بشير عن رأيه علىكم هذه الاراضي التي يزرعونها . قابل بدلات واعدة طوية اجابنا بقوله : ان مسألة التملك ليست من الامور التي يوجب بها ولكثهم اذا مالوا حين التملك بان تشيد المأوى وتؤسس القرى وان نساكن تحت السقف وبين الجدران فانه لا يمكننا حينئذ الاتفاق معهم . فان ابصارنا الفت التذر الى القبة الزرقاء ( ويقصد بها السماء ) والميادين لنسيحة . فان انشاء القرى واشادة الدور تغير طبعاً لهذه النعم الطبيعية ولا يرضى بذلك الا فرد من هؤلاء البدو الذين ترونها امامكم »

وقد اراد الأمير ان يقول :

« لسنا اصحاب اراض . وان الرابطة التي تربطنا باراضي بيسان هي محاصيل هذه الاراضي المنبتة التي نزرعها ونحصدتها فاذا حاملنا رجال الحكومة بالعدل والانصاف نشاور على زراعتها وفلاحتنا . اما اذا زادت تعديلات الجاندمه وتفاقم الخطب من معاملة الموظفين عديمي الانصاف



فإننا نترك هذه الأراضي ونستوطن بهيط أكثر حرية وأوفر مدلاً ونصافاً وهناك نمرد الى فلاحتنا وزراعتنا \*

وانني اريد ان الحس ذلك بقولي : ان من العوامل التي تستلزم ارتقاء ناحية بيسان هي اخراج مسألة اسكان العرب من حيز القول الى حيز الفعل ويتوقف ذلك قبل كل شيء على انتخاب المأمورين الذين يمينون هذه الناحية من ارباب العقدة والناموس وتعيين موظفين قادرين على ادارة امور العربان بعدل وانصاف - واذا امكن تعيين مدير الناحية من ارباب الاختصاص فمن الزراعة فان الفائدة كداد - ويجب ان تكون خطة رجال الادارة في بيسان ضمن دائرة الاشفاق وانفسه امام هوذا البدو السذج الذين لا يحبون الكذب والرياء - ومن المقتضى ايضاً منع تعديلات الجالندره القدارين الظلمة \*

الاحوال العمومية الزراعية - يستهلك ثلاثون في المئة من المحاصيل الزراعية في قرية بيسان ويقدم الباقي الى اقصى حيفا والناصرة وجنين وطبريا وبابلس ولا كانت محطة خط حيفا - درعا الحديدي وهي احد الوسائط الثقيلة بعيدة عن القرية المذكورة مقدار ١٥ او ٢٠ دقيقة فانهم لا يستفيدون منها تماماً بل انهم يلاقون صعوبات حمة في نقل محاصيلهم ان المياه جارية كثيرة في اراضي بيسان القابلة للزراعة تقسي جميع انحائها ثمانية او عشرة من الينابيع - وان مجاري المياه في بيسان جيدة جداً حتى ان نصف الأراضي تقريباً تحت الماء وفي حالة المستنقع - ويتألف من نبع عظم يسمى ( مشروب ) مستنقع كبير في الجهة الغربية من القصبه وقد بدأوا قبلاً بجفر انية لتجفيفه ولكن العمل اعمل اخيراً فعاد المستنقع الى حالته الاولى

ويرى المأمور الزراعي حسب اعتقاده ان الاستفادة تماماً من اراضي بيسان متوقفة على الامور الآتية :

- ١ - تعيين مدير من ارباب الاختصاص بالفنون الزراعية لادارة ناحية بيسان المحتوية على عشرين ألفاً من النفوس تقريباً والقيام بحوث هذه الأراضي وزرعها على مقتضى الفن
- ٢ - حفر انبوبة من الينابيع التي تقسي الاراضي المذكورة وجو مياهها الى الاراضي المحتاجة للسقاية ، وفتح خنادق حوالي الاراضي المستنقعة وغرس شجر الاوبناتيتوس وزراعة قصب السكر والشندر

٣ - افتتاح مكتب زراعة محلي في نفس قصبه بيسان

٤ - اسكان الاهالي العربان

وعلاوة على ذلك فأن من الأمور المهمة الاستفادة من قوة المياه الجارية في بيسان وحواليها ان نهر الشريعة ينحط بمقدار خمسة امتار تقريباً في اسفل المحل المسمى ( انقطاع ) القائم على مسافة ٦٠٠ متر على طول نهر الشريعة اعتباراً من المحل المسمى ( باب القم ) في الجهة الغربية من قرية مجاخ جنوبي بحيرة طبريا . فيمكن في المحل المذكور انشاء معامل لصنع السكر وامثاله وان تقام فيه الطواحين . كما انه يمكن اقامة مضخات كبيرة لايخراج المياه من النهر واستقاء الاراضي الخالية ايضاً

## ٢ - الاحوال الاجتماعية في عشائر بيسان

[١] - طرز الحياة - تسكن عشائر غور بيسان في انغور اي في الاراضي المسطحة والممتدة من جنوبي بحيرة طبريا على استقامة وادي الشريعة . ومن اهم هذه العشائر عشيرة ( البشاوة ) في الشمال وعشيرة ( النزوية ) في الجنوب وعشيرة ( صقور ) في منتهى الجنوب . ولا يمكن تعيين العدد الحقيقي لنفوس هذه العشائر ومع ذلك فانهم يقدرون بستمائة الف او سبعة الاف . ولا توجد فروقات ظاهرة تماماً بين هذه العشائر الثلاثة من حيث الاحوال الاجتماعية والعادات والادخال ولهذا فان التفاصيل التي نذكرها عنهم هي شاملة لهم جميعاً

تتضي هذه العشائر حياتها زمراً زمراً في هذه الساحة الطويلة تحت الخيام ( بيوت الشعر ) ولكل عشيرة رئيس عجمي ولكل فريق منهم رئيس آخر ايضاً . فعشيرة ( النزوية ) مثلاً رئيس عجمي . ولقبية ( الزناوة ) المسدودة من هذه العشيرة رئيس قبيلة ايضاً فوزت الاراضي والامكن التي تقيم فيها هذه العشائر المختلفة عن بعضها وعرفت حدودها وتفرعاتها ولهذا لا يحدث اختلاف بينهما على مثل ذلك . على انه لا يوجد بين العشائر في غور بيسان اختلاف من الاصل حتى ان الصحارة والغرابية بينهما منعت كل نزاع

ذكرنا قبلاً ان افراد هاته العشائر يقيمون تحت بيوت الشعر ولكن لا يذهب فكر الفاري الى انها خيام ثابتة . فاذا عن رئيس العشيرة ان ينتقل من مكان الى آخر هدأبناء القبيلة او العشيرة خيامهم السهلة النقل وحملوا وجوداتهم القليلة على حيواناتهم ورجعوا من ذلك المكان الى محل فصبوا خيامهم فيه . ويكثر بينهم الانتقال ايام الصيف الى الجهة الغربية من ( بيسان ) وفي ايام الشتاء وتطال الامطار الى جهات وادي الشريعة حيث يقيمون في الجهة الشرقية تماماً ولافراد العشيرة مواقع اجتماعية بين اقربائهم حسب ما يعرفون به من الاصل والحسب . وتضمهم هذه المواقع الاجتماعية تحت قيود معينة من جهة السكن واللباس . فالذين يسكنون

في بيوت من الشعر ذات حجرة او حجرتين او ثلاثة او اربعة او الذين يلبسون الحرير او الجوخ اعتبار او رقع اجتماعي فيا بين المشية على تلك النسبة . ولا يوجد في غير مساكن ووسائهم محلات عمومية قبول الضيوف الاغراب ويسون تلك المنازل ( شق ) . ومن الضروري نزول الضيوف على كل حال في تلك المحلات . وبقدر كثرة الجبر في بيوت الشعر فانها تكون مزيينة ومزخرفة . ومع هذا فان الزينة في هذه الخيام لا تتجاوز حد الزخرف في نسيج الحواجز الداخلية منها وهذا الزخرف في الحواجز عبارة عن خيوط بيضاء او سمراء على اقمشة صوفية بلون القهوه القاتم المائل للسواد وهو باشكال المثلثات او المربعات او المتوازية الاضلاع المتداخلة ببعضها

تبقى ( بيوت الشعر ) من قطع طويلة نسجت من اصواف الاغنام وخيطة ببعضها ومعرض النقطه ذراع ولونها لون القهوه القاتم . ويستحضرون هذه الاقمشة غالباً من محل يدعى ( شعيم ) في جبل لبنان . وينسجه العرب احياناً

يشترون هذه القطع المنسوجة على قوائم تسمى ( عاموداً ) . ويرى سقف الخيمة من داخلها مستوياً . ولما جوب الخيمة ورائها تبقى مكشوفة

وحيثما يشتد المطر يستقون اطراف الخيام بشيء من القصب المسمى ( حلفه ) او ( ميان ) فتصبح الخيام على هذه الصورة ملبأ لهم في ذلك الموسم . وتبقى خيولهم ومواشيهم تحت الشتاء . ويكفون بما يلقونه فوق تلك الحيوانات من اكياس الخيش

فصل الحواجز الداخلية في الخيام بين حجرة الضيوف ومحل الطبخ وبين غيرها من الحجرات . ولا يوجد هذا الفاصل الا في مساكن الرؤساء . اما الخيام ذات الحجرة الواحدة فان المطبخ ومحلات المنام ومحلات القمودة واحدة

ومن العادات المتبعة بين العشائر في بيسان انهم ينصبون لكل اسرة خيمة مستقلة فاذا تزوج الرجل عدة من النساء تقيم كل زوجة راحة في خيمتها الخاصة بها . ولا ريب ان مساواة الزوجات في المعاملة يخفف شيئاً مما عندهن من صعوبات الحياة

\*\*\*

لبس من الصواب النظر الى اهل هذه العشائر نظراً الى البسوة الخليص رغماً عن معيشتهم في حالة البدو . فانهم ما زالوا مختلطاً تام مع اهل القصة منذ سنين عديدة ولهذا فان بداوتهم تحولت الى حضرة . واذا نظرنا الى ما يوجد في دور ووسائهم من لوازم الحضارة كالشوكات والسكاكين والاهل من حاحيات الموائد . والى ما يشبه في اذياتهم من الحضارة يظهر صدق



قيافة البير



مدعاه بذلك . ويرى ان رؤسهم نشأوا دوراً في بيسان  
وعماً عن ظهور الميل الحضارة تمام الظهور في عسائر بيسان فانهم لا يحبون الاعتراف  
بخصوصها مطلقاً حتى اذا سألتهم

— لماذا لا تريدون ان تبنوا بيوتاً وتعيشون فيها براحة وهناء ؟ وهل ان تبديل المساكن كل  
يوم امر حسن ؟

الا تقضون ايام حياتكم مطمئين آمنين اذا انقم في المدن ؟  
اجاؤك بأجوبة مينة ومتعددة الالك فيقولون :

— لا يمكننا الجلوس داخل الدور . فاذا غلق الباب علينا أصبح البيت مظلماً في اعياننا  
فنتخاف من البيت ونفزع منه . وهل تمكن الميعة في داخل البيوت وفي تلك المصالحات  
الحارة ؟ انظروا الى هذه المصالحات تحت الحيام فانها حمية جداً . ومتى اردنا نجمع امتعتنا  
وخيامنا ونهاجر من عا . وسترونا بعد قليل مقيمين في سفوح تلك الجبال البعيدة فاحلى هذه  
المصالحات وما اكثر طراوتها واشد مسراتها ؟ نعم ان هذه الاجوبة المحصورة التي يحبسك بها  
افراد المشد : نخرج من اعماق قلوبهم . ولكن تحت هذه العبارات مخبرات كثيرة من الاراء  
والنصوات . ولا يستطيع ابنا المشيرة حسب عاداتهم تسليم اسلحتهم للحكومة ولا يقدررون  
على التجديد الخ فلذلك الاسباب لم يرضوا حتى الآن بأي صورة كتبت بما عرض عليهم من  
التعود على الجراة الحضرية . وهم لا يزالون عائشين تحت خيامهم الطائفة بالنس راضين بما ينتقل  
اليهم من الاشمال والقيافات التي تهديها اليهم العصور السالفة

[ ٢ ] — طرز اللباس — ان طرز اللباس في عشيرة غور بيسان يشابه بعضه تماماً . فلا فرق  
بين لباس الرومساء والاراء في العير . من حيث الصفة . فرومساء العشيرة يلبسون رداء  
« جاكيت » من اخوخ الازرق او الاحمر واكمامه قصيرة . ويزينون اطراف الرداء بنوع آخر من  
الجوخ ويسمون هذا اللباس « دراعيه » ويغاب ان تكون ما يلبسون تحت الدرعية  
« غنبازا » مقادراً من حانبه ومترقاً من امام . يعملون هذه الغنبايز من القماش  
الابيض « البستوني » او من القماش لوطني ويسمونها « ثوب » يطيلون اكمام الغنبايز ويسدلونها  
على ايديهم من تحت « الدرعية » . ويلبسون بين الثوب والدرعية صدارة يسمونها « كبر » .  
ويلبسون تحت الكبر « قيصاً » يسونه متناناً . ويظهر على سواعدهم التنان اولاً ثم الثوب ثم  
الكبر ثم الدرعية . واذا اراد ابنا العشيرة الذهاب الى محل آخر غير بيوتهم يلبسون فوق ذلك  
جميعه العباءة . اما عبات رومساءهم فكثيرة الزخرف

يكتسي جميع ابناء العشيرة هذا اللباس ويصومون ١٥ روزه وسهمه كنفية يسمنونها « حنه » ويتكون اطراف الحطة مدلاة على رقابهم . ويربطون فوق الحطة ( عقلاً ) مصنوعاً من صوف الماعز السوداء ويحيطونه على طاقين بمومين . ويلبسون في ارجلهم حذاء يدويّاً كبيراً ( جزوه ) ويصمنونه واسعاً وكبيراً ولونه اصفر واحمر ويعلقون على « قلمته » ( شراة ) زرقاء كبيرة . ويضعون في اسفل الحذاء شيئاً من الحديد ويلبسونه بدون قلائد

يتمنطقون فوق اريدتهم الزرقاء او الحمراء بنطاق لوصع المرميات الرصاصية ويسمنونها ( كمر ) . ويعلقون باعناقهم حائل السوف المزوجة ذات التاليف الدلالة . وفوق ذلك نطقة اخرى للمرميات الرصاصية . ويعلق الاختيار منهم خنجر عربية مموحة ويسمنونها ( شبريه ) وقد صنعت قبضاتها من الفضة ووضعت في محافظ مزركشة بالفضة ايضاً . ولا ننسى سيوفهم الفضية التي يعاتونها في اوساطهم . وحين يمتلون صهوات خيولهم العربية وفوقها السروج الفضية بلا الحلة يمسكون ايضاً ( رماحاً ) طويلة ويستصهرون علاوة على ذاك واردهم ( المارتينية ) . ويكون الريح لهم خير رفيق لهم في مسافاتهم على الخيول ( اولاد ) وفي غزواتهم السهامة ( قومانه ) . اما بولويد ( المارتين ) فضعف في النزوف فطهم يدأون هجومهم بالمارتين والريح ثم يسحبون سيوفهم ويهجمون صداراً الى صدر

« ان لباس النسوة فهي تشبه البسة نساء عشيرة المذاره (١) . ويستعملن الالبسة الزرقاء الوسيعة وهي ( غطله ) و ( فهداه الله ) و ( صجاده ) و ( عصابه )

يحمل ابناء العشيرة العصي بايديهم بصورة دائمة ويسمون العصا ذات الرأس ( دسه ) والتي بدون رأس ( ماكور ) . اما العصي الكبيرة واثنى عشرة فيسمنونها ( مدررب ) . ولا تخلو ايديهم من واحدة منها

والشيوخ من ابناء العشيرة يستعملون آلة للدخين وهي مستقيمة روة قص وسمونه ( سبل ) او نوعاً آخر للتدخين على هذا الشكل ولكن رص وسمونه ( طليون ) وكلا النوعين يملكان في ارساطهم

\*\*\*

توجد في اوجهم المعقبة ناشعة الشمس ابتسامه . وتحتل هذه الابتسامه اكثر من ذلك في عيونهم . فاذا حدثت اي واحد منهم تتخرج روحك بروحه حالاً . لا اثر للودشة في وجوههم .

قامانهم متوسطة مثل سائر العرب - شعورهم وعيونهم - و... ولا يمكن ان تجذب بهم ذا عيون ذرقاء وشعر ابيض او اصفر - لسانهم رضاء ناصعة تاجع كالقوالب حينما يتبسسون - ويظهر على لوجه نسانهم ذلك الانس البدوي

لا يتص الرجال شعورهم - ويجدلونها من اطرافها - يجنون شعورهم تحت الكفريات - وفي الوقت ذاته فانهم لا يقصون لحاهم ايضاً - ولكنهم يصاحون القسم الاسفل من لحاهم - يتكون شواربهم على ما هي عليه ولكنهم يشطونتها بصورة قوية يترك الرجال ايديهم اليسرى من مدة محلات بداعي 'نھا تقوى على حمل الباردة

يؤمن الرجل والنساء ايديهم بالحواتم والسوارات القصية - تنم النساء والرجال ايديهم بالوشم على اشكال سلاسل مثثة - لما النساء فيزين وجوههن - و- واعدهن بالوشم - ويؤمن معاصمهن بالاساور وسلاسل من ذهبات الزينة مثل للمهودي وللهادي ويسمونها (صفات) [٣] - العادات الاجتماعية - يطلق ابنساء العشيرة على الدامن عليهم اسم (ضيوف) فاذا اقبل على العشيرة ضيوف ممتازون يعرفونهم حالاً من بعيد ويهتدون عنهم الرؤساء - فيأكلوا حالاً المالك السرد الذين يتوارسهم الرؤساء عن الاناء والاحداث مع انساء العشيرة ويسكون فرس الضيف

يسمون الاسرة التي يتزل الضيف اياها (عازيب) - فيقابل المازيب ضيوفهم في التسم الكبير من خيامهم والمسمى (شق) فيفرشون حالاً الحصر ويعطرحون فوقها الفرش الطويلة ويضعون فوق ذلك السجادات - وبعد ان يجلس الضيوف على هذه المقاعد يضطرون له المخذات الطرية - يقلل الصغار ايدي الضيوف - اما الكبار فيجلسون في جانب ضيوفهم - يمسكون ايدي الضيوف مع الانحناء ثم يرفعون ايديهم الى صدورهم فيودون بذلك مراسم التحبة اما صاحب الشق فانه يسك بمهاد الحجة الاساسي ويقف منتظراً ما يؤمره ولو كان هو رئيس الزينة - ومهما اصرت عليه فهو لا يجلس - فيجب ان يعمل كل شي بيده - ويأخذ جميع المازيب بالتطواف حول الضيوف يلاؤن لاه ويقدمونه للضيف في كسات مسوطة - ويشعلون النار من طرف آخر ويأخذون بصنع الدوة ودقها الى النعم (كساي العادة في عشيرة القوارية) ثم يطبخونها باباريق كبيرة

يذبحون الغنم ويهيأون الطعام - وبعد الانتهاء يدون السباط ويضعون فوقه الاطباق - ويظل المازيب واقفين ثم يطوفون بالقهوة عدة مرات - ويقدمون اللبن الرائب الذي يسمونه (شنيه) مراراً - ويلتقون اقل اشارة من ضيوفهم كانوا امر قاطم يتراخضون الى انفاذها -



ولما ذيب مسئولون عن جميع اسباب استراحتهم وحياتهم . يحبون ان يبقوا ضيوفهم عدة ايام .  
وحينا يعزم الضيوف على الذهاب يسلون حسب قدر الضيوف ومقامهم عدة من المواليد وافراد  
الشيرة على الخيول المطهية لتشييعهم حتى خارج الحدود  
وحينا يتوزع رؤساء العشيرة وعظمائها يبايعون جداً باكرام بعضهم . وتقبل كل عشيرة  
ان تمتاز على العشيرة الاخرى

اذا وجد ضيف عند رؤساء العشيرة يدعي الى المأدبة قسم الكبار من افراد القبيلة . وليس  
للنساء مقام في مجالس الرجال . ويقضي افراد العشيرة اكثر اوقاتهم ليلاً ونهاراً عند رؤسائهم  
فيجلس رئيس العشيرة في محل طبخ التوبة وهو المسمى ( نقرة القهوة ) وتجلس حوله ابناء  
العشيرة فيتناولون القهوة العربية مراراً عديده

\*\*\*

لا يقع الزواج على العميان لان ابناء العشيرة يعرفون بعضهم رجال ونساء . فاذا وافق  
شيوخ على ان الرجل كفو . يخطبون له الابنة من والدها ومن وليها ثم يتذاكرون بمسكة المهر  
للمسي « سباقاً » والمهر هنا خمس بقرات ويمكن لارؤساء ان يلفوه الى العشرين بقرة . فاذا  
تم الاتفاق على المهر يستحضرون من بيسان « خطيباً » ولا يحضر في مجلس العقد سوى الزوج  
ووالد البنت او وليها وشاعدين والخطيب . ولا يجوز ان يحضر هذا المجلس احداً غيره ولا  
فيبعد الخطيب النكاح ويدفع الرجل المهر . والبنت ان تترك لابنها جميع المهر او قسماً منه  
وانا ارادت فانها تعيد جميع ذلك الى زوجها . ومن العادة عندهم اطلاق السلاح بعد عقد  
النكاح . وقد القوا ان يسل الزوج للبنت خاتماً او حلقة « زواجه » . وبعد شهرين يتهاون  
للزفاف . فيقيمون عدة ليال . مقادف ومراقص « صحبه » و « دبكه » . ثم ابناء العشائر  
الداورة . ورجادعي الى العرس الف شخص . فتذهب النساء والبنات لاستحضار البنت . فتركب  
النساء اثنتين اثنتين على الجمل الزينة بالسجاد ويركب الرجال على الخيول . ويذهب قسم منهم  
مشاة . فتركبون البنت على حمل مزين جداً ويسير وراءها احد اقربائها من الرجال وهو راكب  
ايضاً . ويأخذون باطلاق السلاح . واذا احضروا ليلاً فانهم يوددون امامها المشاة الى ان  
يودلوا الى الخيمة المضروبة جديداً . ويسقون وجه البنت ببرقم ابيض . ثم يأتون بالزوج الى  
الحلحمة وهناك يطرف على الحاضرين بالقهوة ذات السكر

وتعاد الافراح ثاني يوم . وتذبح الخوايف . ويعزفون بالرباب والمجوز والشباب . وتقضي  
الدعوى « المعزومون » هناك عدة ايام . على ان المدعويين يحضرون معهم هدايا مثل السن

والأرز والسكر. فيقطعون أوقاتهم بالضحك واللعب والافراح ومن الأداة بين الصبية ان يهدي صباح يوم العرس اقرباء الزوج والزوجة للبنث مجدية باسم « القوط » ومن الاصول المثبتة ان الاغنياء ان يهدي الزوج للزوجة « صفات » وهو من قل روية الوجه

يقلب على ابناء العشرة في غوربيسان ان يتزوجوا اربعة وليس عندهم طلاق واكثرهم يتزكون الامراء باسم « هجر » . غير انهم يقومون حينئذ بجميع اسباب معيشتها وحاجياتها

\*\*\*

اعتاد كل واحد من ابناء العشرة في غوربيسان ان تحت اطفاله بالاشتراك مع افراد العشرة في وقت واحد و زمان واحد . فشيرة الغزوية مثلاً تحت اطفاله في دار رئيسها « حمز » في جوار الشريعة . وعشيرة الصغور تحت اطفالها في دار رئيسها « عرسن » ويقال ان الجراكمة تحتون اطفال هؤلاء العرب

وللعنان عندهم مراسم مخصوصة فيرفعون تمناً في محل الختان ويسمى « مصنع » او « منصوح » . والتمثال عبارة عن عمود خشبي يلبسونه ثياباً ذات حمائل . ويلبسون امامها الاطراف على خيولهم . وتجتمع هناك جموع غفيرة . فيذبح كافة الذين تحتون اطفالهم الترابين وبنسوم الولايم السومية . وبعد الانتهاء من ذلك يلبسون الاطفال البسة حمراء يسمنونها « حرش » . ويلقون على رؤوسهم « منديلاً احمر » ويزينونهم بالازهار . وبعد الختان يقرأون جز من القرآن الكريم ويوزعون الحلويات على المدعوين . ولكن مراسم الختان تجري كل بضع سنين مرة فقط . حتى انه لم تجر مراسم الختان منذ عشر سنين في عشيرة الغزوية ومنذ خمس سنين في عشيرة صقر

\*\*\*

تعيش عشائر غوربيسان باستسلام وتوكل عبق ولذلك فانهم لا يتأثرون لمن يموت . وتأط طبيعياً ولكنهم يتكبدون جداً لمقتل احد منهم حتى انهم يستعملون في مثل هذه الحوادث تعبيراً خاصاً بهم فيقولون لنهم تأثروا لوفاة احدهم باوت الطبيعي ارباباً وعشرين مرة اقل من لتوهم منهم قتلاً . فاذا توفي احدهم بالموت الطبيعي ينفضون اكتافهم ويقولون هذا مراد الله فيجب الشيخ « الخليل » وقت الوفاة فيكفن الميت ويصلح عليه ثم يضعه في تابوت طرفاه من اشنبر . ووسطه مجدول بالاحبال ويحملونه اما على جمل او على حصان فان كان من الغزوية دفنوه في موقع يسمى « شجرة بالية » وان كان من الصغور دفنوه في محل « الحصر » ولكل عشيرة

مقبرة خاصة بهم . وليس لقبورهم اثر او حجر وبعد الدفن ينظم نساء المشيريه المراثي وتهديها لروح المتوفي

\*\*\*

اذا ظهر اختلاف بين ابناء المشيريه يقول احد المتخاصمين ( انا داخل عليك ) فيفصل الرؤساء الاختلاف الواقع ويحلونه . فاذا كان الحق لواحد وجب على الخصم الخضوع لامر الرئيس وان كان الحق متاخلاً بين الاثنين تفض المسائل صلحاً . ولهذا الاسباب فان واحداً في المئة من الاختلافات بين العشائر لا تعرض على الحكومة

اما الجرائم فان القاتل ينفي سبع سنين من المشية فاذا تمكن من المصالحة مع اهل المقتول يدفع الدية . ولكن ابناء المشيرة اعتادوا على كل حال ان يقتلوا القاتل اخذاً لثأر اهل المقتول . فاذا مضت سبع سنين على وقوع القتل لا يجوز اخذ الثأر حيثئذ وان جرم ( الثأر ) بين المشيريه يجازى فاعله مجازاة القتل

وقد كان المتعارف بين المشيريه ان الدية ٣٣ الف غرش ولكمهم يحفضونها احياناً الى ١٠ الف او عشرين الف غرش . ولما السرقة فيبر ائوها تضمين السارق قيمة المال المسروق اربع مرات فاذا فر السارق نجاً . ولا يضنون اقرباء المال المسروق يفصلون وقائع الضرب والجرح صلحاً . فاذا تعطل في الجروح عضو وجب على الجارح ان يدفع نصف الدية

[ ١ ] - الحياة الاجتماعية العامة - تقضي العشائر العائشة في غوربيسان حياتها بسعادة وهناك اكثر من القرويين وحتى من سكان القصبات . منهم ارباب قناعة حسب طبيعتهم وضم الى ذلك حالة البدوة منهم فحاجياتهم معينة بهذه النسبة ولذلك تراهم يؤمنون بمعيشتهم باقل سعى . يشغل كافة رجال المشيرة المقدرون بستة الاف او سبعة الاف شخصاً - مما عدا بعض الاشخاص المتأذين - بحراثة مزارعهم وغرسها . ومزارعهم قريية من خيامهم . ويوم عيد الاضحى يجتمع رجال المشيرة فيحرقون اراضيهم ويزدعونها عقب ذلك ولا يزالون يشتغلون في اراضيهم حتى يتناولوا محصرهم منها . ما النساء تشغل بجلب الاقطار والاعنام وصنع الجبن والزبد واللبن الرائب ( الشنية ) منها . تدوم المرأة باشغال دارها وتضع طعام اهلها وتبني لهم كافة ما يحتاجونه وتذهب صباحاً ومساءً الى نهر النريعة فتعلا القرباء منه وتحضره الى اهلها . وحينما تفرغ من اشغالها تشغل بجياكة الاقمشة الصوفية التي تصنع الخيام السماة ( شقه ) . وانها تجبذ خبزها فوق الصنانع المملنية ( الصاج ) . يعدن الى خيامهم امام الغنم او البقر او الجمال العائدة من الوعر وفي ايسين

انتصاب اثنتا المجوز أو الشباب . فتجتمع جميع افراد الاسره حول اطراف السدان السفن من طعامهم

يوقدون الحطب ليلاً فينبعون ما حولهم . ويتوجب احياناً على اولادهم ان تشتغل نهاراً بجمع شي . من الحشيش اليابس واليدان . وان المعيشة البدوية السعيدة التي تقتضيها هذه الاسر بشي . قبل من تقسيم الاعمال لما يستجلب الاعجاب والتقدير . ومن احلى البساطة الظاهرة في ماكلهم وملابسهم . انهم مضطرون للمعيشة بحزمة وعجة مع بعضهم . ولقد ذكرنا قبلاً ان تعدد الزوجات بين هؤلاء البشر الاحرار لم تأت بستانح . ولله مطلقاً . وقد تمكنت الرغبة بالاستيلاء بين هذه العشائر من اولها الى آخرها . فيتزوج الرجل بضع نسوة . ويقال ان الشيخ عرسان ونيس عشيره بني صفر تزوج (٢٣) امرأه في حياته . وقد ترك بعد وفاته ستة او سبعة اولاد ذكر من امهات مختلفات

فطر اباء المشيرة على الاطاعة والمسالمة . ومع هذا فان التعدي على مواشيهم ومزدوعاتهم يدعوهم حالاً الى الهاجة فيأخذ ابناء المشيرة حالاً اسلحتهم ويبدأ ما يسونونه ( قوم ) او ( قومانه ) . ولا يبدأ بالهم ما لم يأخذوا انتقامهم . ويقال ان اكبر اعداء هذه المشيرة هو في اشخا حوران . فاذا دلت الحرب عن مشائر حوران تظهر الحدة على ابناء المشيرة في غورديسان ويجرقون الاردم عليهم ويحلقون بعين الانتقام ويعضون على اسنانهم

### ٣ — الحالة الروحية والاديه في عشائر ييسان

شرحت بالتفصيل الاحوال العمومية والاجتماعية في المشائر التي تعيش في وادي الثريمة الدافي . بهوانه والنسب في اراضيه وقد كان من الممكن تلخيص هذه التفاصيل وبيان زبدة عن الحالة الروحية والصناعية في افراد هذه المشيرة

يمكننا ان نقول ان الوصف الاساسي في ابناء هذه الصحراء المتخلصين عن جميع انواع الحاجيات الدنية هو المحافظة على حالتهم الحاضرة فهم محافظون بجميع معنى الكلمة وهذا هو اللبدا الوحيد المركوز في ارواحهم . واذا بحثنا نجد ان ( التقليد ) هو من اهم العوامل التي تدعوهم الى الحركة والعمل والتي تعيشهم والتي تقرهم او تبعدهم عن بعضهم . فترى ان كل فرد من ابناء المشيرة يألف منذ صغره ان يجب احباب والده واهله بل وسائر ابناء عشيرته وان يبغض اعداءهم ايضاً . ويعمل منذ نعومة اظفاره الى اميال اهله وعشيرته . وتتمكن منه هذه العادات للتوارثة منذ اعوام وسنين للدرجة لا يمكن ابعاده عنها مطلقاً

ولاريب ان جميع افراد الهيات الاجتماعية البسيطة المولدة من اناس مخصوصين ينشأون في ساحة ضيقة ويتشابهون كثيراً في حالاتهم . فيدرج الولد على الحطة التي درج عليها ابوه . ولهذا الاسباب ايضاً ترى ابناء العشيرة مرتبطين قام الارتباط بنحياهم وقهرتهم والبانهم الراتبة وعاشقين رئيسهم وخير لهم وسلاحهم وزراعتهم

وما دلم لهم يجدون هذه الحاجيات بسهولة . ويعيشون على قدر الاستطاعة مثل معيشة غيرهم . ذا هي الاسباب التي تدعوهم اذن لتقييد حياتهم باتقيود التي لم يأتوها مطلقاً ؟  
لماذا يحسبون انفسهم داخل الدور ويمتدحون ويمظنون الاناس الذين لا يعرفونهم ولا يفقهون السنتهم ؟ بل لماذا دخول المكاتب وتعذيب النفس بما يسمونه كتاباً ؟ واي لزوم حاجة لمثل هذه الامور ؟ فهم لا يلبون لان يكونوا ضباطاً او اراء . او غير هذا من الامور . لانهم اصحاب الحكم والسطة المطلقة في خيامهم . واي حاجة لتعلم القراءة والكتابة خصوصاً ؟ فالقراءة لازمة لرجال الحكومة والموظفين . فهم ليسوا اصحاب حكم ولا يجوز ان يكونوا موظفين . اليسوا عاشرين لم يقوموا بزراعتهم ويمتدحوا خير لهم ويذهبوا الى ما يشاؤون ؟ ومن يمكنه ان يتعدى على حقوقهم او على خيامهم . اليسوا آمنين من هذه الجهة ؟ فلماذا يقرأون بل لماذا يكتبون ؟ اذا لم تكن هذه الامور تسعف في حياته فلماذا يعذب نفسه بضعفها ؟

اليسوا عاشرين من جهة اخرى بامور دينهم ؟ الا يقولون ان ماسط هذه النياتي جميعها وخالف تلك الجبال . ومنبت الزرع ومزل المطر هو الله ؟ انهم يعرفون ذلك فهم يعرفون اذن دينهم . وهم يعلمون ذا . لمن ينشأ منهم حديثاً فلماذا يتعلمون القراءة اذن . يقال ان اداء الصلاة وتعلم الآيات من القرآن لازم وهم يتعلمونها جيداً . فاذا سمعوا الآية مرة من آخر يحفظونها حالاً . وحاصل القول انهم لا يرون حاجة للتضييق على انفسهم بما لا يلزم لهم وعلى هذا فان حياتهم المادنة والمزلة هي فوق كل حياة

وهل يمكن ان يكون في المعاش عيشة غير عيشة هؤلاء ؟ اليس حياة العالم مباركة عن حاجياتهم فقط ؟ فالحبوب والواشي للاكل . . واقشة بيسان للباس . . وما يلزم بعد هذا ؟ الا يجتمع افراد الاسرة حول طبق واحد ويرفون اكلهم ويتناولون الطعام السفن باكفهم ؟ فاذا بقي عليهم بعد هذا ؟ ا قطعة من (البستوني) او (الحمام) المطبوخة تكون بلون اسود او ازرق تزينهم للباس . ليس كل شيء بعد هذا تلباً ؟ لماذا يتكون هذه العيشة ؟ ماذا وراء صحراء بيسان ؟ بل ماذا فيها ؟ فاي علاقة لهم بذلك . يسقط البرد او تشتد الحرارة فلماذا يشغلون

افكارهم بذلك ؟ اليس الحق تعالى فاعل كل شيء ؟ اليس المرض والوت بقدر الله وخلقه ؟ واي حاجة اذن ان يتعلم البدوي شيئاً ؟ فهو يعرف كل شيء . وومن بالله ؟ اليس ذلك كافياً لتسكين غلته فماذا بقي عليه ؟

يعرف كيف يعيش وكيف يعمل . ويعلم ويدرك ويعتق في اي زمان كان ان يعمل كل ادارة فيونلف عائلة . فيلد له توينشا اولاده . فهو اذن قادر ان يستلقي تحت خيمته ناعم البال هادي . الحاطر اوانه يطوف وراء غنمه على ضفاف المياه البراقة ثم يستلقي في احضان تلك الحداثي الخضراء .

وله من الوقت فسحة غير معينة فاذا اراد يغني واذا شاء اخذ ( الربابة ) بيده وعزف به نغمات تطير لها النفوس شهاعاً فيسبحها ويتلذذ . ولن روح هذا البدو الملوثة بالمحافظة والسكنية والاعتدال تعيش ولا تزال عاذلة باهوان وراحة بديمتين متفياة ظلال هذه الانعام والاحنان

\*\*\*

يسهل علينا بدا باقل ملاحظة معرفة الروح الصناعية في اقدار هذه الشيرة التي تتبعنا حتى الآن حالاً : روحية واحدة فواحده . فليس بينهم عوامل خارجية تقسد عليهم وابططهم الصادقة ولند كانت آثارهم مملوءة بالروح البسيطة الخالصة . ولقد كان من المقتضى ان يكون لهذه الشائر التي قضت سنين على هذه الحقة من العينة آثاراً كثيرة جسداً ولكنها لم تدرك فظلت نتائج نتائجهم الفكرية محصورة فيما بقي من محفوظاتهم

وان محفوظات الشيرة لانتبه الى حدود الآثار الادبية الحديثة التي لايزال ذاتها معروفاً ولا ريب ان اواح احد الاقرباء او وقات او حدوث خبر لرئيس عشيره فيكون وسيلة لهذه التوجهات . وان جامهم وخولهم وغروتهم : وجوداتهم احسن واسطة نشيدهم الشعر .

فيأخذ حينئذ احد ابناء العشيرة ( الربابة ) فيمل فكمه وينطق بالشعر ويصعب ذلك بنغمة الربابة . وبهذا الاعتبار فان الشعر هما ربه في نوع ( الجريك ) وان الشعر والموسيقى متحدران تمام الاتحاد وحيثما ياتي شعراء العشيرة شعرهم ويترنن على الربابة بعواطفهم وغرامهم . ويحفظ الآخرون ما يقول اوانك وبذلك يشفون غليل انوفهم البديعة حتى انهم يحفظون اسماء جميع الشعراء ويذكرونها بكل احكام . واذا انتقلت الاشعار من عشيره الى عشيره لا ينسون اسم قائمها ولا يهلون حق الصريح فيثبتون بذلك تقديريهم حتى الرجال

يمكننا ان ننظر الى هذا الشاد او الاشعار الربابية التي تمكنا من جمعها وتفرقها الى انواع من حيث موضوعاتها . وهم يطلقون على اشعار المديح اسم ( قصيدة ) او ( قصيد )

واليك امثلة من هذا النوع

## قصيدة

يا ولد دني لي الذليل  
 باليمن وامنع اعباره  
 كمنته الى درب القور  
 تسري بالليل والسهاده  
 تحيي بيت ابو محمد  
 الشق ينهض اركانه  
 انتم يا شيخ الوقت  
 هل لي كالكم صقاره  
 بعد الزناتي ابو محمد  
 يا رخم طبلوا كلوه...

(ضرام اللويسات) من عشيرة الفزاوية

## (قصيدة)

امزقنا رجماً متى نالنا الرأس  
 فطن مرقباً رأس طليل  
 يارب يا عائد على جملة الناس  
 وتعود صوب ديار المعائل  
 (مشاري) يللي للملابيس عفا  
 يللي نطيجك من السرج مائل...

(متبه السروي ابن فراز الصقري)

## (قدومه)

سير يا قلم واكتب مثل هوانا  
 واتماج يا عود القلم بالتسايط  
 سلامنا يا طارش بالسان  
 السلطان ولي عندهم والساير  
 هلا هلا بالطارش على القا

هلا هلا و عدد ما رعرف الطير  
هلا هلا و عدد التسعة والثمانية  
من بعد ذا يا راكب ام الحصاة . . .

( عب الله العزوي )

وللشائر غزليات غير هذه القصائد . وهذه لمثلة منها :

غزل بالربابه

فاض غرامي يوم شفته بنامي  
والدمع حامي والشغل في عظامي  
من كثر ما بي يريم وعذابي  
وضع شهائي بالمفارق حامي  
من بعد ذا شديت عشرة سراجيب  
دعاهتم لازرة فلا كالواليب  
من الذي يقطع الدو تهديب . . .

( شلي الاطرش ) من جبل الدوز

( غزل مع الربابه )

لي صاحبه دونه ثمانية شدة  
للرحل ما هو البكار المربع  
مناء لو الهجن تنسى الاشدا  
واهل المها يطلون المفازع . . .

( علي الشلول الصقري )

وللشائر المذكور اعان ينشدونها اثناء سيرهم في الطرق وثناء الحروب وثناء

( حدويه ) الشيد الحربي

باطير السخنة لا تحوم  
دربك على ملكاتنا  
دبحنا حارف والصيد  
نوقا على سدادنا . . الخ

( طراد ابن زين الصقري )



( هجانيه ) انشودة الطريق  
 قوموا امضوني على الباور  
 حيث عامل يوريني  
 من صغرتو اجل المظهر  
 طير قلوب الوعاذيني  
 دماح « تركي » مع المظهر  
 قطاع رأسو يباريني  
 اذا دحله لا يو منصور  
 بلعاف جرخ يخطوني ٠٠٠

( تركيه بنت ابن مهيد ) من عريان الرولا  
 وللغناثر ايضاً مراني ولكن اكثوها من نظم النساء وتصرخ النساء بعد قرائتها قائلاً  
 ( وي ، وي ، وي ) ويسكبون الدمع

( مريثة ) لاهل عرسان شيخ صقر  
 يادهب حوران يا اصفر يا مسع  
 ماشفت عرسان في الكون يوما تلمع  
 يادعب حوران يا اصفر يا حديد  
 ماشفت عرسان باكون شديد ٠٠٠

( فريجة ، عبدة الشيخ عرسان )

وينغين في الافواح شيداً عومياً ويكررنه على تصفيق الايدي ومه :

يا من لو حمرة عندلي  
 تمرب من حقيق الانكري  
 يا من لو حمرة مرهاش  
 يا ويل الجمع اذا هاش  
 يودع للجمع طسان .

( قلعه طويسات النزاية )

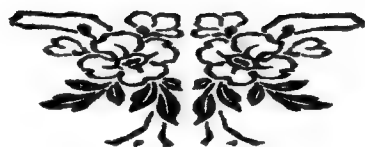
وحينما تشد هذه الاغاني لسان واحد في ايام الاعراس تضع النسوة ايديهن على افواههن  
 ويصرخ بدار الفرح والطرب قائلات « لو . لو . لو . » يسمون ذلك « زلايت » . ولهم

ايضاً اغاني مشتركة يكررون نشيدها في موافقهم المشتركة للسلامة « ديكه » . ويثبتنا ان  
فذكر منها اغنية فلاح الهيشاره النزايوي البدوة بقوله « يا هويداك يا هويدلي » واعبىة  
ابوبكر النزايوي البدوة بقوله « عطته على الله » . وقد اشتهرت هذه الاغاني في النزي  
والقصبات الجاورة للشيرة

ويتبين من هذه الاثار المذكورة ان روح المحافظة على القديم ظاهرة في هذه الاثار الادبية .  
ومع هذا لمكان عدم جوليا من حيث اللغة وعدم نشيدها باللسان العربي الفصيح جعل مريتها  
وقيستها وتأثيرها باعتبار الزمان والمكان محددًا جدًا

بيروت في ١٥ كانون اول عام ١٣٣٢





---

### الطائفة

- ١ — المؤلفات التي تستحق التنبية
  - ٢ — جدول الخطأ والصواب
  - ٣ — الفهرست
-

## المؤلفات المكتوبة عن سورية وفلسطين والتي تستحق التنبه

### المؤلفات التركية

- |                             |                                  |
|-----------------------------|----------------------------------|
| شمس الدين سامي بك           | ١ - قاموس الاعلام                |
| كحلل باشا                   | ٢ - تاريخ سياسي                  |
| مدحت باشا [ استانبول ١٣٢٠ ] | ٣ - مرآت حقيقت                   |
| على رشاد بك                 | ٤ - دولت عثمانية عصر حاضر تاريخي |
| سعيد باشا                   | ٥ - خاطرات                       |

### المؤلفات العربية

- |                                  |                                            |
|----------------------------------|--------------------------------------------|
| ابن عساكر [ طبع بعضه ]           | ١ - تاريخ دمشق                             |
| ابن القلانسي                     | ٢ - ذيل تاريخ دمشق                         |
| نعمان المساطلي                   | ٣ - الروضة الزاهرة في دمشق الناصرة         |
| ابن المديم                       | ٤ - زبدة الحلب في تاريخ حلب                |
| ابن شعبه                         | ٥ - الدر المنثور في تاريخ مملكة حلب        |
| [ يشوف الالماني ]                | ٦ - تاريخ حلب                              |
| خليل سر كيس                      | ٧ - تاريخ اورشليم الى القدس الشريف         |
|                                  | ٨ - تاريخ يوسفوس اليهودي                   |
| صالح بن يحيى                     | ٩ - تاريخ بيروت والامراء التنوخيين         |
| احمد عارف الزين                  | ١٠ - تاريخ صيدا                            |
| عيسى اسكندر معلوف                | ١١ - تاريخ زحلة                            |
| جرمي بن الطرابلسي                | ١٢ - تاريخ سوريا                           |
| مهيار يوسف الدبس [ ثانية اجزاء ] | ١٣ - تاريخ سوريا                           |
| الياس مطر                        | ١٤ - القرد الدرية في تاريخ المملكة السورية |
| الاب بيمرس ورتنوس                | ١٥ - تاريخ لبنان                           |
| طنوس شدياق                       | ١٦ - اخبار الاعيان في جبل لبنان            |

- ١٩- كتاب ذخائر لبنان  
 ٢٠- تاريخ رباتك  
 ٢١- تاريخ الأدب العربي في القرن التاسع عشر  
 ٢٢- طبقات الأمم والسلالات البشرية  
 ٢٣- العينة الحديثة في الحياة النفسية  
 ٢٤- مجلة المتطوع  
 ٢٥- مجلة الهلال  
 ٢٦- مجلة القنصل  
 ٢٧- مجلة العراق  
 ٢٨- دائرة المعارف  
 ٢٩- تاريخ المدن الإسلامية

### المؤلفات الفرنسية

- 1 — V. Guinet, Syrie, Liban et Palestine.
- 2 — V. Guérin, La terre S. de Judée, Samarie et Galilée. ( 7 Vol. )
- 3 — Vigouroux. Dictionnaire de la Bible.
- 4 — Maspéro, Histoire ancienne des peuples d'Orient. ( 3 Vol. )
- 5 — Lenormand et Babelon, Histoire ancienne de l'Orient ( 6 Vol )
- 6 — Perrot et Chipiez, Histoire de l'Art dans l'Antiquité, ( vol III et IV « Egypte, Phénicie, Judée » )
- 7 — Vernet et Danbourn. Les Puissances étrangères dans le Levant, en Syrie et en Palestine.
- 8 — Lortet, La Syrie d'aujourd'hui.
- 9 — Heyd, Histoire du Commerce du Levant.
- 10 — Elisée Reclus. L'Asie antérieure.
- 11 — ( Pères Dominicains. ) Revue Biblique.
- 12 — G. Rey, Les colonies Françaises en Syrie.
- 13 — G. Rey, Etude sur les Monuments de l'Architecture militaire des Croisés.

- 14 — Vogue ( Nelchiorde ), Les Eglises de terre Ste.
- 15 — Vogue ( Nelchiorde ), L'architecture de la Syrie centrale.
- 16 — Marcel et Jankeski, La Syrie.
- 17 — G. Lebon, La civilisation arabe.
- 18 — H. Guys, Beyrouth et le Liban.
- 19 — H. Guys, Etat politique et commerciale de la Syrie.
- 20 — Mgr. Mislin, Voyage en terre Sainte (3 vol.).
- 21 — Le Journal Asiatique.
- 22 — Clément Huart, Littérature Arabe.
- 23 — Nouveau Larousse illustré. (8 vol.).
- 24 — Daodeker, (Palestine et Syrie).
- 25 — Ernest Renan, Vie de Jesus.
- 26 — Pierre Loti, La Galilée.
- 27 — L'Union, Voyage en Orient.
- 28 — Chateaubriand, Itinéraire de Paris à Jérusalem.
- 29 — Sokopoff, Les Réformes et la protection des chrétiens en Turquie (Paris, 1904).
- 30 — Arstarchi Boy, Législation ottomane (Constantinople 1873 — 76).
- 31 — Engelhardt, La Turquie et le tanzimat (Paris 1883).
- 32 — d'Armagac, Nezir et Beyrouth (Paris 1844).
- 33 — Edouard Blondel, Dix ans en Syrie et Palestine (Paris 1840).
- 34 — Caldavène et Barrault, Histoire de la guerre de Mohamad-Ali contre la Porte ottomane (Paris 1839).
- 35 — Perrier, la Syrie sous le gouvernement de Mohamed-Ali (Paris).
- 36 — Saladin et Nigeon, Manuel d'Art Musulman.
- 37 — Le conte, Les Arts et Métiers de la Turquie et de l'Orient.

### المؤلفات الانكليزية

- 1 — The Survey of Western Palestine (9 vol.)
- 2 — Robinson, Biblical researches in Palestine, mont Sinai and Arabia Petrea.
- 3 — Guyle Strango, Palestine under the Moslems.
- 4 — Thomson, The Land and the book.
- 5 — Quarterly Statement, Palestine Exploration Fund.
- 6 — Burton and Druke, Unexplored Syria.
- 7 — The modern Syria by an oriental Student. تأليف أحد المستشرقين
- 8 — Churchill, Mont Libanon (3 vol.).

## المؤلفات الألمانية

- 1 — Ritter, Erd kunde (XIII XV).
- 2 — Zeitch, Morgenlandes gesellschaft.
- 3 — Zeitch, Palastina Vereins.
- 4 — Zeitch, Kunde des Morgenlandes.
- 5 — Diener, Der Libanon.
- 6 — Prütz, Die Phenizier.
- 7 — Prutz, Kulturgeschichte der Kreuzzüge.
- 8 — Muller, Der Islam un Morgen-und Abendland.
- 9 — A. V. Kremer, Kulturgeschichte der Orients untorden Khalifen.



## جدول الخطأ والصواب

« تنبيه » وقع بعض غلطات من المرتين وهي لا تخفى على ذوى النظر والامعان فلم  
نشر اليها واكتفينا بما يجب التنبيه عليه »

| الصواب               | الخطأ             | سطر | صحيفة |
|----------------------|-------------------|-----|-------|
| <i>Vital Ginet</i>   | <i>Vita Ginet</i> | ٨   | ٨     |
| اسر                  | اسرات             | ٨   | ٩     |
| ومتاولة وبايين ودروز | ومتاولة ودروز     | ٢٣  | ١٠    |
| (على محمد)           | (محمد على)        | ١٠  | ١٢    |
| (عباس اقتدى)         | (الشيخ عباس)      | ٢٥  | ١٢    |
| حللوهما              | حللو.             | ١٣  | ١٣    |
| على حيفا             | على عكا           | ٢٥  | ١٦    |
| ضد                   | بين               | ٢٠  | ٢٠    |
| ٣٦٠                  | ٧٢٠               | ١٢  | ٢٤    |
| ١١٨٠                 | ١١٤٠              | ١٤  | ٤٤    |
| ٢٨٠٠                 | ٥٨٠٠              | ١٦  | ٢٤    |
| تره ذاً              | رمزا              | ١٧  | ٢٦    |
| <i>Jean d</i>        | <i>D'ean</i>      | ١   | ٢٧    |
| مكتبين وداراً        | مكتبان ودار       | ٢٦  | ٢٧    |
| <i>sepulcr</i>       | <i>symler</i>     | ١٧  | ٢٨    |
| جينما                | اذا               | ١٠  | ٣٠    |
| المطوّر              | المطريات          | ١   | ٣٣    |
| ٤٦                   | ٤٥                | ١٤  | ٤٤    |
| بروميت               | برويت             | ٩   | ٤٦    |
| ٨٧٣٤                 | ٨٧٣٦              | ١٤  | ٤٦    |
| الساحلية             | التاريخية         | ٢٤  | ٤٨    |
| والانصاف             | والانصون          | ١٣  | ٤٩    |
| عصرت                 | عصر من            | ١١  | ٥٣    |
| بان اتباع            | بان هذه           | ١٩  | ٥٩    |
| في بعض أنحاء         | في بعض            | ٥   | ١٠    |

|                    |                     |    |     |
|--------------------|---------------------|----|-----|
| ٢ ٤٣٠ ٧٠٠          | ١١٣٨٠٠٠             | ٢٣ | ٦٢  |
| مفروشات            | مفروشات             | ٢٥ | ٦٣  |
| البدواة            | البدويہ             | ٦  | ٦٧  |
| على ذروة           | على حل ذروة         | ١٥ | ٧٠  |
| ( اقاميه )         | ( انطاكيه )         | ١٣ | ٧٠  |
| ( اقاميه )         | اقلية               | ١٤ | ٧٣  |
| من                 | عن                  | ٢١ | ٧٦  |
| طبقه               | طابق                | ٢٢ | ٨٦  |
| سلفيت              | نحو سلفيت           | ١  | ٨٧  |
| الحجرة والصفرة     | بالاحمر والاصفر     | ٢٢ | ٨٩  |
| الاسرة             | السرائر             | ١  | ٩٩  |
| مؤثراً جداً بتعديل | مهماً جداً في تعديل | ١٣ | ١٠١ |
| ستغلب              | ستقلد               | ٣  | ١٠٨ |
| المضرة             | الضارة              | ١١ | ١٠٨ |
| يوشع               | شعيب                | ١٢ | ١١٤ |
| ١١٠٠               | ١٠٠٠                | ٢  | ١١٥ |
| (البوتاس الكلسي)   | فلور قاليوم         | ٢٢ | ١١٩ |
| (مركبات البوتاس)   | (القليوم)           | ٢٥ | ١١٩ |
| مختلطتين           | مختلطون             | ٦  | ١٢٢ |
| المظلم             | اطلم                | ٧  | ١٢٦ |
| للإمامة            | للإمامية            | ١٠ | ١٢٨ |
| -                  | Josué               | ١٤ | ١٦٩ |
| Josué              | يوشع                | ١٥ | ١٦٩ |
| أخذوا دنيا         | أخذوا جدتنا دنيا    | ٧  | ١٧٠ |
| الانجيل            | صناعة اللؤلؤ        | ١٧ | ١٧٠ |
| دير يعقوب          | دير يعقوب           | ١٩ | ١٧٠ |
| دير السامريين      | ( دير السامريين )   | ٢٣ | ١٧٠ |
| اليهودية           | العالم اليهودي      | ٢٤ | ١٧٠ |

|     |    |                       |                                  |
|-----|----|-----------------------|----------------------------------|
| ١٧٥ | ١٦ | انميّا                | لم يتعبنا                        |
|     |    | حتى الارائك الحريره   | حتى ان شدة الحرارة في الافق كانت |
|     |    | لاشيء عندنا بجانب تلك | لاشيء في النظر                   |
|     |    | الراحه                |                                  |

## فهرست

## — المندرجات —

| رقم الصفحة | واضيع              |
|------------|--------------------|
| ٢          | ترجمة محمد رفيق بك |
| ٣          | ترجمة محمد بهجت بك |
| ٥          | المقدمة            |

## المباحث العامة

|    |                               |
|----|-------------------------------|
| ٧  | ١ — موقع ولاية بيروت وحدودها  |
| ٧  | ٢ — المساحة السطحية والتفوس   |
|    | ٣ — الاهالى :                 |
| ٩  | ١ — العرب السوريون            |
| ١٠ | ٢ — السريانيون                |
|    | ٤ — الاديان والمذاهب          |
|    | ١ — الباييون والبايه :        |
| ١١ | ١ — تاريخ البايه              |
| ١٣ | ٢ — قواعد الهيئة البايه       |
| ١٤ | ٣ — المقاصد المدنية من البايه |
|    | ٢ — الدروز                    |
| ١٦ | ١ — تاريخ الدروز              |
| ١٨ | ٢ — دين الدروز واعتقاداتهم    |
|    | ٣ — المسيحيون                 |
| ٢٠ | ١ — الروم الاورثوذكس          |
| ٢٠ | ٢ — اللاتين الكاثوليك         |
| ٢٠ | ٣ — الموارنة                  |
| ٢١ | ٤ — الاروام المتحدون          |

- ٢٢ — ٥ — مؤسسات الكاثوليك الاجانب
- ٢٩ — ٦ — البروتستانت
- ٣٠ — ٤ — اليهود الصهيونيون
- ٣٣ — ١ — اليهود
- ٣٧ — ٢ — الصهيونية
- ٣٨ — ٥ — الاحوال الطبيعية في الولاية بيروت وعكا ونابلس
- ٤١ — ١ — الجبال
- ٤٢ — ٢ — الانهر
- ٤٣ — ٣ — البحيرات
- ٤٤ — ٦ — احوال طبقات الارض
- ٤٤ — ٧ — الاقليم والهواء
- ٤٤ — ١ — الاقليم
- ٤٤ — ٢ — الاهوية
- ٤٤ — ٨ — المعادن
- ٤٧ — ٩ — الاحراج :
- ٤٧ — ١ — الاحراج
- ٤٨ — ٢ — ملاحظات على الاحراج
- ٤٨ — ١ — صربان الجبال
- ٤٨ — ٢ — تفصيل الاكثبة المتحركة
- ٤٩ — ٣ — حدود المستقعات
- ٥٠ — ٤ — الوسائل لايقاف تخريب الاحراش
- ٥١ — ١٠ — حيات النبات
- ٥٣ — ١١ — حياة الحيوان
- ٥٤ — ١٢ — المحاصيل الزراعية
- ٥٦ — ١٣ — الحالة الزراعية
- ٦٢ — ١ — كلمة عن الزراعة في سورية
- ٦٢ — ٢ — التشكيلات والمؤسسات الزراعية
- ٦٤ — ١٤ — امور الناقص
- ٦٤ — ١ — الطرق والمابر
- ٦٤ — ١٥ — شئ من تاريخ القطعة السورية

- ٦٦ — ١ — القرون الأولى  
 ٧٤ — ٢ — القرون الوسطى  
 ٧٨ — ٣ — القرون الأخيرة  
 ٧٨ — ١٦ — الآثار القيمة في سورية

### التدقيقات والتبينات المحلية :

- ٨٤ — ١ — نحو سلفيت  
 — ٢ — سلفيت :  
 ٨٦ ١ -- منظر سلفيت وحالتها الخارجية  
 ٨٦ ٢ — داخل سلفيت  
 ٨٨ ٣ — الأحوال العمومية  
 ٨٩ ٤ — الأحوال الاجتماعية  
 ٨٩ ١ — طبقات الأهالي . طراز لباسهم وميشتهم  
 ٩١ ٢ — العادات الاجتماعية  
 ٩٢ ٣ — المنزهات والسباق  
 — ٥ — الأحوال الروحية  
 ٩٣ ١ — الأخلاق والطباع  
 ٩٤ ٢ — الحالة الفكرية  
 ٩٥ ٣ — الذوق في القصة  
 ٩٧ ٦ — الأحوال الصحية  
 ٩٨ ٧ — اللسان والأدبيات  
 — ٣ — ناحية جماعين :  
 ١٠١ ١ — قرى جماعين  
 ١٠٤ ٢ — الأحوال العمومية في الناحية  
 — ٤ — نابلس  
 ١٠٦ ١ — منظر نابلس ووضعيتها الخارجية  
 ٢ — داخلية نابلس :  
 ١٠٧ ١ — الساع القصة وإبنتها  
 ١١٠ ٢ — اللوازم والامتنعة البيتية  
 ١١١ ٣ — محلات القصة وأزقتها

- ١١٢ ٤ — ما القصبة  
١١٣ ٣ — الاحوال العمومية  
١١٤ ١ — الموقع والنفوس  
١١٥ ٢ — تاريخ نابلس  
١١٥ ٣ — المعارف  
١١٥ ٤ — البلدية والمؤسسات الصحية والممرانية  
١١٩ ٥ — الصنائع  
١٢١ ٤ — الاحوال الاجتماعية في نابلس :  
١٢٤ ١ — طبقات الاهالى وطرز المعيشة  
١٢٨ ٢ — العادات والحالة الاجتماعية  
١٣٠ ٣ — محلات النزهة والسباق  
١٣٤ ٥ — الاحوال الروحية :  
١٣٥ ١ — المزاج والاخلاق والطباع  
١٣٨ ١ — الحالة الفكرية  
١٤٥ ٦ — الحالة الصحية  
١٤٦ ٧ — اللسان والادبيات  
١٤٧ ٥ — السامريون :  
١٥٠ ١ — محلة السامريين  
١٥٢ ٢ — معبد السامريين وتوراتهم  
١٥٣ ٣ — دين السامرة  
١٥٥ ٤ — الاحوال الاجتماعية في السامريين :  
١٥٦ ١ — افراد السامريين وطرار معيشتهم  
١٥٧ ٢ — العادات الاجتماعية  
١٥٨ ٥ — الحالة الروحية والفكرية في السامريين  
١٥٩ ٦ — لغة السامريين  
١٦١ ٧ — الادبيات السامرية  
١٦٦ ٨ — الصنائع النفيسة في السامريين  
١٦٨ ٦ — قضا' مركز نابلس  
١٧١ ١ — حوالى نابلس  
١٧١ ٢ — الاحوال العمومية في قضا' مركز نابلس

- ١٧٥ — ٧ — حين المرور من سياسته  
— ٨ — طول كرم:
- ١٧٩ ١ — موقع القصة . منظرها . داخلتها  
٢ — الاحوال العمومية :
- ١٨١ ١ — موقع قضاء بني صعب وحدوده  
٢ — النفوس  
١٨١ ٣ — امور البلدية .  
١٨٢ ٤ — المعارف  
١٨٤ ٥ — الاحوال الزراعية
- ٣ — الاحوال الاجتماعية
- ١٨٥ ١ — طبقات الاهالي . طرز المعيشة والحياة العمومية  
١٨٩ ٢ — العادات الاجتماعية والادبيات في طول كرم  
١٩٢ ٤ — الاحوال الصحية في طول كرم  
٩ — طريق طول كرم — نابلس
- ١٩٤ ١ — نحو قلقليه  
١٩٥ ٢ — الاحوال العمومية في قلقليه  
١٩٦ ٣ — نحو ملبس  
١ — ملبس
- ١٩٧ ١ — اثناء الدخول الى ملبس  
١٩٨ ٢ — موقع ملبس و منظرها داخلتها  
٣ — الاحوال العمومية في ملبس
- ٢٠١ ١ — اهميتها الموقعية  
٢٠٢ ٢ — تاريخها  
٢٠٢ ٣ — صورة الادارة  
٢٠٤ ٤ — امور المعارف
- ٤ — الاحوال الاجتماعية في ملبس
- ٢٠٤ ١ — اقسام اليهود ، لسانهم ، شخصيتهم  
٢٠٧ ٢ — الحياة في ملبس  
٢٠٩ ٣ — العادات الدينية والاجتماعية في ملبس  
٢١٠ ٥ — الحالة الصحية في ملبس



- ٢١١ — ٦ — اللسان العبراني والادبيات العبرانية
- ٢١٥ — ١١ — من نابلس الى جنين
- ١٢ — جنين :
- ٢١٧ — ١ — موقع جنين ، منظرتها ، داخلتها
- ٢ — الاحوال العمومية
- ٢١٩ — ١ — موقع القضاء ، نفوسه ، مساحته
- ٢١٩ — ٢ — تاريخ القصة
- ٢٢٠ — ٣ — الامور الادارية والبلدية
- ٢٢١ — ٤ — امور المعارف
- ٢٢٢ — ٥ — الآثار السنية
- ٢٢٣ — ٣ — الحالة الاجتماعية في جنين
- ١٢٥ — ١٣ — من سامرية الى خالصة
- ١٤ — حيفا :
- ٢٢٦ — ١ — حين الدخول الى حيفا
- ٢٢٨ — ٢ — وضعية حيفا ، منظرتها ، داخلتها
- ٣ — الاحوال العمومية :
- ١ — الموقع والنفوس
- ٢ — مرافق حيفا
- ٢٣٢ — ٣ — المواقع التاريخية
- ٢٣٣ — ٤ — بلدية حيفا
- ٢٣٥ — ٥ — امور المعارف
- ٢٣٧ — ٦ — المهاجرون الاجانب في قضاء حيفا
- ٢٣٧ — ٧ — الحالة الزراعية في حيفا ووارداتها
- ٢٤٣ — ٨ — الآثار السنية في قضاء حيفا
- ٢٤٥ — ٤ — الاحوال الاجتماعية في حيفا
- ٢٤٦ — ٢ — الحياة الاجتماعية العمومية في حيفا
- ٢٤٧ — ٢ — الحياة الاجتماعية في اسلام حيفا
- ٢٤٩ — ٣ — المسيحيون الوطنيون في حيفا وحياتهم الاجتماعية
- ٢٥١ — ٤ — اليهود في حيفا وحياتهم الاجتماعية ، والعمل اليهودي
- ٢٥٣ — ٥ — الالمان في حيفا وحياتهم الاجتماعية

- ١٥ — التدقيقات المحلية عن البايين والباية :
- ٢٥٧ ١ — البايون في حيفا
- ٢ — الاجتماعات الباية :
- ٢٥٩ ١ — الاجتماع الاول
- ٢٦٤ ٢ — الاجتماع الثاني
- ٢٦٦ ٣ — الاجتماع الثالث
- ٢٦٩ ١٦ — من حيفا الى عكا
- ١٧ — عكا :
- ٢٧١ ١ — وضعية عكا ، ومنظرها ، داخلتها
- ٢ — الاحوال العمومية في عكا :
- ٢٧٣ ١ — قضاء عكا
- ٢٧٣ ٢ — التشكلات الارضية
- ٢٧٤ ٣ — نفوس عكا
- ٢٧٥ ٤ — تاريخ عكا
- ٢٧٦ ٥ — الوضعية العمومية
- ٢٧٧ ٦ — المعارف في قضاء عكا
- ٢٧٨ ٣ — الاحوال الاجتماعية في عكا
- ٢٧٩ ٤ — الحالة الصحية في عكا
- ٢٨٥ ٥ — الرقابة بين عكا وحيفا
- ٢٨١ ١٨ — من عكا الى صور
- ١٩ — صور :
- ٢٨٣ ١ — وضعية صور . منظرها . داخلتها
- ٢ — الاحوال العمومية :
- ٢٨٥ ١ — قضاء صور
- ٢٨٦ ٢ — الاحوال الطبيعية في قضاء صور
- ٢٨٦ ٣ — قصبة صور
- ٢٨٧ ٤ — تاريخ صور
- ٢٨٩ ٥ — نفوس صور وبلدتها
- ٢٩٠ ٦ — المعارف
- ٢٩٠ ٧ — الاحوال الزراعية والمواسم

|     |                                |
|-----|--------------------------------|
| ٢٩٢ | ٣ - الحياة الاجتماعية في صور   |
| ٢٩٥ | ٤ - الحالة الصحية في صور       |
| ٢٩٧ | ٢٠ - في طريق صيدا صور          |
|     | ٢١ - صيدا :                    |
| ٢٩٩ | ١ - وضعية صيدا ومنظرها         |
| ٣٠٠ | ٢ - داخلية صيدا                |
| ٣٠٠ | ١ - ابنية القصة وازقتها        |
| ٣٠٢ | ٢ - ما القصة                   |
|     | ٣ - الاحوال العمومية في صيدا : |
| ٣٠٢ | ١ - قضاء صيدا                  |
| ٣٠٤ | ٢ - تاريخ صيدا                 |
| ٣٠٦ | ٣ - البلدية                    |
| ٣٠٦ | ٤ - المعارف                    |
| ٣٠٨ | ٥ - الاحوال الزراعية           |
| ٣٠٩ | ٤ - الاحوال الاجتماعية في صيدا |
|     | ٥ - الاحوال الروحية :          |
| ٣١٢ | ١ - الاخلاق والطباع            |
| ٣١٣ | ٢ - الحالة الفكرية             |
| ٣١٥ | ٢٢ - ادبيات المتاوله           |
|     | ٢٣ - في طريق صيدا - الجديدة :  |
| ٣٢٠ | ١ - نحو التباطيه               |
| ٣٢١ | ٢ - ناحية النباطيه             |
| ٣٢٣ | ٣ - نحو الجديدة                |
|     | ٢٤ - الجديدة                   |
| ٣٢٥ | ١ - وضعية الجديدة ومنظرها      |
| ٣٢٥ | ٢ - داخل الجديدة               |
|     | ٣ - الاحوال العمومية :         |
| ٣٢٧ | ١ - قضاء مرجييون               |
| ٣٢٨ | ٢ - قصة الجديدة                |
| ٣٢٩ | ٣ - امور المعارف               |

- ٣٣٠ ٤ - المحاصيل الزراعية
- ٣٣٠ ٤ - الاحوال الاجتماعية في الجديدة
- ٣٣٤ ٥ - اللغة والادبيات
- ٢٥ - طريق الجديدة - صفد
- ٣٣٦ ١ - من الجديدة الى الخالصة
- ٢ - بين عشيرة النوراة
- ٣٣٧ ١ - قرية الخالصة
- ٣٣٨ ٢ - الاحوال الاجتماعية في عشيرة النوارنة
- ٣٤١ ٣ - من الخالصة الى الجواعنة
- ٤ - الجاعونة :
- ٣٤٢ ١ - الجاعونة اليهودية
- ٣٤٥ ٢ - الجاعونة المسلمة
- ٣٤٦ ٥ - من الجاعونة الى صفد
- ٢٦ - صفد :
- ٣٤٧ ١ - وضعية صفد ومنظرها
- ٢ - داخلية صفد :
- ٢٤٨ ١ - ابنية صفد وازقتها
- ٣٥٠ ٢ - الماء ومجالات الزراعة
- ٣ - الاحوال العمومية في صفد :
- ٣٥١ ١ - قضاء صفد
- ٣٥٢ ٢ - قسبة صفد
- ٣٥٣ ٣ - تاريخها
- ٣٥٤ ٤ - البلدية
- ٣٥٥ ٥ - المعارف
- ٤ - الاحوال الاجتماعية في صفد :
- ٣٥٦ ١ - الحياة الاجتماعية
- ٣٥٨ ٢ - العادات الاجتماعية
- ٣٥٩ - ٢٧ - طريق صفد - طبريا
- ٢٨ - طبريا
- ٣٦١ ١ - وضعية طبريا ومنظرها

- ٣ - داخلية طبريا
- ٣٩١ ١ - ابنية القصبه وازقتها
- ٣٩٣ ٢ - ماء طبريا وبنائها المدنية
- ٣ - الاحوال العمومية في طبريا
- ٣٩٤ ١ - قضاء طبريا
- ٣٩٥ ٢ - الاحوال الطبيعية
- ٣٩٦ ٣ - قصبه طبريا وتاريخها
- ٣٩٧ ٤ - بلدية طبريا
- ٣٩٨ ٥ - المعارف
- ٣٩٩ ٦ - الاحوال الزراعية
- ٣٧٥ ٧ - حمامات طبريا
- ٣٧١ ٤ - الاحوال الاجتماعية في طبريا
- ٢٩ - طريق طبريا - الناصرة
- ٣٥ - الناصرة
- ٣٧٦ ١ - وضعية الناصرة ومنظرتها
- ٣٧٧ ٢ - داخلية الناصرة
- ٣٧٧ ١ - ابنية القصبه وارضها
- ٢٧٩ ٢ - ماء القصبه ومحلات التزه
- ٣ - الاحوال العمومية
- ٣٨٥ ١ - قضاء الناصرة
- ٣٨١ ٢ - الاحوال الطبيعية
- ٣٨٢ ٣ - قصبه الناصرة
- ٣٨٤ ٤ - المعارف
- ٣٨٥ ٥ - الصناعة
- ٣٨٥ ٦ - الزراعة والمحاصيل
- ٣٨٧ ٤ - الاحوال الاجتماعية في الناصر
- ٣٩٠ ٥ - الحالة الصحية في الناصر
- ٣١ - طريق الناصرة - غوريسان
- ٣٩١ ١ - من الناصر الى بيسان
- ٢ - بيسان

- |     |                                           |
|-----|-------------------------------------------|
| ٣٩٣ | ١ - مزادع بسان                            |
| ٣٩٤ | ٢ - قصبة بسان                             |
| ٣٩٥ | ٣ - من بسان الى النور                     |
|     | ٣٣ - عشائر غور بسان                       |
| ٣٩٥ | ١ - الاحوال العمومية في عشائر بسان        |
| ٤٠١ | ٢ - الاحوال الاجتماعية في عشائر بسان      |
| ٤٠١ | ١ - طرز المعيشة                           |
| ٤٠٣ | ٢ - طرز اللباس                            |
| ٤٠٥ | ٣ - المادات الاجتماعية                    |
| ٤٠٨ | ٤ - الحياة الاجتماعية العامة              |
| ٤٠٩ | ٣ - الحالة الروحية والادبية في عشائر بسان |
|     | الحاشية                                   |
|     | ١ - المؤلفات التي تستحق التنبية           |
|     | ٢ - جدول الخطأ والصواب                    |
|     | ٣ - الفهرست                               |

## الحرائط والرسوم

| صفحة      |                                                            |
|-----------|------------------------------------------------------------|
| ٨ - ٩     | سرورية وفلسطين                                             |
| ١٦ - ١٧   | قيادة نساء الدروز                                          |
| ١٨ - ١٩   | مشايخ الدروز                                               |
| ٣٢ - ٣٣   | زمارين « زيكرون تاقوب » احدى الحلات اليهودية               |
| ٣٨ - ٣٩   | جبال بدوت                                                  |
| ٤٠ - ٤١   | منابع نهر الشريعة                                          |
| ٤٢ - ٤٣   | بحيرة طبريا وضواحيها                                       |
| ٨ - ٦٩    | الحكومة العبرانية على عهد سليمان عليه السلام               |
| ١٠٦ - ١٠٧ | منظرة نابلس العمومية                                       |
| ١٤٦ - ١٤٧ | توراة السامرة                                              |
| ١٦٨ - ١٦٩ | للبلس وضواحيها                                             |
| ٢٢١ - ٢٢٧ | منظرة حيفا من جهة الشرق                                    |
| ٢٢٨ - ٢٠٩ | منظرة حيفا من الجهة الشرقية                                |
| ٢٣٢ - ٢٣٣ | محطة حيفا - منظرتها من جهة البر                            |
| ١٣٤ - ٢٣  | البحر                                                      |
| ٢٧٠ - ٢٧١ | صحراء حيفا - عكا                                           |
| ٢٧٢ - ٢٧٣ | منظرة عكا العمومية                                         |
| ٢٨٤ - ٢٨٥ | صور وضواحيها                                               |
| ٢٠٠ - ٣٠١ | صيدا وضواحيها                                              |
| ٣١٤ - ٣٢٥ | مجرى نهر « القاسمية - اللباني » على طريق النبطية - مرجعيون |
| ٣٣٦ - ٣٣٧ | قيادة امرأة يدوية                                          |
| ٣٤٢ - ٣٤٣ | بحيرة الحولة وجوارها                                       |
| ٤٨ - ٣٤٩  | صفد                                                        |

|           |                                         |
|-----------|-----------------------------------------|
| ٢٥٥ - ٢٥٦ | جب يوسف عليه السلام                     |
| ٣٥٩ - ٣٥٨ | قيافة اليهود                            |
| ٣٣ - ٣٢   | منظرة طبريا المعمورة                    |
| ٣١٧ - ٣٧٦ | ازياء اهالى الناصرة « العائلة المقدسة » |
| ٣٧٩ - ٣٧٨ | عين مريم في الناصرة                     |
| ٣٩٣ - ٣٩٢ | ولدي جالوت                              |
| ٤٠٢ - ٤٠١ | قيافة البدو                             |



3183  
51A





